مصر

الأسماء والأمثال والتعبيرات

محمد جبريل

مصر

الأسماء والأمثال والتعبيرات

تأليف
محمد جبريل

هنـــداوي

مصر

محمد جبريل

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ١ ٣٣٥٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ٢٠١٠.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة للسيد الأستاذ محمد جبريل.

المحتويات

مقدمة	٧
ظاهرة الأسماء في الأعمال الأدبية	٨٣
على رأي المثل	١٢٥
تعبيرات مصرية	٢٣٥

مقدمة

هذا الكتاب يتناول أبعادًا ثلاثة مهمة في الشخصية المصرية؛ هي: الأسماء، والأمثال، والتعبيرات، أو التعابير كما سماها أستاذنا أحمد أمين. ربما تشكِّل جميعها، بالإضافة إلى كتابيَّ «مصر في قصص كُتابها المعاصرين»، و«مصر المكان»؛ بانوراما متَّسعة لأبعاد الحياة المصرية، من خلال خصائصها المختلفة؛ المكان والتاريخ والمعتقدات والقيم والعادات والتقاليد وغيرها، عبر وسائط مهمة، هي الأسماء والأمثال والتعبيرات، وكان من الصعب — لأسباب موضوعية — أن أتناول جوانب أخرى، مثل النكتة، والكناية، واللغز، والأحجية، والنادرة، والحكاية، والخرافة، والموال، وغيرها.

> والحق أني عودت نفسي — منذ أصبحَتِ القراءة معظم حياتي — أن يكون الكتاب مصدري للحياة والمعرفة والنقاش في آنٍ؛ فأنا أقرأ، وأسجِّل ملاحظاتي، الآراء التي أُفيد منها، والآراء التي تحتاج إلى مناقشة. أضع مادة كل موضوع في ملف خاص، ضمن مشروع متكامل، هو «مصر في قصص كتابها المعاصرين»، أضيفُ — بتوالي الأعوام، وبامتداد آفاق القراءة والتجربة والخبرة — إلى قسماته وأحذف منها، هذه الموضوعات التي أفادت منها قراءاتي الإيجابية — التعبير الأدق الذي أذنتُ لنفسي باستعارته من صديقي يوسف الشاروني — بالإضافة إلى المتعة الجمالية التي أحسستُ بها وأنا أطالع هذا الكم الوفير من الإبداعات الروائية والقصصية.

اتسعتْ قراءاتي في المراجع والمصادر، وملأتُ الكثير من البطاقات، وسجَّلتُ الكثير من الملاحظات، لم أضع إطارًا أُلزِم نفسي به فلا أغادره، وإنما ملأت الصفحات دون أن

يشغلني تضخُّمها، فلما تبيَّن لي — متأخرًا — أن بعض الفصول قد شكَّلت كتبًا كاملة، قررت أن تكون كذلك، فأصدرتُ: «مصر ... من يريدها بسوء»، و«نجيب محفوظ ... صداقة جيلين»، و«مصر المكان»، و«قراءة في شخصيات مصرية»، و«آباء الستينيات»، و«سقوط دولة الرجل»، ثم هذا الكتاب؛ «مصر: الأسماء والأمثال والتعبيرات»، وربما أمدَّتْني البطاقات والملاحظات بما يشكِّل كتبًا أخرى تالية.

في تعريف للتراث الشعبي أنه «عملية طبيعية تنتمي كل الانتماء إلى العملية الحضارية، فهو لم يوضع وضعًا، وإنما نشأ من خلال عملية معقدة، تتراكم فيها المعارف الحياتية والكونية، وهذه المعارف تظل تُنقَّى وتُغربَل حتى تستقر في تشكيلات فنية ذات قيم إشارية عالية».[١] إن حكايات الأبطال والسير الشعبية والمواويل القصصية والأمثال والحكم والرقصات، وما يصحبها من غناء وموسيقى ورسوم ساذجة وصناعات بسيطة؛ تصوِّر كلها حياةَ المجتمع من نواحٍ كثيرة، ولا يمكن لباحث في تاريخ المجتمع أن يتجاهل هذا التراث الذي يمكن أن ينير له الطريق لكي يستطيع فهم عقلية المجتمع، وعادات أفراده، وحياتهم عامة، مما يتيح له أن يدرس تاريخهم بشكل أسهل وأكثر يسرًا.[٢]

التراث الشعبي هو المفتاح الأساس لفهم حضارة أي شعب؛ معتقداته وعاداته وتقاليده. والثابت تاريخيًّا أن التراث الشعبي حظي باهتمام حقيقي في كتابات ابن خلدون؛ أول عالم اجتماع بالمعنى العلمي في الوطن العربي. والتراث الشعبي المصري جزء من تراثنا الثقافي بعامة، جزء في النسيج الثقافي المصري، تتداخل الخطوط والألوان والتكوينات، فتصنع التكوين الثقافي المصري، على المستويين الفردي والجمعي. إنه يدخل في وعي — ولاوعي — الإنسان المصري، ويفيد منه، بلا تعمد ولا إرادة. يتداخل — بصورة أكيدة — في أفكاره وتأملاته، وطريقة تعامله، ومفرداته الكلامية. واللغة هي البعد الأهم في هذا التراث — والموروث، هنا، تسمية صحيحة — لأنها الوعاء الذي يضم ما يعبر به الشعب عن حضارته؛ أسماء الأفراد والأُسر، ومفردات حياتهم اليومية، من تعبيرات وأمثال.

[١] نبيلة إبراهيم: المقومات الجمالية للتعبير الشعبي، هيئة قصور الثقافة، ص٦١.

[٢] بان فنسينا: المأثورات الشفاهية، ت. أحمد مرسي، هيئة قصور الثقافة، ص١٢٢.

في تقديري أننا إذا لم نبادر بجمع موروثنا الشعبي، فسنقف حتمًا عند لحظة نبكي فيها على اللبن المسكوب.[٣] الموروث الشعبي يواجه عملية إبادة من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية؛ اختفت السيرة الشعبية، والحكاية الشعبية، واللغز، والمثل، والخرافة. أهملنا التأمل، واستخدام الخيال، وصياغة التعبيرات التي تعبِّر — بالرمز أو باللغز — عن واقع الحال. تركنا الأمر كله للتليفزيون، هو الراوي والحكَّاء، وهو العائل والمدرس والموجِّه. هل نتذكر: كان ياما كان، وما بِحلا الكلام، إلا بذكر النبي عليه الصلاة والسلام؟ ... وهل نتذكر: وعاشوا في تبات ونبات، وخلِّفوا صبيان وبنات؟ ... وهل نتذكر: توتة توتة ... حلوة والَّا ملتوتة؟ ... كانت هذه بداية الحكاية، ونهايتها، كما ترويها الجدات ... وهل نتذكر مصير راوي السيرة الشعبية في «زقاق المدق»؟

من الخطأ إهمالُ الموروث الشعبي في دراستنا لثقافة هذا الشعب، بل ومن السذاجة وضعُه في إطار القيمة المحدودة؛ لأنه يتَّصل بصميم الشخصية المصرية؛ فهو يَصدُر عنها، يعبِّر عن خُلاصة تجارب البداية، والتواصل على هذه الأرض، ويَصدُر إلى أجيال أخرى حاليَّة، وقادمة، تُفيد من تجارب السَّلف، ويظل التواصل قائمًا.

يذهلني ذلك التصور الغريب للأدب الشعبي — والموروث الشعبي بعامة — أنه «لا يَرُوج إلا بين العامة وبسطاء العقول ومحدودي الأفهام، أما أصحاب العلم والمعرفة فليس لهم في مثله غاية، وليس فيه عندهم غَناء».[٤] إن إهمال المحافظة على هذا الموروث يعني إهمال المحافظة على الهُوية، وتعريض الشخصية المصرية — بالمعنى العام — لتشوُّه الملامح. وليس خافيًا ذلك الدأَبُ الصهيوني على محاولة سرقة التراث المصري، والعربي، ونسبتِه إلى ما يَزعم أنه تراث عبري، يهودي.

إن الإنسان المصري يحيا حياته، يعانيها، ويستخلص من معاناة الحياة خبرة ورؤية وحكمة، يلخِّصها جميعًا في مفرداته اللغوية. والمثقف مواطن مصري، وُلد ونشأ في مصر، وتكوَّن ثقافيًّا — في مراحل عمره — في البيت والمدرسة والجامعة والشارع والمسجد ... إلخ. من ذلك كله يتألف موروثه الثقافي، والموروث الشعبي بُعد أهم فيه، فهو لا يستطيع الزعم

[٣] إبراهيم حلمي: أدبيات المأثور الشعبي في مولد السيد البدوي، هيئة قصور الثقافة، ص١١.

[٤] فاروق خورشيد: الموروث الشعبي، دار الشروق. والكاتب يشير إلى هذا الرأي من موقف الإدانة، ويُخطِّئه.

أنه لم يتأثر به؛ إنه يتحدث باللهجة العامية، بما تتضمنه من مفردات متميزة، مغايرة للفصحى وللَّهجات الأخرى، يلجأ إلى الخبرات السابقة، ويضمِّن أحاديثه العادية تراث هذا الشعب من أمثال وألغاز وعبر ومواعظ وحكايات وسير.

بالإضافة إلى الأسماء في الأعمال الإبداعية، فإن هذا الكتاب يتناول الأمثال والتعبيرات في هذه الأعمال، ولأن الأمثال والتعبيرات في عمومها باللهجات المحلية؛ فإن الدراسة الموضوعية يجب أن ترفض التبديل والتحوير، أو الصياغة بغير اللهجة التي يُقال بها التعبير أو المثل. إن دراسة الأسماء والأمثال والتعبيرات — مع أهمية إيرادها باللغة أو اللهجة التي قيلت بها — تعني دراسة التأثير المتبادَل بينها وبين معتقدات المجتمع وعاداته وتقاليده، وحضارته عمومًا. إنها دراسة سوسيولوجية بالدرجة الأولى.

آخر ما أتصوره في هذا الكتاب أن أسيء إلى اللغة العربية، أو أن أوسِّع الشُّقة بينها وبين اللهجات العامية، وهي — كما أشرت — تتعدد في البلد الواحد. وبالتحديد، فأنا أرفض أية محاولة لطرح اللهجات العامية بديلًا للفصحى، أو استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي، وأرفض مجرد النظر إلى اللغة العربية باعتبارها غير متوائمة مع آليات التقدم التي تحرك عالمنا المعاصر. وطالما عِبتُ على بعض المستشرقين — وبعض كبار مثقفينا أيضًا — محاولاتهم لجعل العامية بديلة للفصحى. العامية لهجة، أما الفصحى فهي لغتنا القومية التي يجدر بنا الحفاظ عليها، حفاظًا على عروبتنا، هويتنا المتميزة، والمتفردة. أتأمل أحوالنا، فأَعجَب للمحاولات التي تستهدف النَّيل من لغتنا القومية، في حين يحاول العدو — في المقابل — أن يحيي لغة ميتة!

هذه الدراسات الثلاث تتحدد في إطار اجتماعي بحت، فهي — بهذا المفهوم — ليست بديلًا للفصحى، ولا حتى موازية لها، إنها أوراق من شجرة ضخمة، هي اللغة العربية الفصحى، مثلما أن اللهجات العامية الأخرى — ربما بين أبناء البلد الواحد — أوراق من هذه الشجرة الضخمة. ولعلِّي أشير إلى قول أستاذنا عبد الحميد يونس: إن دراسة الأدب الشعبي لا تعني تغليب اللهجات المحلية، لكنها تُعنَى بدراسته كما تدرس غيره من الآداب.[٥]

[٥] عبد الحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي (مقدمة)، دار الكتب المصرية.

إن دراسة العامية هنا تعني دراسة أبعاد من حياتنا الاجتماعية المصرية؛ اتصال التراث/الموروث بالآنيِّ، واستشراف صورة المستقبل.

محمد جبريل
الإسكندرية ١٤ / ٤ / ٢٠٠٠م

في النصوص المصرية والكنعانية والعبرية القديمة، يَعني اسم «مصر» الحدَّ والحاجز. وفي المعاجم العربية أن المصر هو الحاجز بين الشيئين، والحد بين الأرضين. وحين ظهر الاسم — للمرة الأولى — في النقوش الآشورية، امتدت دلالته إلى مواضع أخرى، فكانت هناك مصر شمالي الشام، ومصر الجزيرة العربية، ومصر شرقي الدلتا. وكان أهل مصر — في العهود الإسلامية الأولى — يكتبون في عقودهم: «اشترى فلان الأرض بمُصُورها»، أي: بحدودها، ثم دلت التسمية على معنى البلد المتمدين، فقيل: تمصَّر الموضع فصار مصرًا، بمعنى تمدين، وأُطلقتْ كلمة الأمصار على العواصم المتمدينة.

أما اسم «إيجيبت»، الذي كان الإغريق أول من استخدمه، فهو غامض الاشتقاق، وثمة اجتهاد بأنه مشتق من الكلمة المصرية القديمة «أجبة»، بمعنى الفيضان، أو الأرض المغمورة بالفيضان، وإن كانت هناك أسماء أقدم عهدًا أطلقها المصريون القدامى على أرضهم. وكان أكثرها شيوعًا اسم «كيمة»، ويعني السمراء والخمرية، وهي صفة الأرض السوداء التربة، الكثيفة الزرع (الأهرام ٦ / ٨ / ١٩٦٨م).

والقول إن مصر كنانة الله في أرضه، يأتي من لفظ «الكنانة» المشتق من الكلمة المصرية القديمة «خنو» أو «كنو»، أي: «الأرض الداخلة»، فمصر إذن مكنونة عن كل الأمم الأخرى، وحضارتها خالصة التفرد منذ فجر الحضارات. أتذكر قول توينبي — تعقيبًا على ملاحظة لأحد أصدقائه «إنها فضيحة أن تكتب عن مصر ضِعف الذي تكتبه عن إنجلترا بأكثر من عشرين مرة، فضيحة أن يحدث هذا» — قال توينبي: إن ما أدَّتْه مصر للحضارة أكثر عشرين مرة مما أدته إنجلترا.

ولأن الحضارة المصرية موغِلة في القِدم، فإن بورخيس يصف إحدى شخصياته بأنها أقدم من مصر، وأسبق من النبوءات والأهرام (الألف، ١٠٠).

يعزو تشارلز داروين نشوء الأحياء إلى أصل، أو أصول قليلة، ويضيف إليوت سميث فيعزو نشوء المدنية إلى أصل واحد، هو مصر.

إليوت سميث هو ذلك الطبيب الإنجليزي الذي كان يقضي كل فراغ وقته، في دراسة تاريخ مصر القديمة؛ يقرأ، وينقِّب عن الآثار، ويتعرَّف إلى الآثار المكتشَفة، ويعقد المقارنات بين أصول المدنية الحديثة في القارات الخمس، اتفاقها واختلافها، ليردَّ ذلك إلى «مصر أيام الفراعنة». وتيقن الرجل أن العالم القديم كان — في حقيقته — أمة واحدة، هي مصر، اخترعت المدنية الأولى، ثم انتشرت هذه المدنية في أقطار العالم المختلفة، وإلى المدنية الفرعونية ترجع نظم الحكومة والقضاء والزواج، وتقاليد الولادة والموت وغيرها.

جاء داروين ليؤكد أن كل أنواع الحيوان يضمها أصل واحد مشترك، ثم جاء سميث ليؤكد أن كل المدنيات القديمة أصلها مدنية عريقة، هي مصر؛ فالزراعة هي أصل الحضارة، والزراعة اختراع مصري، وما أسهمت به البشرية بعد ذلك في صنع حضارتها — ولمصر المبادرة والنصيب المتفوق فيه — ينبع من تحول المجتمعات من بدائية غير مستقرة، تحيا على القنص والصيد والْتقاط الطعام، إلى زراعية مستقرة، تنتج الطعام، وتبني السكن، وتعرف الوطن، وتخضع لإشراف السلطة الموحدة. لم يكن الإنسان — قبل نحو عشرة آلاف سنة — يعرف الزراعة، كان يكتفي بالقنص والصيد، واقتلاع الجذور، وجني الثمار البرية؛ لذلك، كان عدم الاستقرار صفة متأصلة في الإنسان القديم، فهو لا يعرف السكن ولا الوطن ولا الحكومة التي تشرف على إدارة مصالح الجماعة. فلما عرف الإنسان الزراعة، تبدلت صورة حياته تمامًا؛ فهو ينتج الطعام، ويعرف الموطن، ويبني السكن، ويتعرف — من خلال حياته الزراعية — إلى أشياء عديدة، مثل استئناس الحيوان ... وإلى علوم لا حد لها، في مقدمتها — بالطبع — الهندسة والفلك. ويشكِّل الإنسان المصري القديم أول مدنية في التاريخ.

لعل السؤال حول أسبقية نشوء الحضارة؛ هل كان ذلك في العراق، أو في مصر أولًا؛ يجد إجابة مقنعة في أن السومريين تعلموا الزراعة من مصر، يقول برستيد: كان قد جاءهم من مصر الشعير، ونوع من الحنطة الذي تنشق حبوبه، لذلك أطلقوا عليه اسم «المصري». ولم تكن الزراعة سنة أربعة آلاف قبل الميلاد تعرف شيئًا غير القمح والشعير، وإذا كانت مصر قد علَّمت السومريين زراعة القمح والشعير، فهي — بالتالي — قد علمتهم الزراعة، والزراعة هي الخطوة الأولى في درب الحضارة.

إن الأساطير السومرية تروي أنهم تلقَّوا العلم عن رجل جاءهم من خليج فارس.

ولعل ذلك الرجل مصري خرج لطلب الذهب والجواهر والعقاقير التي تُطيل الحياة، فعلَّم العراقيين مبادئ الزراعة.

وفي المتحف المصري «ودَع» مصنوع من الذهب، يعود إلى الأسرة الأولى.

وكان للودع أثر كبير في عقيدة إنسان العصر الحجري. بل إن ولفرد جاكسون في كتابه «الأصداف ودلالتها على الهجرة الثقافية» يعتبره سببًا في انتقال الثقافة الأولى بين البشر؛ ذلك لأن إنسان العصر الحجري كان يجهل الأبوة بمعناها البيولوجي، وكان يعتقد أن الأم هي المصدر الوحيد للإنجاب؛ لذلك ارتقت نظرته إلى الودع، باعتباره أقرب الأشكال إلى عضو التناسل في المرأة، فصارت تلك النظرة شبه مقدسة. يعاني الإنسان المصري لجلبها من أقصى الأماكن، فهي الأصل في الحياة، وهي قادرة على أن تَهَبه الصحة الدائمة، وتحفظه من الأمراض، وتطيل عمره إلى ما بعد الموت. وقد ظل الإيمان بالودع لفترة طويلة في حياة الإنسان المصري، حتى بعد أن اهتدى إلى الزراعة، وأقام الحضارة الأولى. وكان يصنع «الودعة» من الحجر، ثم من الذهب. وبتوالي الأعوام، انتقلت ميزات «الودعة» إلى الذهب نفسه، فأصبح مطلوبًا لذاته، يُضفي على من يحمله — بصرف النظر عن الأشكال التي يتشكل فيها — صفات الصحة والخلود. ورغم أن «الودعة» فقدت نظرة التقديس لها، بعد أن ثبتت وظيفة الرجل البيولوجية في حفظ النوع، فإن الذهب احتفظ بمكانة كبيرة، ليصبح بُعدًا ثابتًا في الأبعاد الثلاثة التي كانت تمثل، في أذهان الفراعنة، معاني الصحة وطول العمر والخلود. وكانت «الودعة» — بالطبع — هي البُعد الأول، أما البعد الثاني فهو «البقرة»، التي كانت رمزًا للأمومة، واختلطت الأبعاد الثلاثة بعضها ببعض؛ الربة هاتور الذهبية.

كان الذهب مقدمة لعصر المعادن؛ فقد استخدم النُّحاس في نفس استعمالات الذهب، للشبه الكبير بينهما، ثم استُغِل — لصلابته — في صنع بعض الآلات والأسلحة، مثل الخناجر والسيوف، ثم صنع الزجاج.

ثمة من يعتبر مصر «أقدم بلاد على ظهر الكوكب الأرضي، كما يرتبط تاريخها بتاريخ العالم اليهودي والمسيحي، فقد ورد ذكرها في التوراة ٦٨٠ مرة» (مصر: ولع فرنسي، ٢٠). تكوين مصر صنعه جماعة من الناس، مجتمع من البشر، تربطهم ببعضهم البعض روابط مادية وأدبية، بصورة تتباين عن مجتمعات بشرية أخرى؛ لذلك فإن البحث في «أصول»

الجنس المصري جهد غير مطلوب إذا كان المصري في تقديرنا — كما وصفه شفيق غربال في كتابه المهم «تكوين مصر» — «كل رجل يصف نفسه بهذا الوصف، ولا يحس بشيء ما يربطه بشعب آخر، ولا يعرف له وطنًا غير هذا الوطن، مهما يكن أسلافه غرباء عن مصر في واقع الأمر. إنه مهما تتعدد الأصول، فقد كان هناك طابع مصري، تشكَّل في هذه البيئة المصرية، ولست أعني بالطابع السمات الجسمانية، بل أعني موقفًا معينًا من الحياة».

نقطة البداية في حياة المدنية المصرية، نجدها في مواطن الجماعات الأولى، التي تُسمَّى في الاصطلاح اليوناني «كور»، والمديريات باصطلاحنا المعاصر. وكانت كل وحدة، أو كور، أو مديرية، تضم جماعة من الناس، يرتبط بعضهم ببعض بصلات عديدة … لكن الشعور بالاتحاد العام فرض نفسه في النهاية، لتصبح الوحدات المستقلة أقسامًا إدارية في مملكة، وربما كانت القوة هي إحدى وسائل تحقيق الكيان الموحد. لكن التحدي الذي واجهته الإرادة المصرية، بترك المرتفعات الآخذة في الجدب، إلى مستنقعات أسفل الوادي، وتحويلها إلى حقول تشقُّها القنوات والجسور … كان لا بد أن يبلغ إحدى قممه في وضع النهر كله، تحت إشراف سلطة مركزية، حتى لقد آمن المصريون بأن تكوين مصر على الصورة التي هو عليها، يصعب أن ينتسب إلى فرد، مهما تَسمُ قدرته.

إن تكوين مصر هو من صنع الآلهة!

كيف كوَّنت مصر تاريخها؟

أستاذ التاريخ «كار» يجد أن التفاعل الحادث بين مبدأ الاستمرار ومبدأ التغير، يكوِّن مادة التاريخ. وما يبدو في التاريخ مستمرًّا، لا يخلو بأي حال من تغيير، ربما يكون — حينئذٍ — غير مرئي. وليس ثمة انقلاب — مهما يكن مفاجئًا وعنيفًا — يستطيع أن يقطع صلة الاستمرار بين الماضي والحاضر.

ومن تفاعُل هذين المبدأين — الاستمرار والتغير — يتكون تاريخ مصر.

الثقافة المصرية — على سبيل المثال — ليست مينرفا، التي انبعثت من رأس زفس، ليست — كما يقول رينان — صينًا أخرى مكتملة النمو. إن المرء لا يصبح شابًّا طول عمره، لكنه لا بد أن يمر بمرحلة الشباب!

وإذا بدت الصورة ثابتة، داخل إطار التاريخ، فلعلَّ مبعث ذلك النظامُ الاجتماعي الثابت، الذي يقوم على ضبط النيل، ثم الإنسانية التي نمت في جو مصري خالص.

الحضارة هي الانقلاب الحاسم في مسار الحياة البشرية.

والحضارة ليست مجموعة ملفَّقة من المكتشَفات، لكنها نهر خِصب متدفق، له رافدان؛ الزراعة وإطالة العمر، ومنهما نشأت الأديان والحكومات والملكية والأسرة والقضاء، وعلوم الهندسة والكيمياء والطب. وكانا الأصل في صناعات الفَخار والبناء والنجارة ونسج الأقمشة والتعدين وغيرها.

وإذا أرجعنا رأي سلامة موسى بأن مصر أصل الحضارة؛ إلى حماسة الكاتب، فمن المؤكد — على الأقل — أن مصر قد أسهمت، بصورة مباشرة، في صنع الحضارة البشرية الأولى. والأمثلة نجدها في كل الكتب التي عَرَضت للحضارة المصرية القديمة ... كل الكتب بلا استثناء.

قال هيرودتس يومًا: مصر هبة النيل. وذلك صحيح إلى حدٍّ بعيد ... لكن مصر هبة أبنائها أيضًا. وبتعبير آخر، فقد شكَّلت الطبيعة أرض مصر، ثم شكَّل الإنسان من الأرض شيئًا له ذاتيته وأهميته.

مصر هي الأراضي الواقعة على ضفتَي النيل، لكن المصريين — مع ذلك — هم الذين خلقوا مصر؛ ذلك لأن النيل بعض الطبيعة، وهبات الطبيعة تحتاج إلى تدخُّل الإنسان، وإلا أصبحت دمارًا! وقد واجه المصريون الأوائل تحدي الطبيعة، بعد نهاية عصر الجليد. تحوَّل المناخ في جزء من أفريقيا وآسيا نحو الجفاف، ولم ينتقل أقوام من مكانهم، فابتلعهم الجفاف تمامًا. وغيَّر أقوام من أسلوب حياتهم، تحولوا من صيادين إلى رعاة رُحَّل. ورَحَل أقوام نحو الشمال، ونحو الجنوب، بينما واجه آخرون تحدي الجفاف بتغيير الموطن، وتغيير طرائق المعيشة في آنٍ معًا؛ هبطوا إلى مستنقعات الوادي، فحولوا مستنقعات القاع إلى حقول، تجري فيها القنوات والجسور. وكان هذا العمل الإرادي هو الذي خلق مصر.

إن دراسة التاريخ المصري، هي دراسة للتاريخ البشري كله؛ فالحضارة المصرية القديمة هي التي أخرجت الإنسان من العصر الحجري إلى عصر الزراعة، وحوَّلتْه من قنَّاص للطعام إلى مُنتِج له، ومن فرد في مجتمع بدائي لا يعرف الاستقرار، إلى فرد في مجتمع متطور مستقر، يعرف البيت والأسرة والحكومة، ويشدُّه إلى مجتمعه الأكبر عامِلا النظامِ والوحدة. وتقول الأسطورة الإغريقية: لما جاء أوزوريس إلى مملكته، وجد المصريين يعيشون حياة كتلك التي يعيشها الدواب، فراح يعلمهم فنون الزراعة، ويسنُّ لهم القوانين، ويعلمهم عبادة الآلهة، ثم خرج بعد ذلك إلى كل أنحاء العالم ينشر المدنية.

والحق أن الأسطورة تعبير عن واقع مادي، عاشته البشرية في فجر تاريخها، وكان الإنسان المصري، أوزوريس الذي نشر الحضارة والمدنية في العالم كله، وكانت مصر أصل

الحضارة، كما تؤكد الحقيقة، لا كما تزعم الأسطورة. ولعلي أستعير من سلامة موسى قوله: «إن الفراعنة ليسوا آباءنا فقط، لكنهم آباء العالم أيضًا.»

أما السؤال: لماذا اقتصر تقديم المدنية الأولى على المصريين وحدهم؟ فالجواب يتحدد في الطبيعة المصرية؛ فيضان النيل كل عام، في مواعيد محددة، يدفع الإنسان إلى تعلم أصول الزراعة؛ فالماء ضروري للنبات، وما دام الماء وفيرًا، ويأتي في أوقات لا يغيب عنها، فإن الإكثار من الزراعة بالجذور والبذور هو السبيل الأفضل. أن يُنتَج الطعام بالزراعة بدلًا من السعي لجمعه من الغابات.

وكانت الخطوة التالية أن يقيم الإنسان، الفلاح، إلى جانب النهر، مصدر المياه التي تكفل له ريَّ زراعته، فهو يبني مسكنًا يُؤويه وأسرته، ويعرف الاستقرار وحياة الجماعة. ثم واجه شُح الطبيعة إلى حد الجدب، وإسرافها إلى حد الدمار. وظهرت الحكومة في صورة «شيخ» يفصل في المنازعات، ويسدي المشورة والرأي، بداية مؤكدة لفن الإدارة، وفرض الشعور بالاتحاد نفسه، وأصبحت الوحدات المستقلة أقسامًا إدارية، تخضع لسلطة مركزية، تشرف وتوجِّه. ثم نمَت الخبرات في الزراعة؛ المجال الوحيد الذي صنع الإنسانُ من خلاله حياته الجديدة؛ فظهر المهندس الذي يدير الماء بالحياض، وينظم الري، ويحفر القنوات، والفلكي الذي ينظم التقويم بما يتفق مع مواعيد الزراعة، فهو يقسِّم السنة الشمسية إلى اثني عشر شهرًا، واليوم إلى ٢٤ ساعة، واخترع الزولة، والساعة المائية، لتقسيم ساعات الليل وساعات النهار. ثم عرف المصريون الدفن والتحنيط، وعرفوا التخصص في فروع الطب المختلفة، ونجحوا في إجراء بعض الجراحات الدقيقة في الأسنان. وعرفوا الإيمان بالرب المعبود، وعندما قام إخناتون بدعوته إلى الإله الواحد «آتون»، كانت تلك أول دعوة في تاريخ البشرية تقرب من التوحيد، الذي جاءت به — فيما بعد — الكتب السماوية.

وكان ذلك كله محصلة المدنية الأولى.

إن أساطير هوميروس — في أصلها — قصص قديمة، نقلها الإغريق من مصر.

وإن الفن الإغريقي يقوم على الأسس التي وضعها الفنان المصري القديم.

وإن نظم وتقاليد الدين والأسرة والزواج والزراعة والحكومة، مستعارة في مجموعها لدى الإغريق من مثيلتها في الحياة المصرية القديمة.

وإن البقرة التي لا يزال يعبدها الهنود، هي البقرة المعبودة «هاتور».

وإن حفل تتويج الإمبراطور في اليابان، وإطلاق وصف سليل الآلهة عليه، يكاد يتطابق مع حفلات التتويج عند المصريين القدامى.

وإن معظم الأمثال والحكم المتوارثة والأساطير التي يحويها تراث الأمم القديم، يعود إلى أصل مصري.

وإن المصريين هم الذين اخترعوا فن المِلاحة، قبل عهود الأسرات. وبواسطة رحلاتهم المتصلة إلى مناطق كثيرة في العالم، استطاعوا أن ينشروا الحضارة الأولى، ومن تلك المناطق انتقلت الحضارة المستعارة إلى مناطق أخرى في العالم.

وإن صناعة الأسلحة مصرية خالصة، بدأت بصناعة الخناجر من النحاس والبرونز، على شكل السكاكين الحجرية. ثم انتقلت الصناعة إلى أوروبا، فصنع الأوروبيون خناجرهم على الطريقة المصرية، ثم اخترعوا السيف الذي لا يعدو خنجرًا طويلًا.

وإن المصريين القدامى هم الذين اخترعوا حروف الهجاء، وحين اتجهت مصر نحو الشمال والشرق، شاعت في تلك المناطق الحروف المصرية ... وإن المصريين أول من عرف صناعة الزجاج، وقد نقلتْها عنهم الأمم الأخرى.

وإن فن النحت هو فن مصري في الدرجة الأولى، وكان مصدرَ إلهام للفنان الإغريقي، الذي تأثر بأعماله الفنان الهندي، بعد حملة الإسكندر إلى الهند، ثم انتقل فن النحت من الهند إلى سائر أرجاء القارة الآسيوية، ثم إلى القارة الأمريكية.

وإن راية الحرب التي تستخدمها الجيوش، اختراع مصري بهدف السحر، فقد كان الجندي يرسم عليها صقرًا يحميه من الموت، ويتيح له الانتصار على أعدائه.

وإن القيمة المادية والاجتماعية للذهب، تحققت في عهود الفراعنة.

وإن نظام التقويم الأوروبي الذي يبدأ بمولد المسيح، أخذه يوليوس قيصر من الإسكندرية.

وإن بناء السفن صناعة مصرية، تم — فيما بعد — تطويرها.

وإن تكفين الموتى، ودفنهم، وإقامة الشعائر، وبناء المقابر؛ يستمد جذوره من التقاليد المصرية القديمة.

ويقول بتري: العالم مدين في زخارفه للمصريين الذين أَنشَئوا أول مدنية على الأرض.

بدأ الفنان المصري القديم بأشكال وتكوينات، تعتمد على زهرتَي اللوتس والبردي. ثم تطورت تلك الأشكال وتباينتْ، فأصبحت آلافًا من الأشكال والتكوينات الزخرفية، التي ما لبثت أن أخذتها الأمم الأخرى.

والأمثلة عديدة ... وكان الأصل فيها جميعًا تعرُّف الإنسان المصري القديم إلى الاستقرار، من خلال معرفة الزراعة، ثم إلى النظام (الحكومة)، والوحدة (الجماعة).

وإذا كان المثقفون في الغرب يعتقدون أنهم مدينون في مدنيتهم الحالية لمصدرين؛ اليونان والرومان، ثم الكتاب المقدس، فالمؤكد أن الكتاب المقدس استمد بعض أصوله من بلاد الرافدين، واستمد أصولًا أخرى من مصر. أما اليونان فقد تعلم أبناؤها — باعترافهم — الكثير من مصر؛ في القانون والطب والرياضيات والموسيقى. وتعلمت روما من أثينا — كما تعلمت من مصر — الشيء الكثير. ولا يخلو من دلالة أن عجائب الدنيا السبع التي اشتهرت عند اليونان إلى القرن الثامن قبل الميلاد، قد زالت جميعها، وبقيت الأعجوبة، أو الأثر المصري، حتى الآن، وهو الأهرام. (بالمناسبة، بلغت محاولات تشويه التاريخ المصري حد وصف ملفيل للأهرام في «موبي ديك» بأنها مخابز ضخمة! (موبي ديك، ٣٣).)

كيف انتقلت الحضارة المصرية إلى أفريقيا؟

يحدد سليجمان أربعة طرق للانتقال بين مصر وأفريقيا، منذ عصر الأسرة الخامسة.

أولها: الطريق الشمالي الغربي، من طرابلس، إلى تونس، فبقية بلدان الشمال الإفريقي. وثانيها: طريق النيل الأبيض. وثالثها: طريق النيل الأزرق. ورابعها: طريق الواحات. وبواسطة تلك الطرق الأربعة، كانت الحضارة المصرية تصل إلى أنحاء القارة الأفريقية ... ولا تزال بعض القبائل الأفريقية البدائية — نسبيًّا — تمارس الشعائر والطقوس، وتتمسك بالعادات والتقاليد التي كان يمارسها الإنسان المصري في فجر الحضارة البشرية.

كيف غادرت المدنية موطنها الأول إلى كل أرجاء العالم؟

كان الدافع لأسفار المصريين الأوائل عاملين؛ البحث عن الذهب والجواهر، باعتبارهما من وسائل إطالة العمر، ومنع الموت؛ فالميت — في عقيدة المصريين القدماء — هو في حال أخرى من الحياة، يحتاج فيها إلى الذهب والمجوهرات، حتى تطول به تلك الحياة. ومن هنا، كان البحث عن الذهب يمتد إلى الأقطار البعيدة، فيُحمَل إلى خزانة الملك، التي كانت — في الوقت نفسه — خزانة الدولة، وأصبح الذهب نقدًا للتعامل.

أما العامل الثاني، فهو الحصول على «الطيوب» التي يحتاج إليها التحنيط، فضلًا على الأخشاب المقدسة.

فإذا صادف المصريون مَنجمًا في مكان ما، ولم يكن ثمة وسيلة حقيقية للمواصلات، فلا جمل مستأنَس، ولا حصان مستأنس، فإنهم كانوا يَلجَئون إلى زراعة المنطقة التي يقع فيها المنجم، ويبنون المساكن، ويشكلون الحكومة التي يخضع الجميع لإدارتها ... النظام نفسه الذي يطبقونه في بلادهم.

وكان بعض هؤلاء المهاجرين يعودون بما سعوا للحصول عليه من ذهب وجواهر وأَسرى، بينما لجأ البعض الآخر إلى التوطن في أقاليم الهجرة، وإقامة علاقات اجتماعية كاملة مع القبائل التي تعيش في تلك الأقاليم.

وطبيعي أن مجموعات من القبائل، بعد أن تمرَّستْ على الحياة المدنية، قد غادرت أقاليمها لأسباب أو لأخرى، فنقلت معها ما اكتسبته من مدنية.

لقد أفادت الحضارة الإغريقية — بصورة مؤكدة — من الحضارة المصرية القديمة، بحيث يمكن القول إنها تولَّدت من الرحم الحضاري المصري.

وكانت جزيرة كريت هي الجسر الرئيس الذي عبرته الحضارة المصرية إلى بلاد الإغريق، بل إن سكان كريت لم يعرفوا العصر الحجري، وعرفوا الزراعة مباشرة، فضلًا على أن أهلها رحلوا إليها على السفن. وكان المصريون أول من اخترع الزراعة وصناعة السفن. وكانوا — على الأرجح — أول من رحل إلى كريت، ونقلوا إليها حضارتهم الزراعية. وظل التجانس الحضاري قائمًا بين مصر وكريت، تزدهر الأخيرة، حين تزدهر الحضارة المصرية، وتعاني الانحطاط إذا كان ذلك حال الحضارة المصرية.

ومن بلاد الإغريق، خرجت تلك الحضارة التي أجادت التفاعل بالحضارة المصرية، وتبدَّى تأثيرها في البوذية التي يَدين بها الملايين من الآسيويين، وفي غيرها من المعتقدات والتقاليد، في كل أرجاء العالم.

ويُبدي سلامة موسى في كتابه «مصر أصل الحضارة» تحفظًا حول القول إن الثقافة المصرية انتقلت إلى «أمريكا»، فليس المعنى المقصود أن المصريين نقلوها، لعل بعض الشعوب تأثرت بها، ونقلتها إلى شعوب أخرى، كما هي، أو بعد تنقيحات اقتضتها ظروف البيئة.

وفي تقديري أن هذا التحفظ ربما لا نحتاجه الآن، بعد نجاح رحلة العالم النرويجي ثور هايردال، على قارب فرعوني، إلى القارة الأمريكية.

كان اتجاهُ الإنسان المصري إلى العقيدة الدينية — ذلك الذي اهتدت به الطبيعة إلى الزراعة فالاستقرار — مبعثُه محاولةُ تفسير مظاهر الطبيعة فيما حوله. ثم تحدَّد هدفه في نِشدان العقيدة إلى عاملين؛ إطالة العمر، ووفرة محصولاته الزراعية.

وعندما استأنس الفلاح القديم البقرة — لتُعاوِنه في اكتشافه الجديد؛ الزراعة — وجد فيها حيوانًا يتَّسم بكل صفات الأمومة الإنسانية، واتخذها رمزًا للأمومة، ثم ما لبث أن تطورت نظرته إليها، حتى أصبحت الربةَ هاتور.

وكانت النساء يرتقبن مواعيد العادة الشهرية، كل ٢٨ يومًا، أي كل شهر قمري، ومن ثَم، كان للنظرة إلى القمر صلةٌ بتنظيم الحيض والحمل؛ لهذا جمع الفنان المصري القديم بين صفتَي الحمل والأمومة في ربة واحدة، هي «البقرة هاتور»، التي كانت تحمل بين قرنيها قمرًا. أما العجل، فهو أخو الإنسان في الرضاع؛ ألا يشربان من ذات الثدي؟! … وهو أيضًا رمز الذكورة والإخصاب، سواء للبقرة، أو للأرض التي يحرثها. ويقول هيرودتس: هذا العجل أبيس، تضعه بقرة، وعَقِب ولادتِه تصبح عاقرًا لا تلد. ويذهب المصريون إلى أن شعاعًا من النار — النور — ينزل عليها من السماء لتَحمِل هذا العجل.

وفي المتحف المصري «ودَع» مصنوع من الذهب، يعود إلى الأسرة الأولى.

وكان «النعش» أول ما صنعه النجار القديم. وكان القبر — لا البيت — أول بناء في العالم؛ ذلك لأن قداسة الموت هي قداسة الحياة ذاتها. فالإنسان لا يفقد حياته بعد الموت، ما دامت الجثة سليمة لا تتحلل. المصري يؤمن بأن القبر ليس نهاية الرحلة، لكنه — على حد تعبير شاتوبريان — الحد الذي يبدأ عنده الدخول إلى حياة بلا نهاية؛ الأبدية. لم ألحظ في ترددي على المناطق الأثرية، في المنيا وسوهاج والجيزة وغيرها (مصر بلاد أثرية بامتياز!) ما يدل على الْتفات الإنسان المصري — في عصور الفراعنة — إلى بيت الدنيا، لا جدار يمثل طَلَل بيت، ولا لوحة على جدار تشير إلى المعنى. ما رأيته هو منازل الآخرة، المقابر، بصرف النظر عن طريقة بنائها، إنها هي التي ينتقل منها المرء إلى حياته الأبدية، إلى الخلود. حتى المدن التي كانت تشغي بالبشر تلاشت تمامًا، زالت بزوال البشر والمدن، لا رسم في جدار، ولا كلمات تدل على طريقة بناء المدن، البنايات، تخطيط الميادين والشوارع، مستلزمات الحياة اليومية. أما بنايات الحياة الآخرة، فتبدأ بالأهرامات، وتنتهي بالمصاطب في العديد من المدن المصرية. وقد لاحظ الإغريقي هيرودتس براعة المصريين في تمليح السمك، وتجفيفه. ويلتقط سلامة موسى تلك الملاحظة، ليعزو معرفتهم بنزع الأحشاء في الإنسان، وتمليح الجثة، وتجفيفها — وهي وسائل منع تعفُّنها، وتحلُّلها بالتالي — إلى إفادتهم المباشرة من صناعة تمليح السمك، وتجفيفه. بدأ المصريون بترك موتاهم للشمس، حتى تجف الجثة تمامًا، وتبدو كأنها سليمة الأعضاء والأطراف، فيلفونها في قماش، ويضعونها في حفرة غير عميقة. وكانوا يفصلون — أحيانًا — بينها وبين جدران الحفرة بالبوص؛ حتى لا ينهار التراب والرمل المحيط بها على الجثة. ثم استعاضوا عن البوص بألواح من الخشب، وأخيرًا صنعوا النعش.

أما فترة الأربعين يومًا، التي نحتفل بعدها الآن بذكرى الميت، فقد كانت الجثة خلالها تُغمَر في الماء المِلح، لكي تعالَج بعد ذلك، وتُحنَّط بالعقاقير المختلفة، ثم تُلفُّ بالأقمشة قبل

أن تُدفن. وحتى تتعرف الروح إلى الجثة، صنعوا لها — الجثة — تمثالًا؛ ذلك لأن ملامح وجه الميت — مهما يكن التحنيط جيدًا — لا بد أن تتغير. وقد انتشرت بهجرة المصريين، بحثًا عن الذهب، ظاهرةُ بناء المقابر بالأسلوب المصري، في بلدان العالم المختلفة، وبالذات قرب المناجم. وانتشر أيضًا فن التحنيط، حتى بلغ القارة الأمريكية. ومن التحنيط عرف الإنسان الكيمياء. ولا تزال أساطير الأمم تروي عن أبناء الشمس، الذين جاءوهم وعلَّموهم العبادة والزراعة، ودفن الموتى، وبناء القبور، واستخراج الذهب، ونحت الحجر.

ما طبيعة علاقات مصر بالحضارة الهيلينية، التي ورثت الحضارة المصرية القديمة؟ ... وما علاقات مصر بالديانات السماوية الثلاث؛ اليهودية والمسيحية والإسلام؟

فلنبدأ باليهودية؛ لأنها تتصل — في بداياتها — بمصر القديمة.

ثمة مصر التي خضعت للحضارة الهيلينية، ومصر المسيحية، فمصر الإسلامية ... ثم بدأ الاستعمار الغربي يفرض وجوده منذ الحملة الفرنسية.

فأين موضع بني إسرائيل في التاريخ المصري؟

إذا كانت البداية ترجع إلى قدوم النبي إبراهيم في عهد الأسرة الثانية عشرة، أو بعدها، فإنه من بين الفترات التي يتوقف عندها المؤرخون طويلًا؛ قدومُ يوسف إلى مصر، وتولِّيه السلطة كوزير للفرعون، ثم ثراؤه، وشعبه، وبخاصة في عهد الهكسوس، الذين فتحوا أبواب مصر، دون ضوابط، للوافدين عليها من الشرق: «ويبدو أنه في أيامهم، ازداد اليهود الذين كانوا يعيشون في مصر عددًا وثراء، وامتلأت خزائنهم وحظائر ماشيتهم، كما اكتسبوا مهارة في ميادين الفنون المختلفة المعروفة عند المصريين، كصناعة المعادن، والحفر على الأحجار الكريمة، والصِّباغة والنسيج، وكان يجمعهم نظام يرأسه شيوخ من أنفسهم. وعلينا أن نذكر أنهم عندما غادروا مصر، كان رحيلهم على شكل حشد ونظام عسكري، أي رحيل أولئك الذين لم يؤْثروا البقاء بعد انتهاء حكم الهكسوس».

أما الوقفة المهمة، الثانية، فلعلَّها في إبَّان ثورة إخناتون الدينية، والإيمان بإله واحد، قوي، بما يكاد يقطع بأثر العقيدتين إحداهما في الأخرى ... وأوضح الأدلة؛ التشابهُ الفكري واللفظي بين أناشيد إخناتون، والمزامير ... مع ملاحظة «أن العمل الجليل الذي قام به إخناتون، كان يتَّسم بطابع الابتكار الشخصي في طموحه وتحقيقه».

وأما الوقفة الثالثة، فإن بطلها هو النبي موسى، ذلك الذي أخفته أمه في بردي النيل، لتنقذه من عسف الفرعون. وقد نُشِّئ موسى في كنف الثقافة المصرية التي ما لبث أن ثار

عليها، حتى لقد عاتبه فرعون في آية القرآن الكريم بقوله: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

ثم كان ما كان من أمر هروب موسى إلى مَديَن، وسماعه أوامر ربه بالذهاب إلى فرعون، ليكفَّ عن تعذيب بني إسرائيل، وليسمح لهم بأن يخرجوا من مصر، ثم استطاعته — أخيرًا — أن يخرج بقومه، بعد أن عبروا بحرًا تصفه التوراة بأنه «بحر مليء بالحشائش والعشب».

فإذا حاولنا المقارنة بين الشعب المصري واليهود، فإننا سنجد تضادًّا — وهو تعبير أكثر دقة من التعبير الذي استخدمه شفيق غربال؛ التناقض — وهذا التضاد يتمثل، في الدرجة الأولى، في استقرار الشعب المصري، وتماسك أطرافه، وترابط صلاته، وتواصل حياته، بمباشرة حكومة دينية، دنيوية، بينما اليهود يعانون القلق والاضطراب، ويسعَون إلى بلوغ اليقين، دون أن يجدوا لذلك سبيلًا.

يقول المؤرخ تارن: إن الهيلينية وصف موجز لمدنية القرون الثلاثة، التي بدأت بفتوحات الإسكندر الأكبر.

وشفيق غربال يحتضن هذا الرأي، وإن أشار إلى أن تلك القرون الثلاثة كانت اتصالًا لحركة توسع لا محدودة من جانب الإغريق، ومن جانب الفينيقيين أيضًا. ثم اتصلت الحضارة الهيلينية — بعد انتهاء القرون الثلاثة — بأحداث يصعب فصلها عنها، وفي مقدمتها إنشاءُ الإمبراطورية الرومانية، فنشرُ الديانة المسيحية.

وكان التلامس الحضاري الأول بين مصر والهيلينية؛ لَمَّا قَدِمتْ إلى مصر أعدادٌ من التجار والملاحين والجنود المرتزقة من المغامرين الإغريق.

ورغم أن الفرعون استخدم الجنود والملاحين في حروبه البرية والبحرية ضد الآشوريين والفرس وحلفائهم، وضد الفينيقيين، وأن هؤلاء الإغريق قد أُتيحَ لهم الاستقرار في المدن العسكرية، وفي مدينة «نوقراطس»، وفي بعض أحياء المدن المصرية الأخرى، وأنهم مارسوا حياتهم وفق قوانينهم الخاصة، ومارسوا المهن والحرف المختلفة ... رغم ذلك كله، فإن التنافر كان هو السمة الأوضح في العلاقة بين الضيوف والمواطنين!

ولمساحة صغيرة نسبيًّا من التاريخ، امتلكت فارس مصر، وانسحب الإغريق من غربي البحر المتوسط؛ فقد كان همهم الأول ألَّا يمتد النفوذ الفارسي إلى المدن اليونانية ... لكن الإسكندر الأكبر ينجح — في مدى خمس سنوات — في تحطيم الإمبراطورية الفارسية،

ويصبح الإغريق — لأول مرة — حكامًا على مصر، بدلًا من أن يقتصر عملهم على الجندية والملاحة والتجارة.

والمفروض أن يتبدى تأثير الحضارة الهيلينية في المجتمع المصري ... لكن حِرص الإغريق على أن يعاملوا المصريين كمستعمرين، دون أن يتيحوا لمواهبهم فرصة المواطنة الحقيقية؛ قلَّل من هذا التأثير إلى حدٍّ كبير. ومع أنه قد نشأت في الريف بعض الجاليات المختلطة من المصريين والإغريق، إلا أن تلك الجاليات كانت محدودة المكانة والقدر، فلم تُسهِم في تحقيق التلامس الإيجابي، بين الحضارتين المصرية والهيلينية.

وحين قَدِم يوحنا مرقص إلى مصر ليبشِّر بالمسيحية، فإنه كان يحمل، في الحقيقة، خاصتين مهمتين، خَلَت منهما الديانة الهيلينية؛ عقيدة الخلود في عالم آخر، وهو ما لم تكن تؤمن به الهيلينية، فيما عدا قلة من الأخيار، إلى جانب أنها كانت رسالة إلى البائسين والمساكين والخاطئين والمسيئين. ولم يكن حب الإنسانية نبضًا لأي عقيدة هيلينية، فيما عدا مذهب الرواقيين الذي يُعَد — على نحو ما — قريبًا من نِشدان المثل الأعلى للإنسان، وإن كان لا يفسح مجالًا للمحبة.

ولكن التفكير الإغريقي — والتفكير اليهودي أيضًا — أسهما دون جدال في المحاولات الفلسفية والصوفية التي قام بها الآباء المسيحيون الأوائل في مدينة الإسكندرية وغيرها. كما قامت اللغة اليونانية بجهد ملحوظ في نشر العقيدة المسيحية، حتى إن الكلمات الأساسية في المسيحية يونانيةُ الأصل، مثل: المسيح = كريست؛ التعميد = بابتيزم؛ القس = بريست؛ المطران = بيشوب؛ الرسول = أبوسل.

وثمة بيئة مصرية أخرى، كانت ترتكز في عقيدتها إلى نِشدان البعث بعد الموت، مثلما عاد أوزوريس إلى الحياة، بعد أن قضى على الشر. وكانت تتوسل إلى ذلك بطقوس سحرية، هي ذاتها التي تغلَّب بها أوزوريس على الموت. وكانت تلك العقيدة أيضًا تؤمن بحتمية الحساب والميزان، قبل أن يَدلِف المرء إلى النعيم. وكانت المسيحية تنادي بالمخلِّص الذي قهر الموت، ومن ثَم فقد وجدت استجابة غير محدودة بين الطبقات الدنيا، والطبقتين الوسطى الدنيا والوسطى العليا. ويقول هارناسك: إن المسيحية قد لاءمت في مصر بين خصائصها، وبين خصائص الدين القديم لمدًى أوسع مما شهدناه في أي بلد آخر، اللهم إلَّا إذا استثنينا بلاد اليونان، فإن أكثر المصريين قد أصبحوا، عند منتصف القرن الرابع، مسيحيين، مردُّ ذلك إلى أنهم خلقوا لأنفسهم دينًا قوميًّا من المسيحية، وذلك بأن لقَّحوا هذه الديانة ببقايا معتقداتهم القديمة وآمالها.

فهل يمكن القول — ترتيبًا على ذلك — إن المصريين، بعد الفتح الإسلامي، قد خلقوا لأنفسهم دينًا قوميًّا من الإسلام؟

لقد تحقق الإسلام في مصر بواسطة عاملين؛ أولهما: اعتناق سكان البلاد المسيحيين الإسلام شيئًا فشيئًا، وثانيهما: استيطان الوافدين من الأقطار العربية.

والملاحَظ أن انتشار اللغة العربية توازى مع انتشار الإسلام، وإن أصبحت اللغة العربية فيما بعد، لغة المسلمين والمسيحيين على السواء.

ويقسِّم شفيق غربال تاريخ مصر الإسلامي إلى مساحتين زمنيتين منفصلتين؛ تبدأ الأولى من منتصف القرن السابع (الميلادي)، حتى نهاية القرن الثامن عشر، بينما تشغل الثانية السنوات التالية.

أما المساحة الأولى، فأبعادها ثقافة مستقرة متماسكة، سواء حققت ازدهارها أم نقيضه. وأما المساحة الثانية، فهي تخضع — إلى حدٍّ كبير — لتأثيرات الحضارة الغربية.

كان في مقدمة الظواهر التي تلَت الفتح الإسلامي؛ اجتذابُ الريف المصري رجالَ الصحراء، وهجرةُ أعداد كبيرة من أبناء البلدان الإسلامية الأخرى، وبالذات المغرب وفلسطين وسوريا، ثم قيام دول المماليك، وما صاحَبها من الاعتماد على جيوش الرق، وبالتالي قدوم أعداد كبيرة أخرى من الجواري والعبيد، من جنسيات مختلفة، فضلًا عن بعض المستوطنين من السلالات الأفريقية.

وقد استطاع المجتمع المصري — وفي الريف بالذات — تمثُّل ذلك المد البشري الهائل، واستيعابه. اختلط المسلمون الوافدون، بالمسلمين من أصل البلاد، كما اختلط المسيحيون الذين جاءوا من الشام بالأقباط وغيرهم، وإن ترك ذلك كله بعض الآثار التي يصعب إغفالها؛ فثمة اختلاف لفلاحي الدلتا عن فلاحي الصعيد، وثمة اختلاف من مديرية في الوجه البحري، إلى مديرية أخرى في الصعيد. أما العدد القليل من التجار الوافدين من أوروبا، فقد ظلوا طائفة منعزلة حتى نهاية القرن الثامن عشر. ويمكن القول إجمالًا إنهم لم يؤثِّروا، ولم يتأثروا، في، وبالمجتمع من حولهم.

أيضًا، فقد استطاع الإقليم المصري المسلم أن يحتفظ بذاتيته واستقلاله بين الأقاليم المسلمة الأخرى، ليس عزلةً أو انطواء على النفس ... ولكن ملاءمة بين العناصر الثقافية المستوردة، والبيئة الخاصة المتميزة.

فكيف يمكن أن تقارَن الثقافة الإسلامية، التي نمت وترعرعت في بلادنا، بثقافة البلدان الإسلامية الأخرى؟

الجواب اختصارًا يتحدد في أن الثقافة الإسلامية حققت، على الدوام، قيمة متوسطة ... لكنها — في الوقت نفسه — حققت تماسكًا شاملًا، وارتباطًا، وأصالة، بعكس بعض البلدان التي ربما شهدت، في بعض فتراتها، ازدهارًا وتفوقًا في جوانب الثقافة الإسلامية، وإن لم يستمر ذلك طويلًا. وبتعبير أوضح، فإن الثقافة الإسلامية في مصر لم يصبها شيء يَسهُل مقارنته بما حل بالمغرب على أيدي القبائل البدوية، والغروب الدامي الذي اندثرت به حضارة الإسلام في الأندلس، وبأعاصير المغول التي قوَّضت مظاهر الحياة في الشام والعراق.

لكن ذلك البناء المتماسك بدأ يتعرض للاهتزاز والتخلخل؛ بقدوم ذلك الجنرال الفرنسي، المُفعَم النفس بأحلام الإمبراطورية والتوسع؛ نابليون بونابرت!

لم يمكث الاحتلال الفرنسي في بلادنا طويلًا؛ إذ أجبرته الجماهير المصرية على التخلي عن طموحات الإمبراطورية المترامية الأطراف ... لكنه خلَّف آثارًا عميقة. وكان حافزًا لولاة مصر في محاولة الخروج من شرنقة التخلف، التي ظل المجتمع المصري أسيرًا لها ثلاثة قرون متصلة.

لقد فرض التغيير نفسه في الانتقال من مجتمع النظام الموحد، إلى مجتمع الطوائف والهيئات. وحين قَدِم الفتح الإسلامي، ظل المجتمع على تنوع طوائفه وهيئاته، مع تزايد الإحساس بالانتماء إلى الأمة الواحدة.

لكن مصر التي بناها المصريون، حرصت دومًا على أن تتقاضى من بنيها ثمن بقائها ... فالطبيعة مستقرة، وظواهرها لا تعرف التغير والاختلاف إلَّا نادرًا ... وجهد الإنسان يوازي ذلك الاستقرار في الطبيعة، في انتظام رتيب، متواصل.

السلطان المملوكي هو نفسه الوالي الروماني، من حيث تنظيم استغلال موارد المياه، وموارد التربة. وكما يقول توينبي فإنه «خلال الخمسة آلاف، أو الستة آلاف من السنين الماضية، استأثر قادة المدنيات المختلفة بثمرة كل الجماعات، وحرموا عبيدهم حقهم فيها، دون تردد أو وخْز ضمير، كما نفعل بالنحل، نسطو على خلاياه وعسله.» إن الفرعون يتصور أنه هو وحده خالق مصر، ويتناسى أن كل شيء قد صنعه الفلاحون، فيتحول هؤلاء إلى أدوات إنتاج بشرية، يَرِين عليها الجمود، وتُهمَل صفتا الابتكار والإقدام، اللتان كانتا الأساس الحقيقي لتكوين مصر.

كان الاستمرار في حياة المجتمع المصري، حتى اعتلاء البطالمة والقياصرة الرومان عرش فرعون، بالنظام الدقيق الذي كان يحكم العلاقة بين الجميع، بدءًا بالحاكم، وانتهاء

بأصغر أفراد الرعية؛ كان هذا الاستمرار كفيلًا بأن يهب المجتمع المصري مجدًا ورخاء متجددين، لكنَّ حِرص الفرعون على أن يظل هو المصدر لكل التشريعات، فضلًا عن تحول الرعية إلى جماعات هائلة من المنتجين الذين يتحركون وفق قوانين صارمة؛ لا يترك لهم في الحقيقة سوى «قاع الحياة العائلية». ثم جاء «التغيير» بمجيء البطالمة والرومان. استقر الإغريق واليهود في المدن والقرى، وتاجروا، وتصرفوا وفق أخلاق غير مصرية، وعُنوا باستنزاف ثروات المصريين وعنائهم، ونشأ الإقطاع، وتكونت الضياع الكبيرة، وتقوَّت نقابات الحرف، وزاد نفوذها في المدن.

ثم بشَّرت المسيحية بالخلاص، لكن الحاكم ظل أجنبيًّا، فهو يُعنَى باستغلال الموارد الإنتاجية والبشرية، ويحاول أن يفرض نظامًا كنسيًّا بالذات. وكان لا بد للمصريين أن يواجهوا التحدي، من جديد، واستطاعوا أن يحتفظوا للشخصية المصرية باستقلالها وتفردها، متمثلةً في خصوصية الفن واللغة والآداب والكنيسة.

وتبلغ المأساة ذروتها في عصر الرومان، حين يصبح الزمام الوحيد لغَلِّ اليد الشَّرِهة، خوف الحكام من أن يجفَّ لبن البقرة الحلوب. وكان المفروض أن يشهد المجتمع المصري — بعد دخول المسيحية، فالإسلام — تحولًا جذريًّا في طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكومين، وفي العلاقة بين الإنسان والمجتمع من حوله. فذاتية المرء — كما تقول بذلك الديانتان — يستمدها من الله، فهي ليست هبة من الحاكم، أو من المجتمع؛ وسعي الإنسان إلى الرزق، وما يتصل به من تصرفات أخلاقية أو غير أخلاقية، أو يتصل بالشئون الشخصية للمرء أكثر مما يتصل بشئون المجتمع. مع ذلك، فإن مركز الفرد في المجتمع لم يتأثر بتلك المبادئ الدينية، التي كان يجب أن تفرض ظلها على دنياه، لعدة أسباب؛ في مقدمتها: إيمان القائمين بأمر الدين أن المجتمع لا ينهض إلا بالترتيب الرأسي للأفراد، فهم مراتب ودرجات، وأن «دِرَّة» عمر يجب أن تكون وازعًا للناس حتى يكبحوا الشر. لكن مما يُحسَب للإسلام أن ذلك التمايز، أو التمييز، لم يقم على أساس مادي، أو عرقي. فالنظرية الإسلامية تذهب إلى وجوب أن يكون الحكم في يد أصلح الناس له، مع مراعاة أن الواقع يفرض تملك الحاكم وسائل فرض الطاعة على الرعية، لكن وسائل فرض الطاعة أصبحت، للأسف، هي المبرر الوحيد لكي يمارس الحاكم مسئولياته.

ظلت الثقافة المصرية الكبرى تستمد مادتها من الطبيعة الريفية، لبضعة آلاف من السنين، حتى بدأت الحياة الحضارية تفرض نفسها — بصورة مؤكدة — منذ العهد البطلمي. كانت

المدينة هي حجر الزاوية في الإمبراطورية التي تصورها الإسكندر المقدوني، وقاد قواته — في واحدة من أعجب رحلات الغزو في التاريخ — لتحويلها إلى حقيقة مجسَّدة. وحين أنشأ الإسكندرية أطلق عليها — وظلت تُعرَف بذلك، ربما لفترة طويلة — الإسكندرية المتاخمة لمصر. وإلى ما قبل انتشار المسيحية، انتسبت الحضارة المصرية بعامة إلى الإسكندرية، فسُمِّيت حضارة الإسكندرية، وكانت تسمية عملية، وإن أهملت حق التقاليد المصرية النابعة من الريف في الاستمرار. وكان نظام الرهبنة — كما عرفتْه عهود المسيحية الأولى — تعبيرًا، في ظاهره، عن ثورة الفلاحين المصريين على الحياة الدنيوية، لكن الثورة كانت — كما يقول شفيق غربال — في حقيقتها وواقعها ثورةً على المدينة، وكلِّ ما ترمز له المدن وحياة المدن، وقد تردَّتْ في وِهاد الجدب والعقم والعنف والرذيلة. ولأن ثقافة مصر الإسلامية هي — في الدرجة الأولى — ثقافة حضارية؛ فقد استطاعت القاهرة، في مدًى قصير نسبيًّا، أن تحتل مكانة رفيعة بين مراكز الحضارة الإسلامية.

عاشت الدولة البطلمية بلونها الإغريقي، وجوهرها المصري؛ الطبقة العليا إغريقية تمضي إلى التمصُّر، أو مصرية تسير إلى «الاستغراق»، والطبقتان المتوسطة والدنيا — فيما عدا سكان المدن الإغريقية التي كانت تسير بدورها إلى التمصر — مصريتان يتغلغل فيهما شيئًا فشيئًا تيارُ تلك الحضارة المختلطة الجديدة، التي كانت تبدو، بأكمل مظاهرها، في حياة الإسكندرية، حيث يختلط المصريون بالإغريق، باليهود، بشعوب البحر المتوسط جميعًا. وتنمو الفكرة العالمية، فلا يتمايز الناس إلا بلونهم الحضاري، ويقوى التيار الديني الذي مكَّن لعبادة إيزيس في الشرق الأدنى واليونان وإيطاليا، حيث لقيت مقاومة حتى جعل منها أورليان دين الإمبراطورية الرومانية الرسمي، وعاشت حتى انقرضت الأسرة التي حكمتها، وحل محلها أباطرة روما.

وكانت معركة رفح — التي انتصرت فيها الفرق المصرية على جيوش البطالمة في ٢١٧ق.م. — مبعثًا لثقة المصريين في أنفسهم، فاندلعت في العام التالي مباشرة نيران الثورة، وامتدت الثورة وتجددت حتى نهاية العهد البطلمي. وبلغ القتال بين المصريين والبطالمة حدًّا دفع بعض الدول إلى عرض معونتها على البطالمة. ونادى الثوار المصريون، في بعض الأوقات، بزعيم لهم ملكًا على البلاد. مع ذلك، فمن الملاحَظ أن كل الثورات التي شهدها العهد البطلمي تبدو شاحبة، أو متوارية، في المصادر الإغريقية والرومانية.

أما الحكم الروماني، فقد كانت سمته الأولى أنه لم تتقدمه أو تصحبه هجرةٌ رومانية، كالهجرة اليونانية قبل حكم الإسكندر لمصر، وبعد زوال حكمه أيضًا؛ كما لم يؤثِّر تأثيرًا

حقيقيًّا في الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي كان عليها المصريون آنذاك. ورغم أن الحكم الروماني حرص على ما يمكن تسميته بالاتجاه العالمي في نظام حكمه، فإن ذلك الاتجاه لم يجنِّبه، كما لم يجنِّب الحكم البطلمي من قبله، خطر الثورات السياسية، فبدأت طيبة بثورة هائلة، وتبعتها الإسكندرية، فالدلتا. ثم اتخذت تلك الثورات شكلًا جديدًا بظهور المسيحية، وارتفعت الطبقة الحاكمة من طبقة العمال والفلاحين التي كانت تقف على أرضية من التفكير والعادات والتقاليد، مغايرة لما كان عليه تفكير وعادات وتقاليد سلطة الحكم السابقة. ولعل أهم ما يلاحظه مؤرخو المسيحية في مصر؛ اتجاهُها الواضح إلى المحلية، وبعث الروح المصرية مقابلًا — أو منافسًا — للروح الإغريقية، فضلًا عن أنها كانت أشبه بثورة جديدة على الفروق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

لقد انقلب المصريون على الرومان، ورحَّبوا بالعرب؛ لأن العرب — كما يقول الفنان — إخوة للمصريين، ومن الجنس نفسه. أما الرومان فأغراب من جنس آخر، من دم آخر. والعرب أصحاب رسالة دينية، تتفق والرسالةَ التي يؤمنون بها منذ فجر التاريخ، بينما الرومان غزاة أجلاف متغطرسون (العراوي، ٢٩).

جاء الفتح العربي، وأخذ الحكم الإسلامي الوجهة نفسها، بدستورٍ لا تقوى حتى كرامات الأولياء ومكاشفاتهم على تحويله. كان هدف الفتح العربي، منذ البداية، ما عبَّر عنه عمر بن عبد العزيز: «إن الله إنما بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم هاديًا، ولم يبعثه جابيًا.» لم يستغل العرب أهل البلاد في شيء، ولم يستحلوا من أموالهم لأنفسهم — حتى في أثناء القتال — شيئًا. تركوا نظام الضرائب والأعمال الإدارية في أيدي سكان البلاد من القبط، واكتفَوا بفرض الجزية على غير المسلمين في مقابل حماية الدولة لهم، واستُثني من ذلك النساء والصبية والشيوخ، فمن دخل الإسلام سقطت عنه الجزية. بالإضافة إلى ذلك، حرص ولاة العرب على مباشرة سلطتهم في حضور قادة أهل البلاد، يناقشونهم ويبادلونهم الرأي، ويعبِّرون — في مناسبات عديدة — عن صلات القربى والتراحم بين الحاكمين والمحكومين، ويُبدون إعجابهم بالبيئة المصرية وسماحة أهلها. وكان المنطقي أن تحقق تلك السياسة نتائج حاسمة وسريعة، تمثَّلت في اعتناق الآلاف من المصريين الدين الإسلامي، قبل أن يفتح العرب بلادهم، وإذا لم يكن إسلام الكثيرين في البداية وليد تفهُّم واضح لمبادئ الإسلام، بقدر ما كان رغبة في التخلص من ضغوط نفسية ومادية؛ فالمؤكد أن القرون الثلاثة التالية عمَّقت مفهوم الإسلام في نفوس الغالبية العظمى من المصريين، حتى إنه في نهاية القرن الثالث الهجري كان غالبية أهل مصر قد اعتنقوا الإسلام.

ولعل أهم الآثار التي حققتها الثقافة العربية في مصر؛ خروجُ الفكر المصري من الانعزالية التي فرضتها عليه الحضارات المستعمِرة، نفَض عن نفسه دور التلميذ التابع — وهو دور لم يكن له به صلة، وكان يرفضه — إلى دور المعلم المتبوع، الذي كان له قبلًا، وهو دور قد تأهَّل له تمامًا، منذ ألقى في أرضه السوداء، الخِصبة، بذور المدنية الأولى. ونهضت القاهرة بدور قيادي في الثقافة العربية، وأضحت ملتقى العلماء والدارسين، وأبرزت عشرات المدارس الدينية والفكرية، وتأكد دورها الجديد، القديم، حتى أصبح العطاء في العالم العربي، وفي العالم الإسلامي، وفي التراث الإنساني بعامة؛ صورتَها الواضحة.

كانت العالمية هي المظهر الواضح لتطور أحداث التاريخ في العالم القديم. اتجهت شعوب البحر المتوسط إلى العالمية، فانتشرت عبادة إيزيس في كل أقطارها، ثم انتشرت المسيحية بعد ظهورها بسنوات قليلة. وامتزجت الحضارات الشرقية، مثل الهيلينية تحت البطالمة، وحاول الفراعنة في آسيا الصغرى، ثم قامت الإمبراطورية الرومانية، فحاولت أيضًا في ذلك الاتجاه. ودخل المصريون مجلس الشيوخ الروماني، وارتفعوا إلى مناصب الحكم في الإمبراطورية، بل وجلس أحدهم على عرشها، ثم حكموا العالم حين انتشرت المسيحية من كنيسة الإسكندرية. من هنا، يأتي القول إن الذين ينتقصون مصر لترحيبها بالإسكندر، وقبولها بالرومان، ورضاها بالعرب، ينسَون أن العهود اليونانية والرومانية والعربية عهود ثورات عالمية، اجتاحت العالم المعروف على أيامها، ولا شأن لها البتة بالحروب الحديثة التي تَنشَب بين أمم مستكمِلة وعيها القومي، متمتعة بمستوًى اجتماعي واقتصادي واحد، فدخلت تحت حكم الإسكندر جميع الشعوب، وبينها مدن اليونان بالذات، وفي الوضع نفسه الذي عرفته هذه الشعوب. ودخلت تحت روما جميع بلاد البحر المتوسط، وبعض دول أوروبا، وبينها اليونان أيضًا وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا التي بدأت بالفتح الروماني وجودها السياسي، ومزق العرب ما بلغوه من الإمبراطورية الرومانية تمزيقًا، واستولَوا على القسم الشرقي منها، واستمر استيلاؤهم على القسم الغربي حتى ظهر العثمانيون، فانطلقوا إلى أسوار فيينا، وظل خطرهم قائمًا حتى الحرب العالمية الأولى.

كان اكتشاف حجر رشيد، ومعرفة اللغة الهيروغليفية، بداية تعرُّف العالم إلى الحضارة المصرية القديمة، وإن كانت العقيدة الدينية في مصر قد أهملت ذلك التاريخ لفترة طويلة، حتى بعد أن تحقق لشامبليون اكتشافه؛ فالفراعنة — من وجهة النظر المتدينة — كفار، ويطلق الفلاحون على أطلال المدينة المصرية القديمة، التي يفيدون من ترابها في تسميد الأرض «تل كفري»، بمعنى الكفار!

وعُنِيت أوروبا بالتاريخ المصري القديم، وخصصت الجامعات بعض الكراسي لدراسته، ووفدت إلى مصر بعثات علمية للتنقيب عن الآثار الفرعونية، والتعرف من خلالها إلى ملامح الحياة في المجتمع المصري القديم.

مع ذلك، فقد ظلت الهيئات العلمية في مصر، بعيدة حتى عن محاولة متابعة كشوف البعثات الأجنبية، والتعرف إلى نتائجها. وكان التاريخ المصري لا يجاوز بضعة أسطر في الكتب المدرسية، بينما غابت تلك الفترة تمامًا في المكتبة المصرية، وفي الصحف والدوريات.

وكان اكتشاف آثار توت عنخ آمون — أو دراما توت عنخ آمون، كما سماها سلامة موسى — يقابل، بالنسبة للرأي العام المصري، اكتشاف حجر رشيد بالنسبة للهيئات العلمية الأوروبية. فقد بدأ التنبه إلى الحضارة المصرية القديمة، في وقت كانت فيه مصر تبحث عن ذاتها بين ركام عهود الاحتلال المتوالية، فضلًا عن التوفيق الذي لازَم الجيولوجيين المصريين في تنقيباتهم الأثرية، والمعارك القلمية حول انتماء المصري إلى التاريخ الفرعوني، أم إلى التاريخ الذي يبدأ بالفتح العربي.

اتسم العصر المملوكي بغلبة السلبيات على الإيجابيات، وتوالت المؤامرات والانقلابات الدموية، وانعزل الشعب عما يدور في كواليس الحكم، وأثَّرت العشوائية الاقتصادية على أوضاع البلاد لعشرات السنين. كان ذلك عاملًا حاسمًا في تحقيق العزلة بين مصر والحضارة العالمية من حولها، والتي كانت خطواتها أشبه بالعَدْو، بينما مصر — على حد تعبير حسين فوزي — تعاني إغفاءة أهل الرقيم بضواحي إفسوس (سندباد مصري).

إن أصول المسألة المصرية — كما يراها صبحي وحيدة — تكمن في تخلي مصر عن دورها القيادي، في حضارة البحر المتوسط، ثم في التطور الذي أصاب حياة هذا البحر، بانتقال طريق التجارة العالمية منه، وما صحب ذلك من انقطاع علاقة مصر بالغرب، وبقائها بعيدًا عن التطورات الاقتصادية والفكرية والاجتماعية التي تمَّت به (في أصول المسألة المصرية). ويتركز سر المأساة في الفرق الكمي، أو الزمني، بين مصر والغرب، ولعل التعبير الذي يجانب الحساسيات: بين مصر والحضارة العالمية؛ فخطوات المجتمع المصري أبطأت، أو توقفت، لفترات طويلة من الزمن، بينما دول العالم التي أخذت بأسباب التقدم تسرع بخطواتها، في الوقت نفسه، إلى حد مذهل. ويقول أحمد أمين: «قبل ثلاثة قرون ونصف القرن (كُتبتْ هذه الكلمات في أواسط القرن العشرين) لم تكن هذه الفروق بين الشرق والغرب، فإن كان ولا بد فالشرق كان يسبق الغرب في مدنيته وحضارته ووسائل

حياته. ثم حدث في أوائل القرن السابع عشر أن اكتشف الغرب وسائل للعلم التجريبي جديدة، بنى عليها ثورته الصناعية والاقتصادية. ومن هنا، بدأت نقط التحول والتفوق. ومن نحو قرنين تضاعفت قوة الغرب باكتشافه بعض قوانين الطبيعة، ومعرفته كيف يتغلب عليها، وافتتح عصرًا جديدًا عماده البخار والكهرباء. وكان الشرق — في تلك القرون الثلاثة — يعتمد على وسائله القديمة الخالية من البخار والكهرباء، فتخلَّف، وكان هذا هو الفرق الكبير الذي نراه الآن. وليس هذا فرقًا طبيعيًّا في عقلية الأمم، ونعجز عن فهم بعضها، كنبوغ الأفراد يظهر من حيث لا نعلم، فقد ينبغ من بيت حقير ومن بيت عظيم، ومن أسرة وضيعة ومن أسرة نبيلة، ومن قرية ومن مدينة، ومن أكثر الناس علمًا ومن أقلهم علمًا، وهكذا نبوغ الأمم، حملت رايته الصين حينًا، وبغداد حينًا، والقاهرة حينًا، وجاء دور الغرب فحملها، وهو دور كسائر الأدوار، فلا معنى للتبجح بدعوى التفوق الطبيعي والاستمرار الزمني والمكاني، فما على الشرق إلا أن يأخذ بالوسائل التي اعتمد عليها الغرب من العلم التجريبي، واستخدام البخار والكهرباء، حتى تتغير مدنيته وحياته وأخلاقه، ويتبوَّأ مكانه.»

أما المقارنة بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية، وأيهما خير لمصر من الأخرى، فلعلنا نجد ردًّا حاسمًا في التقدم المذهل الذي حققته اليابان، وهي دولة شرقية. فليس ثمة ما يحول بين إرادة التمسك بالحضارة الشرقية، وبين استخدام الطائرة في التنقل بدلًا من الحصان، والتمتع بالنظم النيابية بدلًا من نظم الحكم القديمة، والتمتع بالمنجزات التي حققتها الحضارة الغربية؛ لأنها في الحقيقة منجزات الحضارة الإنسانية جميعًا.

إن المسألة المصرية — في تقدير صبحي وحيدة — ليست قضية تاريخية بقدر ما هي مشكلات داخلية، تجد منابعها في ظروف البلاد الفكرية والاقتصادية والاجتماعية.

اللحظات تتواصل بلا انتهاء. ربما تتوازى، وربما تتداخل، وقد يَرِين عليها ظلام، وقد يسطع فيها ضياء، لكنها تظل — في كل الأحوال — لحظات، أو قل: لحظة عريضة عميقة ممتدة، تبدأ بفجر حضارة الإنسان. تذهب بعض الاجتهادات إلى أن تاريخ مصر — في طريقة كتابته — ما زال شذريًّا مقطَّعًا، لا ترى في فصوله أكثر من التتابع التاريخي، فهي فصول لا تكاد تجمعها صلة، أشبه بمجموعة قصص لأكثر من مؤلف. وحقيقة التاريخ المصري هي أنه قصة واحدة طويلة، تدور حوادثها حول أشخاص عديدين من جنسيات ولغات وعقائد مختلفة، لكن بطلها واحد، هو الشعب المصري. المصري من أول العصر الحجري الوسيط، يتجه اتجاهًا حضاريًّا مميزًا تختص به مصر؛ فتطور الحضارة المصرية

منذ العصر الحجري الوسيط استقل بوسائله، نتيجة لعزلة مصر، الجزيرة الخضراء، أو الخط الطويل الزمردي وسط أقيانوس من الصحاري، وبحرين من المياه الزرقاء، وجبال إلى الشرق، وهضاب إلى الغرب، وذلك بعد ما أصاب المنطقة من تغير في مناخها. وكانت من قبل متصلة بالشمال الأفريقي كله، تشبه في طبيعتها أعالي السودان كما هي حالًا. انعزلت عن جيرانها، وإن بقي لها عن طريق النيل اتصال ببلاد النوبة وما فوق أرض النوبة. ومن هنا، يمكن تفسير تلك المدارس المختلفة، عقب ثورة ١٩١٩م، التي نادى بعضها بالفرعونية، ونادى بعضها الآخر بالثقافة الغربية، ونادى البعض الثالث بالتضامن العربي، لم تكن القومية كدعوة قد تأكدت في مصر بعد. إن الهدف الذي كانت تسعى إليه كل تلك الدعوات هو بعث الشخصية المصرية.

وإذا لم تكن هذه الشخصية قد أفرزت من المحصلات الحضارية ما يؤثر تأثيرًا مباشرًا على الأم التي اتصلت بها، فإنها، في الأقل، «عملت عمل الخمائر في العالم القديم والحديث، بما قدمت من أمثولة على ما يبلغه جهد الإنسان العقلي والاجتماعي. وهي حضارة يمكن أن تجد فيها العناصر التي تثير عجبك وإعجابك، من أية زاوية نظرت إليها، وأية ناحية طرقت دراستها».

لعل الاستمرار في حياة المجتمع المصري، حتى اعتلاء البطالمة والقياصرة الرومان عرش فرعون، بالنظام الدقيق الذي كان يحكم العلاقة بين الجميع، بدءًا بالحاكم، وانتهاء بأصغر أفراد الرعية؛ لعل ذلك الاستمرار كان كفيلًا بأن يهب المجتمع المصري مجدًا ورخاء متجددَين، لكن حرص الفرعون ظل قائمًا على أن يكون هو المصدر في كل التشريعات، فضلًا عن أن تحول الرعية إلى جماعات هائلة من المنتجين، يتحركون وفق قوانين صارمة، لم يترك لهم في الحقيقة سوى «قاع الحياة العائلية». ثم جاء «التغير» بمجيء البطالمة والرومان.

إن الأسماء والتعبيرات والأمثال انعكاس لبيئة تتميز بخصائص محددة، وهي بيئة تنعكس بالتالي على أقوال الناس الذين يحيَون في تلك البيئة، بما يمكن تسميته، ولو من قبيل التجاوز، الشخصية الوطنية، وأشير إلى التجاوز لأن علماء الاجتماع يرفضون وسم الجماعة بالشخصية، الشخصية صفة الفرد. يقال مثلًا: إن المصري انفعالي، شهواني، وإنه من الصعب أن يعترف بخطئه، أو أن يعترف بأفضلية أحد، أو أن يعمل ضمن مجموعة، أو أن

يخطط ويعمل لأهداف بعيدة ... إلخ، فهل يمكن انطباق كل هذه الصفات أو بعضها على كل «الأفراد» المصريين؟!

البيئة، جغرافية المكان، ملامحه وتضاريسه ومناخه؛ ذلك كله يفرض خصائصه التي تؤثِّر — بصورة وبأخرى — في الإنسان المصري، في الشخصية المصرية. إن لِموقع مصر أبعاده المتعددة؛ الآسيوي، الأفريقي، النيلي، المتوسطي. وقد طالما دعت بعض الأقلام إلى الاقتصار على بُعد واحد، دون أن تُعنَى بتداخل الأبعاد بعضها في بعض، بل وتفاعلها في بوتقة واحدة، يتشكل منها ذلك النسيج الرقيق، الدقيق، الصلب؛ الشخصية المصرية. وكما يقول هيرودتس، فإن المصريين الذين يحيَون في مناخ متفرد على ضفاف نهر له سمات مختلفة عن الأنهار الأخرى، قد تبنَّوا أيضًا — وفي كل الأشياء — عادات وتقاليد مخالفة للناس جميعًا. للشخصية المصرية مقوماتها الثابتة، ومقوماتها المتغيِّرة. أما المقومات الثابتة، فهي المكان، أو البعد المكاني، ومدى اقترابه أو ابتعاده من الجماعات البشرية الأخرى. ثم البعد الزماني، وأدواته الذاكرة المختزنة للجماعة البشرية المعنية على مر الزمن، ومكوناتها من لغة ودين وعلم وأدب وفن ونُظم حكم، وهناك العوامل، أو المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، ومن تفاعُل ذلك كله تشكَّل ما اصطُلح على تسميته بالشخصية المصرية (الهوية والتراث، ٢٧–٢٨). فضلًا عن أن الطبيعة تفرض تأثيراتها على شخصية الإنسان الذي يحيا في إقليم ما، فيتبدى اختلاف شخصية أبناء السواحل، عن أبناء الدلتا، عن أبناء الصعيد. اختلاف الشخصية بقدر اختلاف الطبيعة بين كل منطقة وأخرى.

الاستمرارية — كما أسلفنا — هي التعبير الأدق للخاصية التي تتألف منها الشخصية المصرية، بمعنى التراكمية وليس التكرار، وإن أمكن تلخيص تاريخ مصر الحضاري في أربع علامات كبرى؛ اكتشاف الزراعة وبدء الحضارة، فالتعريب والإسلام، فتحول التجارة إلى طريق رأس الرجاء الصالح، ثم الحضارة الغربية، لكن شدة تَرامي الوراء التاريخي لمصر يجعلها جميعًا تبدو غير متعارضة مع الاستمرارية العامة، أو محطِّمة لها، وهي إذن — في معنًى — ثورةٌ في طريق التطور. من هذه العلامات، يمكننا أن نستبعد اكتشاف الزراعة، باعتباره نقطة ابتداء لا تُقاس إلى ما قبلها. كما أن تحول التجارة لم يكن تغييرًا بقدر ما كان هبوطًا وانحدارًا. أما الحضارة الغربية، فهي طارئ لا يقتصر على مصر، وإنما هي أول حضارة عالمية في التاريخ.

الشخصية — في التعريف العلمي — هي مجموع ما يُقال عنها باللغة، إلى جانب ما تقوله وتفعله. ومن الطبيعي أن الشخصية تختلف — بدرجات متفاوتة — باختلاف البيئة التي

تنتسب إليها، بتأثير البيئة أولًا، ثم بظروف المهنة والحياة الاجتماعية، فباختلاف الثقافة والاهتمامات. الفلاح — نتيجةً للظروف التي يحياها — أكثر بساطة من العامل الذي يتعامل مع الآلة، ومع الإدارة. وأسلوب التفكير يختلف عند الفلاح عنه عند العامل، وهو ما تفرضه بالطبع طبيعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يحياها كل منهما. والفلاح يعاني الأمية بصورة أقسى مما يعانيها العامل. وشخصية الفلاح تميل إلى الحذر والتوجس والشك، بعكس العامل الذي يحيا — مع زملائه في المصنع — بروح الجماعة المتضامنة (الخدمة الاجتماعية ودورها القيادي في مجتمعنا الاشتراكي المعاصر، ٢٢٠-٢٢١).

إن تميز الشخصية الفردية هو الذي يعطي للإنسان طابعه الخاص؛ آراءه، عاداته، سلوكياته، مواقفه ... لكن الفرد لا بد أن يتأثر — بدرجة وبأخرى — بالجماعة التي ينتمي إليها؛ بالأسرة، بالعائلة، بالوطن، وينعكس ذلك بالتالي في تشابه الجماعات في بعض الخصائص العامة، إن لم يكن معظمها. وكما قلت، فإن الريفي تنعكس عليه سلوكيات أبناء الريف، التي تأثرت بالبيئة، وسلوكيات الحياة، ونوعية التعامل. الأمر نفسه بالنسبة للساحل، وللمدينة الصغيرة، والكبيرة، والحي الشعبي، والأكثر جِدَّة ... إلخ. إن كلًّا منها يختلف في النواحي العقلية والمزاجية والسلوكية، وربما امتد الاختلاف إلى اللهجة ذاتها؛ فلهجة أبناء بورسعيد — وهي مدينة صغيرة نسبيًّا — تختلف عن لهجة أبناء الإسكندرية، وهي مدينة ساحلية كذلك. وتختلف اللهجة في المدينتين عن لهجة أبناء أسيوط، بينما تختلف الأخيرة عن لهجة أبناء قنا ... إلخ. وكما يقول بيلونج، فإن «الإنسان حيوان اجتماعي بطبعه؛ لأنه بحاجة ماسَّة إلى الآخرين، ليس من أجل الحماية أو المساعدة أو الإنجاب فحسب، بل لإحساسه التام بذاته عن طريق انتمائه للجماعة، ويقينه أنه لا يمكن تصور وجود الضمير «أنا» إلا إذا وُجد الضمير «نحن». إن الفرد ليس إلا جزءًا من الجماعة التي تتكون من مجموعة من الأفراد».

الفرد إذن يختلف — بصورة جذرية وأساسية — عن الآخرين، لكنه في الوقت نفسه يتشابه، في نواحٍ كثيرة، مع الأفراد الذين يشكِّلون مجتمعه الخاص والعام. وهذا الاتفاق الذي يشمل ملامح كثيرة تبدو مغايرة — وأحيانًا متفقة — لملامح المجتمعات الأخرى؛ هو ما يمكن أن نتناوله باعتباره التعبير عن شخصية الجماعة، أو شخصية المجتمع.

التحديد العلمي للشخصية هو «أنها ذلك التنظيم المتكامل من الصفات والمميزات والتركيبات، والملامح الجسمية والعقلية والانفعالية، والظروف البيئية التي تبدو في العلاقات

الاجتماعية للفرد، والتي تميزه عن غيره من الأفراد تمييزًا واضحًا» (علم النفس الإكلينيكي، ٤٦-٤٧). تعبير الشخصية إذن هو للفرد وليس للجماعة. بل إن فروم يرى أن الشخصية هي «مجموعة من الصفات النفسية الموروثة والمكتسبة التي تجعل الفرد شخصًا فريدًا» (الفكر المعاصر، يناير ١٩٧١م). وثمة كاتب كبير، هو بيراندييللو، يشك في وجود الشخصية الفردية؛ لأن كل فرد ملتقى أضداد ونقائض كثيرة (فيرانا، ٧٣). من هنا، فإن السؤال الذي نطرحه في البداية: هل هناك ما يمكن تسميته بالشخصية المصرية فعلًا؟ وهل يمكن إطلاق تسمية «الشخصية» على شعب ما؟

أستاذنا سيد عويس يرفض التسمية في إطلاقها. رأيه — الذي يستند إلى العلمية — أن الشخصية للأفراد وليست للجماعات؛ لأن الجماعة تضم أفرادًا متوزِّعي الميول والنزعات والأهواء، متغيِّري البيئة والتربية والثقافة، ومن ثَم فإن الحكم على الجماعة من خلال الأفراد يجانبه الصواب والدقة إلى حدٍّ كبير. ولعلِّي أوافق، بدرجة ما، على هذا الرأي من خلال أحكام المصريين أنفسهم على مناطقهم المحلية. فأهل دمياط، على سبيل المثال، مشهورون بالبخل، بينما أهل الشرقية مشهورون بالكرم الزائد، وأهل الإسكندرية يعشقون «الفَتوَنة»، وهكذا ... فهل يعني هذا أن كل دمياطي هو بخيل، وأن كل شرقاوي مُسرِف في كرمه، وأن كل سكندري عاشق للفتونة؟!

الحكم على الجماعة من خلال الأفراد تجانبه الدقة إلى حد بعيد. فإذا أضفنا أن الحكم على الشخصية المصرية يعني الحكم على مجموع الأفراد المصريين، والمناطق المصرية من السلوم إلى شلاتين، بكل ما يشتمل عليه هؤلاء جميعًا من آراء ومواقف وميول وأهواء متباينة؛ بدَت الصفات الشخصية للشعب المصري مما يصح إطلاقه على الشعوب الأخرى، مثل الكرم والبخل والعجلة والصبر والشجاعة والخوف، إلى غير ذلك من المتقابلات والمتناقضات؛ ذلك لأن كل الشعوب تتكون من أفراد، والأفراد كما قلنا ليسوا أنسجة متشابهة. إن لكل منهم شخصيته التي تخلَّقتْ من عوامل بيئية وثقافية واجتماعية مختلفة. الراوي النوبي في رواية «الشمندورة» لمحمد خليل قاسم، يتحدث عن النوبي والصعيدي والفلاح والبدوي والقاهري والسكندري، والمسلم والقبطي، والغني والفقير، كلهم سواء، لا حقد ولا معارك، يشرب الجميع من نهر النيل، ويأكلون الفول على أنواعه.

من هنا تبدو أهمية «التاريخ» للتعرف إلى شخصية شعب ما. الشخصية هنا تعني المواقف المتماثلة التي تعكس — بتوالي حدوثها — خصائص متماثلة في هذا الشعب أو ذاك. وهي «السمات النفسية والاجتماعية والحضارية لأمة ما، التي تتسم بثبات نسبي، والتي

يمكن عن طريقها التمييز بين هذه الأمة وغيرها من الأمم» (من أبحاث الندوة الدولية لحرب السادس من أكتوبر، القاهرة ١٩٩٥م). لقد عرَّف علماء النفس الشخصية بأنها «الأسلوب النفسي للفرد، أو الأسس الأكثر اتساقًا واطرادًا، التي تعتمد عليها استجاباته لمواقف الحياة» (آفاق عربية، يونيو ١٩٨٧م)، ولكن بعض العلماء توسعوا في التعريف فقالوا: «إن الشخصية هي جملة الصفات التي تميز شعبًا عن آخر، بعدة عوامل تاريخية وثقافية ودينية، بحيث تصنع هذه الصفاتُ مجتمِعةً شخصيةً واضحة الملامح» (المصدر السابق)، وهذا هو التعريف الذي نطمئن إليه في دراستنا للشخصية المصرية من واقع الأعمال الروائية والقصصية. فإذا كانت «الشخصية» مما يصعب إطلاقه على شعب بأكمله، فلعلَّه يمكن وضعها في إطار الميزات الخاصة، والصفات الكامنة، باعتبارها مجموعة الصفات الفردية لأبناء الأمة.

لقد أنشأت مصر أول إمبراطورية في التاريخ. ثم تدهورت أحوالها، فأصبحت مستعمرة تابعة، أطول مستعمرة عرفها التاريخ. وصل المد المصري إلى ما بعد نهر الفرات، إلى تخوم الأناضول. كما سيطر على كل سواحل وجزر شرقي البحر المتوسط. ثم بدأت مصر تفقد إمبراطوريتها الآسيوية بالتدريج، ثم سقطت للغزو الليبي، فالغزو الإثيوبي، فالغزو الآشوري. لكن القرن السابع قبل الميلاد يشهد محاولة قوة أخيرة، حين خرج نخاو بمحاولاته البحرية؛ مشروع قناة البحرين، وبعثة الدوران حول أفريقيا بحرًا. وظلت مصر تحتفظ باستقلالها الخطر — والتعبير لجمال حمدان — حتى بدأت قصة أولى المستعمرات عمرًا؛ جاوزت القاهرة صفتها كعاصمة لمصر، وجاوزت مصر نفسها الدور الذي كانت تمارسه داخليًّا وخارجيًّا، فقد وجدت القوى القديمة المتصارعة أن المفتاح في مصر، ذات الموقع الاستراتيجي الخطير. تكشَّفَت الأبعاد الحقيقية لموضعها بعد التوسعات التي طرأت في العالم، أصبحت موقعًا في غاية الأهمية، مفتاحًا جغرافيًّا لكل أبواب الشرق والغرب؛ «قُل لي من يسيطر على مصر، أقل لك من يسيطر على العالم». وكان من الحتمي — إزاء فارق القوة النسبي بين مصر والقوى الجديدة — أن تفقد استقلالها، لكنها كانت تتحرك في الميدان الدولي كقوة لها وزنها الخاص، لا ينقصها الحكم الذاتي، وربما فقدت استقلالها لأسرة حاكمة أجنبية، لكنها تتصرف — من داخل تلك الأسرة — كدولة مستقلة، وتبرز فيها خصائص شخصيتها الاستراتيجية الكامنة: «ولا مفر لهذا — والقول لجمال حمدان — من أن نعد مسألة السيادة أو التبعية في تاريخ مصر الإسلامية، مسألة نسبية أو خاصة، تستلزم الاستدراك أو التحفظ في الحكم». كان في تعدد الغزوات الصليبية ضد

مصر، ما وضع القضية أمام الغرب في إطارها الصحيح؛ إن مصر هي مفتاح المنطقة جميعًا، والسيطرة عليها تعني السيطرة على العالم العربي. ومنذ حملة لويس التاسع، كانت فرنسا تنظر إلى احتلال مصر باعتباره البداية لاحتلال الشرق كله.

إن افتقاد مصر لاستقلالها لم يحُلْ بينها وبين أن تصبح «صخرة مقاومة»، تتحطم عليها كل الغزوات التي استهدفت الشرق العربي، بل إن مصر — إبَّان عصرها الطويل كمستعمَرة — قامت بدورات توسُّعية، لا تقلُّ طموحًا وقوة عما عُرفت في أروع مراحل عصرها الإمبراطوري الغابر؛ ذلك لأن الوجود المصري الاستراتيجي كان يفرض نفسه، سواء أكانت مصر تابعة أم قائدة.

مصر لا تستطيع أن تقف بمفردها، أو تنعزل عن بقية جيرانها؛ حقيقة يضغط عليها سلامة موسى، مستدلًّا بعالم الآثار ويجال، فهي إمبراطورية إذا أرادت الاستقلال، وهي مستعمرة إذا تقاعست عن تحقيقه. وضعها الجغرافي يجلها دائمًا مفتوحة الأبواب والنوافذ، فهي إما أن تسيطر على جيرانها، أو يسيطر عليها جيرانها، وهي إما أن تصبح مركزًا لإمبراطورية تمتد إلى ما حولها، وإما أن تصبح جزءًا من الإمبراطورية، لبعض جيرانها، أو لإمبراطوريات قادمة من وراء البحر. إن حدود مصر لا تحميها — رأي مناقض لرأي جمال حمدان — وهي مدفوعة لأن تغزو الأمم المحيطة بها، أو تغزوها تلك الأمم. وإذا كان ويجال يهدف إلى تطويع رأيه بما يتفق مع نزعته الاستعمارية، فإن سلامة موسى تعنيه، في الدرجة الأولى، قيمة المنطق التاريخي الذي يرتكز إليه ويجال. ولعل ما يعنينا نحن بالتالي، تأكيد ذلك الرأي لانتماء مصر العربي، فرَض عليها وضعها الجغرافي أن تصبح مركزًا لتَلاقي القارات الثلاث؛ أفريقيا وآسيا وأوروبا. قدَرُ مصر هو أن ترتبط بجيرانها، وجيرانها هي الدول العربية، والشعب المصري ينتمي إلى العروبة بكل أبعادها القومية؛ دينًا ولغة ومصالح وامتدادًا تاريخيًّا وجغرافيًّا، ومن ثَم فإن صورتها المؤكدة: إقليم عربي، ضمن المنطقة العربية. أما المناداة بالعزلة، فهي بالقطع دعوة رجعية، يمكن أن نجد نتائجها فيما آلت إليه أحوال السكان الأصليين في الأمريكتين وأستراليا، حين فضَّلوا العزلة، والابتعاد عن «ذلك العالم الشرير»، فحطَّت عليهم أسراب الجراد الأوروبي، وألغت حضارتهم، وأقامت على أنقاضها مدنية متقدمة، ولكن على حساب السكان الأصليين أنفسهم. بل إنه يمكن أن تتضح لنا نتائج الدعوة إلى العزلة، فيما كانت عليه الحياة في سلطنة مسقط وعمان — لاحِظ التسمية! — في عهد السلطان سعيد بن تيمور، فبرغم الثقافة الأوروبية التي كان يمتلكها الرجل — كل من الْتقى به قارن، مذهولًا، بين ثقافة الرجل والأسوار الضخمة

التي أحاط بها الحياة اليومية لشعبه — فإن سعيد بن تيمور كان يجد في المدنية الأوروبية خطرًا على التراث الحضاري لبلاده، متمثلًا في أخلاقياتها ومُثلها وعاداتها وقيمها، ومن ثَم فقد آثر أن يحيط بلاده بذلك السور الضخم، سور حقيقي وليس مجازًا! وحالَ بين أبناء بلاده والاتصال بالخارج، أو اتصال الخارج بهم. من يحيَون في الداخل يصعب عليهم حتى قضاء فريضة الحج. وثمة رواية طريفة — ومؤلمة — عن شيخ قبيلة، أُصيبت عينه بمرض، فأسرف في استئذان السلطان كي يسافر إلى الخارج لعلاج عينه المريضة، وأخيرًا — ومتأخرًا — وصله جواب السلطان؛ تكفيك عين واحدة! وظلَّت عمان قطعة ساكنة من القرون الوسطى وسط عالم ينبض بالمتغيرات، حتى أُتيحَ لها، فيما بعد، أن تبدأ في مجاوزة أسوار التخلف. ولعلنا نجد مثلًا قريبًا آخر، في اليمن السعيد، والأمثلة كثيرة. وربما أشار البعض إلى الستار الحديدي الذي فرضه الاتحاد السوفييتي إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، لكن الاتحاد السوفييتي في الحقيقة لم يكن منعزلًا عن العالم، حتى إنه انضم إلى أعدائه التقليديين — دول الغرب الرأسمالي — ليواجه عدوًّا أخطر، وهو النازية الألمانية. ومع ذلك، فقد أثمرت تلك العزلة — في الداخل — نتائج في غاية السلبية، حين انتفى الإحساس الفردي، وتحول الجميع إلى تروس صامتة في ماكينة كبيرة!

ولا يخلو من دلالة قول أحمد بهاء الدين: «إنهم لا يريدون لمصر أن تغرق؛ فغرق مصر يمتد أثره إلى المنطقة كلها، وهم في الوقت نفسه لا يريدون لها أن تقف على قدميها من جديد؛ ففي كل مرة وقفت فيها على قدميها صارت هي العامل المؤثر في المنطقة. إنهم يريدون لها أن تبقى طافية على سطح الماء فحسب، لا ينزل رأسها عن سطح الماء فتختنق، ولا يرتفع رأسها عن سطح الماء، وتتنفس بحرية.»

ويثور السؤال: هل يظل الموقع الاستراتيجي — فضلًا عن القناة والموارد الطبيعية والبشرية — هدفًا للمحاولات الغازية الاستعمارية؟

لعلِّي أوافق على رفض ذلك المنطق المشبوه، الذي يجعل من نقطة قوتنا نقطة ضعف، ومن أكبر رصيد لنا خسارة علينا. إن ضمان الموقع الخطير يتطلب موضعًا غنيًّا. وبتعبير آخر، فإن «مكانتنا هي محصلة مكاننا وإمكانياتنا على حدٍّ سواء. ذلك مفتاح الماضي، مثلما هو دليل المستقبل». ولعلنا نجد في تلك الحقائق ردودًا مناسبة على الدعاوى بعزلة مصر، وأنها — بصورة وبأخرى — عالم كامل وحده، قائم بذاته، وربما مُكتفٍ بذاته، إن لم يكن مستغرقًا في ذاته، والكلمات لجان ورش. لقد كانت الحضارة الفرعونية ابتداءً قلب المنطقة الحضارية في العالم القديم، وهي، فيما بعد، لم تقصِّر حتى عن الاستعارة الحضارية.

وعلى الرغم من أن مصر تمثلت الثقافة العربية تمامًا، فإن النهضة الحضارية العربية التي صُدِّرت إلى أوروبا، كانت تتضمن خيوطًا مصرية واضحة، ورائعة، في نسيجها. واللهجة المصرية هي أقرب اللهجات العربية إلى الاستقامة والاعتدال، والأزهر هو سادن الدعوة الإسلامية منذ مئات السنين. وظلت مصر — ولا تزال — خلية نابضة، متحركة، في قلب العالَمَين العربي والإسلامي. إن الطبيعة الجغرافية المصرية تفرض عليها الوحدة والنظام داخل حدودها، أو التضامن في أقل تقدير، مع الدول المحيطة بها. ليس المقصود — كما يقول ويجال — أن تسيطر مصر على جيرانها، أو يسيطر عليها جيرانها، أن تصبح مركزًا لإمبراطورية تمتد إلى ما حولها، أو أن تصبح جزءًا من الإمبراطورية لبعض جيرانها، أو لإمبراطوريات قادمة من وراء البحر. لكن المقصود — في تقديري — أن تكون مصر إقليمًا في منطقة واحدة، هي المنطقة العربية. إنَّ قدَر مصر هو أن ترتبط بجيرانها، وجيرانها هي الشعوب العربية. فإذا أضفنا إلى ذلك خصائص القومية العربية؛ دينًا ولغة ومصالح مشتركة وامتدادًا تاريخيًّا (فالعرب من أصل قاعدي واحد مشترك مع العنصر المصري، والقرابة الجنسية قائمة منذ ما قبل التاريخ)، فإن صورة مصر المؤكدة: شعبة من أنتيم واحد، هو الوطن العربي.

وقد أجرت إحدى المؤسسات الإيطالية في عام ١٩٦٤م أبحاثًا ميدانية، توصلت فيها إلى نتيجة مثيرة، هي أن المنطقة العربية بعامة تحيا مرحلة «تمصير»، وأن هذا التمصير بدأ بعاملين؛ أولهما الإعلام والثقافة. الإعلام يتمثل في الصحف ووسائل الإعلام، والثقافة تتمثل في الكتب والمواد الفنية، كالأغنية والفيلم والمسرحية وغيرها. فاللغة واللهجة والقيم والعادات والمُثل والتقاليد، ذلك كله أفرز تأثيراته على أسلوب الحياة اليومية للمواطن العربي في هذا القُطر أو ذاك. أما العمل الثاني فهو المد البشري من العمالة المصرية التي تمارس وجودًا مؤقتًا، أو دائمًا، في الكثير من الأقطار العربية. مصر لم تعد تذيب العناصر داخلها فحسب، وإنما بدأت تهب تأثيراتها على العناصر من حولها.

المصري لم يبدأ من فراغ، ثمة أسس ودعامات أقام فوقها ماضيه وحاضره، لم تكن ثمة حضارات أخرى سابقة، كما في الأمريكتين مثلًا، فقد استقر في الوادي، الذي كان برَكًا ومستنقعات، ثم بدأ ينسج خيوط استقرار حياته، وتواصلها. اكتشف النار، وصناعة آنية الفخار، والنسيج، والزراعة، وتحدى الفيضان والوحوش والطبيعة، وأقام المباني. وعرف الأسرة والعائلة والقبيلة، والقرية والمدينة والعاصمة. وعرف «الحكومة» بأسلوب لا يختلف كثيرًا عن الحكم الذي نعرفه الآن. وعرف الدين في أشكال بسيطة، تعرَّف إليها في

الطبيعة. ولأن الشمس كانت معبودًا قديمًا للمصريين، الإله رع، فإن المصريين يُقسِمون بالشمس حتى الآن في معاملاتهم اليومية: «وحياة الشمس الحرة»، «وحياة اللي تشوفني ولا اشوفهاش»، «وحياة البهية لما تطلع من جبلها». وعندما تسقط أسنان الطفل، فإنه يُلقي بالسن في الناحية التي تشرق منها الشمس ويقول: يا شمس يا شموسة ... خدي سن الحمار وهاتي سن العروسة. أما البنت فتقول: خدي سن الجاموسة وهاتي سن العروسة!

ثم تطورت فكرة الدين — من خلال العقيدة الإخناتونية — إلى عبادة الرب الواحد. الحضارة المصرية أشبه ببناء توافرت له الدعامات القوية في البداية، ثم أُقيمت الطوابق في أناة ودأَب. وكما يقول هيرودتس، فإن «المصريين الذين يحيَون في مناخ متفرد على ضفاف نهر له سمات مختلفة عن الأنهار الأخرى، قد تبنَّوا أيضًا — وفي كل الأشياء — عادات وتقاليد مخالفة للناس أجمعين.»

إن التجانس الطبيعي هو الصفة الأولى في البيئة المصرية؛ في البيئة الزراعية التي تُعَد — على طولها — إقليمًا زراعيًّا واحدًا، وفي الثوابت الحضارية التي صنعها الإنسان؛ القرية المصرية مثلًا التي تكاد تكون نسخة واحدة لا تتغير على امتداد الوادي، فيما عدا استثناءات قليلة في البيئة الساحلية والبحيرية، وقرى النوبة ذات الطبيعة الخاصة، والمدينة المصرية الريفية — البندر — أيضًا، إنها تبدو متشابهة، بحيث لا تكاد تنفرد مدينة ما في شخصيتها عن بقية المدن. ثم التجانس البشري الذي لا تعنيه الأصول الجنسية الأولى لسكان مصر في عصور ما قبل التاريخ، بقدر ما تعنيه الحقيقتان الأساسيتان اللتان تعلوان فوق كل الاجتهادات؛ إن المصريين القدماء شعب أصيل في مصر، ولم يفدوا إليها من مكان آخر، وإن احتمالات الاختلاط قلَّت مع، ومنذ، بداية عهد الأسرات. والملاحَظ أن الوحدة الجنسية للشعب المصري تبدأ منذ فجر التاريخ برقم متفوق، ما بين ١٠ إلى ١٢ مليون نسمة، عاشوا على ضفتَي الوادي، تجمعهم صفات متشابهة، إن لم تكن متطابقة. يقول جمال حمدان: «إننا إزاء حالة نادرة من الأقاليم والبلاد، من حيث السمات والقسمات التي تجتمع فيها، وكثير من هذه السمات تشترك فيها مصر مع هذه البلاد أو تلك، ولكن مجموعة الملامح ككل، تجعل منها مخلوقًا فريدًا فذًّا حقيقة، فهي — بطريقة ما — تكاد تنتمي إلى كل مكان، دون أن تكون هناك تمامًا، فهي — بالجغرافيا — تقع في أفريقيا، لكنها تمتُّ أيضًا إلى آسيا بالتاريخ، وهي متوسطية دون مدارية بعرضها، ولكنها موسمية بمياهها وأصولها، وهي وإن كانت أصلًا موسمية في مصدرها، فقد أصبحت موسمية دائمة أخيرًا، على ما في ذلك من تناقض، هي في الصحراء، وليست منها، إنها واحة ضد صحراوية، ولعل التعبير الأدق أنها شبه واحة.»

والحق أن المراحل التاريخية المهمة التي عاشتها — أو اجتازتها — الشخصية المصرية، بدءًا بالعهد الفرعوني، فالمسيحي، فالعربي الإسلامي، وحتى الآن، تشكِّل في النهاية ملامح ثابتة، هي التي تتسم بها الشخصية المصرية المعاصرة. ذوَتْ ملامح، وأُضيفت ملامح أخرى، وتمت تحولات من المتغير إلى الثابت. وعلى سبيل المثال، فإن الروح السلامية التي تحرص على نسج خيوط الحضارة مما يَسهُل قراءته في مسار التاريخ المصري. وظاهرة احتواء الغزاة وإذابتهم في كيان المجتمع؛ خاصية مصرية أخرى، تتوضح في ذوبان عشرات الجاليات الأجنبية التي وفدت غازية، فما لبثت أن تمصرت. ثم أصبحت — بفعل الاحتواء والإذابة — مصرية تمامًا. ولعل ذلك ما يبيِّن، على سبيل المثال، فيما انتهت إليه دولت (رواية دولت)، وآلاف الدولات ممن كُن يُشبهْنها في الواقع، وفي الظروف، فقَدَت دولت الأم، ثم فقَدَت الزوج والشقيق، ثم ذابت تمامًا في تواصل أيام المجتمع المصري من حولها (دولت).

الظاهرة الأوضح في التاريخ المصري هو تواصله واستمراره، الثبات والتغير، حتى الملامح البسيطة التي اعتدناها في حياتنا اليومية إنما هي استمرار أو أصداء لما كان يحدث في التاريخ القديم. وعلى سبيل المثال، فإن عروسة البرقع التي كانت المرأة في الأحياء الشعبية تضعها على أنفها، هي تطوير لقطعة الصدف التي كانت تعلقها المرأة في عصر ما قبل التاريخ كي تصرف انتباه الآخرين، فلا ينالوها بحسد. وعادةُ وضع القلم خلف الأذن، التي طالما طالعتْنا في الأعمال الأدبية — وفي الحياة المُعاشة بالطبع — لكَتَبة وكمسارية وصرافين ومحضرين وغيرهم؛ إنما هي عادة فرعونية. نقوش جدران مقابر الجيزة من عصر الدولة القديمة، وطيبة من عصر الدولة الحديثة، تُبِين عن الكاتب المصري القديم وقد وضع القلم خلف أذنه بعد أن انتهي من تدوين ما كتب (العادات المصرية بين الأمس واليوم، ١٣).

الشخصية المصرية شخصية واحدة تاريخيًّا، رغم تتابع المراحل التاريخية من فرعونية وإغريقية وعربية وغيرها. ثمة أُطر أساسية تقوم عليها الشخصية المصرية، بهَتَ بعضها، وتوضَّح بعضها الآخر، لكن العناصر نفسها — باهتةً أو واضحةً — لا تزول. وهي تكتسب مقوماتها من الإيمان بالله الواحد، وبالآخرة، والثواب والعقاب، ومن توحيد إخناتون، وقسَم أبقراط، وبسالة مار جرجس، وبناء الأهرام، ومعابد الكرنك، ومدينة هابو، وإدفو، ومقابر سقارة، ووادي الملوك، وفتوحات رمسيس، ونصائح نفر روهو وإيبو وير، وأسطورة إيزيس وأوزوريس، ومراكب الشمس، والكاتب الجالس القرفصاء، ورحلة المسيح والعذراء، وتاريخ ابن عبد الحكم والسيوطي والمقريزي وابن إياس والجبرتي والرافعي، وصحوة

عبد الناصر، ومكتبة الإسكندرية، والزجاج، والذهب والفضة، وأول أساس علمَي الكيمياء والطب، والتقويم الشمسي، وعلم الهندسة، وحساب المثلثات، والكتابة، وصناعة الورق …

أبعاد الموقع المصري متداخلة، متشابكة، ومن الصعب أن تقتصر نظرة ما على بُعد واحد؛ فمصر — كما يحدد جمال حمدان هويتها — عربية، أفريقية، آسيوية، نيلية، متوسطية، ومن تفاعل ذلك كله يتشكل النسيج الرقيق، الدقيق، الصلب؛ الشخصية المصرية. ويقف الإنسان المصري على أرضية متماسكة من المعتقدات والمأثورات والعادات والتقاليد (في بحث لسيد عويس عن «الخلود في حياة المصريين المعاصرين» أثبت أن نظرة المصريين لظاهرة الموت لم تتغير إلا في بعض التفصيلات، عن نظرة المصريين القدامى)؛ فالمصري يؤمن بالله، ويحب الانتماء الأسري، ويخضع لنظام الجماعة، ويلجأ — في حياته اليومية — إلى الصبر الذي علمته إياه حياة الزراعة؛ فمياه النيل تأتي في موعد، وزراعة بعض المحاصيل في موعد، والري في موعد، والحصاد في موعد، وكل ذلك الحساب المنتظم الدقيق يرتبط بقوًى غيبية، قد تُحِيل الفيضان إلى طوفان يبتلع كل شيء، وقد تشحُّ فيه، فيَرِين الجفاف والجدب على كل ما زرعه الإنسان. وقد يزدهر المحصول، وربما الْتهمَتْه الطبيعة أو الآفات؛ لهذا اتَّسمت حياة الإنسان المصري بالتدين، وبالصبر، الانتظار في شيء من التسليم، والإيمان بتلك القوى الغيبية التي تهب كل شيء في أوانه، وقد لا تهب!

منذ فجر التاريخ، تخضع طبيعة الحياة المصرية للاستمرار والتغير. ما يبدو في التاريخ مستمرًّا، لا يخلو من تغيير، ربما يكون غير مرئي. وليس ثمة انقلاب — مهما يكن مفاجئًا وعنيفًا — يستطيع أن يقطع صلة الاستمرار بين الماضي والحاضر، ومن تفاعل المبدأين — الاستمرار والتغير — يتكون تاريخ مصر (شخصية مصر). الاستمرار، كما نعلم، يتطلب التجدد، والتجدد يتطلب التغيير، فالثبات والدينامية خاصيتان مصريتان متلازمتان. وإذا بدت الصورة ثابتة — داخل إطار التاريخ — فلعلَّ مبعث ذلك النظامُ الاجتماعي الثابت الذي يقوم على ضبط النيل، فضلًا عن الإنسانية التي تمَّت في جو مصري خالص. ربما تبطئ الأحداث في بعض العهود، فتَرجُح كِفَّة الاستمرار، وربما تتحرك الأحداث، وتتفاعل، وتسير إلى الأمام (بعد قدوم الحملة الفرنسية مثلًا) فتَرجُح كِفَّة التغير، وهكذا. ولعلنا نجد مثلًا للثبات والتغير في الثقافة الإسلامية التي حققت في مصر دومًا قيمة متوسطة، لكنها — في الوقت نفسه — حققت تماسكًا وتكاملًا وارتباطًا وأصالة، بعكس بعض البلدان التي ربما شهدت في فترات تاريخها المختلفة ازدهارًا وتفوقًا في بعض جوانب الثقافة الإسلامية، ثم لم يستمر ذلك طويلًا. أما التغير الحقيقي الذي طرأ على ذلك الاستمرار،

فهو يتمثل في الحملة الفرنسية التي خلَّفت آثارًا عميقة، كانت حافزًا للعديد من المثقفين المصريين، في محاولة الخروج من شرنقة التخلف التي ظل المجتمع المصري أسيرًا لها أربعة قرون متصلة. بالتحديد منذ بداية الاحتلال العثماني في ١٥١٧م، حتى إنهائه رسميًّا في ١٩١٤م. ورجَحَت كفة التغير بصورة فعالة، ومؤثرة. وعلى الرغم من أن اجتذاب الريف المصري ناسَ الصحراء كان في مقدمة الظواهر التي تلَت الفتح العربي، فضلًا عن هجرة أعداد كبيرة من أبناء البلدان الإسلامية الأخرى؛ فقد استطاع المجتمع المصري، وفي الريف بالذات، تمثُّل ذلك المد البشري الهائل، واستيعابه، فاختلط المسلمون الوافدون بالمسلمين من أهل البلاد، واختلط المسيحيون الذين فروا من الشام بالأقباط من سكان البلاد. ولعله يمكن القول أيضًا إن الإقليم المصري المسلم، استطاع أن يحتفظ بشخصيته واستقلاله بين الأقاليم المسلمة الأخرى، بعد أن حقق التلاؤم بين العناصر الثقافية الوافدة، والبيئة الخاصة المتميزة. وبرغم الاختلافات في أصل الشعب الذي يسكن الوادي، ومدى اختلاطه وتأثره بالأجناس الغازية والوافدة، فالمؤكد أن هذا الشعب يتسم بخصائص تميزه عن سواه من الشعوب، بالإضافة إلى الخاصية التي يكاد الرأي فيها يصل إلى الإجماع، وهي قدرة الشعب المصري على لفظ العنصر الدخيل، أو إذابته في بوتقة الشخصية المصرية. وفيما عدا استثناءات تؤكد الظاهرة، فإن التاريخ المصري — على امتداده — يخلو من النعرات الطائفية التي كانت ستجد مجالًا خِصبًا في تجاور أديان سماوية ثلاثة؛ ذلك لأن الممارسات الدينية تعبير عن الإيمان، والإيمان في الوجدان المصري، وفي العقل المصري أيضًا، حتى من قبل أن يعلن إخناتون ثورته الدينية.

التجانس الطبيعي هو الصفة الجوهرية الأولى في البيئة المصرية؛ فالوادي كله وحدة فيضية، وما قد يبدو اختلافًا فهو في الشكل والمساحة، وليس في التركيب والنسيج. ليس ثمة انقطاع أو تغير فجائي، ما بين الوادي الفيضي وسهل الدلتا؛ فالوادي يبدأ من الجنوب ضيقًا، مختنقًا، لا يُجاوِز عرضه مائة كيلومتر فقط، ثم يتزايد ويتسع، ليتبدَّى الصعيد شقًّا غائرًا محدودًا، وتتبدى الدلتا مروحة مبسوطة مسطحة، تتحلل في النهاية إلى مجموعة مصغرة متراصَّة من «الصعيدات» أقرب إلى ورقة شجر مقلوبة، عروقها هي الضفاف المرتفعة، وأرضيتها هي المجاري المائية (الناحية الشمالية هي الناحية البحرية في تعريف المصريين، والناحية الجنوبية هي الناحية القبلية في تعريفهم أيضًا). أما فروق المناخ فهي فروق فصلية قبل أن تكون فروقًا إقليمية. وهذا التجانس الطبيعي يعكس أثره في البيئة الزراعية؛ فهي — على طولها — إقليم زراعي واحد. فإذا الْتفتنا إلى أعمال الإنسان، أو

«الثوابت الحضارية» من مدن وقرًى، كتعبير مباشر عن التفاعل المادي بين البيئة والإنسان، فلعلَّ السمة الواضحة التي تطالعنا هي التجانس القاعدي. فالقرية المصرية نسخة لا تكاد تتغير على امتداد الوادي، فيما عدا استثناءات قليلة في البيئة الساحلية والبحيرية في أقصى الشمال، وقرى النوبة ذات الطبيعة الخاصة في أقصى الجنوب. الأمر نفسه بالنسبة للمدن، فباستثناء القاهرة والإسكندرية، وبعض المدن الساحلية، فإن المدن الإقليمية المصرية — البنادر — تبدو متشابهة، بحيث لا تكاد تنفرد مدينة ما في شخصيتها عن بقية المدن. إن الإنسان المصري يقف على أرضية متماسكة من المعتقدات والقيم والعادات والتقاليد (في بحث لسيد عويس عن الخلود في حياة المصريين المعاصرين، أثبت أن نظرة المصريين لظاهرة الموت لم تتغير إلا في بعض التفصيلات، عن نظرة المصريين القدامى)؛ فهو مؤمن بالله، ويحب الانتماء الأسري، ويخضع لنظام الجماعة، ويلجأ في حياته اليومية إلى الصبر الذي علمته إياه حياة الزراعة؛ فمياه النيل تأتي في موعد، وزراعة بعض المحاصيل في موعد، والري في موعد، والحصاد في موعد، وكل ذلك الحساب المنتظم الدقيق يرتبط بقوًى غيبية، قد تُحِيل الفيضان إلى طوفان يبتلع كل شيء، وقد تشحُّ فتَرِين الجفاف والجدب على كل ما زرعه الإنسان، وقد يزدهر المحصول، وربما الْتهمَتْه الطبيعة أو الآفات؛ لهذا اتَّسمت حياة الإنسان المصري بالتدين، وبالصبر، الانتظار في شيء من التسليم، والإيمان بتلك القوى الغيبية التي تهب كل شيء في أوانه، وقد لا تهب!

يبقى التجانس البشري.

في تقدير سلامة موسى أنه لا يمكن القطع — علميًّا — بشأن الأصول الجنسية الأولى لسكان مصر في عصور ما قبل التاريخ، وبخاصة بعد أن أثبتت الأبحاث الحديثة افتقار الكثير من النظريات إلى الحقيقة العلمية التي تنأى بها عن كونها شبهات أو تأويلات. يضيف إلى ذلك الرأي تأكيدًا بأنه «لا يعرف بدقة من أين وفد المصريون إلى بلادهم في عصور ما قبل التاريخ»، لكن الحقيقتين الأساسيتين اللتين تذهب إليهما معظم الاجتهادات؛ أن المصريين القدماء شعب أصيل في مصر، ولم يفدوا إليها من مكان آخر، وأن احتمالات الاختلاط قلَّت مع، ومنذ، بداية عصر الأسرات التاريخية. ويقول برودريك: «من الواضح طَوال الستة آلاف سنة الأخيرة، أو يزيد، أنه لم يكن هناك أي تغيير ملحوظ في مظهر جمهرة المصريين؛ فالبداريون، وأهل النقادتين، ومصريو الأسرات، والفلاحون الذين تراهم يعملون في الحقول اليوم، كلهم من نفس النمط القاعدي المتوسطي. وللصحراء دور بارز في بقاء، أو ثبات «النمط» المصري، فبرغم مركزية الموقع كأنه قلب دوامة بشرية، فإن الصحراء لعبت دومًا دور «ماصَّة الصدمات»، أو «المصفِّي» الذي غربَلَ الموجات الداخلة

وكسر حِدَّتها. وإذا كان النطاق الساحلي الشمالي، ابتداء من سيناء حتى مريوط، ممرًّا عبوريًّا مطروقًا، فمن الراجح — كما حدث في عصور ما قبل التاريخ — أن كثيرًا من الموجات التي انتقلت من غرب آسيا إلى شمال أفريقيا، اخترقته دون أن تمس جسم مصر تمامًا، أو أن تؤثر فيه بقليل أو كثير.» أما الغزوات، فقد كان تأثيرها يقتصر على المدن فقط، وفي موجات «ذكورية» محدودة، ومن بين ما يقرب من ٤٠ موجة دخيلة في امتداد التاريخ المصري، لا توجد سوى ثلاث هجرات حقيقية، هي: الهكسوس والإسرائيليون والعرب. وقد تلاشت آثار الهجرتين الأوليَين تمامًا بعد حين، بينما بدأت الهجرة العربية بأعداد محدودة كغزوة ذكورية. ثم ما لبثت أن تحولت إلى هجرة واسعة النطاق، مختلطة النوع، لم تكتفِ بالاستقرار على أطراف الصحراء وحوافِّ المدن، بل دخلت إلى داخل المدن، وامتلكت الأرض الزراعية. لكن العرب من أصل قاعدي واحد مشترك مع العنصر المصري، فالقرابة الجنسية قائمة منذ ما قبل التاريخ.

وفي تقدير عبد المجيد عابدين أن المصريين وفدوا إلى بلادهم من الجزيرة العربية، وبالتحديد، فإن أجداد المصريين كانوا من أصول سامية، وكان للعرب الأقدمين الساميين آثار عميقة في الحضارة المصرية، بل إن اللغة المصرية القديمة هي — في الأصل — لغة سامية، تعرضت لمتغيرات عديدة، نتيجة اتصالها باللهجات الأفريقية. وفي عهد الدولة الفرعونية الحديثة أُضيفت آثار أخرى إلى تلك النابعة من وحدة الأصل المشترك، في اللغة المصرية التي حفَلتْ بالكثير من الأسماء السامية، وفي الديانة المصرية التي تسللت إليها معبودات جاهلية تعلق بها التجار والبحارة والجنود المصريون. ولعل تلك الآثار العميقة المتبادلة، مبعثها وحدة الأصل الحضاري المشترك، وربما السلالي أيضًا، وربما كان مبعثها تأثيرًا مصريًّا تولَّد من تلك الصلات التي استمرت بين الجانبين، في توالي العصور. ولا شك أن هجرة العرب المسلمين بعد الفتح العربي هي أعمق الموجات الثقافية إلى مصر، منذ استوطن الإنسان الوادي. فمنذ غزوة الهكسوس نزحت إلى مصر جماعات متباينة من الساميين والحاميين والهنود الأوروبيين والفرس والإغريق والرومان، لكن الشخصية المصرية استطاعت أن تحافظ على تفردها وذاتيتها بين تلك الأخلاط من الأجناس البشرية، وأن تتمثل ما تستطيع استيعابه وهضمه، دون أن يؤثِّر ذلك على أبعادها الحقيقية، وإن كنا نلحظ أن الشعب المصري لم يستجب في تاريخه إلا للغتين؛ المصرية القديمة والعربية. ورغم تعدد أسماء اللغة المصرية القديمة، من هيروغليفية، إلى هيراطيقية، إلى ديموطيقية، إلى قبطية؛ فإنها لم تكن إلا صورًا متطورة، وخطوطًا مختلفة للغة واحدة. أما اللغة العربية

فقد شحبت اللغة المصرية القديمة، وما طرأ من لغات أخرى، مثل اليونانية والسريانية والفارسية والتركية. ولأن اللغة تعبير أساسي عن الثقافة؛ فقد كان من الطبيعي أن تؤثر اللغة العربية تأثيرًا موازيًا لتأثير اللغة المصرية القديمة في ثقافة المصريين، بعكس اللغات الطارئة التي يصعب الادعاء بأنها قد أثرت في الشخصية المصرية بصورة حقيقية، اللهم إلا «عندما تسربلت في مسوح مصرية قديمة، أو في ثوب غربي». فإذا أضفنا إلى ذلك وحدة الأصل الثقافي والحضاري المشترك بين مصر الفرعونية والعروبة الأولى، تأكَّد التأثير العربي في الشخصية المصرية على امتداد العصور.

ولعلَّه يمكن القول إنه إذا كانت العرب قد عرَّبت مصر لغويًّا ودينيًّا، فقد مصَّرتهم مصر حضاريًّا ودينيًّا. أما الزعم بأن الموجة العربية الإسلامية أزاحت الأساس القبطي إلى جيب الجنوب المغلق في الصعيد؛ فمن المؤكد — والكلمات لجمال حمدان — أن الانتشار العربي كان أشبه شيء بعملية الانتشار الغشائي الأسموزي؛ عملية تغلغل لا زحزحة، وتخلل لا إزاغة. ومن هنا جاء قول زكي نجيب محمود إن «عروبة مصر لا يصدر بها قرار، بل هي ثقافة نحياها، وليس في وسعنا إلا أن نحياها» (المستقبل، العدد، ٢٣٣). ثمة وجهة نظر أخرى للأستاذ ب. فاتيكيوس: «إن أصالة الانتماء العربي لمصر تبرز وتتجلى من خلال حقيقة أنه وفدت أقوام عديدة على أرضها من فرس ويونان وروم وهكسوس، لكنها لفظتهم جميعًا وهضمت آثارهم، ولم يخلِّفوا في تاريخها سوى نقوش عابرة، أو معالم محنَّطة في برودة المتاحف. لكن حين جاء الفتح الإسلامي حدث التفاعل الأصيل، ووجد التراث العربي الإسلامي جذورًا عميقة في تربة مصر، وازدهرت اللغة العربية في جنبات معاهدها.» لكن استعراب مصر لم يكن مطلقًا، فإذا كانت عروبتها — وفق اجتهاد عبد المجيد عابدين — تأكدت بما وفد إليها من الجزيرة العربية، وتحولت مصر — في مدًى قصير للغاية — إلى واحدة من أهم العواصم العربية، إن لم تكن أهمها، فإنها قد أضافت إليها مصريتها بصورة واضحة، فأُضيفت ليالٍ مصرية إلى ألف ليلة وليلة، ورُويت سير وملاحم عنترة والهلاليين والسيد البدوي والظاهر بيبرس والأميرة ذات الهمة والزير سالم وغيرها. والحق أن مصر بدأت تستوعب حتمية انتمائها منذ غزو الهكسوس لها في عهد الدولة الوسيطة، ذلك الغزو هو الذي أيقظ المصريين وفتح عيونهم على الحقائق المهمة المتعلقة باستراتيجية الدفاع عن موقعهم. «علَّمتهم غزوة الهكسوس أن معبر مصر إلى الشرق الأدنى، المتمثل في سيناء، هو أخطر معابرها البرية، وعلمتهم أيضًا أنه عندما يجثو الخطر في أرض سوريا وفلسطين يصبح في قدرة هذا الخطر أن يمد يده ليطول دلتا النهر

ووادیه. وعندما تمكنت الدولة الحديثة في مصر القديمة من أن تستوعب هذه الحقيقة، وأن تعمل في إطارها، استطاعت مصر أن تقيم في المنطقة سلامًا وطيدًا، أثمرت خلاله حضارة الدولة الحديثة أزهى عصورها» (شحاتة آدم، الأهرام ٨ / ٨ / ١٩٦٩م).

اللافت — والمؤسف — أنه بعد مُضي عشرات الأعوام على ما تصورناه تأكيدًا للهوية القومية العربية، وهي أنها وطن عربي واحد، تختلف السياسات والأنظمة، لكن التاريخ المشترك، و«الإحساس» بالواقع المشترك، والإحساس بالمستقبل كذلك، يجمع بين الشعب العربي الواحد في أقطاره المختلفة، في المشرق العربي وفي المغرب العربي جميعًا؛ بعد ما تصورناه تأكيدًا للهوية، ها نحن نطرح الأسئلة التي تعود إلى بداية البداية، مثل: من نحن؟ ما هويتنا؟ إلى أين ننتمي؟ هل نحن فراعنة أم عرب؟ أم أننا مصريون بالمعنى الضيق للكلمة؟ وماذا تعني عبارة «الشرق أوسطية» التي تلحُّ على آذاننا الآن؟ وما مدى «صمودها» أمام الهوية الإسلامية التي ينشط لها دعاة ومؤمنون؟

الملاحظ أن المصريين يستخدمون الشهور العربية والميلادية، ويستخدمون كذلك الشهور القبطية، وبالذات في مجال الزراعة؛ ثلاثة فصول مقسَّمة إلى أربعة أشهر، تتصل — إيجابًا وسلبًا — بمنسوب المياه في النهر (بيت الأقصر الكبير، ٣٩). إن نهار الشتاء قصير، وفي أسوان، يزداد إحساس الناس بالحرارة في أواخر الليل بسبب شتاء المدينة البارد (أخبار الدراويش، ١٠). في الشتاء، تكثر زراعة البقول، يُزرع فيه القمح والشعير والبرسيم (الشتاء يأتي إلى الضهرية). كما ينضج القصب، ويستوي عوده، وتسمق فروعه (صوت الدم). قدوم الشتاء إلى القرية يعني جملة أشياء؛ فأوراق الأشجار تتساقط، وتبدأ الحشرات الحقولية في تجميع غذائها، تخفيه في أماكن بعيدة، ويسد الرجال ثقوب الأخصاص في الحقول، ويخزِّنون عيدان الحطب، ويذهبون إلى سوق البندر لشراء الغيار الشتوي، وإن قلَّ سفرهم عمومًا إلى خارج القرية، فالطريق المترب لا يصبح صالحًا للسير في أيام الشتاء بسبب الأمطار (الشتاء يأتي إلى الضهرية). وموسم جني القطن وبيعه ينتهي في الشتاء. وحين يبدأ الشتاء تموت الحياة في القرى (حب في القرية). و«قلب الشتا طوبة»، كما يقول التعبير المتوارث (أم العواجز). أما شهر بشنس فهو نهاية الربيع (الجزيرة الخضراء، ١٣٤)، وفيه يعاني البدن سخونة الجو (قلوب منهكة، ٦٤). ومن المهم أن نشير إلى أن الفلاحين يعرفون جيدًا شهور السنة القبطية المصرية، يزرعون عليها ويَقلَعون ويَجمَعون (يقين العطش، ٢١٣)؛ فشهر أبيب شديد الحرارة (محمد عناني، الجزيرة الخضراء، ١٧٦)، وشهر مسرى (آب) هو شهر النيل، وأحرُّ شهور العام (المصدر السابق، ٢٣٨)، وتوت

— أواخر سبتمبر وأوائل أكتوبر — شمسه حارقة (المصدر السابق، ٢٥٥)، فيه يبدأ وفاء النيل بفيضه المبارك، يميل لون النهر إلى الخضرة، ثم يميل إلى الحمرة، لون طمي الفيضان (ترميم قضية أحمس، ٣١). والمثل يقول: «بكرة ييجي لك أمشير، يخلِّي عضمك ع الكوم نسير» (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب). وعمومًا، فالشتاء والصيف هما الفصلان اللذان يحصلان على المسافة الأوسع في الزمن المصري، ومن هنا جاءت إشارة الفنان إلى الشتاء الذي أدبر، وبشائر الصيف التي أقبلت (نحن لا نزرع الشوك، ٤٦٣). الشتاء في مارس يتراجع أمام نسائم الربيع الوانية (المسرنمون، ٢٣٤). لكن الربيع في مصر لا يحمل من الربيع سوى الاسم، بما يتناقض تمامًا مع قدوم الربيع في أوروبا؛ الربيع في مصر هو موسم الخماسين (هذه القبيلة)، والخماسين رياح ساخنة تأتي من الصحراء، تظل لمدة خمسين يومًا — كما يدل الاسم — ما بين عيد الفصح وعيد الخمسين (بيت الأقصر الكبير، ١٩٦)، محمَّلةً بالرمال، وتلفُّ المرئيات بالصفرة (المصدر السابق، ١٠٠) وإن تضوَّعت روائح الزهور والورود (الأمل، ١٣). كما أن للربيع في أول مايو رشاقة ودفئًا وجمالًا (٧ سبتمبر). وفي الربيع يكشف النساء أذرعهن، وتُخرِج المقاهي كراسيها ورودها على الرصيف، وتخلو السماء من السحب (الأب). ويأتي الصيف على الوادي محمَّلًا فوق رياح الخماسين تنفخ قَيظه مع الأتربة والرمال في موجات ودوامات متتالية (السراية، ١٢١). (استوقفني ذلك التعبير لديزموند ستيوارت: «إن أهداب المصريين الطويلة هي سلاح ضد التراب، لا مجرد زينة»، القاهرة، ٨٣). والبلح الأحمر يعلن قدوم الصيف (عصافير النيل، ٦١). كذلك فإنه حين تنضج الحنطة في الحقول فتلك هي تباشير الصيف في القرية، وعودة الطلبة والموظفين في إجازات قصيرة وطويلة (أرض المعركة). وفي الصيف، تنمو ثمار المانجو، وتجد طريقها إلى الأسواق، وإلى دكاكين عصير الفاكهة (كوب من عصير المانجو). ويرتبط الصيف بفيضان النيل، أو إن فيضان النيل يرتبط به، فالاحتفال بوفاء النيل موعده في أغسطس من كل عام (حلاوة الروح). والحر يُسمَّى أحيانًا «زمتة النيل» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٤٨). في أغسطس يكون الجو شديد الحرارة، والشمس تكوي الكائنات (الآخرون). ويتحدث الفنان عن شمس أغسطس الرهيبة المسلَّطة على الرءوس (الشحم). ويقول الفنان: فإن «الصيف ينفخ في الكائنات روح الكسل، ويبعث الفتور في أعضاء الطبيعة» (الصيف). فإذا أمطرت السماء صيفًا، فإن معنى ذلك أن الله يريد إظهار غضبه على عباده الخاطئين (سفريات). أما السمة الأولى لقدوم الخريف، فهي تساقط أوراق الأشجار، وتطايرها، وهبوب النسمات الباردة، تلامس الوجوه والأشياء، وتواثب

الطيور (أوراق الخريف)، وهجرة الطيور إلى مواطنها الشتوية (البيات الشتوي، ٤٠٧). وتبدأ عيدان الذرة في النضوج، بينما تكون دُور الفلاحين قد خلت — أو تكاد — من كيزان الذرة القديمة (الأرض، ٢٦٥). والخريف هو الفصل الذي يبشر بافتتاح المدارس والمعاهد والكليات (السراب، ١٣٦). ومجرد ظهور باعة الجوافة يعني قدوم الخريف (أم الدنيا، ٤٤). وكانت رائحة الجوافة التي تعبِّق الحدائق والأسواق والأزقَّة تعني للراوي أن إجازة الصيف قد انتهت، أو أوشكت على الانتهاء (شجرة اللبلاب، ٧٣). كما تتعالى في الخريف نداءات الباعة مترنمةً بحلاوة الجوافة والبطاطا (حكايات حارتنا، ١٦٦). وفي الخريف تختفي وقدة الشمس، وتهبُّ النسائم الرائقة، لا تحمل التراب ولا الزوابع (خالتي صفية والدير)؛ لذلك فإن الخريف في مصر — في تقدير الفنان — هو الربيع (هذه القبيلة). وسبتمبر — بداية الخريف — هو أجمل شهور السنة في الإسكندرية (الليل والوحش)، وهو موسم صيد السمان والسردين، تهجر أسراب السمان مواطنها في سيبريا سعيًا وراء الدفء، تعبر البحر الأسود والبحر الأبيض، لتستقر في نهاية الأمر على موائد الطعام في مصر. أما السردين فإنه يأتي — في الشهر نفسه — بكميات هائلة من المحيط الأطلنطي، حتى يصل إلى نهاية رحلته في امتزاج مياه البحر بطمي النيل، ليجد فيها الصيادون صيدًا مطلوبًا (الذكريات). وحين تعود الملابس الشتوية والبطاطين إلى مناشر الغسيل، فإن ذلك يَشي بقرب انتهاء الخريف وقدوم الشتاء (دنيا زاد، ٤٤). يقول الأب: إن الربيع في مصر متقلب ويغلب عليه البرد، ويضيف: إن الربيع الحقيقي في مصر هو الخريف (مرآة بغير زجاج)، فهو يخلو من الرطوبة (الخطوبة). ويقول الراوي إن الخريف في بلادنا أجمل من الربيع ألف مرة (رجل يشتري الحب، ٤٨). ولا يعرف الناس الربيع ولا الخريف في المدينة الريفية، لا يعرفون سوى الصيف، فأيام المطر قليلة، والربيع والخريف يأتيان ويذهبان فلا يحسُّ بهما أحد (الأيام الصعبة). ويُعَد الخريف نذيرًا ببرودة الشتاء (أفراح القبة، ٤).

وإذا كان الفنان يشير إلى الشتاء الذي هو على أشده في شهر فبراير (الشبح الماثل في المرآة)، فإن عملًا فنيًّا آخر يتحدث عن الشتاء في فبراير بأن الحياة تبدأ في تغيير جلدها، تنبت أوراق خضراء على فروع الأشجار العارية، تمتلئ الترع والقنوات الصغيرة بالمياه، تنبت نباتات القطن والبطاطس والبرسيم، تأتي الشمس الربيعية بدفئها لكي توقظ الأشياء التي أماتها الشتاء (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب). يتميز شهر فبراير بالدفء النسبي (مملكة الله) وإن أشار الفنان إلى أمطار فبراير التي تخلِّف برَكًا من الطين في أزقة القرى (ملك الليل)، بل إن الفنان يتحدث عن فبراير بأنه شهر البرد

(نزوة نوبية، ١٦). ويتحدث الفنان عن شهر مارس بجوه اللطيف، ورياحه الطيبة، وسمائه الآخذة في خلع أردية الشتاء لاستقبال حرارة الربيع وشذاه (القاهرة الجديدة، ٧٨). يعلن الهواء الدافئ أن الحياة بدأت تدب في الكون، وأعواد الأشجار والأوراق والأزهار والروائح العطرة تقول: هذا هو الربيع (أنا الشعب، ٤١). وعمومًا فإن مارس يميل إلى الدفء (شبان هذه الأيام، ١٣٤)، ونهاياته تُؤذِن بمَقدَم الربيع (هذه هي الحياة). أما أبريل فإنه يتميز بشمسه المزهوة، ورياحه المغبرة، وجوِّه الأصفر الكَدِر (القاهرة الجديدة، ٧٨). وقد يكون الحر في مايو قابضًا للأنفاس (طريق النسر، ١٩). وحرارة يونيو قاسية (وليمة إلحاح الجسد المنهك). وفي يوليو يتشبع الجو بالرطوبة (الخرز الملون، ٤٩)، وتلهب الشمس الجدران المنخورة (كل أبناء الرب، ٣٣). وكما يقول الفنان، فإن يوليو «يفرش السكك نارًا» (محاولة للخروج، ٥)، وتكسو الزهور الحمراء شجر البانسيانس، فتزيد من وهج الشمس (نحن لا نزرع الشوك، ٢٤٩)، وتأخذ زهور المانجو شكل حبَّات صغيرة أشبه بعناقيد العنب (المصدر السابق، ٤٢٦)، والشهر بعامة يتسم باللسعات الحارة (رحلة العربة القديمة)؛ فهي تجعل الناس — بالعرق — تنزلق داخل بعضها (يوم للحب)، حتى إن المرأة تُضطر لحسر الطرحة عن رأسها من شدة الحر الخانق (المهاجر)، والحر يكاد لا يُحتمل. وفي أغسطس، يصبح الجو شديد الحرارة (المصدر السابق)، وتتلظَّى الكائنات، وتخرج أنفاسها اللاهثة تحت الشمس الحامية (القفل). وتُسمَّى ساعة القيلولة «الضهر الأحمر» (عودة الروح، ٢: ١٢٦)، أو «عز النقرة» (نحن لا نزرع الشوك، ١٠٧). أما الحرارة الشديدة فتُسمَّى «زمتة النيل»؛ لأنه بقدوم أغسطس — أو مسرى بالتقويم القبطي — يزيد فيضان النيل (حجارة بوبيللو، ٩١) فيهدد جسوره، بما يدفع رجال الري والإدارة إلى المرور على تلك الجسور (الضحية الجديدة). أما سبتمبر فلا أمان له؛ فهو دافئ لكنه لا يخلو من لسعات البرد أو لذعات الحر (الحب والقناع). وقد يصبح الجو فيه خانقًا إذا ارتفعت حرارته المشبَّعة بالرطوبة (قصر الشوق، ١٠٣). ويرتبط بانتشار الناموس في القرى (الأرض، ٣٢١). وهو شهر تجيش فيه المشاعر والعواطف العاشقة للحياة (سوق الجواري، ٤٦)؛ ففيه تزداد السحب كثافة، ويخبو وهج الشمس، وتظهر الأشعة كأنها مغموسة في الدموع، وتصبح النسمات باردة (الذكريات)، أو تبدأ لذعات البرد (طريق النسر، ٢٨٦). ويصف الفنان سبتمبر بأن الشمس تختفي فيه وراء أشجار التوت والنخيل والجميز، ويملأ الفضاءَ شيءٌ رائع كالسكينة، وتسري الحمرة الخفيفة في زرقة السماء، وفي السحابات القليلة المتناثرة المتوحدة، وحقول الذرة تمتد على مدى البصر بكل خضرتها الطيبة الريانة المذهبة الأطراف، ويدب النشاط — فجأة — في أوصال كل

شيء استعدادًا لموسم القطن (قلوب خالية، ١٥١). وفي سبتمبر، تبدأ أسر الطلبة الذين يدرسون في القاهرة، في إعداد لوازمهم للسفر (المصدر السابق، ١٥١). وهو — في المقابل — أنسب الشهور لمصيف الموظفين، فإيجارات الشقق تقل بنسبة واضحة عما هي عليه في الشهرين السابقين (شبرا). وسبتمبر هو شهر السردين (المصدر السابق، ٢٩)، وهو شهر السمان، حيث تفد أسرابه من بلاد الشمال، فتتلقفها شباك الصيادين (المصدر السابق، ٢٩). ويُعَد «أكتوبر» هو الشهر الميلادي الوحيد الذي يعرف سكان القرى اسمه من بين شهور السنة الميلادية؛ لأنه الشهر الذي تُباع فيه أقطانهم (الغروب). جني محصول القطن في أكتوبر، وإليه تُرجأ كل مشروعات الفلاحين المادية (العروسة). وفصل الشتاء يبدأ — بالنسبة لرجال الجيش والبوليس — في نوفمبر، يستبدلون ثيابهم الشتوية بأخرى صيفية (الليلة الأولى). والجو في ديسمبر يتسم بالبرودة (الممكن والمستحيل). أما نهارات ديسمبر، فهي بلون الرماد، وبطعم الشجن تتزين غماماته الكثيفة (فصل ٢ / ١).

ولعله تَجدُر الإشارة إلى أن المصريين هم أول شعب نظَّم الزراعة بمواعيد، حيث ضبط الفصول، وحدد السنة حسب دورة الشمس نسبيًّا، واعتبر السنة ٣٦٥ يومًا، مقسَّمة إلى اثني عشر شهرًا، بأسماء الآلهة، يتكون كل شهر من ثلاثين يومًا، والشهور تتوزع على ثلاثة فصول، كلٌّ منها أربعة أشهر (العادات المصرية بين الأمس واليوم، ٧٦–٧٧).

الإنسان المصري هو صاحب البشرة السوداء في بلاد النوبة، هاجر إلى القاهرة والمدن الكبرى من مدن اشتهر بها واشتهرت به، واضطُر إلى الهجرة أكثر من مرة من موطنه لتغمر مياه النيل ذلك الموطن، وهو فلاح الدلتا، وبدوي الصحراء الشرقية، والصحراء الغربية، وصعيدي الجنوب، وابن العاصمة، وابن المدينة الساحلية. إنه ذلك كله. المصرية ليست في الميلاد والنشأة، لكنها في المزاج والثقافة ومجموع المواقف، التذويب والصهر، واحتواء العنصر الوافد هو كما أشرنا إحدى الخصائص المهمة في الشخصية المصرية، توالي الأجيال، وحفظ العادات والتقاليد والمعتقدات الموروثة والمُثل والقيم، يحتوي العنصر الوافد، أو غير المنسجم مع البيئة، فيلتحم بها، يذوب فيها. لازمة «أفندم» التي ورثها يحيى حقي من أسرته التركية الأصل — فضلًا عن إقامته لفترة في تركيا — لم تصمد أمام مصريته التي استحالت معشوقًا تكاد تتجسد ملامحه، وأرضية الانتماء إلى الأرستقراطية التركية عند محمود سعيد، تفقد صلابتها في مواجهة العشق لكل ما هو مصري. الأمر نفسه بالنسبة لمحمود سامي البارودي الجركسي الأصل، ومحمود تيمور الكردي الأصل، وتوفيق الحكيم ذي الأم التركية، وغيرهم.

تأكيد المصرية مطلب غاية في الأهمية والإلحاح، والمنطلَق أبعد ما يكون عن الشوفينية؛ ذلك لأن مصر — كما أسلفنا — تتميز بانتماءات متعددة؛ فهي فرعونية، بحر متوسطية، أفريقية، قبطية، عربية، إسلامية، وهذا التعدد الحضاري يجد الدعاة والمناصرين لحد التطرف في كل انتماء (راجع فصل «الشخصية المصرية ورحلة البحث عن الذات»، مصر في قصص كتابها المعاصرين، ج٢). تزامنت الانتماءات والدعوة إليها، ويعلو صوت انتماء ما في فترة بذاتها، ليخفت في فترة أخرى، ولكن كل الانتماءات قائمة وموجودة حتى الآن. تأكيد المصرية إذن مطلب أساس في تأكيد الهوية المصرية، حتى لا تتوه تلك الهوية في تعدد الانتماءات، وتناقضها.

السلفية بُعد ثابت في حياة المجتمع المصري؛ «من فات قديمه تاه». ورغم انتشار التعليم بدرجة محسوسة (في بعض قرانا، عشرات الفتيات حصلن على شهادات جامعية دون أن يهملن العمل في الغيط)؛ فإن الخرافة ما زال لها التأثير الغلاب؛ ختان البنات، والداية، والمنجِّم، وعشرات الظواهر السلبية التي لم يفلح التعليم في القضاء عليها، أو في التقليل من تأثيرها في أقل تقدير، بل إن التقدم التكنولوجي الهائل في مجال الزراعة ظل خارج الأرض التي يمتلكها الفلاح المصري، ولفترة طويلة، فقد ظل يستعمل الساقية والنورج والشادوف، وغيرها مما كان يستعمله المصريون القدامى!

الراوي في قصة الزمن يضغط على حقيقة أن الإنسان المصري «لا يفتأ يحس بالزمن الذي يمضي ولا يعود، ولا يفتأ يحس بالحنين إلى ذلك الماضي الذي يتراكم بعضه فوق بعض، فتبهت صوره، ويصير معنًى غامضًا، جميلًا في غموضه» (الزمن). تقول الأم عن أيام مضت: «كم كانت قلوب الناس طيبة في تلك الأيام! وما أكثر من كانوا أولاد حلال!» (أحزان مدينة، ٨). واللافت أن كل جيل يجد الصورة الأفضل في أيامه هو، يقول أحمد عبد الجواد لابنه كمال: «الأيام الحقيقية كانت أيامنا! كانت يسرًا ورغدًا وصحة وعافية، شهدنا سعد زغلول، وسمعنا سي عبده، ماذا في أيامكم؟! (السكرية، ٢٤٠). أما الحاج إمام فيقول: «نحن في زمن نعوذ بالله من شرِّه، اللهم اكتب لنا السلامة من ... من زمن الـ ... الـ ... الأوباش والسفلة. لا حيا ولا اعتبار للسن ولا للعلم، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا» (حواء بلا آدم، ٢١). أما عبد الحميد أفندي السويفي، فهو يعرض على مبروكة مجموعة صور شبابه ويقول: «آدي الشباب ... موش شباب الأيام دي ... شوفي العظمة ... شوفي الأبهة ... موش المفاعيص الهايفين عيال امبارح» (الرجل الذي فقد ظله، ١: ٦٥). والحق أن ذلك «الحنين» إلى الماضي ركيزة أساسية في تواصل الحياة في أرض مصر، إنه

السر الذي حفظ على الشخصية المصرية استمرارها وديمومتها واستقرارها، برغم توالي الديانات واللغات والغزوات، حتى الاسم «مصر» لم يطرأ عليه تغيُّر، وكان من مفاتيح ذلك ظواهر ومسميات عديدة؛ حرص المصري — الفلاح بخاصة — على الحياة والموت في موطنه، ارتباطه بالأسرة، فالموطن، فالوطن، الارتباط بالأرض، القرارية التي أشار إليها أستاذنا العقاد، الصبر الذي يبدو أحيانًا أشبه بالاستكانة، الإيمان بالخلود، صراع الزمن لتحقيق الخلود خاصية مصرية. ورغم هذا، فإننا ربما رأينا المصري — كما يقول عيسى بن هشام — ساكن القاهرة، يشب ويشيب ويكتهل ويشيخ ويعتمر ويهرم، ولم يرَ من الأهرام القائمة في جواره غير صورتها المرسومة على ورق البريد، وربما لم يلتفت إلى رؤية ذلك أيضًا حتى يدركه الموت (حديث عيسى بن هشام، ١٦٧).

مصر هبة النيل. وقد عبد المصريون النيل، اعتبروه مصدر الحياة في الوادي، وأحداث الأسطورة الشهيرة عن مقتل أوزوريس بيدَي شقيقه ست، واستطاعة زوجته — وأخته — إيزيس لمَّ أوصاله المقطَّعة، ليعود رئيسًا للقضاة في محكمة العالم السفلى؛ ذلك كله ارتبطت أحداثه بالنيل، فكان شخصية رئيسة في الأسطورة.

ولكن مصر هبة أبنائها أيضًا.

النيل بعض الطبيعة التي أجاد المصريون تطويعها، لتصبح في خدمة الإنسان؛ اخترعوا الزراعة، وحوَّلوا المستنقعات إلى حقول، وشقوا القنوات، وأقاموا الجسور، وعرفوا السكن والوطن والحكومة، وغزلوا أول مدينة في تاريخ المجتمع البشري. ومنذ البداية، واجهت الشخصية المصرية تحديًا تمثَّل في شُح الطبيعة إلى حدِّ الجدب أحيانًا، وإسرافها إلى حد الدمار أحيانًا أخرى، ففرض الشعور بالاتحاد نفسه، وأصبحت الوحدات المستقلة أقسامًا إدارية، تخضع لسلطة مركزية، تشرف وتوجِّه. ثم واجه المصريون التحدي في موجات الهجرة والغزو، والتصدي لإرادة الذات الأجنبية. واستطاع المصريون — بدأب وإصرار — أن يحتفظوا لشخصيتهم باستقلالها وتفردها. وكان للنيل تأثيره في تكوين الشخصية المصرية، وفي العديد من مقوماتها، يقول الراوي: «الدورة الزراعية عندنا أربعة وعشرون شهرًا، نزرع فيها ثلاثة محاصيل بشكل أساسي، القطن والقمح والذرة، وهناك محاصيل أخرى كالقصب والخَضراوات» (محاولة للخروج، ١١). وكان الصبي الصغير يعرف مواعيد بداية العطلات الصيفية وانتهائها؛ بأعواد الذرة، منذ بداية بذرها، ثم ظهورها نبتة صغيرة، واشتداد عودها، وتنامي سوقها، ثم جفافه، إيذانًا بانتهاء الإجازة، والعودة إلى المدارس (البحر الصغير، ١٦٨). وقد انعكست الحياة الزراعية المستقرة على نظرتها إلى السمات، من حيث الطبيعة الهادئة المسالمة، والحرص على التكافل الذي يفرضه فيضان

النيل أو انحساره، وتعرض الإفادة من مياهه عمومًا، والأخذ بالمركزية التي فرضتها سيطرة الحاكم على المياه، وإقامة الحكومة باعتبارها ضرورة من ضرورات الحياة الأولى، والنظرة إلى الأسرية فيما يشبه القداسة، واعتبار الطاعة واجبة للحاكم وزعيم القبيلة ورب الأسرة.

إذا كانت البلاد التي تعتمد على الأمطار لا تحتاج إلى حفر ترع ومصارف، أو إقامة جسور وسدود، فضلًا عن عدم تحكم العامل البشري في حبس المطر، أو التخطيط لتوزيعه، فإن التنظيم الاجتماعي هو المقابل الذي يضعه النيل للإفادة من مياهه. فبغير ضبط النهر بواسطة السدود والقناطر والخزانات، يتحول النيل إلى شلال هادر مكتسح، وبغير التحكم في توزيع المياه يفرض قانون الغاب شريعته، ومن ثَم، فإنه على الفرد أن يخضع لإرادة الكل، وعلى الجميع أن يتنازلوا عن الكثير من الحرية لسلطة أعلى، توزِّع المياه وفق خطط محددة، ليُضاف إلى عنصرَي الماء والفلاح عنصر ثالث، هو الحكومة. وقد انعكست تلك الأبعاد الثلاثة على تطورات الحياة المصرية منذ فجر التاريخ، فالواسطة بين الماء والفلاح إما أن يكون عادلًا، وإما أن يكون ظالمًا، وإن كان الانحراف إلى الظلم والطغيان أقرب وأسهل؛ ذلك لأن التحكم في الماء يتصل — بصورة مباشرة — بالتحكم في الأرض؛ «أعطني أرضك وجهدك، أعطِك أنا مياهي». وتجددت صورة الحكم — من خلال ذلك — في ملكية أوتوقراطية طاغية، تعتمد على بعض القوى المستفيدة، وفي مقدمتها: الإقطاعيون ورجال الدين ورجال الإدارة، بينما الطرَف المقابل لهؤلاء جميعًا، هو البروليتاريا الفلاحة التي لا تملك نسج أحلام غدها. وتحددت صورة المجتمع بالتالي في طبقة تملك وتحكم، ولا تعمل، وطبقة محكومة لا تملك وتعمل. وكان الكرباج هو رمز سيطرة الطبقة العليا على الطبقة الدنيا، منذ الفراعنة إلى العصر الحديث. وثمة من يطرح نتيجة ذلك بأن تاريخ مصر لا يعرف «من ينكر أن الطغيان والبطش من جانب، والاستكانة أو الزُّلْفى من الجانب الآخر؛ هي من أعمق وأسوأ خطوط الحياة المصرية عبر العصور، فهي — في الحقيقة — النغمة الحزينة الدالة في دراما التاريخ المصري، ولا ينبغي لنا أن نخجل، أو أن تأخذنا العزة، فنهرب أو نكابر في هذه الحقيقة، كما أنه من الخطأ أن ندع هذه الحقيقة تترسَّب في نفوسنا كعُقدة تاريخية».

الكلمات — كما ترى — قاسية، وتختلف مع اجتهادات كتاب آخرين، عَرَضنا لآرائهم من قبل، لكن الكاتب لا يغادر الموقع الحزين دون أن يشير إلى حقيقتين مهمتين؛ أولاهما أن مصر عرفت البيروقراطية، ومارستها من قبل المصطلح الأدبي بآلاف الأعوام، ومن الصعب القول إن الإنسان المصري «شاهد على عبوديته لحاكمه». أما الحقيقة الثانية، فهي قيام

المصريين بأول ثورة اجتماعية في التاريخ، نصوص البردي تروي عن البلاد التي انقلبت إلى عصابات؛ «ولم يعد الناس يحرثون حقولهم، وأضربوا عن دفع الضرائب، وهجموا على مخازن الحكومة فنهبوها، وعلى مكاتب الدولة فبعثروا محتوياتها، بل إن الملوك المدفونين قد اعتُدي عليهم أيضًا، وبُعثرتْ أشلاؤهم، وأصبحت أهرامهم خالية مما كان فيها، وصب الشعب انتقامه على الأغنياء، فنهبوا القصور وحرقوها، وصار أصحابها محزونين يبكون، بينما كان عامة الشعب يفرحون ويحتفلون، وأصبح الذين كانوا يملكون الرقيق يسيرون في أسمال بالية، وأولئك الذين لم يملكوا شيئًا في حياتهم يرفلون في ملابس من خير أنواع الكتان، والأصلع الذي لم يكن يستخدم الزيت أصبح يمتلك الأواني الملأى بخير أنواع العطور، والذي لم يمتلك صندوقًا صغيرًا في حياته، أصبح مالكًا لصندوق كبير، والفتاة التي كانت تذهب إلى الماء لترى وجهها، أصبحت مالكة لمرآة، حتى رجال الأمن الذين كانوا ينتظرون منهم أن يوقفوا تلك الأحداث، أصبحوا في مقدمة الناهبين، وانهارت الحكومة المركزية، وأصبح الأغنياء في حزن وغم، بينما كان الفقراء فرحين، وكانت كل مدينة تقول: فلنطرد بعضًا منا».

ألا تذكرنا تلك الصورة بالثورات الاجتماعية الكبرى في تاريخ البشرية بعامة؟! لكن الثورة انتكست، كما انتكست فيما بعد حركات تحررية وثورات على الظلم والاستبداد.

وإذا كان البعد السلبي في نتائج تلك الثورة الاجتماعية الأولى، يتمثل في تمزيق البلاد، والقضاء على الحكومة المركزية، وتعريض البلاد لخطر الغزو الأجنبي، فإن البعد الإيجابي يتمثل في مغادرة مصر محنتها، بعد أن تلقَّت دروسًا غالية عن قيمة الإنسان، ومعنى الدفاع عن حقه في الحياة الكريمة، وغيرت الثورة من نظرة المصريين إلى حكامهم، وقلَّلت من القداسة التي كانوا يتسمون بها بوجه خاص، وبعد أن كان الأفراد — حتى في لوحات القبور — يكتفون بذكر الملك والآلهة، وتقديم القرابين لهم، أصبحوا يفخرون بأنفسهم وبأعمالهم، ويتحدث كل منهم عن نفسه بأنه كان محبوبًا من أهله، ومن الناس، وأنه كان بعيدًا عن الصغائر، يبذل المعونة للفقراء، يسعى إلى الكسب الحلال، يجدُّ في عمله، يهمه رخاء الناس. ومع أن تلك اللهجة التي تعبر عن اعتداد أصحابها بأنفسهم، قد خفتت بعض الشيء في العهود التالية، وحلَّت، بدلًا منها، النغمة التقليدية في أن الخير، كل الخير، في عطف الملك ورضاه، فالحقيقة أن الملوك أنفسهم كانوا قد تغيروا، وغيروا من سياستهم، وصار أشد ما يعتز به كل ملك، عدالته بين الناس، وسهره على راحتهم.

والحق أن التاريخ لا يعدم أن يسجل انتفاضات عدة على الطغيان، لعل أهمها ثورة إيبووير في الدولة القديمة، لكنها انتكست، كما انتكست فيما بعد حركات تحررية وثورات

على الظلم والاستبداد. وفي القرن الأخير، كانت التطورات الحديثة، والحضارة المعاصرة؛ عوامل مذيبة بطبيعتها للرواسب القديمة. لهذا تكررت الانتفاضات التي نجح آخرها — ثورة يوليو — نجاحًا وصل إلى تحقيق الشخصية الكامنة للبيئة الفيضية، وهي الاشتراكية العميقة التي توزع الأرض كما توزع الماء. أما الإضافة التي تؤكد في النفس الثقة، فهي أن مصر ليست أرض الطغيان، كما يتوهم البعض، وإن كان هذا قد طغى على أجزاء من تاريخها بعض الوقت. لا، وليست أرض النفاق هي، وإن كانت حدثت بعض انحرافات اجتماعية عابرة. وليست وداعة الفلاح وصبره ضعة واستكانة، كما أن نظامه وطاعته ليست خوفًا وطمعًا، وإنما هي جميعًا خامة الحضارة والتقدم، نشَّأها النيل، ولكن شوَّهها الإقطاع، وقد بقي النيل وزال الإقطاع.

الستر! ... مفردة مصرية، هي أقصى ما يتمناه الإنسان المصري، ويضمِّنه دعواته. وفي حالة السؤال عن الأحوال، يقبِّل المرء يده ظهرًا لبطن، بمعنى شكر الله على نعمة الستر، والستر — كما تعلم — تعبير يتوارثه المصريون (القاضي هارب من وجه العدالة). وعلى الرغم من الجوع الذي كانت تصرخ بتأثيره الصغار في أيام الطفولة، فإن الأم ظلت حريصة على ألا تمد يدها للغير، وأن تخفى عن أقاربها وجيرانها أنها لا تملك قوت اليوم (أيام الطفولة، ١٧). ومن الزاوية نفسها، كانت الأخت الكبرى المتزوجة ترفض أن تقدم لأختها شيئًا في حضور زوجها، حتى لا يفهم أن أهلها يعانون ظروفًا مادية قاسية! (المصدر السابق). لكن الستر — كما يقول الفنان — لا ينفي الشعور بالفقر وغضاضته ومضضه (قصة حياة، ١٠).

يصف الفنان «حمص» بأنه «كجميع أولاد البلد، سهل ومتسامح» (دولت، ١٤٩). كما يتحدث الفنان عن «تلك الروح المصرية الحلوة التي تمزح وتواسي» (جراح عميقة، ١٦٢). ويتحدث الراوي عن الليلة التي قضاها في فندق بمدينة إقليمية، شاركه في الغرفة رجل لا يعرفه، دعاه الراوي إلى طعامه. وفي الصباح تبين له أن ذلك الرجل لم يكن إلا أحد عتاة المجرمين، وتساءل الراوي وهو يشاهد الرجل في صحبة رجال الشرطة: لماذا لم يقتلني الرجل وقد قضيت معه ليلة بطولها وحدي، ومعي مبلغ كبير من المال، وأنا أعزل من كل سلاح؟ لماذا؟ ألأني أطعمته من طعامي، وأكل معي العيش والملح؟!» (ليلة رهيبة). ولعل أخطر ما في الطبيعة المصرية المتسامحة؛ إيثارُ الاتكالية والاعتذارية في كلمة لا نملُّ — في كل المناسبات — ترديدها: «معلهش»! جان كوكتو زار بلادنا، فعاد إلى بلاده ليكتب عن رحلته إلى بلاد معلهش! الكلمة أصبحت مما يميِّز به الأوروبيون نظرتنا إلى الأمور. وكتب

يحيى حقي عن نشال سرق ساعته، وأمام ضابط القسم أنكر حقي سرقة الساعة، وادعى ضياعها؛ لأنه — على حد تعبيره — أشفق على الصغير، و«معلهش»! التغاضي والتساهل والتواكل والتقاعس عن أداء ما يجب عمله، يدخل في إطار هذه الكلمة البسيطة والخطيرة في آن. نحن لا نتعرف إلى طبيعة ما حدث، نسرع للتدخل قائلين: «معلهش». نُرجئ عمل اليوم إلى الغد، نتناساه. العاطفية صفة أصيلة في الشخصية المصرية، قد تتجاوز بُعدها الإيجابي لتصبح بعدًا سلبيًّا. ويقال إنها صفة تشمل كل شعوب البحر المتوسط. وأخطر اتهام يواجهه الإنسان المصري أنه يفور وقتيًّا — كردِّ فعل — ثم ما يلبث أن يعقب ذلك خمود ونسيان. ولأننا انفعاليون؛ فإن عيوننا تبكي في حالتَي الفرح والحزن. نبكي إذا فرحنا، ونبكي إذا استولى علينا الحزن، فإذا استغرقتنا الضحكات، قلنا في توجس: اللهم اجعله خيرًا! نحن كشعب أولاد نكتة، نميل إلى المرح، لكننا نبكي كثيرًا وطويلًا، نبكي بمناسبة وبلا مناسبة. وقد أبدع المجتمع — في امتداد عصوره — وظائف اجتماعية غير مسبوقة للبكاء، يتكسب أصحابها من التعبير عن أحزاننا ومآسينا، مثل وظيفة «المعددة» و«الندابة» و«ضاربة الطار»، وجميعها مهن للنساء، فالمطلوب من الرجل أن يُظهِر التجلُّد حتى لو انطوت نفسه على الأسى. بل إن النسوة يجتمعن يومَي الخميس والسبت في بعض قرى الوجه البحري والصعيد، فيما يُسمَّى «البكوة»، حيث يبكين من رحلوا، مهما تبعد ذكرى الرحيل! (حديث عن المرأة المصرية المعاصرة، ٩٧). ومن مظاهر التكافل في الريف المصري، وفي الأحياء الشعبية بالمدن، مشاركة النسوة بالصُّوات إذا مرت جنازة، ربما دون معرفة بالميت، أو بأيٍّ من أفراد أسرته، مجرد المشاركة في أحزان الآخرين من ناحية، والتعبير عن الحزن الكامن في نفوسنا من ناحية ثانية.

للشعب المصري غريزته التي يصعب تصنيفها. لم يفلح نابليون في خداعه حين ارتدى عمامة الإسلام، وغادرت الحملة الفرنسية مصر بتأثير ثورتين هائلتين. وإذا كان البعض قد صدَّق أكذوبة الحاج محمد هتلر، فإن غالبية المصريين كانوا يتمنَّون الهزيمة لهتلر وتشرشل في آنٍ معًا (راجع كتابنا «مصر في قصص كتابها المعاصرين، ج٣، فصل: الإنجليز والألمان وجاليات أخرى). ولما قام الشعب بثورته في ١٩١٩م كان مذهلًا أن يدمر الفلاحون مؤسسات الاستعمار وكبار الإقطاعيين في الوقت نفسه.

والواقع أنه حين تكون عوامل الهزيمة أقوى، حين يصبح من الصعب ردُّها أو مقاومتها، فإن الشعب يلجأ إلى حالة الكمون التي قد تتمثل في اللامبالاة والسلبية والانكسار والتمزق، وغيرها من الظواهر المرضية التي تبدو على السطح نتيجة اختزان العواطف

وتجميدها. كل تلك الظواهر، كما قلت، تعبير عن حالة «الكمون»، عن الدفاع الوقائي الذي تحمي به الشخصية المصرية مقوماتها وملامحها الأصيلة، حتى تحين اللحظة المناسبة، لحظة الاشتعال والتوهج والثورة واستعادة النفس والثقة. وعلى الرغم من رأي الدكتور ماهر عبد الكريم بأن الشعب المصري مثل الوحش المذكور في بعض الأساطير الشعبية؛ يستيقظ أيامًا، ثم ينام أجيالًا (المرايا، ٦)؛ فإن في روح الفلاح قدرة على التمويه، وقوة إخفاء وكتم، هي إحدى خصائصه العميقة الجذور، ومن سجايا هذه الخاصية أن تتقنع بجمود الفلاح الموروث، ذلك المزيج من الدهاء البسيط، وبطء الانعكاسات النفسية، وجمود القسمات (الماء العكر، ١٠٢).

أنت تستطيع أن تقهر المصري في ظاهر حياته، وواقعها، ويبدو المصري سهل الانقياد والطاعة، ولكن من المستحيل أن تقهر المصري في داخله، في أعماقه، في قرارة نفسه. مهما يتوالَ الكبت والعسف والظلم، فإنه لا يغير نظرته إلى الأمور، ولا فهمه لها، ولا اعتناقه لأفكاره المحددة!

ثمة اتهام بأن الفراعنة اتخذوا قوات المرتزقة من الأجانب، تأكيدًا بأن المصريين — منذ العصور القديمة — أبعد ما يكونون صلاحيةً للحرب، ولا يَقوَون على تحمل مشقة الحياة العسكرية. تجاهلَ ذلك الاتهام ما حققته العسكرية المصرية عبر العصور المختلفة؛ الجنود من الفلاحين الذين كانوا يحملون السلاح بدلًا من الفأس دفاعًا عن بلادهم، وتجاهل الاتهام اختراعات المصريين الحربية، وخطط القتال التي أفادت منها العسكرية في العالم، وتجاهل ثالثًا ما وراء استعانة الفراعنة بقوات المرتزقة، وهو أن الحكام كانوا يعانون كراهية المحكومين، وكانوا يتوقعون الثورة عليهم دومًا، ومن ثَم، فقد كان أخطر الأمور أن يتسلم هؤلاء الذين يخشى الحكام ثورتهم زمام القوى العسكرية، ويَلجَئون بالتالي إلى اصطناع جيوشهم من المرتزقة، ليقضوا على كل محاولات التمرد، فضلًا عن اتقاء التهديد بالثورة.

لقد كان المرتزقة — إبان الغزوة الفارسية — يُستخدمون في جيش فارس وساموس ومصر، فلماذا تَحدَّد الزعم في مصر بالذات؟ وهزمت الفرقة المصرية فِرق المرتزقة في كل المعارك، فلماذا لم يُشر الزعم إلى هذه الحقيقة؟

ويتصل بذلك الزعم/الاتهام، ما وُجِّه إلى المواطن المصري من أنه يحرص على الفرار من الجندية، ولو بإحداث تشوهات في جسده طلبًا للإعفاء. يشير حسين فوزي إلى أن فرار الشاب المصري من الجندية — في عصور السخرة — لم يكن لجبن، أو لخوف، أو لإيثار سلامة، وإنما لأنه وجد في ذلك الفرار مقاومة، على نحو ما، ضد حكامه

(سندباد مصري، ٩٦). أما العقاد فهو يرى أن كراهية المصريين للتجنيد، والنظرة إليه كأنه مصيبة يُعزَّى فيها، ويظهر جزعه وحزنه، كأن الشاب المتَّجه إلى التجنيد مسوقٌ إلى السجن، أو منفيٌّ، تلك النظرة مبعثها سبب واحد، في تقديره، هو أن الجيش المصري لم يكن يخدم الوطنية المصرية، «ولا يمثل فضيلة من الفضائل التي يشرِّف تمثيلُها أبناءَ هذه البلاد»؛ فالجيش المصري — والقول للعقاد — «كان جيش غزاة مصر وفاتحيها أجيالًا عديدة، وعنوانًا لخضوع المصريين واستعبادهم، لا جيش أبناء مصر، ولا عنوانًا للشجاعة في نفوسهم، وظل كذلك إلى ما قبل قرن واحد — القرن التاسع عشر — بل أقل من ذلك، فكان وقفًا على الأجانب، لا ينتظم فيه أحد من أبناء البلاد، ولا ينظر إليه أبناء البلاد إلا نظرة الخوف والمقت، والذكرى المقرونة بالذل والألم. ولما دخل فيه المصريون لم ينالوا من فخره شيئًا؛ إذ كانت رُتبه الرفيعة، ومكافآته الأدبية والمادية من نصيب الأجانب، ولم يكن عمل المصري فيه إلا عمل المسخَّر الذي يُؤجَر بطعامه، ولا يُكافأ على خدمته» (معارك العقاد السياسية، ٩٨). ثم زادت الحكومة من كراهية المصريين للتجنيد بقبول البدل النقدي ممن يقدرون على دفعه، فصار الفرار من الجندية مزية، وتعبيرًا عن الوجاهة وكرم الأصل، في المقابل من تحولها إلى وصمة جديدة بالنسبة للطبقات الدنيا، هي وصمة العوز والاضطراب وضعة النسب. وتساءل العقاد: «ومتى كان هذا رأي الحكومة في جيشها، فكيف يُطلب من الناس أن يرَوا فيه غير هذا الرأي، وأن يحسبوا الدخول فيه شرفًا، وهو مقصور على المحرومين من شرف العلم والمال؟!» (المرجع السابق، ١٠٠). وكان الهدف من تقرير نظام البدل النقدي للإعفاء من التجنيد، اعتبار الجندية تكليفًا، أداته الطبقات الفقيرة وحدها، ثم قضى الاحتلال البريطاني على بقية الوجود المادي للجيش المصري، فضلًا عن روحه المعنوية، في معارك استرداد السودان. وهي معارك يرى فيها العقاد ما يشبه الحرب الدينية لتأديب داعية خارج على الدين، وليست حربًا وطنية تقبلتها الأمة للذود عن الوطن، فلما انتهت الحرب بدت النتائج غُنمًا للأجانب، وخسارة على المصريين، «خُدعنا فيها أكبر خديعة، ولا نزال على وجل من عواقبها في مصر والسودان» (معارك العقاد السياسية، ١٠٠).

إذا كانت صورة المصري الذي يُؤثِر السلامة، ويكره الجندية، ويفر من الحرب، حتى لو كانت دفاعًا عن مقدساته وأرضه؛ إذا كانت تلك الصورة خاطئة، فإن صورة المصري الذي جعل الحرب مهنته، خاطئة أيضًا. الشعب المصري في مواجهة الخطر يُؤثِر السلام، لا السلامة، ويعنيه صنع الحضارة والتقدم، لا نشر الدمار، لكنه يلجأ إلى حمل السلاح، والخروج إلى القتال إذا كان ذلك — دفاعًا عن أمنه واستقراره وحياته — هو الخيار الوحيد.

كانت الحرب بالنسبة للجندي المصري أداة لتحقيق النصر، فضلًا عن أن الوازع الديني كان يحكم تصرفاته دومًا؛ لذلك خلت سجلات العسكرية المصرية من حوادث فقء عيون الأسرى كما كان يفعل السومريون، أو تحويل جماجم قتلى الأعداء إلى مشاعل، مثلما فعل الآشوريون. كانت الحرب علمًا له أدواته وخصائصه وثقافته. واللافت أن التاريخ المصري القديم يبدو — في بعض الكتابات — حروبًا متصلة، حتى حملة الإسكندر التي استقبلها الشعب المصري بالارتياح لتخليصه من الحكم الفارسي، ما لبثت أن واجهت العديد من الثورات التي تهدف إلى تحقيق استقلال البلاد. وكان ذلك هو التصرف المصري في مواجهة كل الغزوات، منذ غزو الهكسوس في عهد الأسرات.

وثمة حقيقة أخرى تطالعنا في أحداث التاريخ، وهي أنه إذا لم تكن القوى الغازية تفوق القوة المصرية عدة أضعاف — يساعدها على ذلك تردِّي الأوضاع الداخلية في بعض الفترات — فإنها كانت تتردد طويلًا قبل أن تُقدِم على غزو مصر. ذلك ما فعله كورش، الذي تهيَّب طويلًا قبل أن يُقدِم على غزو مصر، بعد أن حارب بابل وليدية، وظل يسوِّف في محاربة مصر حتى وافاه الأجل. ذلك أيضًا ما فعله قمبيز، الذي لم يقدم على غزو مصر إلا بالخيانة. وذلك ما فعله العثمانيون والإنجليز. من هنا، يمكن القول إن الخيانة كانت هي وسيلة الغزاة لدخول الأرض المصرية، منذ غزوات الآشوريين، فالفرس، وفانيس الإغريقي الذي وضع أمام قمبيز كل خطط المصريين، وسهَّل له رشوة بدو سيناء، ثم الدور الحاسم الذي لعبته الخيانة في هزيمة المصريين أمام جحافل الغزو العثماني. حتى خنفس الذي باع شرفه العسكري، لتنكسر مقاومة العرابيين في مواجهة قوات الاحتلال عام ١٨٨٢م، كانت الخيانة — في الأعم — من الأجانب، ومن المتمصِّرين الذين وجدوا الاستقرار ورفاهية الحياة في الأرض المصرية، وتبوَّأ غالبيتهم مناصب كبيرة في مراكز الدولة. مع هذا، فقد كانت أبواب البلاد تُفتح للغزاة بتأثير خياناتهم لها.

ومن التهم التي يواجهها المجتمع المصري، قدرته على الجمع بين الأضداد والنقائض؛ فالهدوء الذي يقرب من المهادنة والضعف ينتهي — ربما بلا سبب واضح — إلى ثورة عارمة! ويشير لطفي السيد إلى أن فرار المصريين من جيش محمد علي كان مبعثه أن المصريين شعب سريع التقلب، ولا يُؤمَن جانبه؛ «فلو سُلمت قيادة الجيش إلى ضباط من جنسه، لَخيفَ أن ينزعوا يومًا على الفتنة والتمرد (أحمد لطفي السيد، ١٤).

اكتسبت الشخصية المصرية معظم ملامحها وقسماتها من النمط الإنتاجي الذي عاشت في ظله الشخصية المصرية منذ فجر تاريخها إلى الآن، بحيث أصبحت في التعريف العلمي

«ذات عقلية زراعية»، لكن النمط الإنتاجي الصناعي الذي بدأ يفرض وجوده الآن في حياتنا المصرية، لا بد أن يُحدِث تأثيرًا كيفيًّا، إن لم يكن قد أحدث بالفعل في الشخصية المصرية، بحيث يحتاج التعبير «عقلية زراعية» إلى المراجعة. ولأن تقدير الوقت، والتفكير العلمي، وغلبة معايير الكفاءة والإنجاز على معايير القرابة أو الأسرية، وتحديد الأدوار والمسئوليات، وبروز شخصية الفرد المستقل عن تأثيرات الجماعة؛ فإن تفشِّي الروح الصناعية في حياتنا، وغلبة العقلية الصناعية بالتالي، تهَبُنا الأمل في ذَواء تلك السمات السلبية التي أفرزتها العقلية الزراعية عبر تاريخها الطويل. ولعلنا نلحظ بالفعل أن الصورة التقليدية للفلاح المصري تتحدد في فلاح يعود إلى بيته بعد المغيب، حاملًا فأسه على كتفه، وابنه خلفه يقود بقرة (بيرة في نادي البلياردو، ١٤٥). وقد تكررت هذه الصورة كثيرًا في العديد من الأعمال الإبداعية وكتب الدراسات. أذكِّرك — على سبيل المثال — بعودة الروح للحكيم، وسندباد مصري لحسين فوزي؛ الفلاح يخرج إلى حقله في الصباح الباكر، ربما قبل أن تبزغ الشمس، ويظل في حقله إلى ما قبل الغروب، ثم يعود إلى بيته الذي يقيم فيه مع الماشية والدواجن، الجميع في مكان واحد، وينظر إلى ممثِّلي الحكومة — مفتش الري وشيخ البلد والعمدة — نظرتَه إلى صاحب السلطان.

أتاحت الطبيعة للإنسان المصري أن يعانق الاستقرار على ضفتَي النهر، وأتاحت له أيضًا أن يواجه التحدي في الحفاظ على الأرض السوداء من أن تَتهدَّدها الأرض الحمراء، أن تنتصر آلهة الشر على آلهة الخير، فهو يبني القنوات والجسور، ويرقب الحبة التي بذرها وهي تنمو يومًا بعد يوم، ويحرص على جماعية الحياة والعمل؛ توقيًا لأخطار الفيضان الذي قد يبتلع كل شيء، أو الجدب الذي قد يبسط الحمرة على الأرض السوداء، الطيبة. فصول الفيضان — بالتقويم القبطي — هي: توت، بابة، هاتور، كيهك. وفصل انحسار المياه: طوبة، أمشير، برمهات، برمودة. وفصل الآلهة القصية (هذا هو اسمه): بشنس، بئونة، أبيب، مسرى، ومسرى هو الشهر الذي يحتفل فيه المصريون بوفاء النيل؛ لأن النيل كان يعود ويتزوج الفيضان، المتنكر في هيئة عروس من الشمع الملون (بيت الأقصر الكبير، ١١٨). من هنا، نشأت العقيدة الدينية في وجدان الإنسان المصري، حتى من قبل أن تنشأ الأديان؛ فالحياة تتجدد ولا تفنى، والحي الذي لا يموت لا بد أن يكون إلهًا. ومن الأقوال المأثورة: إن من أقام بمصر سنة، وجد في أخلاقه رقَّة وحسنًا؛ ذلك لأن «المصري» قد أحب الحياة في هذه الأرض بما تعنيه من استقرار، وبما قد تحمله من تحدٍّ تنتصر فيه دومًا إرادة الجماعة، وتلك القوى الغيبية التي لا بد أنها ترعى الإنسان، وتمنحه المأكل، وتُعنَى

بأمره في الدنيا والآخرة. وحب الحياة يولِّد في النفس بالضرورة حساسية مرهفة إزاء الإنسان والأشياء، ويفيض في داخلها بمشاعر مرهفة، رقيقة. وهكذا دارت حياة الإنسان المصري منذ العصور الأولى؛ حماية الحياة التي أحبَّها، ومغالبة الضعف والفناء بشتى صوره، بما يشكِّل تفسيرًا للخاصية التي لازمت الإنسان المصري إلى سنوات قريبة، وهي ارتباطه بموطنه، وعزوفه عن الهجرة، واعتباره الخروج من قريته أو مدينته إلى قرية أو مدينة أخرى — قد تكون مجاوِرة — غربة، تستدرُّ الشجن والشوق والحنين إلى الأصدقاء. الإنسان المصري مرتبط بالأرض، «قراري» كما يصفه العقاد، أي: مرتبط بالقرار. وقد هتف سنوحي، في الأيام الغابرة: «لم تبقَ لي أمنية أعز من أن أموت في مصر التي وُلدت فيها»، وهذه هي الكلمات نفسها التي يقولها الآن كل مصري في الغربة، وإن تغيَّرت الكلمات، يقين الفلاح أنه يموت ولا يفارق أرضه (أبو فودة). لم يغادر المصري بلاده من قبل — في تقدير جمال حمدان — إلا بسبب الأوبئة والقحط والسخرة والابتزاز والقسر. وكان اتجاه المصريين في الأغلب إلى الشام أو برقة (ليبيا)، وأحيانًا إلى المغرب والحجاز واليمن. يقول الخفير: «أنا الذي ربيت كل شيء على هذه الرقعة الفسيحة من الأرض، كلهم يقولون لي: يا عم، وبعضهم يقول لي: يا جدي. وسطر الجزورينا هذا زرعته يدي صغيرًا مثل أعواد الذرة، وشجرة الجميز المظلمة عند حدود القرية، والمصلَّى، والصَّفصاف، والخيل، والبقرة … كل هذا مسحتُ عليه بكفي؛ لذلك أنا أحب هذه الأرض، ولو أبعدني صاحب الأرض عنها فإنني سأموت (ألوان من السعادة). ولما بدأ محمد أفندي رحلته لتقديم عريضة القرية إلى مسئولي القاهرة، والْتفت وراءه، فرأى القرية بمئذنتها وبيوتها الصغيرة السوداء، تبعد عنه في بطء، زحف عليه إحساس بالوحشة، وأنه سيغترب (الأرض، ١٤٧). وكما يقول الفنان، فقد عُرف المصريون «بالحنين والعويل» (ليلة العشق والدم، ٧). الغربة هي أن يبتعد المرء عن قريته أو مدينته، بإرادته أو بدونها، أن أبتعد عن أسرتي فتلك هي الغربة. الشاب الذي ينتقل من مدينة أو قرية إلى مدينة أخرى، حتى وإن كانت تبعد بكيلومترات قليلة، يعتبر نفسه، ويعتبره ذَوُوه، مغتربًا. وتقول الأم في نصيحتها لابنها الذي سافر إلى القاهرة للدراسة: «اتجدعن يا ابراهيم وما تكسفناش، إنت عارف اني باحرم اخواتك علشان أعلمك وعشان أجيبلك فلوس هنا في بلاد الغربة» (سقوط رجل جاد).

الهجرة إلى الغربة هي هجرة إلى المجهول، وكما يقول يحيى حقي، فإن الهجرة «انتقال الفرد من بيئة مألوفة يستكين لها، إلى بيئة جديدة مليئة بالتحديات، ويتمثل في هذا الانتقال نقطة الانكسار التي تنفجر عندها أمراض العقول والنفوس الكامنة في

أشخاص لهم مظاهر الأصحاء، وهم مرضى، فقد نكتشف من دراسة أحوال المهاجرين نسبة تفشي الأمراض العقلية والنفسية في بلدنا» (اهتمامات رجل الشارع). وحين استعد ابنا زهير كامل للهجرة إلى كندا، حزن حزنًا شديدًا، وقال: «أنا فلاح، ومن طبيعة الفلاح حبه لالتصاق أبنائه به» (المرايا، ١٣٦). وتتحدث السيدة المقيمة في القاهرة عن المدينة الريفية بأنها «بلاد الغربة» (غصن الزيتون، ٢١٣). وأغنيات الغربة كثيرة في التراث الثقافي المصري، مثل «سالمة يا سلامة»، و«يا عزيز عيني» ... إلخ. والأمثال الشعبية حافلة بالحض على التمسك بـ «المكان» وعدم الهجرة: «من خرج من داره، اتقلَّ مقداره»، «اللي يركب السفينة ما يسلمش من الغرق»، «الغربة كربة، وتذل الأصول»، «الغربة مضيعة للنسب»، «اللي تعرفه أحسن من اللي ما تعرفوش»، «امشي سنة، ولا تخطِّي قَنَة» ... إلخ. وعندما تُقِل السيارات عمال الترحيلة إلى مواقع عملهم، فإن أصواتهم ترتفع مغنية للمحبوب، وللغربة (الحرام، ٩٤). وحين سافر عباس الحلو إلى منطقة القناة، للعمل في معسكرات الإنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية، بتحريض من حسين كرشة، وتأييد من حميدة، فإنه قد وضع سفره في إطار الغربة، مع أن التل الكبير تبعد نحو مائة كيلومتر فقط من القاهرة. ويخبر النزيل الشاب صاحبة البيت بأنه قَدِم من طنطا إلى القاهرة لمواصلة الدراسة، تقول متصعِّبة: يا حبة عيني ... ده انت لسَّة صغير على الغربة (السكن في الأدوار العليا، ١٢). وقد استخدم هارون تعبير «يهاجر» للحديث عن حلمه الدائم بالسفر إلى القاهرة، أو العمل فيها (ابن أنيسة). ولما أعلن رمضان للشيخ جاد الله أنه ينوي السفر من قريته إلى القاهرة، قال الرجل: عاوز تهاجر؟ ... على كل، الهجرة عرفها المسلمون في صدر الإسلام (القضبان، ٦٩-٧٠). ويصارح أحمد منصور أمه باعتزامه السفر إلى القاهرة للعمل فيها، فتشهق قائلة: «هل تتركنا وتعيش وحدك في الغربة؟ هل يطاوعك قلبك على ذلك؟» (الخيط الأبيض، ٣٦٧). وكانت الجدَّة تغنِّي دائمًا، إذا اعتزم حفيدها السفر من المدينة الإقليمية إلى القاهرة: صابح مسافر وفايت عندكم روحي ... بحق من أَطلعِك يا شمس وتروحي ... فُراق الحبايب ده أصعب من طلوع روحي (في الظلام، ١٤).

ولعله يمكن تلخيص بواعث تمسك المصري بأرضه، ورفض الهجرة إلى خارج البلاد، بل خارج المدينة أو القرية، بما يلي:

- قوة التأثير الأبوي في حياة الأسرة، والعائلة، وارتباط كل فرد بأسرته، وبعائلته.
- اعتماد غالبية المصريين على مهنة الزراعة، بحيث لا يعرفون غيرها موردًا للرزق.

- العمل الزراعي يفرض الارتباط بالأرض، فيما يُسمَّى بالتمثيل الذاتي بين البيئة الزراعية والعاملين بالزراعة. وكان من بين أسباب عزوف المصريين عن إقامة مقابر في الأرض الطينية؛ ضنُّهم بالأرض الزراعية أن تُستخدم في غير ما تصلح له، وفضَّلوا — بدلًا من ذلك — أن يشيدوا المقابر في الأرض الصحراوية.
- ثمة سمة أساسية يتصف بها الفلاح المصري، وهي غلبة القدرية الدينية في حياته.
- حرص سلطات الاحتلال في العهود المختلفة، على وضع العراقيل أمام هجرة الفلاح المصري، باعتبار أن العنصر المكمل للمعادلة هو طاقة بشرية أفضل + أجر أقل.
- قلة عدد السكان النسبي إلى مطالع القرن العشرين، مما حجب التفكير في الهجرة.
- نضيف إلى ذلك، ضعف روح الجرأة والمخاطرة بين المصريين بعامة. كان المصريون ينفرون من الهجرة، حتى من إقليم إلى آخر، مظهرًا آخر لطلب «السلامة» بدون اللجوء إلى مخاطرة. وهذا العامل الأخير يصعب إيراده على إطلاقه؛ فقد كان نقل الموظف الصغير — على سبيل المثال — من إقليم إلى آخر، معناه التعرض لمخاطر الضياع والتشتت؛ لذلك فإن القول إننا «شعب إذا نُقل موظف إلى جرجا، شيَّعناه بمناحة» (أرض النفاق، ٤١٢)؛ تقابله هذه الصورة عن الموظف المنقول من إقليم إلى آخر، تطوف عيناه في لهفة بين أعمدة الصحيفة «بين ألوف الأسماء المرصوصة في صفوف منتظمة متلاحقة، مصحوبة بأسماء الآباء والأجداد، كل اسم يخفي تحته عربة من قطار البضاعة مكدَّسة بالعفش والمراتب والحلل، وكل اسم يتستر وراءه نساء وعيال يتنقلون معه بين الجنوب والشمال، باحثين عن شقة خالية للإيجار» (راهب فتنة). كان ابن مصر — القاهرة — إذا نُقل إلى الفيوم، شكا وبذل الجهد، وجاء بالوسطاء، ليعود من غربته إلى بلدته، فإن نُقل إلى إسنا أو أسيوط، اسودَّت الدنيا في عينيه، وأحسَّ أن الأمل ضاع من يديه» (ذكريات الشيخ علي طنطاوي). ويهوِّن عويس على زوجته أمر استدعائه للتجنيد، فتقول مُنهنِهةً: «والغربة يا عويس؟! ... تبعد عني يا عويس؟!» (حكاية من قريتنا). ويرى يحيى حقي أن أبناء البلد كانوا إذا خرجوا للنزهة من الصليبة أو الجمالية إلى بولاق مثلًا، وأراد أحدهم أن يقسم لصاحبه، فإنه يقول: وحق هذه الغربة التي أنا فيها (المساء ١٠ / ١٢ / ١٩٦٢م). وقد جاوز أحمد عاكف الأربعين، دون أن يغادر حدود القاهرة، ولا هزَّته رغبة يومًا في الانتقال إلى مدينة أخرى «فتخيُّل السجن أخفُّ على نفسه من الإقامة في بلد نازح» (خان الخليلي، ١١٧). ويتحدث رشدي عن

أيام إقامته في أسيوط؛ أهلها، والغربة، والحنين إلى الأهل والوطن (المصدر السابق، ١٢٤). ويصف الفنان عباس الحلو بأنه «كان بطبعه قنوعًا، عزوفًا عن الحركة، هيَّابًا لكل جديد، مبغضًا للأسفار، ولو تُرك وشأنه ما اختار عن المدق بديلًا، ولو لبث فيه مدى الحياة لما ملَّه ولا فتر حبه له» (زقاق المدق، ٤٦)؛ لذلك اعتبر عباس الحلو مدينة التل الكبير بلدًا نائيًا، وتصوَّر نفسه رجلًا مهاجرًا (زقاق المدق، ١٣٢). وإلى مطالع الخمسينيات من القرن العشرين، كان رأي عيسى الدباغ أن «المصريين زواحف لا طيور» (السمان والخريف، ١٣٠).

وكان النقل/النفي إلى الصعيد عقاب الموظف الذي يُخِل بمهام وظيفته، أما الموظف الذي يعمل في الصعيد، فإن عقابه — في حالة ارتكابه خطأً وظيفيًّا — هو النفي إلى مصر السفلى، أي الوجه البحري. ولم يحدث بالطبع إبعاد إلى القاهرة. وكانت أوامر الإبعاد من الصعيد إلى الوجه البحري تستهدف عاملين؛ أولهما: إبعاد الموظف عن المجال الوظيفي الذي استطاع فيه أن يحقق بعض المكاسب غير المشروعة لنفسه أو لسواه، وثانيهما: عقاب الموظف بإبعاده عن «الجو» المستقر الذي أَلِفه، إلى حياة أخرى لا بد أن تصادفه فيها متاعب كثيرة أو قليلة. النقل يرتبط — في الأغلب — بالجزاء. الموظف المخطئ، أو قليل الحيلة، يُنقل من القاهرة أو الدلتا إلى الصعيد. وحين اتُّهم أحد القضاة بموالاة بعض العرب الذين عملوا ضد الخديو سعيد باشا، فإن الخديو نفاه من الصعيد إلى الوجه البحري، «حيث استقرت به الغربة في مدينة طنطا حقبة من الزمن، لعلها بلغت نحو عامين» (من آثار مصطفى عبد الرازق، ٨). وتقول السيدة: «زمان — كما سمعت — كان الذي يسافر إلى أقرب مدينة من القاهرة، يصحبه المودعون باكين. أما الآن، فقد اختفت هذه الظاهرة» (رحلة الليل). واللافت أنه حتى الخمسينيات من القرن العشرين، كانت الهجرة إلى مصر وليس العكس. أكدت الإحصاءات في ١٩٥٠م وجودَ نحو مليون سوداني، ونحو مليون يوناني، ونحو مليون ثالث من الجاليات الإيطالية والقبرصية والمالطية واليهود والإسبان، فضلًا عن جاليات أخرى مقيمة وطارئة من بلاد عربية وإسلامية (المستقبل، العدد ٣٢٥). ولم يكن وجود الأجانب مقصورًا على المدن الكبرى فقط، لكنه وصل إلى أعماق القرى والدساكر. وكانت الصحف الفرنسية والإنجليزية أكثر توزيعًا في مصر من الصحف العربية. وكان في القاهرة والإسكندرية ثلاث صحف يومية تصدر باللغة اليونانية، وصحيفتان يوميتان باللغة الأرمنية. ثم تغير الحال في أعقاب عدوان ١٩٥٦م.

وبالطبع فقد تغيرت الصورة تمامًا؛ أهمل الفلاح ذلك المثل القديم «البطيخة ما تكبرش إلا في لِبشتها»، وأهمل اعتبارات وقيمًا وتقاليد كثيرة، وسافر إلى بلاد الله خلقُ الله، يبحث عن

العمل والرزق. وقد توضحت الهجرة كظاهرة في أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وبالتحديد منذ بدأت سياسة الانفتاح تهَبُ ثمارها السلبية. أخذ المصريون قرارات السفر والهجرة والبحث عن فرص عمل خارج الحدود، حين لم يعد الوطن قادرًا على احتمالهم، فلا بد إذن من اكتشاف مواطن رزق جديدة. واتسعت ظاهرتا الهجرة والعمل في الخارج فشملتا كل المناطق المصرية. وعندما يقرر المواطن أن يترك وطنه للهجرة، أو للبحث عن فرصة عمل في الخارج، فإن ذلك يؤثر بالضرورة في العديد من الثوابت، مثل الانتماء، ومتانة الوشائج بين المواطن والوطن، لكن النوستالجيا ظاهرة في غربة المصريين. وقد لاحظت — في أثناء إشرافي على جريدة «الوطن» العمانية ما يقرب من الثماني سنوات — أن اقتراب موعد عودة المدرسين المصريين إلى وطنهم في نهاية الفصل الدراسي، كان يثير مشاعرهم إلى حد الإصابة بالأزمات الصحية. واستقبلت مشرحة مستشفى خولة ذات صيف في يوم واحد؛ ثلاثة من المدرسين المصريين ماتوا بالسكتة القلبية أو الدماغية!

ولأننا قد نُعجَب بالآخرين؛ ممثل يجيد أداء أدواره، روائي له إبداعات متميزة، لاعب كرة يجيد المراوغة والتهديف، طبيب يُحسِن علاج مرضاه ... إلخ، فإننا نعبر عن إعجابنا بشتائم غريبة، تسبق — أو تتبع — كلمات الإعجاب: يا سلام ... رائع يا ابن الكلب. وقد نربِّت كتف الصديق الذي أبدى ما أعجبنا: يخرب بيتك، جميل! ... وربما امتد التعبير عن الإعجاب إلى تناول الوالدين — أو أحدهما — بكلمات منحطَّة. وفي ذكرياته الشخصية يتحدث عبد الحميد السحار عن جلسات أبيه وأصحابه في سلاملك البيت، يقرءون كتب طه حسين، ويُبدون إعجابهم بصيحات وتهليلات وعبارات نابية!

ومن معايبنا ذلك الإحساس بأن الآخرين لا يصدقوننا، مع أننا نكون بالفعل صادقين. ثمة أزمة ثقة في داخلنا، نشعر أن الآخرين يكذبون علينا. ومع أننا قد لا نتصرف أمامهم بالكيفية ذاتها، فإننا نتصور — وربما نثق — أنهم لن يصدقوا صدقنا، ومن ثَم فنحن نلجأ إلى القسَم، ومفردات القسم ومترادفاته عديدة ومتنوعة، وأحيانًا غريبة؛ فالقسم بالله ابتداءً، فبالنبي، فبالصحابة والأولياء والتابعين، فبرحمة الوالد أو الوالدة — إذا كان أحدهما ميتًا — وأيمانات أخرى: وحياة الشمس الحرة، ودراعي. نحن نقسم بمناسبة، وبلا مناسبة. الناس — في تقدير الفنانة — لا يحترمون من يقسم بالله، هو كاذب، وإلا ما كان في حاجة إلى القسم (الرواية، ١١). ويمين البخاري، والنعمة، والمية الطاهرة، وحياة مقصوصي ده، أتعمي في نضري ... إلخ. مع ذلك، فإن النساء يَمِلن في أحاديثهن عادة إلى الكذب الذي يرفع من مقام الأسرة أو العائلة، ويُعلي شأنها؛ «فهذه أبوها فقيه كبير يتبارك الناس بتقبيل

يديه، وتلك كريمة تاجر واسع الثراء، والثالثة قريبة مدير حسابات الداخلية، والرابعة مرضت مرضًا أنفقت على علاجه عشرات الجنيهات». وإذا انكشفت الحقائق عن أعين الجار، فإن العِشرة تكون قد أَلَّفت بين القلوب، وتُعرف الحقيقة شيئًا فشيئًا بلا سخرية ولا تعيير» (خان الخليلي، ٦٧–٦٨).

من معايبنا أيضًا، أن الوقاية في حياتنا لا تسبق العلاج. نحن نستكين، ونطمئن، ونهمل، ونتناسى، حتى يفوت أوان التداوي، ويذهب المرضى إلى المستشفيات وهم يحملون المرض على أكتافهم.

وفي المقابل، فنحن نلحُّ في الحذر: «امشي سنة، ولا تخطِّي قَنَة». نخشى المجهول، ونرفض الاكتشاف والاقتحام والمخاطرة؛ في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة. ما ننوي صنعه سيكون «حسب التساهيل»، و«ربنا يسهِّل»، و«الله يرزق الواقف والقاعد والمتكئ على جنبه»، و«اللي ما تقدرش عليه، حيل ربنا عليه»، و«العبد في التفكير، والرب في التدبير». كم كان يمُضُّني الألم وأنا أقرأ في ابن إياس أو المقريزي أو ابن تغري بردي عن الوالي الذي لم يكن يعرف من العربية حرفًا واحدًا، مع ذلك، فإنه ولي حكم مصر العربية. وأقرأ عن أسماء غريبة وفدت مملوكةً، لتصبح — في مدى أعوام — مالكة، والشعب متفرج، حائر، يدفع ثمن الصراعات والخلافات والدسائس. والذين عابوا على عمر مكرم أنه عرض على الأجنبي محمد علي ولاية مصر، تناسَوا البُعد النفسي في مأساة شعب لم يحكمه أيٌّ من أبنائه منذ العصر الفرعوني إلى إعلان الجمهورية!

المصريون يبذلون عونهم — بتلقائية وتضحية وبساطة — للمناضلين، مثل أبو دومة وبدير في قصة حب، وأسرة محيي والطبيب في رواية إحسان عبد القدوس في بيتنا رجل، ومريم في عناد الأمواج، ورواية رفعت السعيد سكان الأدوار العليا، وغيرها.

المصري اجتماعي بطبعه، يكره الانطواء، ويحب الجماعة. و«الوَنَس» تعبير مصري، يعني المشاركة والمودة. والطبيعة الطيبة، الودود، المتسامحة للشعب المصري، والألفة السريعة للآخرين؛ تتبدى في وسائل المواصلات العامة، وفي أماكن التجمعات، الحديث ينشأ بينك وبين جارك في القطار، أو الأوتوبيس، أو المقهى، أو عيادة الطبيب دون سابق معرفة، وببساطة، كأن المعرفة قديمة. وربما امتد الحديث إلى أدق شئوننا الخاصة، وقد ينتهي الحديث بنشوء صداقة، أو تظل كما هي صداقة قطار كما يقول المثل الشعبي، فالرجل يشتري كعكًا وبيضًا وبرتقالًا ويوسفيًّا، ويفرش منديله في حجره وهو يعزم على الركاب من حوله: تفضَّلوا معانا! (عودة الروح، ٢: ٨). ونحن نميل إلى الأكل مع بعضنا البعض؛

«نفتح نفس بعض» (السقا مات، ٩٩). وعندما جلس محسن في عربة القطار، الْتفت إلى من معه من المسافرين، فإذا هم عديدون؛ ما بين مُعمَّم ومُطربَش، وقد امتلأ بهم الديوان، وكانوا لحظتها ساكنين، غير أنهم كانوا يترامقون، كأنهم لا يطيقون الصمت والعزلة، ويقولون لإغراء أحدهم بالكلام: «تفضل يا حضرة … كلنا مسلمين نساع بعضنا» (عودة الروح، ٢: ٤). والمعنى بالطبع هو أننا جميعًا مصريون. وقد عبَّر راكب آخر عما حدث بأنه يعلن «عواطف الارتباط والتضامن القلبي بين أهل مصر» (المصدر السابق، ٥). ويتحدث راكب عن مشاهداته في أوروبا، وأن كل فرد هناك يحيا في ذاته، دون أن يعنيه شأن الآخرين، فيقول شيخ: بلاد ما فيهاش إسلام! ويبدو الضيق على وجه الراكب «الأفندي». ويلحظ راكب آخر معمم علامة الصليب، فيقول مستدركًا: قصدك يا سي الشيخ بلاد ما فيهاش قلوب، مش زي بلدنا سواء أقباط أو مسلمين، كلنا إخوان (المصدر السابق، ٦). ويتدخل صوت مثقف يؤكد أن كلمة «إسلام» التي يشيع استعمالها وترديدها في مصر، بين بعض الأوساط؛ ليس لها في الحقيقة أية صبغة دينية أو طائفية، وإنما هي تعبير عن التواصل المصري الإنساني (المصدر السابق، ٦). ويقول أحد الركاب: «أهل مصر شعب أصيل عريق. من ٨ آلاف سنة واحنا في وادي النيل، وكنا نعرف الزراعة والفلاحة، ولنا قرى ومزارع وفلاحين وقت ما كانت أوروبا لسَّة ما وصلتش حتى لدرجة التوحُّش.» فيقول آخر: «لك حق يا فندم، إحنا من غير شك شعب اجتماعي بالفطرة، والسبب هو إننا شعب زراعي من قديم الأزل في الوقت اللي كانت فيه الشعوب الأخرى تعيش عيشة الصيد» (المصدر السابق). وكانت أمينة تَعجَب للألفة العجيبة التي تدب بين سيدات ترام الخليج، بمجرد أن ترى إحداهن الأخرى — لأول مرة، وبلا سابق معرفة — فيبدأ حديث لا ينتهي (أنا حرة، ٤٦). وفي عربة «سوارس» ما كاد الركاب يستقرون في مقاعدهم، حتى دارت الأحاديث كأنهم معرفة قديمة: النهارده بابِنُّه طالع حر … زمتة النيل، رطوبة وحر … يقولون الفيضان هذا العام شديد، والنيل عالي … أمال يا اولاد امتى جبر البحر؟ … بعد كام يوم … إلخ (نحن لا نزرع الشوك، ٤١٥–٤١٧). إنها طبيعة الشعب المصري الذي يرفض العزلة، ويصرُّ على أن يحيا في الجماعة. وإذا كانت احتفالات المصريين بالمواسم المختلفة قد حققت — في العهد الفاطمي — صورة متميزة، متمثلة في موالد الأئمة علي بن أبي طالب والحسن والحسين، ومولد السيدة فاطمة الزهراء، وأعياد ليلة وغرة وسماط وختم رمضان، وأعياد الفطر والنحر والغدير، وليالي الوقود وعاشوراء، فضلًا عن موالد الخلفاء الفاطميين أنفسهم؛ فإن العديد من المواسم كان يحتفل به المصريون قبل قدوم

الفاطميين، مثل أعياد النيروز والغطاس ووفاء النيل والشعانين والفصح والقيامة، وأعياد طائفة اليهود السامرية. يسبق ذلك كلَّه الاحتفالُ بمولد النبي عليه الصلاة والسلام. وثمة المواسم التي استُحدثت بعد الفاطميين، مثل الاحتفال بالمحمل مرتين سنويًّا، منذ بداية العهد المملوكي، والاحتفال بإحياء الخلافة العباسية في القاهرة منذ عهد السلطان الظاهر بيبرس، بالإضافة إلى احتفالات وداع الحملات العسكرية إلى ميادين القتال، واستقبالها.

وفي قهوة المعلم شحاتة «كلهم متعارفون، وكلهم يختلفون إلى هذه القهوة الصغيرة في عين الميعاد كي يؤدوا فريضة لا بد لهم منها؛ فريضة الضحك»، يضحكون معًا ذلك الضحك الطويل الذي لا ينتهي، كأنما هم مجاذيب. وفي الحقيقة من يدري إن كانوا هم كذلك، أو أنهم فقط قوم وجدوا النعيم في الضحك جماعةً» (عودة الروح، ١: ٤٩). الناس هنا هم الشعب المصري الذي يهوى النكتة، ويتغلب بها على ظروفه وأزماته، وكما يقول الراوي، فإن النكتة تعني للمصريين ما تعنيه أهازيج الكاليبسو الارتجالية لسكان جزر الهند الغربية، وما تعنيه الروحانيات وموسيقى الجاز للأمريكان السود (بيرة في نادي البلياردو، ٢٤).

والعادة بين أبناء الطبقات المتوسطة والشعبية — وبالذات أولاد البلد الطيبون البسطاء، الذين يحملون من الشهامة ما يحمل على الثقة بهم والاعتماد عليهم (دولت، ١٠٤)؛ «أن الجيران يتبادلون الأشياء، ويستعير بعضهم من بعض» (سلوى في مهب الريح، ٩٢). وتَبِين قسمات معنى الجيرة، لما يطلب المعلم أحمد الفكهاني يد ابنة المعلم الخشت الجزار، يلجأ الرجل إلى جاره شوشة السقا، يستشيره في طلب المعلم أحمد، ويشير شوشة بالموافقة، فيقتنع الخشت حالًا (السقا مات، ٣٩٧). وحين يريد أحدهم أن يدفع ثمن تذكرة الأوتوبيس، يجذب الآخر يده قائلًا: أبدًا، خلِّ عنك! ويتباريان في القسَم حتى ينتصر أحدهما، والكمساري ساخط! (نحن لا نزرع الشوك، ٤١١).

ويحرص المصريون على إعلان شعورهم بالفرحة، وبالحزن. وإذا مات واحد من الأسرة، انطلقت النسوة في الحواري يصوِّتن حتى يسأل الناس: مين مات؟ أما إذا كانت المناسبة إعلان خطبة، فإن أم العريس تزغرد في كل خطوة من الطريق، والناس تسأل: مين؟ (ذكريات بعيدة، ٨٢).

اجتماعية الشعب المصري لها بعض الجوانب السلبية، لعل أوضحها الفضول والاهتمام الزائد بما حولنا، ومن حولنا، والحرص على التسلل إلى ما وراء الجدران. والمألوف في حياتنا أن الحادثة الصغيرة — مجرد تبادل الشتائم بين سائق تاكسي وحوذي عربة

كارو — تستلفت أنظار العابرين، فيتجمعون بالعشرات، يتابعون ما يُقال، ويحاولون التدخل، بالحسنى أحيانًا بعبارات ملطِّفة، مثل: معلهش، عشان خاطري، خلِّيك انت الكبير، الطيب احسن ... إلخ. وحين سافرت إلى الخارج، حاولت أن أتعرف إلى رد الفعل الذي يواجه به الناس ما يصادفونه في حياتهم من مشكلات تعني الآخرين، إنهم يعبرون تلك المشكلات فلا يلتفتون إليها، قد تقتل سيارة شخصًا، فغاية ما يُقدِم عليه أحد المارة أنه يتصل بالشرطة، ثم ينصرف الجميع.

وعندما ينجح إسماعيل في المدرسة الأولية، يشارك الجيران في إعلان الفرحة، فتزغرد «ما شا الله» بائعة الطعمية والبصارة، ويفوز الأسطى حسن الحلاق ودكتور الحي بحلوانه المعلوم، وتُطلِق الست عديلة بخورها، وتوفي بنذرها للست أم هاشم، ويشارك الجميع في الاحتفال كأن إسماعيل ابن لكل واحد منهم (قنديل أم هاشم، ١٠).

أما عندما تُصاب أسرة بكارثة ما، مثل وفاة أحد أفرادها مثلًا، فلا بد أن يجاملها الأهل والأصدقاء والجيران بالعزوف عن كل ما من شأنه أن يعكس الفرحة. وكان المأزق الذي عانته أسرة أحمد عبد الجواد ليلة زفاف خديجة، هو موت جار الأسرة الشيخ محمد عفت في الليلة نفسها، وبررت زينب التصرف المطلوب بقولها: «عذرنا واضح كالشمس؛ لم يعد في وسعنا تأجيل الزفاف أو منع العريس من الاحتفال بليلته في بيته، وهو بحمد الله بعيد. أما أنتم، فهل تطالبون بأعمق من هذا الصمت البليغ؟!» (بين القصرين، ٣٦٤).

وقد عكست ظروف حياتنا المعاصرة تأثيراتها — بصورة واضحة — على نظرتنا إلى ما يحيط بنا. والمثل الأقرب أن أبناء الحي الشعبي يعرفون بعضهم البعض، ويميزون الوجه الغريب، وتتحول المشكلة الخاصة إلى مشكلة يُعنَى بحلها الجميع. أما سكان العمارات الحديثة، فإنهم بالكاد يكتفون بالتحية، و«صباح الخير يا جاري ... إنت ف حالك وانا ف حالي».

والحق أن الفردية التي بدأت تتخلل الشخصية المصرية، وتُحدِث فيها تأثيرات سلبية، تعود إلى بضعة عوامل، من بينها: تفتُّت المجتمع، وضعف الصلات بين أفراده، وغياب الإحساس بالانتماء، وافتقاد المثل الأعلى، وهذه كلها — كما نرى — عوامل طارئة، يصعب أن تُحدِث تأثيرًا مستمرًّا في الشخصية المصرية.

ولا شك أن العجز عن توفير القوت الضروري، وتوقع الامتناع الدائم من سائق التاكسي، والوقوف الممل في طابور الجمعية الاستهلاكية، والخبز، والسجائر ... إلخ؛ ذلك كله لا بد أن يدفع إلى النفس مشاعر سلبية، كالإحباط والأسى والمرارة، قد يبلغ مداه،

فيشعر المرء بعدم الانتماء، هذه ليست مصر التي يعرفها، وهؤلاء ليسوا أهلها وناسها، ليست الأخوة والقرابة والصحبة والأصدقاء والتكافل. يُضنيه الشعور بالغربة، تُشقيه «العدوانية» التي تُبين عن نفسها في كل لحظة، حتى لو اصطدمت بجاري في الأوتوبيس، عفوًا، فإنك لن تسلم من دفعة ساخطة، أو شتمة بذيئة! ولعله من السهل أن نتعرف إلى بعض معاناة الإنسان المصري، في جري المتسابقين وراء أوتوبيس النقل العام وهو يدخل محطته الرئيسة؛ السائق يزيد من سرعته، والركاب يجرون وراءه، ويقفزون، ويتدافعون للحصول على كرسي أو موضع يقفون فيه، يغيب الوعي والإحساس بالجماعة، يَشغل كلَّ واحد أن يصعد إلى الأوتوبيس، ويجد مكانًا فيه، لا يعنيه إن أوقع امرأة أو داس طفلًا. المثل يقول: إن جالك الطوفان حط ولدك تحت رجليك! وركوب الأوتوبيس هو بديل الطوفان، مُعادِله الموضوعي بلغة أساتذتنا النقاد!

يقولون في الغرب: «الغذاء المجاني هو أكبر كذبة.» أما في الشرق فإن الغذاء هو وسيلة التعبير عن الكرم، وعن الترحيب بالضيف. احتفالاتنا بالأعياد والمناسبات السعيدة تعتمد — بصفة أساسية — على الغذاء؛ فعيد الفطر هو عيد الكعك، وعيد الأضحى عيد اللحوم والأسماك، وشم النسيم عيد البيض والأسماك المملحة، حتى في المآتم، فثمة صينية الأكل الشهيرة التي تتبارى أُسر القرية أو الحي في تقديمها، تعبيرًا عن تكافلها وتعاطفها مع أسرة الميت.

وربما يتصل بتلك الخاصية ما يمكن أن نسميه «الميل إلى الأبَّهة»، وهي مظهر سلبي بالطبع يجد امتداداته في الحياة المصرية، منذ عهود الفراعنة؛ الرايات والزينات، والخيول المُطهَّمة، والثياب المُزركَشة، والمواكب والطقوس والتقاليد. السلطة تحرص على المظهر لتأكيد هيبتها وقوتها، انتقل هذا التصور إلى الفرد العادي، فهو ينفق على تأثيث بيته، وإضفاء الجماليات عليه، ربما أضعاف ما ينفق على المأكل والمشرب. المظهرية ضرورة للسلطة حتى تُحترم صورتها وقراراتها. وهي كذلك ضرورة للفرد، حتى يبدو أمام الآخرين محترمًا وذا مكانة. ولقد كان أشد ما عاناه حسنين كامل (بداية ونهاية، الرواية) قبر أبيه المكشوف في العراء، وتأثير ذلك على نظرة مُشيِّعي الجنازة إليهم! وحرص حسنين على أن تنتقل أسرته — في أقرب وقت — من الشارع الشعبي إلى مصر الجديدة، وهو ما فعله الأخ الذي انتقل من الحي الشعبي إلى جاردن سيتي، ليسهل عليه تزويج أخواته البنات (كنا ثلاثة أيتام). وقد ثار خال فايزة — غداة وفاة والدها — حين راح يصرخ، كأن الشيطان ركبه: «أنا عايز اعرف ابن كلب مين اللي كتب النعي في الأهرام؟ ... يحط اسمي بعد اسم

خليل زهران الموظف السنكوح اللي في الدرجة العاشرة؟ ... ده كان نسب مهبِّب في أوله وفي آخره» (الطريق المسدود، ١٣). وعلى الرغم من المثل الذي يؤكد أن «العز بهدلة والفقر حشمة»، فإن الفقراء يؤمنون تمامًا بأن «هي بَرضُه الفلوس بتعمل كل شيء، هي اللي بتسعد ناس وتعذِّب ناس» (الوابور الجديد). ولعل الملاحظة التي أَجمَع عليها مَن الْتقيتُهم — في أثناء إقامتي في الخليج — أن حرص المواطن المصري، في الدرجة الأولى، هو إضفاء الجماليات على بيته، يَشي بذلك مئات الكيلوجرامات من الهدايا التي يعود بها المواطن المصري عادةً في إجازته السنوية من أقطار الخليج.

والفهلوة التي تجعل المصري «يفهمها وهيَّ طايرة»؛ خاصية مصرية أصيلة. والذكاء المصري يتوضَّح في مواطن كثيرة، لكن الإسراف في استخدام هذا الذكاء قد يأتي بعكس نتائجه. وقد وصفت صديقًا لي يومًا بأنه يسرف في استخدام ذكائه بحيث يرهق نفسه، فهو يلجأ إلى ذكائه في أبسط الأمور، حتى تلك التي لا تحتاج إلى ذكاء أو فهلوة أو شطارة، حتى لو أراد أن يحتسي كوبًا من الشاي، فإنه يحاول أن يتم ذلك بذكاء، فتصور!

إن تقديس العمل المكتبي «إن فاتك الميري اتمرَّغ ف ترابه»؛ ملمح متغيِّر في الشخصية المصرية، فرضته ظروف كانت الوظيفة فيها هي المطمح؛ الاستعمار، وعدم إقبال المصريين على التجارة والعمل الحر بعامة: «كل مطمعي أن أبقى في عملي. إنني قانع به، وقانع بمرتبي، فهو يكفيني أنا وعيالي. أقبِّل يدي ظهرًا وبطنًا، فلا أسأل إلا الستر» (أطماع النفس) (والستر، بالمناسبة، تعبير مصري). وفي أيامنا الحالية، فإن الآلاف من خريجي الجامعات، يرفضون العمل الحكومي، ويُقبِلون على الهجرة بحثًا عن فرصة العمل في الخارج، وهي في الأغلب غير مكتبية، أو يعملون بالتجارة وغيرها من المهن الحرة، فالقول إذن إن تقديس العمل المكتبي ما زال سائدًا في مصر الآن؛ ينطوي على مغالطة واضحة. والمغالطة تنسحب على القول إن تحقير العمل، واليدوي منه بخاصة، وتمجيد الملكية الزراعية أو العقارية، وتقديس العمل المكتبي؛ هو من مخلفات العقلية القبلية والفكر الإقطاعي في مصر الزراعية (المدير العربي، مايو ١٩٧٣م).

نحن نحيا بلا استراتيجية. وقد أدى ذلك إلى حصولنا على قروض لم تُستغل حتى جاء أوان سدادها، مع فوائدها، وإلى إهدار مِنح في غير المجال الذي كان ينبغي أن تتجه إليه، وإلى فِقدان إمكانات هائلة للتصدير، سواء على مستوى العالم العربي، أو أفريقيا. ولأن الاستراتيجية غائبة؛ فالمشروعات بلا تخطيط عام مسبق. وربما تعددت مشروعات تأتي حاجتنا إليها بعد حاجتنا إلى مشروعات أكثر إلحاحًا وأهمية.

وتناقضًا مع ميل غالبية المصريين إلى العجلة في أداء مهامهم اليومية، كما في قيادة السيارات بسرعة، وتخطي علامات المرور ... إلخ؛ فإن الإحساس بالوقت غالبًا، وبالذات في البيئة الريفية، غير موجود، وربما غير مفتقَد. من المكونات الأساسية للعقلية الزراعية أنها ترفض الاعتداد بقيمة الوقت. الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، هي المواقيت في القرية المصرية، لا مجال للساعة أو الدقيقة. حين أَعِدك باللقاء في الصباح، فإن الموعد يبدأ منذ صلاة الفجر إلى الظهر. فإذا كان الموعد ظهرًا، فهو يمتد إلى العصر، وهكذا، يتحدد الموعد «في العصرية كده»، فلا وقت محدد للِّقاء. وحين تكون الدعوة إلى تسلية ما، فإن القول يسبقها: «تعالَ نقتل الوقت!» نقتله؟! الوقت لا يُقتل، إنما نحن الذين نُقتل، يقتلنا الوقت، نهدره فيقتلنا. الوقت — في مجتمع الرتابة — بلا قيمة، هو أرخص السلع، وأقلها ثمنًا. وبالطبع، فإن قيم المجتمع الزراعي التي عاشها المصريون منذ بدء التاريخ، كان لها تأثيرها المباشر في النظرة إلى الوقت، وكيفية التعامل به، ومعه؛ فالروح العلمية غائبة، وطبيعة عمل الفلاح تتحدد في بَذر الحب، ورعايته، فانتظارِ الثمار التي لا تهبها إرادة الفلاح، بقدر ما تهبها السماء. فالإيمان بالغيب إذن، وبقضاء الله وقدره، والتيقن من عجز قدرة الإنسان أمام قدرة الله، فضلًا عن التعاليم الدينية الموروثة؛ ذلك كله جعل قيمة الوقت في مرتبة تالية. والواقع أن الزمن في حياة الفلاح بعامة يرتبط بتحول المحصول من بذور إلى ثمار. وعلى الرغم من أنه يعتمد التاريخ الهجري لأداء شعائره الدينية، فإنه يلجأ — في الوقت نفسه — إلى التقويم القبطي لمواعيد الزراعة، إلى جانب التقويم الذي يستمد جزئياته من الأحداث المهمة التي تحياها القرية، كحفر قناة السويس، أو هوجة (ثورة) عرابي، أو دخول قوات الهجانة يومًا إلى القرية، أو حريق في جرن، أو زفاف أو طلاق، إلى غير ذلك من المناسبات. أما المواعيد اليومية، فإنها تعتمد على أذان الصلاة، ومن هنا يأتي تحديد المواعيد: نتقابل في الصبحية، أو الضهرية، أو المغربية ... إلخ. وإذا كان عدم الإحساس بالوقت يرتكز إلى دعامات، هي القدرية، والإيمان بقضاء الله، وانتظار الغيب، فإن الإحساس بلاقيمةِ الوقتِ تحوَّل إلى دِعامة، تقوم عليها سلبيات عدة، في مقدمتها الاتِّكالية، وفِقدان الرغبة في الحركة (أذكِّرك بملاحظة كرومر عن أغنية «هاتوا لي حبيبي»).

فإذا تنبهنا إلى أن غالبية المقيمين في مجتمعات المدن، إما أنهم نازحون من الريف، أو أنهم من أصول ريفية؛ تبدَّت لنا خطورة المشكلة على المجتمع المصري ككل.

أما الظاهرة الجديدة التي اقتحمت حياتنا، فهي استئذان العاملين — وربما بلا استئذان — للجلوس في القهاوي القريبة، يتعاطَون النرجيلة، الشيشة، الجوزة. مرض

جديد، خطير، اقتحم حياتنا، أتصوره في خطورة تعاطي الخمر والمكيفات. العادة تتحول إلى مرض.

واللافت أن القيم الإيجابية تظهر في وقتها، كما أن القيم السلبية تظهر في وقتها؛ فالمصري الذي واجه هزيمة ساحقة في يونيو ١٩٦٧م، هو المصري الذي حقق انتصار أكتوبر ١٩٧٣م. الفارق في الحالين أنه كان في أيام الهزيمة — كانت للأسف ست ساعات فقط! — يحيا قيمًا سلبية، كالخنوع والضعف والاستسلام، بينما كانت قد تحركت في أيام الانتصار قيم الشجاعة والإصرار والتحدي، فاستطاع نفس الإنسان — الذي قدَّر خبراء عالميون أنه لن يستعيد «عسكريته» قبل ألف عام! — أن يعبر القناة، ويطرد القوات الإسرائيلية المتمركزة وراء خط بارليف، ويطهِّر المخابئ والملاجئ، ويتهيأ لاستعادة سيناء المحتلة كلها، لولا أخطاء القيادة — أخطاء القيادة دائما! — بدءًا بإتاحة الفرصة للثغرة، وانتهاء بالتخوف — المعلَن! — من مناطحة الولايات المتحدة!

في قصتي الرائحة يتحدث الراوي عن نصيحة أبيه: إذا دخلت قسم البوليس، فاسأل عن المأمور. إذا ترددت على مصلحة ما، فاتجه إلى المسئول. الصغار يبتزونك ولا يفيدونك شيئًا! وبصرف النظر عن أن البعض يفضِّل اختصار المسافة، ويتجه مباشرة إلى صاحب التوقيع الأخير، فإن أزمة الثقة قديمة بين المواطن البسيط والموظف الصغير. نحن لا نتهم القيادات بتعطيل العمل، لكننا نحمِّل الوظائف الدنيا تلك المسئولية، والتهمة دائمًا توجَّه إلى الموظف الصغير.

الشخصية المصرية لها قدرة هائلة على التكيف مع الواقع، بصرف النظر عن اتجاهه، إيجابًا أو سلبًا. ولعل المصري قد أَلِف همومه ومآسيه، اعتبرها جزءًا من تراثه وتكوينه. وفي روايتي إمام آخر الزمان، يقول علي عبد الحسين في بساطة متألمة: «نحن شعب يجيد التكيف مع الظلم! ... وهناك يفترض صحة الاتهام بأن الشعب المصري ينافق الحكام ويرائيهم ويصانعهم، ويرى في ذلك آية حضارة الشعب ومدنيته.» إن هذه المُلايَنة، وهذه المسايرة، هي السلاح الذي يستعمله الشعب للدفاع عن نفسه، ليشلَّ طغيان حكامه وخصومه، ويصرفهم عن محاولة إيذائه؛ لكي يُخلُّوا بينه وبين المضي في حياته المتمدينة، حياة العمل والإنتاج والعبادة والتعلم والعلم (واحترقت القاهرة، ٨).

وأحيانًا، يكون الإنسان المصري مهزوز الثقة في نفسه. المصريون لا يفكرون أن يحكمهم واحد منهم، وإنما يذهبون إلى محمد علي ويرشحونه لحكمهم؛ ربما لأن السؤال ينشأ إذا جاء الحاكم وطنيًّا: لماذا لست أنا؟ أما بالنسبة للأجنبي، فإن السؤال لا يكون

واردًا. وحين أرادت الزوجة أن تدعو الخواجة الذي شارك في رصف الشارع إلى الغداء، فإن المشكلة التي حيَّرتْها لفترة طويلة تلخَّصت في قولها: «وأين طعامنا من طعام الخواجات؟!» (أحزان مدينة، ٧٩).

الهوامش

روايات:

أحزان مدينة، محمود دياب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
الأرض، عبد الرحمن الشرقاوي.
أرض النفاق، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
أفراح القبة، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
أم الدنيا، عزة بدر، كتاب الجمهورية.
الأمل، فاروق منيب، هيئة الكتاب.
أنا الشعب، محمد فريد أبو حديد، دار المعارف.
أنا حرة، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
أوراق الخريف، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
أيام الطفولة، إبراهيم عبد الحليم، دار الفكر.
البحر الصغير، أحمد السيد عوضين، دار الشروق.
بداية ونهاية، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
البيات الشتوي، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
بيت الأقصر الكبير، فوزية أسعد، المجلس الأعلى للثقافة.
بيرة في نادي البلياردو، وجيه غالي، ت. هناء نصير، مراجعة ماهر شفيق فريد، دار العالم الثالث.
بين القصرين، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
ترميم قضية أحمس، مجيد طوبيا، دار مصر المحروسة.
جراح عميقة، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
الجزيرة الخضراء، محمد عناني، هيئة الكتاب.
حجارة بوبيللو، إدوار الخراط، شرقيات.
حديث عيسى بن هشام، محمد المويلحي، المكتبة العربية.

الحرام، يوسف إدريس، روايات الهلال.
حكايات حارتنا، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
حواء بلا آدم، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
خالتي صفية والدير، بهاء طاهر، روايات الهلال.
خان الخليلي، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الخرز الملون، محمد سلماوي، دار ألف للنشر.
الخيط الأبيض، محمد مفيد الشوباشي، المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والنشر.
دنيا زاد، مي التلمساني، شرقيات.
دولت، عبد المنعم الصاوي، مكتبة مصر.
الرجل الذي فقد ظله، فتحي غانم، روز اليوسف.
رجل يشتري الحب، رشدي صالح، هيئة الكتاب.
الرواية، نوال السعداوي، روايات الهلال.
زقاق المدق، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
السراب، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
السراية، سامي البنداري، هيئة الكتاب.
سفريات، قصص مصطفى محمود، الكتاب الذهبي.
السقا مات، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
السكرية، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
السكن في الأدوار العليا، رفعت السعيد، المدى.
سلوى في مهب الريح، محمود تيمور، مكتبة الآداب.
السمان والخريف، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
سوق الجواري، نبيل راغب، مكتبة مصر.
شبان هذه الأيام، محمد الحديدي، كتابات معاصرة.
شبرا، نعيم صبري، الحضارة للنشر.
الشتاء يأتي إلى الضهرية، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
شجرة اللبلاب، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
الصيف، الصور، محمد السباعي، مكتبة مصر.

الطريق المسدود، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
طريق النسر، إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية.
العراوي، خيري شلبي، هيئة الكتاب.
عودة الروح، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
غصن الزيتون، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
في الظلام، نجيب الكيلاني، الشركة العربية للطباعة والنشر.
القاهرة الجديدة، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
قصة حياة، إبراهيم عبد القادر المازني، دار الهدى للنشر والتوزيع.
قصة لم تتم، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
قصر الشوق، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
القضبان، محمد جلال.
قلوب خالية، عبد الرحمن الشرقاوي، الكتاب الفضي.
قلوب منهكة، كمال رحيم، دار النيل للنشر.
كل أبناء الرب، سيد عبد الخالق، ميريت ٢٠٠٦م.
ليلة العشق والدم، إبراهيم عبد المجيد، مطبوعات القاهرة.
محاولة للخروج، عبد الحكيم قاسم، هيئة الكتاب.
المرايا، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
المسرنمون، حسني حسين، شرقيات.
الممكن والمستحيل، طه وادي، مكتبة مصر.
موبي ديك، ملفيل، ت. إحسان عباس، دار الكاتب العربي، بيروت.
نحن لا نزرع الشوك، يوسف السباعي، مكتبة الخانجي.
نزوة نوبية، نبيل راغب، مكتبة مصر.
واحترقت القاهرة، أحمد حسين، مطبعة مصر.
وليمة إلحاح الجسد المنهك، محمد عبد السلام العمري.
يقين العطش، إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية.

قصص قصيرة:

٧ سبتمبر، مجمع الشياطين، سعد مكاوي، الكتاب الذهبي.
الأب، الأعمال الكاملة، بهاء طاهر، دار المعارف.

الابتسامة الغامضة، محمد أبو المعاطي أبو النجا، الدار القومية للطباعة والنشر.
ابن أنيسة، الماء العكر، سعد مكاوي، دار الفكر.
أبو فودة، دماء وطين، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أخبار الدراويش، عبد الوهاب الأسواني، مختارات فصول.
الآخرون، الأعمال الكاملة، محمود البدوي، هيئة الكتاب.
أرض المعركة، عبد الرحمن الشرقاوي.
أطماع النفس، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الألف، خورخي بورخيس، ت. محمد أبو العطا، شرقيات.
ألوان من السعادة، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
اهتمامات رجل الشارع، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الترابيزة، الديك الأحمر، فاروق منيب، مكتبة سعد مصر.
حب في القرية، قصص قصيرة، محمود البدوي، المجلس الأعلى للثقافة.
الحب والقناع، الشيطان يعظ، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
حكاية من قريتنا، الأعمال الكاملة، عبد الوهاب داود، هيئة الكتاب.
حلاوة الروح، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
الخطأ، وراء الزجاج، عبد الله خيرت، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
الخطوبة، بهاء طاهر، كتاب الجديد.
الذكريات، مشروع قتل جارة، صبري موسى، روز اليوسف.
ذكريات بعيدة، ثروت أباظة، دار القلم.
راهب فتنة، هم وهن، نقولا يوسف.
رحلة العربة القديمة، عنترة يبحث عن هوية، سمير بسيوني، هيئة الكتاب.
رحلة الليل، عبد الله خيرت، مختارات فصول.
الرحيل، محمد أبو المعاطي أبو النجا، الدار القومية للطباعة والنشر.
الزمن، الأطياف الأربعة، سيد قطب وآخرون، مكتبة مصر.
سقوط رجل جاد، ضياء الشرقاوي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
الشبح المائل في المرآة، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
الشحم، الأعمال الكاملة، عز الدين نجيب، هيئة الكتاب.
صوت الدم، فندق الدانوب، محمود البدوي، مكتبة مصر.

الضحية الجديدة، لوحات وظلال، محمود كامل، مؤسسة المطبوعات الحديثة.
العروسة، خيوط النور، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الغروب، أوراق الورد، محمد أمين حسونة.
فصل ٢ / ١، مجرد بيت قديم، أحمد طوسون.
فيرانا، علي أدهم، هيئة قصور الثقافة.
القاضي هارب من وجه العدالة، الساقية تدور، يوسف جوهر، هيئة الكتاب ١٩٨٩م.
القفل، قصص قصيرة، محمود البدوي، المجلس الأعلى للثقافة.
قنديل أم هاشم، الأعمال الكاملة، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
كنا ثلاثة أيتام، مؤلفات يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الكهلة المزهوة، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
كوب من عصير المانجو، اللقاء الثالث، سعد حامد، هيئة الكتاب.
لقاء عابر، نعم أنا لص، مختار العطار، هيئة قصور الثقافة.
الليل والوحش، الأعمال الكاملة، محمود البدوي، هيئة الكتاب.
الليلة الأولى، رجال وحديد، لطفي الخولي، دار النديم.
ليلة رهيبة، ألوان من القصة المصرية، محمود البدوي، دار النديم.
الماء العكر، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
مرآة بغير زجاج، الأعمال الكاملة، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
مملكة الليل، جاذبية صدقي، مطبعة الاستقامة.
من آثار مصطفى عبد الرازق، دار المعارف.
المهاجر، السكاكين، محمود البدوي، مكتبة غريب.
هذه القبيلة، ناس في الظل، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الوابور الجديد، الأنفار، محمد صدقي، دار سعد مصر.
يا فراخ العالم اتحدوا، ملك الليل، منير عتيبة، الصديقان للنشر.
يوم للحب، الأعمال الكاملة، سكينة فؤاد، هيئة الكتاب.

مراجع أخرى:

الأهرام ٨ / ٨ / ١٩٦٩م.
حديث عن المرأة المصرية المعاصرة، سيد عويس.

الخدمة الاجتماعية ودورها القيادي في خدمة مجتمعنا الاشتراكي المعاصر، سيد عويس، دار المعارف.
ذكريات الشيخ علي طنطاوي، الشرق الأوسط ١ / ٥ / ١٩٨٦م.
سندباد مصري، حسين فوزي، دار المعارف.
شخصية مصر، جمال حمدان، عالم الكتب.
العادات المصرية بين الأمس واليوم، وليم خلة.
علم النفس الإكلينيكي، مصطفى فهمي، مكتبة مصر.
في أصول المسألة المصرية، صبحي وحيدة.
اللغة الفرعونية وعلاقتها باللغات السامية، رمسيس جرجس، مجلة مجمع اللغة العربية، ١٤: ١٠٩.
مصر: ولَع فرنسي، روبير سوليه، ت. لطيف فرج، هيئة الكتاب.
مصر ورسالتها، حسين مؤنس، اخترنا لك.
معارك العقاد السياسية، عامر العقاد.
المعلم يعقوب بين الأسطورة والحقيقة، أحمد الصاوي، دار الفكر.
هذه حياتي، لطفي السيد، كتاب الهلال.
الهوية والتراث، دراسات وأبحاث.

ظاهرة الأسماء في الأعمال الأدبية

كانت سيمون دي بوفوار — كما تروي في ذكرياتها — تلجأ إلى دليل التليفونات لاختيار أسماء شخصياتها الروائية، لا تنشد للاسم معنًى أو دلالة محددة، إنما هو وسيلة تعريف بالشخصية، يُذكَر فترتسم في الذهن صورة إنسان، له ملامحه التي نعرفها أو نجهلها، تقول السيدة: «الاسم معرفة» (الشرنقة). ثمة — في المقابل — حرص من مبدعين آخرين على أن يكون اختيارهم للاسم متَّسقًا مع طبيعة الشخصية أو مناقضًا لها، بالإضافة إلى تعبيره عن مسار الأحداث.

دلالة الأسماء محلُّ حرص الكثير من المبدعين، بمعنى أن أسماء الشخصيات في الأعمال الإبداعية لا تُختار اتفاقًا ولا عشوائيًّا، لكنها تعبِّر عن سياق الأحداث، أو تعكس ملامح الشخصية الظاهرة، أو الجوَّانية. ثمة — على سبيل المثال — أمينة بين القصرين، التي ظلت أمينة على البيت منذ لزمته طفلة في أواخر القرن التاسع عشر؛ حفظت للأسرة وفروعها تماسكها على مدى جيلين، حتى غادرت الحياة في نهايات الحرب العالمية الثانية. وسعيد مهران في اللص والكلاب هو المقابل لمحمود أمين سليمان، الذي واجَه — في واقع الحياة — زوجة خائنة، وصديقًا مضللًا، ومجتمعًا جبانًا. وبسيمة عمران هي التعبير عن أمنا الأرض، على حد تفسير لويس عوض. وكان الشيخ رضوان الحسيني تعبيرًا عن ضوء الخير في عتمة الشر التي الْتفَّ بها زقاق المدق أعوام الحرب العالمية الثانية. أما مأمون رضوان فهو الإخواني الذي يتطلع إلى عودة دولة الإسلام. أما سيد الرحيمي فهو الأب ذو البعد الميتافيزيقي في الطريق. وإذا كان المثل يقول إن كل مسمًّى له من اسمه نصيب، فإن الكثير من الأشخاص لهم أسماء تناقض تمامًا تكوينهم الجسدي، أو ظروفهم الاجتماعية؛ مثلًا اسم مليم الأكبر يحمل نقيض تلك الشخصية الطَّموح، الضائعة، ذات المعاناة التي لا تنتهي.

تقول المرأة في رواية الخلود لميلان كونديرا: «نحن لا نفهم أسماءنا، ولا نعرف تاريخها، مع ذلك فنحن نحملها، ونرتبط بها، وتعجبنا، ونعتز بها، كأننا نحن الذين اخترعناها، فالوجه كالاسم» (الخلود، ٦١). «كل واحد له اسمه، يعرف به نفسه، ويعرفه الناس»، هذا ما قاله الراوي (المتاهة). وكما تقول الأسطورة الإغريقية، فإن اسم الإنسان هو الذي يحقق له التفرد وسط البشر الآخرين. يسأل الرجل من يلتقي به للمرة الأولى: ما اسم الكريم؟ ويذكر الآخر اسمه (صقر البحار). ذِكر الاسم إذن بداية التعارف، أو بداية العلاقة. الاسم — بلغة الشفرة — هو كود المسمى به. نحن نقول: «فلان» أو «فلان»، فنعني شخصًا بالتحديد نعرفه، سواء كانت هذه المعرفة شخصية أم لا. والأسماء تعبير عن ظاهرة — أو ظواهر — اجتماعية، فهي تخضع في اختيارها للعديد من العوامل والأعراف والمؤثرات، بحيث يُبِين الاسم عن المناخ العام الذي يحياه المجتمع؛ المعتقدات والتقاليد والعادات، ومدى التأثر بالظروف الثابتة والطارئة، وانتشار أسماء بذاتها في مناطق محددة، ولا يخلو من دلالةٍ قولُ أندريه موروا: «إن الحياة تبدأ بالأسماء.» ثمة من يختار اسم المولود قبل ولادته، يُعِد اسمَي أنثى وذكر. وثمة من يختار اسم المولود في اليوم الأول لولادته، وهناك من يختار الاسم في اليوم السابع، وهو يوم «العقيقة»، امتثالًا لقول الرسول: «كل غلام رهين بعقيقته، تُذبح عنه يوم سابعه، ويُسمَّى فيه، ويُحلَق رأسه.» وكان المصريون القدامى يربطون بين الاسم والوجود، ويعتقدون بوجود علاقة خفية بين الانسان واسمه، بل إن اسم الشخص يظل حيًّا بعد وفاته. الميت لا يُعَد كذلك إلا بعد أن ينسى اسمَه أهلُه وأقاربه من الأحياء. إنهم يذكرونه على نحو أو آخر، فلا تأتي وفاته إلا بعد أن ينساه آخر الأحياء من عارفيه. من هنا، فإنَّ قتل إنسانٍ ما قتلًا أبديًّا، كان يستلزم محو اسمه من مقبرته! (أساطير مصرية، ١٩). كان الاعتقاد أن أي شيء لا اسم له؛ لا كيان له. وإذا مُسح اسم شخص ميت، فمعنى ذلك بالتالي أنه فقد شخصيته، فهو سيُحرَم من الخلود، والعودة إلى الحياة ثانية (القوى الخفية، ٢٩٠). وكان المصريون يحرصون على أن يكون لكل منهم اسم غير حقيقي، يُعرَف به وسط الجماعة. أما اسمه الصحيح، فلا يخبر به أحدًا، اعتقادًا بأن معرفة الآخرين به قد تصيبه بالأذى. وفي بردية «تورينو» يعالج حورس أخاه بالسؤال عن اسمه، فيذكر له عدة أسماء. ويقول حورس عقب ذكر كل اسم: إنك لست صاحب الاسم الذي ذكرته، أخبرني عن اسمك حتى يمكن إحضار الإله الأعظم الذي لا يحضر إلى أي إنسان إلا باسمه الحقيقي. وأخيرًا، يذكر الأخ اسمه، فيَسهُل على حورس شفاؤه.

المثل يقول: لا شيء غير موجود، فكل ما له اسم موجود. تكرار ذكر أسماء الموتى على أفواه الأحياء يؤكد — على نحو ما — خلود الموتى، هؤلاء الذين يتكرر ذكر أسمائهم من الموتى.

ويشير الرسول ﷺ إلى أهمية الاسم في حياة الإنسان في قوله: «إنكم تُدعَون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسمائكم» (الترغيب والترهيب، ٤: ١٣٩). والرجل يعتز بالأبناء الذكور لأنهم يحملون اسمه، ويحفظون ذكراه (زهر الليمون، ٤٩). المثل يقول: «اللي خلِّف ما ماتش.» ويسأل الرجل عن السيدة، يقال له: صنع الرحمن، يقول: صنع الرحمن، يا له من اسم! (صنع الرحمن). وثمة من علَّق على اسم «أريج» الذي اختاره الأب لابنته بأن لها من اسمها نصيبًا كبيرًا، فهي كالزهرة الفواحة (السارق والمسروق). وسُمِّيت المولودة «البيضا» لشدة بياض بشرتها (الإبحار فوق نهر جاف، ٨١). وتنطق الفتاة اسمها «جمالات»، فيقول الشاب: اسم على مسمًّى (سوق المغربلين، ١٧). ولاحظ الأب أن على وجه وليده سموًّا، فقالت الزوجة: واسمه سامي إن شاء الله (طارق من السماء، ٧). والمثل «اسم بلا جسم»، يُقال للشخص الذي يحمل اسمًا ذا قيمة، مثل محمد، علي، حسن، مصطفى، في حين أن شخصيته ضعيفة لا تناسب اسمه. وكانت بعض الأُسر — في أزمنة ماضية — تترك اختيار اسم مولودها إلى أحد المنجمين، ثم بطلت تلك العادة شيئًا فشيئًا، حتى انتهت تمامًا، وأصبح الأب هو الذي يختار اسم المولود، وإن كانت الأم تقترح الاسم، أحيانًا، خاصة إذا جاء المولود أنثى. ويقول ابن دريد الأزدي: «اعلم أن للعرب مذاهب في تسمية أبنائها؛ فمنها ما سمَّوه تفاؤلًا على أعدائهم، نحو غالب وغلَّاب، وظالم وعارم، ومُنازل ومُقاتل ومُعارك ... ومنها ما تفاءلوا به للأبناء، نحو نائل ووائل، وناجٍ، ومُدرِك ودَرَّاك، وسالم وسُلَيم ... وما أشبه ذلك. ومنها ما سُمي بالسباع ترهيبًا لأعدائهم، نحو أسد وليث، وفَرَّاس، وذئب وسِيد وعَمَلَّس وضِرغام. ومنها ما سُمي بما غَلُظ وخَشُن من الشجر تفاؤلًا أيضًا، نحو طَلْحة وسَمُرة وسَلَمة وقَتادة وهَراسة، وكل ذلك شجر له شوك، وعِضاهٌ. ومنها ما سُمي بما غَلُظ من الأرض وخَشُن ملمسُه وموطئه، مثل حجر وحُجَير، وصخر وفِهر، وجَندل. ومنها أن الرجل كان يخرج من منزله وامرأته تَمخَض، فيُسمِّي ابنَه بأول ما يلقاه من ذلك، نحو ثعلب وثعلبة، وضَب وضبة، وخُزَز، وضُبَيعة، وكلب وكُلَيب، وحمار وقرد ... إلخ» (الاشتقاق). ويقول ابن فارس إن العرب «كانت إذا وُلد لأحدهم ابنٌ ذكر، سماه بما يراه أو يسمعه مما يُتفاءل به؛ فإن رأى حجرًا أو سمعه تأوَّل فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر، وإن رأى حمارًا تأوَّل فيه طول العمر والقوة والجَلَد، وإن رأى كلبًا تأوَّل فيه الحراسة وبُعد الصوت والإلف ... إلخ» (الصاحبي).

وربما حرص الأبوان على تسمية أولادهما بأسماء متشابهة حرف البداية، مثلما فعل محمد مرسي عندما أطلق على أبنائه أسماء: مصطفى، مجدي، مدحت، ماهر، محمود، منير. كان الأب يتفاءل بحرف الميم (إمبراطورية ميم). وقد تأتي الأسماء موحَّدة الإيقاع، مثل عصام، حسام، همام (تجربة شخصية). واختارت الأم سعاد أسماء بناتها بحرف كالحرف الذي يبدأ به اسمها: سامية، سميرة، سهير (رائحة الورد وأنوف لا تشم، ٨٨). واتِّساق الأسماء، أو التناغم، يُفترض في الأسماء؛ وعندما توقفت عينا الراوي أمام اسم الجار «عبد الباري محمد» مستشار بمجلس الدولة، أحسَّ أن الاسم لو كان محمد عبد الباري لكان أوقع وأجمل تأثيرًا في الذهن (الشيخ في بطن القطة). وقد يطلق الأبوان على أولادهما أسماء البنات، خوفًا عليهم من الحسد؛ فالابن يُدون في شهادة الميلاد «ممدوح»، لكنه ينادَى حتى يَكبَر «مديحة»، وتوفيق في شهادة الميلاد يتحول على لسان الأم إلى «تاتا» (تاتا). وخشيةَ الحسد، فإن الطفل مصطفى يُسمَّى «صفية» (مصطفى). وبعض الأسماء الغريبة باعثها التحايل على الموت، وإطالة العمر، ودرء العين الشريرة (الأعمال الكاملة لشوقي عبد الحكيم، ٢٦٢).

إن المجتمع الذي تنتشر فيه أسماء: مصطفى وعبد الرحيم وعبد القوي ومنصور وسلامة وجابر وجمعة وخميس ... إلخ؛ يختلف بالتأكيد عن المجتمع الذي تنتشر فيه أسماء: هاني وسمير ورفيق وعادل ورأفت ... إلخ. ويقول الراوي إن اسم «رجب» يثبت مصرية صاحبه (في بطن الحوت). ويسأل الراوي المرأة عن اسمها، تقول: فوزية.

فيسألها: إسكندرانية؟

– أجل ... وكيف عرفت؟

– اسم فوزية يكثر بين الهوانم هناك؛ لأنه جميل (رحلة إلى بحر الزمرد).

وكان المنجِّم يتعرف إلى أسماء القريبين من السائل، بالقول لمن يتوسَّم أنه من أصل ريفي متدين: من تكون زينب؟ أو أنه من أصل متحضر في المدن: من تكون نعمت؟ فإذا أجاب الرجل أنه لا يعرف واحدة بهذا الاسم، سأله: من تكون خديجة؟ أو من تكون نظلة؟ وهكذا حتى يهتدي إلى اسم يقول عنه الزائر إنه يعرف صاحبته. ويبدأ في ذكر صلته بالقرابة، أو النسب بينهما (أخطرهم جميعًا).

وتسأل السيدة الشاب النوبي: ما اسمك؟

يجيب: عثمان.

تضحك قائلة: طبعًا، لا بد أن تكون عثمان (مشاهد من قلب الجحيم، ٢٣).

بمعنى أن الأسماء ذات صلة بالبيئة التي ينتمي إليها من يحملونها.

ولكل عصر — أو جيل — أسماؤه الشائعة، وهي ترتبط بالأحداث المهمة في تلك الفترة، أو الشخصيات البارزة التي عاشت فيه. وقد سمَّت الدايةُ المولودةَ «وطنية»؛ لأن مصر كانت تحيا أحداثًا وطنية مهمة (ثروت أباظة: هارب من الأيام، هيئة الكتاب ١٩٩٤م، ص٨٤). وأنجب سعيد الزقم من زوجه بنت حسين خورشيد بك، مدير مديرية بني سويف السابق، ولدين جميلين، سمى أحدهما مصطفى النحاس، نسبةً إلى زعيم الوفد، والثاني حسين، على اسم السلطان حسين كامل سلطان مصر الأسبق (تل المعافرة، ٤١). وقد كثر اختيار اسم عباس فترة الحرب العالمية الأولى؛ لأنه كان رمزًا لما يمثله من رغبة في تبديل أحوال المصريين؛ فهو الخديو الذي عزله الإنجليز، وتوقع المصريون أن يعود مع الأتراك لإنقاذ البلاد (خط العتبة، ٨٩). وحين ينتشر اسم سعد — في فترة ما — فلأن بطل تلك الفترة هو سعد زغلول قائد ثورة ١٩١٩م. وأطلق اليوزباشي شحاتة منقريوس أسماء سعد ومكرم وصفية على أبنائه الثلاثة، تيمنًا بثورة ١٩١٩م، أما الابن الرابع فؤاد فهو تيمنًا بولاية السلطان فؤاد. أما جورجي فهو من مواليد الحكومة الائتلافية الأولى، وقد حمل هذا الاسم تخليدًا لعمه الذي ربَّى أباه (العنقاء، ٨٢). (يروي صديقي الشاعر فاروق شوشة أنه قد سُمي باسم الملك فاروق بعد أن تولى عرش مصر بأشهر قليلة، وأن شقيقته سُميت على اسم الملكة فريدة. الأهرام ١٧ / ٤ / ٢٠٠٥م). أما إذا انتشر اسم جمال — في فترة تالية — فلأن جمال عبد الناصر قائد ثورة يوليو، هو بطل تلك الفترة، وهكذا. وربما أسهمت أغنية ما في إذاعة اسم بعينه، مثلما فعلت أغنية أم كلثوم «أمل حياتي»، فما أكثر الآباء الذين أطلقوا على بناتهم اسم «أمل»! وعلى الرغم من أن كل أهل القرية كانوا من الفقراء، فإن مجرد التفكير في التبليغ عن السيد أبو جبل لم يَدُر بخاطر أحدهم، وكانوا ينظرون إليه بتقدير وإعجاب، حتى العمدة — ممثل الإدارة — ساعَد في إيوائه، ألم يضرب اثنين من جنود الإنجليز، وحصل على بنادقهما؟! وعندما استطاع المأمور وجنود الهجانة أن يأسروا السيد أبو جبل، ويقتادوه إلى سجن المديرية، ويدفعوه إلى حبل المشنقة تحت سمع أهالي القرية وبصرهم، فقد كان ذلك أسوأ الأيام التي عاشتها قرية «زرقون»، لكن أبو جبل أصبح — في الوقت نفسه — أسطورة في حياة القرية، يطلقون اسمه على أبنائهم، ويتغنَّون به في مواويلهم وحُدائهم، وفي طوابير نقاوة الدودة، وفي حواديت الجدات للصغار، ويحكون عن بطولاته النوادر، ويُقسِمون بحياته. تحول الرجل في حياة أبناء القرية إلى أسطورة! ولأن «عبد الفتاح» محا العار عن قريته «البواهي»؛ فقد صار عدد المواليد الذين يحملون هذا

الاسم في القرية بلا حصر (كرم العنب، ٣٦٧). وكانت سلطة الاحتلال البريطاني قد أخذت كل أبناء المرأة الذين تعبت في تربيتهم، للعمل في السخرة، فسُمِّي المولود الجديد «نحمده»، طلبًا للفأل الحسن، وهو ما تحقق بالفعل، فلم تأخذ السلطة الشاب نحمده بعد أن كَبِر (موال البيات والنوم، ٣٨١).

ثمة مقولة «نحن بدون أسمائنا التي نُعرَف بها، لن نَعرِف هويتنا» (ثورة الأرض، ٢٩٢). ويعتبر علماء الاجتماع أن «الأسماء هي أحد المؤشرات التي تكشف عن قيمة أسرة معينة. واختيار اسم معين يكشف عما إذا كانت هذه الأسرة تهتم بالقيمة الجمالية أو الدينية أو السياسية، كما تكشف عن قيمة الذكر والأنثى في هذه الأسرة، وتكون انعكاسًا لقيمتها في الثقافة العامة» (الأهرام ١٧ / ١٢ / ١٩٧٦م). وقد يأتي الاسم تعبيرًا عن الوضع الاجتماعي؛ ست الدار تسمية ريفية؛ لأن كلمة «الدار» تُطلَق على البيت في الريف (الضحية، ١٥). وقد يأتي اسم «ست الدار» نوعًا من التباهي بالفتاة، لم يكن واردًا من قبل، لكنه تعبير بالغ الدلالة عن أن المرأة قد خُلقت للبيت. والأم التي تسمي ابنتها «ست» أو «هانم» إنما ترفع من قدر وليدتها، خاصة إذا كانت الأسرة فقيرة (مولد السيدة).

ويذكر الشاب اسمه: حسني، تقول السيدة: «بَرضُه اسم راقي شوية» (الأستاذة حكمت). والأسماء — مثل كل الأشياء — تخضع للمودة؛ فالاسم الذي يبدو عصريًّا في مجتمع ما، يَرِين عليه القِدَم، ويبدو متخلفًا في مجتمع تالٍ. يسأل محمد الفل نفيسة: ما اسمك؟

– نفيسة.

– لماذا لم تنتقي اسمًا أرشق منه؟

– إنه يعجبني.

– عاشت الأسماء يا ست نفيسة ... لا مؤاخذة! (بداية ونهاية، ١٦٧).

وكان طلعت يتألم لأن اسم أمه حميدة، «كأن بينه وبين هذا الاسم عداوة» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ٢٤).

ويصف الفنان اسم الصغيرة الفقيرة «سيدة» بأنه على غير مسمًّى (أحلامنا الوردية).

ويقول طلعت ليونس: أمك اسمها زهيرة ... ألست خجِلًا من هذا الاسم البلدي؟ هل توجد امرأة اسمها زهيرة؟ (قليل من الحب ... كثير من العنف، ٢١).

وقد يبدل الشخص اسمه باسم آخر غير الذي اختاره له أبواه، أو يختار له أبواه، أو الناس — فيما بعد — اسمًا غير اسمه الحقيقي. فبالإضافة إلى أسماء الأبناء، أطلق الأب

على كل ابن اسم السنة التي ولد فيها؛ فسناء مثلًا لأنها السابعة في ترتيب الأبناء؛ اسمها «سابعة» (بنت السلطان).

وحين تبنَّى الضابط الثري الولد اليتيم الصغير «عوض»، عدَّل اسمه إلى شكري، كما بدَّل بجلبابه بدلة، وبطاقيته طربوشًا (بيت الطاعة).

وعندما تبدَّلت ظروف حمدان مرزوق إبراهيم، قرر أن يغيِّر اسمه إلى حمدي، ويُسقِط اسم أبيه مرزوق؛ لأنه — في رأيه — يدل على الحاجة والفقر، وسمى نفسه حمدي إبراهيم (حمدان بك).

وقد تنتشر الأسماء نفسها من الطبقات العليا إلى الوسطى، فالدنيا، ومن الحضر إلى الريف. وكانت مشكلة الست توحيدة أنها تحمل والخادمة اسمًا واحدًا، ومن ثَم فقد أطلقت على البنت اسمًا ثانيًا، وأمرتها أن تنسى الاسم الأول تمامًا، أصبحت البنت «حميدة» (الست هانم). وكانت الجدة تُطلِق اسمها وأسماء شقيقاتها وسيدات الأسرة على من يُرزَق ببنات من فلاحي «العزبة» (خيبة دون جوان). وربما كان لوضع الأسرة الاجتماعي تأثير في عملية اختيار الاسم؛ فالأم تطلق اسم حبيب سابق على أول مولود لها (المقعد الخالي). وقد يُسمَّى أول الأبناء «البادي»، بمعنى أنه البداية لمسلسل الأبناء الذين يتوقعهم الوالدان (مجرد ذكريات، ١: ٢١). وكانت الصغيرة «نعمة» آخر العنقود، وكان أبوها يُمنِّي نفسه بخلفة الولد، واختار له اسم «عبد المنعم»، وقال الرجل في استسلام: رضا ... رضا ... نعمة من الله، وقُيِّدت المولودة في شهادة الميلاد: «رضا»، وإن شبَّت والكل يناديها «نعمة» (الدكان). ولأن الطفل السادس لعبد الموجود أفندي جاء زائدًا لا حاجة إليه؛ فقد سُمي «زايد» (آخر العنقود). ومع ذلك فقد أنجبت الزوجة طفلًا سابعًا، اعتبره الأب زيادة فوق الزيادة، فأطلق عليه اسم «زيادة» (المصدر السابق). أما الابنة التي تأتي بعد أبناء كثيرين تضيق عنهم ظروف الأسرة المادية، فقد تُسمَّى «كفاية» (الامتلاء)، بينما تطلق الأسرة على أول أبنائها اسم «عبد الفتاح»، إعلانًا عن أمنيتها في المزيد من الأبناء. وتمنَّت الزوجة ابنًا تسميه «سعيد»، فلما لم تنجب سماها الناس «أم سعيد» (عمود السواري، ٤٧). وربما سُمي الطفل باشتقاق اسمه من ظروف ولادته، فقد يتسمى الطفل بما يعكس وضعه بين إخوته، كأن يكون ذكرًا وحيدًا بين إناث. وعندما أنجب الزوجان مولودهما الأول في المدينة، وكانا حديثَي عهد بالغربة، سمياه «غريب». أما الابن الثاني، فقد أنجباه بعد ثلاث سنوات، وكانا قد عرفا الاستقرار، فسمياه «عزيز» (الأسطورة). ولأن الأب نزح من الحبشة إلى مصر والولد في بطن أمه، فقد سماه «حبش» (مذكراتي في سجن النساء، ١٤٨). وربما وجدت

الأسرة في المولود بشيرًا بمستقبل أفضل، فهي تسميه عبد الرازق مثلًا أو سعيد. وهذه التسمية تُطلَق على المولود الذي يولد في «كيس»، باعتباره محظوظًا، ولا يخلو من دلالةٍ تسميةُ الأب لابنته «وش الخير» (الحمار). وحين أنجبت الأم للمرة الأولى، جاء المولود طفلة سمراء اللون، فقالت الأم: نحمده على كل حال، وسمتها «أم السعد» (حكاية المرأة التي ولدت تحت الجمل). وفي سبوع المولودة، غرست الأسرة في صينية الحناء شموعًا كثيرة، وسمَّوا كل شمعة باسم، انطفأت نارها جميعًا ما عدا الأخيرة، وكانت باسم كريمة، قالوا: فلتكن كريمة، مكرمة من العبد ومن الرب بإذن الله (الملاك). ولأن الزوجة (إني راحلة) كانت تريد أن تنجب بنتًا، فقد أطلقت على مولودها اسم «تهاني» (إني راحلة، ١٠٩).

وبعد أسبوع من ميلاد الابنة، تنبَّه أبوها حسين الفقي إلى وجود «حسنة» في وسط كفها، فاعتبر ذلك نعمة من الله، وسمى الوليدة «حسنة» (استقالة ملك الموت، ٢٥). وسمى الرجل وليدته «وفاء» إحياء لذكرى الوفاء والحب في حياته (سوف أحيا). والطفل الذي يعيش، أي يبقى على قيد الحياة، بعد وفاة إخوة وأخوات له من قبل يُسمَّى «الوحداني»، أي الواحد الذي يعيش (حرافيش القاهرة، ٧٥). وثمة الكثير من الأسماء التي يتفاءل بها الناس، مثل سعيد أو بخيت، كما يتفاءلون باللون الأخضر، ويذكرونه في دعواتهم وأمنياتهم. وفي المقابل، فإنهم يتشاءمون من الأسماء القبيحة، ومن الإناء الفارغ، ومن الكنس بعد الغروب، ومن بيع الإبرة بعد العصر، ومن صوت البوم. وإذا كانت نصيحة القدامى هي أن نرفض التسمية باسم قبيح المعنى، فإن بعض الأمهات يطلقن على أبنائهن ذلك النوع من الأسماء، لأسباب؛ منها التيمن بإطلاق اسم الأب أو الجد الراحل على اسم الوليد، أو درء الحسد، وأحيانًا يكون للمعتقدات الشعبية — الخوف من الحسد في مقدمتها — تأثير في عملية اختيار الأسماء، وقد عانى الولد «عايدة» لأن أباه اختار له اسم أنثى؛ ذلك لأن أمه لم تكن تلد إلا الإناث، وحين أنجبت الذكور فإن الموت كان يتخطَّفهم. وأزمعت أن تُسمِّي طفلها القادم باسم أنثى، لعل الحيلة تنطلي على ملك الموت فلا يأخذه منها (متواليات باب ستة، ٧٩). كما قد تسمِّي الأم وليدها خيشة أو نخلة أو شلضم أو صرصار أو بخاطرها، وغيرها من الأسماء التي تستهدف — بغرابتها — منع الحسد. وقد تُطلِق الأسرة على أبنائها أسماء غير تلك التي سجَّلتها في شهادة الميلاد، درءًا للحسد أيضًا. وغالبًا ما تكون تلك الأسماء مضحكة، أو تدل على بعض الصفات السلبية، مثل «العبيط» أو «الدُّهُل»، أو تدل على نقص خَلقي أو تشوُّه، مثل الأعرج أو الأعور، وغيرها من الأسماء التي يتصور الأهل أنها تمنع الحسد، فضلًا عن الاعتقاد بأن إخفاء الاسم الحقيقي للولد

سيجعل من المستحيل على «الخصوم» أن يعرِّضوا الولد لأذاهم، سواء بالسحر أو بغيره. ومع أن تسمية «البغل» أُطلِقت على عبده من باب المزاح، فإنها ما لبثت أن التصقت، به فهو لا ينادَى إلا بها (عمود السواري، ٧). وكان للراوي ثلاثة أصدقاء، هم: إبراهيم الأقرع، محمود الأجرب، مصطفى الأعور (العودة من المدينة)، وتذكِّرنا أسماء الأصدقاء الثلاثة بقوائم الأسماء الغريبة التي أوردها الشيخ يوسف الشربيني في كتابه «هز القحوف». وعندما تبدي سميحة اشمئزازها من اسم دردير أفندي قائلةً: إيه الأسماء القذرة دي؟! يقول لها: ومع ذلك ده أحسن من غيره؛ فيه تور ... وجحش ... وحمار ... وخروف ... وحِدَّاية ... وغراب! (ست البنات، ٧٦).

وللأسماء إيقاعها الذي لا بد أن تتقبله الأذن. وحين نطق كامل رؤبة لاظ اسمه، سأل زميل له ساخرًا: اسم هذا أم فعل؟! (السراب ٨٤). وأصرَّ الرجل أن يسمي ابنته نعمات، وهو اسم أمه الراحلة (لا أحد في الخارج). ومع أن الجدة ألحَّت على حفيدها أن يسمي إحدى بنات الراوي باسمها، فإنه لم يستطع تلبية وصية الجدة، فقد كان اسمها «بسيونية»، وسمى ابنته «هيام» (فنجان ملوخية).

ويروي موظف السجل المدني، أنه استخرج ذات يوم بطاقة عائلية لأرملة اسمها «نزانيز». واستخرج بدل فاقد لبطاقة خفير صعيدي اسمه «حنك السبع»، واستخرج بطاقة لبدوية من عرب الطوايلة اسمها «ريح الصَّبا» (جميلة اسمها برتي). وكان اسم «البرنس» يجلب لصاحبه الكثير من السخرية (السكن في الأدوار العليا، ٤٩).

ولبعض الأسماء في الأعمال الأدبية دلالاتها التي ربما تعمَّد الفنان اختيارها. أمينة بين القصرين — كما أشرنا — ظلت أمينة على البيت منذ بدأت حياتها فيه عروسًا في الرابعة عشرة من عمرها، حتى انتقلت منه إلى القبر في نهاية حياتها. وكان اسم كامل رؤبة لاظ بُعدًا مهمًّا في تكوينه النفسي المفعَم بالعُقَد، وحين ذكر كامل اسمه للمرة الأولى في الكلية، قال طالب: هذا حفيد لاظوغلي! وتساءل طالب آخر: اسم هذا أم فعل؟! (السراب، ٨٤). وأسماء الحلو وزيطة ونونو وكرشة وجعدة وسنقر والروس وغيرها؛ تعبير عن البيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها.

لا شك أن العامل الديني هو الأكثر تأثيرًا في عملية اختيار الأسماء، حتى من قبل أن تظهر الأديان السماوية؛ فقد كان المصريون القدماء يتفاءلون بأسماء الآلهة فيسمون بها، أو ينسبون إليها، فمن أسمائهم: خفرع، منكورع، آمون حتب، توت عنخ آمون. ورغم مضي

مئات الأعوام على انقضاء عصور الفراعنة، فإن المواليد يتسمَّون حتى الآن بالعديد من الأسماء الفرعونية، مثل رمسيس، من «رع مس سو»، أي: ابن الإله رع، ومنقريوس، من «منقرع»، وبشاي، أي: بخيت، وشنودة، أي: حي هو الله، وباخوم، أي: النسر، وبسادة، أي: النور، وموسى، أي: المولود، وهي تقابل كلمة وليد في الأسماء العربية (لغة الإدارة في القرن التاسع عشر، ١٧٥). وسوسن اسم عربي جميل، مرادفه «سشن» في اللغة المصرية القديمة (بيت الأقصر الكبير، ١١). وأنيس هي نفس التسمية بالهيروغليفية، وساويرس أصله ساور، ومعناه الرجل العظيم، وموريس أصله «وز»، ومعناه البحر العظيم، وسمير أصله سمر، ومؤنثه سميرة، وأصلها سمرة، وسوزان أصلها سشنور، ومعناها زهرة اللوتس. وثمة أحمس، زوسر، نفرتيتي، سيزوستريس، إيزيس، نفرتاري. واسم ويصا محوَّر من اسم «بس»، وهو النسخة الأخرى لشخصية أسطورية في اليونان (بيت الأقصر الكبير، ٧٨). وغالبًا فإن هذه الأسماء تُطلَق على المواليد من الأقباط.

والسامية مصدر مهم من مصادر الأسماء، رغم تعاقب أديان ثلاثة على الحياة البشرية؛ فيعقوب معناها الرجل الطموح المحب للحركة والعمل، وأيوب معناها التائب إلى الله، ويوسف معناها الموفَّق، وزكريا: تذكرة الله، وعيسى: الرب المخلِّص. أما موسى فهي — في بعض الاجتهادات — تسمية مصرية تعني «ابن الماء»، وهي — في اجتهادات أخرى — عبرية تعني «المنتشَل».

والواقع أن قسمًا كبيرًا من الأسماء التي يطلقها الأقباط على أبنائهم ينتمي إلى أصل شرقي، مثل الأسماء ذات الألفاظ السامية، وأسماء أخرى يقتصر استعمالها عليهم، مثل «حنا»، ومعناها «حمدًا لله»، و«ميخائيل»، ومعناها «شبيه الله»، و«مريم»، التي تعني: تحمل المتاعب والصعاب، وعبد المسيح تعني خادم المسيح (بيت الأقصر الكبير، ١٤). ولكن الأقباط يميلون — في العقود الأخيرة — إلى إهمال الأسماء التي تضع معنًى محددًا، وإحلال أسماء أخرى ذات مدلولات غير محددة، بحيث يتسمى بها المسلم والمسيحي واليهودي على السواء، مثل إبراهيم، وفهيم (إسكندرية، ٦٧–٧٣).

والعديد من الأسماء تتداخل بين المسلمين والمسيحيين، بحيث يصعب تحديد أصحابها إن كانوا مسلمين أم مسيحيين، حتى إن اسم إسكندر يصكُّ سمع الحاج مأمون، ويتذكر أنه صلى معهم مرة في أحد المساجد، ويدرك أنه أحد الأسماء التي تُطلَق على المسلمين والمسيحيين، مثل مجدي وجمال ونادر وفايق ورفيق وسمير ... إلخ (المظروف الذي لم يُفتَح بعد)، ونادية وسارة وفريد (شبرا، ١٨٥). وكان يحيى شاكر يُعقِب ذكر اسمه

بالقول: قبطي، حتى لا يلتبس الأمر على مُحدِّثه (أنا والسماء). ومن الأسماء التي يتسمى بها المسلمون والمسيحيون المصريون: مريم، كريم، ناهد. واسم «بشرى» معناه «النبأ السعيد» (بيت الأقصر الكبير، ٣٠٠). وبعض الأسماء تأتي كحضٍّ أخلاقي، ويتسمى بها المسلمون والأقباط، مثل شريف وأمين وصادق ... إلخ. ويلاحظ الرجل أن الاسم الثلاثي: «سعيد رمزي نجيب» مشترك بين المسلمين والمسيحيين (شبرا، ١٧١).

وكان من أسماء العرب: عبد اللات، وعبد يغوث، وعبد غنم. ثم ظهرت اليهودية، فسمى اليهود يعقوب وموشى وإسحاق. فلما ظهرت المسيحية، انتشرت أسماء عبد المسيح وبولس ومريم ويوحنا ولوقا ومرقص ... إلخ. ثم انتشرت — بظهور الإسلام — أسماء محمد وأحمد ومصطفى ومحمود ومختار وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وزينب وفاطمة وخديجة وعائشة ونفيسة ... إلخ.

وإذا كان المسلمون قد اختاروا لأبنائهم أيضًا أسماء تنتسب إلى الديانتين اليهودية والمسيحية، مثل موسى وعيسى ويوسف ومريم وسليمان وداود؛ فلأن الإسلام يعترف بتعاقب الرسالات، انتهاءً بخاتمتها، وهو الإسلام، في حين أن اليهود أو النصارى لا يعترفون — في الأعم — بغير ديانتهم، فهم إذن لا يسمون أبناءهم بأسماء محمد وأحمد وأبو بكر وعمر وعثمان ... إلخ. وقد وُلدت مريم على يدَي قابلة مسيحية، فاختارت لها اسم «مريم»، قالت: «ستقرُّ عيناك بمريم، سوف تكون مباركة باسم السيدة العذراء» (ليلة الفأر). ومع أن زكي وداود من أسماء اليهود، فإن الكثير من المسلمين يطلقون على أبنائهم نفس الاسمين (إسكندرية ٦٧، ٥٠).

والله لم يعطِ الإنسان اسمًا من أسمائه غير اسم واحد، هو «الحبيب» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٨٣). وحبيب الله هو الاسم الذي اختارته الأم لوليدها؛ فهو — في رأسها — من أحباب الله، مثل كل الأطفال (الأفندي، ٥). ولأن اسم محمد موجود في كل شيء في الجنة، من القصور إلى نحور الحور، إلى ورق آجام الجنة؛ فإن اسم النبي محمد ﷺ هو أكثر الأسماء انتشارًا في توالي العصور منذ الفتح العربي، حتى إن مناداة شخص غير معروف الاسم باسم «محمد» لا يثير تعجبًا ولا تساؤلًا (شيخوخة بدون جنون). وتقول المرأة: لو قمنا بإحصاء لوجدنا ربع نساء العرب فاطمات، ونصف رجالهم محمدات (غربة). تقول الفنانة: «تقريبًا كل مصري اسمه محمد فلان؛ فخير الأسماء ما حُمِّد» (حديقة الياسمين، ٢٨). وحين أراد الرجل أن يضلِّل سائليه عن اسمه، قال: أنا محمد، فما أكثر اسم محمد في القرية! (الأعواد الخضراء). ويقول الرجل متباهيًا: «أنا مسلم، واسمي محمد

على اسم الرسول» (بيرة في نادي البلياردو، ١٦١). ولأن خير الأسماء — كما يقول الحديث الشريف — ما عُبِّد وحُمِّد؛ فإن اسم محمد وأحمد ومحمود لا يفقد جِدَّته إطلاقًا بين أسماء المواليد المصريين، ولا تطوله الرغبة في التجديد. (أحمد هو اسم رب أسرة بين القصرين، والسيد لقبه، ولأن الرجل كما نعلم ليس من سلالة الرسول، أي إنه ليس من الأشراف؛ فإن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لقَّب الفنان بطله بالسيد؟) وقد جرت الأصول في قرية «محب» على أن من يكون اسمه «محمد»، يسمي أكبر أبنائه «أحمد» (محب، ١٢٢). وربما لجأت بعض الأسر إلى تخفيف النطق بهذه الأسماء، فيتحول اسم محمود مثلًا إلى حمودة، وأحمد إلى حمادة. واختار الجد لحفيده اسم مصطفى؛ لأنه أحد أسماء النبي ﷺ (ملاعب مفتوحة). وثمة أسماء: عبد الحميد وعبد المقصود وعبد الرحمن إلى آخر تلك الأسماء التي تسبق فيها كلمة «عبد» أحد أسماء الله الحسنى. وقد يختار الأبوان أسماء لأولادهما الذكور تبدأ جميعها بكلمة «عبد»، مثل عبد الله، عبد الرحمن، عبد الرازق ... إلخ (حلقة ذكر). وبالإضافة إلى ما عُبِّد وحُمِّد، فإن الذكور يُسمَّون — في أحيان كثيرة — بأسماء النبي، مثل مصطفى ومختار. وأطلق الأب اسم زوجته «خديجة» على وليدتهما (خديجة وسوسن، ٥٣).

والقرآن الكريم مصدر أساس آخر في الأسماء المصرية، بحيث إن كل الأسماء التي تضمها صفحاته لا بد أن تكون أسماء لبشر في الحياة المصرية. وقد يختار الأب اسم مولوده من آية قرآنية تناهت إلى سمعه من خلال تهجُّد أو تلاوة. وحين قال الشيخ متولي، مأذون القرية، للزوج فور ولادة ابنته: إنا أعطيناك الكوثر؛ سماها الأب «كوثر» (قلوب خالية، ١٧).

وقد يتسمى الطفل باسم مناسبة دينية، وُلد يومها، فلأن الحياة استقبلت المولود ليلة السابع والعشرين من رمضان؛ فقد سمته أمه «البهي» (لا أحد ينام في الإسكندرية، ١٦). وفي أثناء ولادة الأم، كان صوت الشيخ في الجامع المجاور يتلو من آيات القرآن: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾، وأطلق الرجل على وليدته اسم «ليل» (نوة الكرم، ١١٠). وبعد أن عادت الجدة من الحجاز، سألت ابنتها: هل سميت المولود؟

قالت الأم: لا ... إنه لم يرضع منذ ثلاثة أيام كاملة، وربما يموت!

قالت الجدة: نسميه عرفة أو عرفات! (قراءة في عيون العائلة).

ورأت الأم نورًا يسقط على حجرها وهي تحمل طفلها، فقررت أن تسميه «نور الدين» (سيرة الشيخ نور الدين، ٨٣).

ويُروَى عن الإمام الباقر قوله: أفضل الأسماء أسماء الأنبياء (قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٢٥٦). وقد سمَّى رضوان أفندي طفله أول ابراهيم، تيمنًا بإبراهيم النبي (رضوان أفندي).

وقد يُسمَّى المولود باسم أحد أفراد آل بيت النبي، مثل علي وحسن وحسين وفاطمة وزينب ونفيسة ... إلخ. أو باسم أحد الخلفاء الأربعة الراشدين؛ أبو بكر، عمر، عثمان، علي (ماذا يقول الودع؟). أما البنات، فيختار لأسمائهن أسماء زوجات النبي، أو اسم ابنته، أو اسم واحدة من آل بيته، فتُسمَّى المولودة خديجة أو عائشة أو آمنة أو زليخة أو فاطمة أو زينب أو رقية أو أم كلثوم (ماذا يقول الودع؟). تبادر العرافة أسماء زائرتها بالقول: اسمك من أسماء بنات النبي ... رقية أو زليخة أو فاطمة أو أم كلثوم.

تقول الزائرة في دهشة: اسمي فاطمة.

– واسم زوجك من أسماء الصحابة؛ عمر أو أبو بكر أو عثمان أو علي.

– اسمه عثمان (ماذا يقول الودع؟).

ويسأل الرجل عن اسم الشاب، ويعرف أنه «عمر» (تلك الأيام).

ويسأل الرجل أستاذًا جامعيًّا اسمه معاوية: لماذا سَمَّوك معاوية؟

يجيب: لأن أبي كان معجبًا بمؤسس أول دولة في الإسلام (المهاجر، ١٨٠).

وحين رزق الله الرجل على الكبر بولد سماه «علم الدين»، تفاؤلًا بأن يكون من كبار العلماء (علم الدين، ٩). وثمة أسماء فقهاء المذاهب الأربعة، مثل حنفي وشافعي ومالك، والأسماء الصوفية، مثل بيومي وكيلاني ومدبولي ومتولي وميرغني ودمرداش وشاذلي وأبو العباس وياقوت. وقد أطلق محمود وزوجته على طفلهما اسم «حنفي»، تيمنًا باسم السلطان الحنفي، ذلك الولي الذي عاش بالقرب منه عشرين سنة (أبو حنفي). ويقول الرجل: «اسمي البدوي السيد، يعني على عكس السيد البدوي، يجعلني أتوقع أنه لا بركة فيه» (للزمن بقية، ٥٠).

ويتصل التأثير الديني بإطلاق أسماء الأولياء على المواليد. اسم كل ولي على مواليد المدينة أو المنطقة التي تخضع لولايته، فمرسي وعباس وجابر وياقوت والأباصيري أسماء يحلو لمواطني الإسكندرية إطلاقها على أبنائهم. وقد سمَّى الرجل ابنه «مرسي» نسبةً إلى المرسي أبي العباس، أهم أولياء الإسكندرية (إسكندريتي، ١٠٣). كذلك أطلق الرجل الريفي على ابنه اسم «السيد»، نسبة إلى السيد البدوي (أنشودة الأيام الآتية، ٣٠). واسم خميس ينتشر بين عدد كبير من أبناء الإسكندرية، ومصدره احتفالات الإسكندرية القديمة بيوم «خميس العدس» في الموقع الذي كانت تُقام فوقه منارة الإسكندرية. ويطلق الكثير من

نساء المنيا اسم «نوبي» على أبنائهن، تبركًا بالولي «النوبي» الذي تقصده العاقرات، ثم يرجعن منه حوامل (شواهد ومشاهد، ١٣٥).

أما نفيسة وعائشة وفاطمة وزينب وحسين فهي أسماء مألوفة في القاهرة؛ لأن بها مساجد وأضرحة لهؤلاء المشاعل من آل البيت. وأما أسماء إبراهيم ودسوقي وأحمد وبدوي وسيد ومرشدي وعرجاوي والقصبي والعيسوي وشبل وعبد العال وغيرها، فهي منتشرة في مدن الدلتا بصورة ملحوظة؛ لأن مصدرها أولياء يتبرك بهم أبناء الدلتا (أنشودة الأيام الآتية، ٣٠). وحين تمنَّت السيدة ولدًا، فإنها وقفت أمام السيد البدوي وقالت: لو جاء — المولود — ولدًا يكون السيد، ويزورك ويبوس يدَّك (البشروش، ١٢٤). ولأن سعيدة — يوم أحسَّت بآلام الحمل — نذرت بجدي لسيدي بشر إذا جاء المولود ذكرًا، فقد سمَّت المولود بهذا الاسم (سوق عقداية، ٢٧). وفي المدن والقرى الأقرب إلى دمياط تنتشر أسماء البِيَلي وأبو شعيشع وأبو المعاطي وبدير. أما في دمياط وما حولها فإن الأسماء التي تنتسب إليها تمامًا هي المعصراوي والتابعي والشوادفي والذكير. وفي محافظات الصعيد الأقرب إلى القاهرة تنتشر أسماء العتريس وعويس وقرني ومتولي ومصري ودكروري. أما في الصعيد الأوسط فتنتشر أسماء فرغلي وتوني وحماد، واسم قبيصي بالذات ينتشر بين أبناء محافظة سوهاج. أما في الصعيد الأعلى فتنتشر أسماء عبد الرحيم وقناوي وأبو الوفا، ويُروَى أن تسمية «أبو الحجاج» لأن ولي الله أنقذ الحُجاج من العطش وهم في الطريق إلى مكة (بيت الأقصر الكبير، ٢٦). ويتسمَّى أبناء النوبة بأسماء عوض وصالح وعثمان وسليمان. وبديهي أن الأسماء التي يتسمى بها أبناء محافظة، أو إقليم ما، ليست مقصورة على أبناء المحافظة أو الإقليم، إنما هي أسماء غالبة في منطقة بالذات، بصورة تغلب على الأسماء نفسها في مناطق أخرى. ولأن أهالي التفتيش كانوا يؤمنون ببركات وليهم سيدي المدبولي؛ فقد حَفَلت أسماء مواليد التفتيش بأسماء الأبناء المقيَّدين باسم المدبولي (الرصاصة).

وقد تصحو الزوجة — قبل الولادة بأيام — لتروي حلمًا زارها فيه أحد الأولياء، فربَّتَ بطنها، وبشَّرها بأنها ستلد مولودًا ذكرًا، وطلب منها أن تسميه باسمه، وبالطبع فإن الأسرة تُسَر كثيرًا بهذا الحلم، وتهمل كل الأسماء المقترحة للوليد المرتقب، وتطلق عليه اسم الولي الذي ظهر في المنام. ومن هنا تأتي أسماء الشاذلي، الدسوقي، البدوي، المرسي ... إلخ. ولأن الإمام الحسين زار الأب في المنام؛ فقد سمَّى ابنه حسين (أنا الشعب، ٣٢٣). ويكون الشخص غالبًا من الفيوم إذا كان اسمه الروبي، وحين رُزق الرجل بطفل، بعد أن مات له من قبل واحد وعشرون طفلًا، حضر له واحد من مساخيط البرية في الحلم، وأمره بتسمية

مولوده «مرعي من رب السماء والمياه والأرض». ولأن العم خليل كان متصوفًا، وأطلق على ابنه الصغير لقب الشيخ الكبير «البسطامي»؛ فقد تذرَّع مختار إلى قلب الرجل بمعلومات صوفية كان يستمع إليها من مدرس متصوف (شمس الخريف، الرواية).

ولأن المدنية المصرية — منذ بداية الحياة البشرية — تُطِل على العالم، ويطل العالم عليها؛ فثمة انعكاس لذلك التأثير والتأثر في بعض الأسماء، ولأن الحدود لم تكن قائمة — عمليًّا — في ظل دولة الخلافة، فلا جوازات سفر ولا بوابات تفتيش؛ فإن المصريين كانوا يطلقون على القادمين أسماء الدول أو المدن التي قَدِموا منها، فثمة الكريتلي، نسبةً إلى جزيرة كريت، والرودسلي، نسبةً إلى رودس، والعنتبلي، نسبةً إلى عينتاب بالعراق، والعراقي والمغربي والسوري والتونسي والجزائري والشامي والموصلي والحجازي والنجدي والحضرمي والزحلاوي، وأباظة الذي ترجِّح الاجتهادات أنه ينتسب إلى قبيلة قوقازية محاربة، كانت تنتشر على شاطئ البحر الأسود ... إلخ.

وثمة أسماء مملوكية تحولت — بتقادم الأعوام — إلى ألقاب عائلات بأكملها، مثل «العشري»، وهو العبد الذي تم بيعه بعشرة أكياس من الذهب، والألفي الذي بيع بألف كيس من الذهب، وهكذا. وكان والد كامل بك من بقايا المماليك، ولم يُرزق بسواه من زوجة مصرية، فسماه «كامل بك» وهو لا يزال طفلًا رضيعًا، لكن الرجل اكتفى بأن يضيف البكوية إلى اسم وليده دون أن يُعنَى — فيما بعد — بتربيته، «كعادة أولئك القوم»، إنما هي بعض مبادئ القراءة والكتابة، ومبادئ الدين المشوبة بشعوذات الدجالين (الحال والمآل، ٥٧).

والتأثير التركي — من خلال فترة حكم العثمانيين الطويلة — يتبدى في بعض الأسماء مثل شلبي (الحاج شلبي)، الذي يعني الرجل المهذب الأنيق، والخازندار، ومعناه أمين المخازن، والسلحدار، أي: أمين السلاح، وأسماء: نازك ونازلة وصافيناز وناريمان ... إلخ (الرسالة الجديدة، أول فبراير ١٩٥٧م). ولقبُ يَكَن يحمل معنًى تاريخيًّا له دلالة؛ فهو يعني بالتركية ابن الأخت، فقد كانت تلك العائلة تنتمي بالخئولة إلى محمد علي. ويقول الراوي: «دولت وحكمت ومهجت وعفت وأشياء أخرى كهذه، جاءت مع المماليك والصعاليك وآل عثمان، لكن أحلاها جميعًا هو دولت، ثم إننا تخلصنا من كل الذين جاءونا بالأسماء، واحتفظنا بالأسماء» (دولت، ٦٨).

وترك الطابع السوداني تأثيراته كذلك على أسماء الأسر والأفراد في مصر؛ فالعديد من العائلات المصرية توارثت التسمي بأسماء الأولياء والشيوخ السودانيين، مثل الميرغني

ومحمد عثمان وإدريس والطيب والبنداري والبشير والركابي والعبودي وفراج والمحجوب. وثمة أسماء بخيت ومرسال وصباحي وشندي ورابح ومرجان وكرارة ومحمدين وعوضين وعز العرب وعبد الرجال (مجلة التراث الشعبي العراقية، العدد الثاني).

ويلاحظ الفنان أن المصريين لا يقيمون لمسألة الأصول وأسماء الأجداد وزنًا. يكتفي المرء بأن يضيف إلى اسمه اسم والده، واسم جده. وقد درجت في أواخر القرن التاسع عشر عادة، هي أن يتسمى المرء باسمين معًا، ويترك اسم أبيه وجده. أما الأصل فلا يَحفِلون به، ولا يكترثون بحفظ أنسابهم (النفس الحائرة، ١٠٢). ولا يقتصر الأمر على طبقة دون غيرها، فليس ثمة سوى أسر قليلة يحمل أفرادها اسمها، ويحفظون أنسابهم، وأخبار جدودهم وآبائهم (المصدر السابق، ١٠٢). وفي المقابل، فإن بعض العائلات — في الريف بخاصة — تتبادل أسماء قليلة منذ مئات السنين، سبعة أو ثمانية أسماء تطلقها على مواليد الأسر المتفرعة منها (محاولة للخروج، ١٢٦).

وثمة عائلات تحرص أن تكرر الاسم الواحد على مدى أجيال، وهو ما يفسره الفنان بأن العائلة تقدس الرجال الناجحين من أبنائها، فهي تَعمِد إلى تكراره ليظل علَمًا على العائلة (العراوي، ٥٧).

وبعد أن تردد الأب طويلًا في تسمية ابنته، تذكَّر السيدة اليونانية التي كان يقف أمام فيلتها، فقال: نسميها «أنيتا» (سبيل الماء، ٣٣). ولما شاهدت الجارة اليونانية مولودة جيرانها المصريين، هتفت في انفعال: أوه ... برتي ... برتي، فسألها والد البنت عن معنى كلمة برتي، فقالت إن برتي معناها جميلة عند الإنجليز، وقرر الرجل أن يسمي المولودة برتي، وذهب إلى مكتب السجل المدني، وسجل المولود بهذا الاسم (جميلة اسمها برتي).

وثمة أسماء — هي الآن ألقاب عائلات — نُسبت إلى البلاد التي تنتمي إليها أصولُ أصحاب تلك الأسماء، كالطنطاوي والمحلاوي والشرقاوي والدمنهوري والفيومي والأقصري والسوهاجي والأسواني ... إلخ. وكان رأي طلبة مرزوق أن اسم سرحان البحيري لأنه من البحيرة، «كل مولود في البحيرة فهو بحيري» (ميرامار، ٥٦).

وقد تُسمَّى البيوت — في بعض الأحياء الشعبية — بأسماء النساء؛ بيت الصعيدية، بيت أم محمد الأزعة، بيت أم هانم السودة، بيت أم حرفوش، بيت الداية، بيت أم حنون، بيت أم السيد رزة ... إلخ (كوم الناضورة، ٣٥).

وللبيئة الجغرافية تأثيراتها في عملية اختيار الأسماء، قد يُستمد الاسم من أحد مظاهر البيئة أو الطبيعة؛ نجم، قمر، شمس، صحراء، مطر، جبل، أبو جبل، بحر ... إلخ. ويطلق

الرجل على أبنائه أسماء الكواكب والنجوم، أو أسماء مشتقة منها؛ شمس، قمر، بدر، كوكب، بدرية ... إلخ (دهشان، ١٢٨). وقد أطلق الرجل على ابنته اسم «ندى»، من الندى الذي كانت الأم تحب أن تراه على أوراق النباتات في مارس وسط الجفاف (حديقة الياسمين، ٥٥). وتسأل الفرنسية ديانا الحاج سليمان عن اسم زوج ابنه بدرية: ما معناه؟ يجيب: إنه مشتق من لفظ بدر (مملكة الله). ولأن الطفل وُلد في طوبة، وكانت السماء تمطر، فقد سمَّته أمه «ششتاوي» (في الماوردي). أما إذا وُلد الطفل في نهار صيف قائظ، فإن الأم قد تسميه صيفي، أو الصيفي. ولكلٍّ من البيئة الصحراوية والساحلية والزراعية أسماؤها التي تُعَد تعبيرًا عن تلك البيئة. وعلى سبيل المثال، فإن بيئة الصحراء قد تسمي «صخر»، بينما لا تسمي «عبد الحارث»، وهو اسم ينبع من البيئة الزراعية، وهكذا. وقد يتأثر البعض بمناخ المنطقة الجاف، وطبيعتها القاسية، فيسمي أولاده «عاصي» أو «عراك» أو «شديد» ... إلخ. وكان الولد أحمر الوجه، فسماه أهل القرية «الحمريطي» (شواهد ومشاهد، ٢٤). ولأن حياة البدو تتَّسم بالمشاقِّ والبطولة والتنافس من أجل الاستقرار الذي لا يجيء؛ فإن أهم الأسماء الشائعة بينهم تنحصر في مشتقات السلامة، مثل سالم وسليم وسليمان وسلم وسلامة وسلمان، إلى جانب مشتقات النصر والحمد والسعادة. وثمة أسماء مستمَدة من عالم الحيوان أو الطير أو الزواحف أو النبات أو النمر أو السبع ... إلخ، لكنه قد يشمل أسماء أخرى، مثل الحيوان، والبغل، والضفدع ... إلخ. وقد يعبِّر لقب العائلة عن اسم من أسماء القوة، كالوحش والديب والعنتيل، مثل بيومي الدكر (الأسوار، الرواية). ولكي ينشأ الطفل شجاعًا؛ فقد سمَّته أمه بعد ولادته الزناتي (العاشقون، ٣٩). وسمَّى الرجل وليده «أبو زيد»؛ لكي يأتي الولد في جسارة بطل السيرة المعروف (مقاطع من رحلة وشم). وكان العرب يطلقون صفة «نجيب» على الطفل الذي لا يتصل أبوه بأمه أثناء حملها (الغبي، ١٨). وهناك أسماء تعكس تأثير قداسة النبات في حياتنا، مثل زهرة ونرجس (عشاق وعاشقات باب الكراستة، ٤٣)، ونخلة وعجوة وبطيخ وبصل وفقوسة وخوخة وملوخية وكراوية وحمص وزيتون وعنبر وريحان ونرجس وزهرة ووردة وفلة وسوسن وياسمين ... إلخ.

والعادة أن يكون لكل اسم، سواء كان ثنائيًّا أو ثلاثيًّا، أو حتى رباعيًّا؛ لقب يعقبه. تذكر الأسماء الأولى، فيلاحقك محدثك بالسؤال: واللقب؟ وقد يدل لقب الأسرة على البلدة التي ينتمي إليها أفرادها، مثل الشربيني والطنطاوي والنخيلي، ولأن سيد البحراوي كان صيادًا من أبناء جمصة؛ فقد سُمي سيد الجمصي (الكاتب والصياد، ٦٩). وكان أصل

أسرة فريد من شباس عمير، فسُمي «الشباسي» (الجزيرة الخضراء، ١٣). ولأن الأغا — من محمد علي — كان يحب رشيد؛ فقد أعتق جارية سيده الشركسية، وتزوجها، وسماها رشيدة، دليلًا على حبه للمدينة، واعتزامه البقاء فيها (الجزيرة الخضراء). وقد يدل اللقب على الحرفة التي كان يعمل كبيرها بها، مثل الفرماوي والقاضي والنجار (قداس الشيخ رضوان)، والخشاب والحداد والحناوي والفطايري والحلواني والكحكي والرفَّا والسروجي والطرابيشي والزيات والعجواتي والكسباني والدباغ والفخراني والحمَّار والطباخ والجزار، وكان الحاج علي يبيع الأرز، فسُمي الحاج علي الرزاز (الأيام، ٢: ٤٤). ولقب العشي معناه الذي يُعِد العشاء. وكان عزوز العشي صاحب مطعم معروف في شارع عماد الدين (حرافيش القاهرة، ٨٨). وفسَّر عبد الخالق تسمية «القربي»، التي تحملها العائلة، بأنها نسبة إلى القربة؛ فالجد كان سقَّاء (أم أحمد صباح الورد، ٤٠). وقد يُستمد الاسم من الموازين والمكاييل، مثل الموازيني (قاضي البهار ينزل البحر، الرواية)، والكيال، وأبو كيلة، والرطل. وقد يدل اللقب على الصفة الجسدية التي كان عليها الجد الأكبر، مثل القصير أو الطويل أو الأعرج. ويتوارث الأبناء، فالأحفاد، هذه الألقاب. وكان شيخ العرب في قليوب يعتز بشاربه الذي يضفي عليه مهابة، فأطلق عليه الناس لقب أبو الشوارب. ثم خُفِّف الاسم إلى الشواربي، وهو اسم الشارع المشهور في وسط العاصمة (حرافيش القاهرة، ١٣٨). وسُمي الشيخ بـ «الصامت»؛ لأنه ظل حياته لا يفتح فمه أبدًا إلا عند تلاوته للقرآن. وكان يعتزل الناس في صومعة بالجبل، يحدِّث الوحوش والحجارة والخلاء (المسرنمون، ٢٦١). وقد اختار الصيدلي وجْدي اسم الشهرة الذي الْتصق باسم أبيه في قرية أبو رواش، وهو الحنش، لبراعته في صيد الأفاعي والثعابين، فكتب وجدي الحنش بدلًا من وجدي عبد المحسن. وعندما سُئل عن بواعث اختياره لهذا اللقب، أكد أنه لقب عائلته التي تعود أصولها إلى حكم المماليك، ظُلم الولاة أفقرَها تمامًا، إلى حد أنها لم تجد سوى صيد الأفاعي والعقارب مهنةً لأبنائها، وهي المهنة التي أصبحت لقبًا للعائلة (غرام الأفاعي، الرواية).

وقد يتسمى الطفل باسم مناسبة وطنية، وُلد يومها، أو يختار الوالدان لطفلهما اسم زعيم أو فنان معروف، أو أحد الناجحين في المجالات المختلفة. فتَوقًا إلى النصر الغائب؛ سمى الرجل أبناءه: منتصر، ناصر، انتصار (ريح انتصار). والزعماء الشعبيون والوطنيون تحديدًا مصدر خصب لعشرات الأسماء. ولأن الرجل كان بين مستقبِلي مصطفى النحاس في زيارته لقريته، وألقى بين يديه خطبة فصيحة، أُعجبَ بها النحاس وقال له: اذهب فأنت

زعيم؛ فقد سماه أهل القرية «الزعيم»، وورث أولاده عنه اللقب، وسمَّوا بيته «بيت الزعيم» (شواهد ومشاهد، ١٣). وقد سمت الأم طفلها «زناتي» على اسم الزناتي خليفة (طباق في الحلم). وقد يغلب اسم بالذات على مواليد فترة بعينها، فمكرم — على سبيل المثال — هو الاسم الذي أطلقته مئات الأسر المصرية على أبنائها في فترة حكم محمد علي وما بعدها، نسبةً إلى الزعيم الشعبي السيد عمر مكرم، ودرديري ينتسب إلى البطل الصعيدي «الدردير»، الذي قاد ثورات الصناع والباعة وأولاد البلد ضد ولاة المماليك. وإذا كان اسم «شرقاوي» يُطلَق على رجال ليسوا من أبناء الشرقية أصلًا؛ فذلك لأن الاسم هنا ينتسب إلى البطل الشعبي شرقاوي الذي كان أحد قادة الثورات المحلية ضد المماليك في أواخر القرن الثاني عشر، وأوائل القرن الثالث عشر. وسمى رجل مولوده الذي وُلد يوم فتح درمان «كتشنر أحمد»، نسبةً إلى اللورد كتشنر، بصرف النظر عن الاسم الأجنبي (حاضر المصريين، ٤٥)، وسمى آخر ابنته فيكتوريا محمد، نسبةً إلى الملكة فيكتوريا (المصدر السابق، ٤٦). وقد أطلق العم أبو حسن على أحد أبنائه اسم حسين، تيمنًا بالسلطان حسين كامل، سلطان مصر في مطالع القرن العشرين (العم أبو حسن يستقيل). وأطلقت الأم على مولودها اسم عباس تيمنًا باسم الخديو عباس حلمي (دولت، الرواية). واسم مصطفى هو الغالب على مواليد الفترة منذ مطالع القرن إلى أواخر العشرينيات، نسبةً بالطبع إلى الزعيم الشاب مصطفى كامل. واسم سعد هو الغالب على مواليد الفترة منذ قيام ثورة ١٩١٩م إلى أوائل الخمسينيات، نسبة إلى زعيم الوفد المصري سعد زغلول (حكاية ريم الجميلة، ٣). ويقول الرجل: أنا اسمي الحقيقي سعد ... أبويا سماني على اسم سعد باشا (منصور وشجرة الباذنجان). وكان سعد يعتز باسمه الذي ينتسب إلى سعد زغلول، وأن اسم أخته صفية، نسبة إلى صفية زغلول (الشوارع الخلفية، ٥٢٧). ولأن الحاج بخيت البشري كان وفديًّا قديمًا؛ فقد سمى أبناءه صفية وسعد ومصطفى ومكرم (النظر إلى أسفل، ٨٣). كما سمى المولود «وفدي» لأنه وُلد في أحداث ثورة ١٩١٩م (قبض الجمر، ٥٦). وأطلق أهل قرية «زرقون» على أبنائهم اسم «السيد»، تخليدًا لبطولة السيد أبو جبل، البطل الذي تحدى الإنجليز في ١٩١٩م، وقتل اثنين من جنودهم (الأنفار)؛ حتى يظل اسم الشهيد الذي ناضل ضد الإنجليز في ثورة ١٩١٩م حيًّا في نفوس أبناء قريته، وعلى ألسنتهم كذلك (ما ليس لأحد). وربما أطلقت بعض الأسر على أبنائها اسم الزعيم كاملًا، فسُمي البعض باسم محمد فريد، أو مصطفى كامل، أو سعد زغلول، وهكذا. وتقول عديلة هانم إن زوجها أصر أن يسمي ابنهما «سعد»، وكان يرغب في أن يكون الاسم سعد زغلول كاملًا. ولما عُرض

عليه اسم عدلي أو ثروت، رفض بشدة (المصدر السابق، ١١٢). ولعل الفنان استعار اسم علي طه عفيفي، أحد شهداء ثورة ١٩٣٥م، فأطلقه على أحد شخصيات «القاهرة الجديدة» (الأنوار اللبنانية، ١٤ / ١١ / ١٩٨٠م)، وإن اكتفى بالاسمين الأولين: على طه. وكان الإنسان المهموم سياسيًّا — قُبَيل ثورة يوليو ١٩٥٢م — يفضِّل لأبنائه أسماء المشاعل من الرجال والنساء، أو الأسماء ذات الدلالات؛ أبو بكر الصديق، سعد زغلول، غاندي، جهاد، حرية، جان دارك، أم صابر ... إلخ. (السيما). ولما اقترح الأب أن تُسمَّى مولودته «جلاء» رفضت الأم لأن الاسم كان شائعًا، ووافقت على اقتراح عمها باسم جهاد، ووافق الجميع على التسمية (تمساح البحيرة، ٩). وسمَّت الجزائرية رشيدة ابنها «جمال» على اسم جمال عبد الناصر (خديجة وسوسن، ٦٨). أما جيهان الصغيرة، فقد سُميت على اسم قرينة الرئيس الراحل أنور السادات (ذات، ١٦٣). وربما أُطلقَ على الابن اسم رئيس والده، تيمنًا باسم الرئيس، وتطلعًا لأن يحتل الابن — في قادم أيامه — نفس المنصب والمكانة. ذلك ما فعله نصف أهالي كفر الشهاينة — على حد تعبير الراوي — حين أطلقوا اسم الباشا شاهين، صاحب الأرض، على مواليدهم (صفحات من تاريخ كفر الشهاينة). وهو كذلك ما فعله إبراهيم أفندي الكاتب بإدارة المستخدمين بوزارة الحقانية؛ فعندما سألته زوجته عن الاسم الذي يختاره لابنه، قال بلا تردد: محمود ... وهو اسم سعادة وكيل وزارة الحقانية! (الغبي، ٢٢). وسمَّت الأم ابنها «حسان» على اسم رئيس زوجها في العمل (عودة البك). ودَعت الأم ابنها «حلمي» على اسم موظف الزراعة في القرية (ليالي غربال، ١٥٦). وسمى الأب ابنته «حميدة» على اسم أم وكيل الوزارة الذي كان الأب يعمل تحت رئاسته. قال له: وُلدت لي بنت، وكنت أنوي لو جاءت ولدًا أن أسميه باسمك. قال وكيل الوزارة: يا سيدي بسيطة، سمِّها على اسم أمي، فأمي عندي أعز من نفسي. وسمى الرجل ابنته «حميدة» (أوقات خادعة). واعترافًا بفضل الصديق، أطلق الرجل أسماء أصدقائه على أولاده الأربعة (الجلد المزركش). وقد يُطلِق الأُجَراء على أبنائهم أسماء السادة الذين يستأجرونهم، مثل حسن أبو الغيط، الذي سمى وليده «عادل» على اسم ابن الباشا صاحب الأرض (هذه السعادة). وقد يُطلَق على المولود اسم نجم مشهور؛ لاعب كرة، ممثلة، مذيعة (حكاية ريم الجميلة، ٧٨). وهو ما فعله الأب حين أطلق اسم صالح على مولوده، تيمنًا باسم لاعب الكرة صالح سليم (شبرا، ٢٠٩). بل إن الشاب — حين تزوج من غير التي أحبها — أطلق اسم الحبيبة «راوية» على أولى بناته (رجال ونساء ذلك الزمان، ٣٨).

ويسأل الرجل ابنته: تعرفي أنا سميتك عيشة ليه؟

– وانا إيش عرَّفني؟ ... يمكن علشان اتولدت في موسم البلح.

ولم يصارحها بأنه أحب في صغره فتاة اسمها عيشة (الحداد).

وبعض النساء يطلقن اسم طبيب الولادة على المولود، تقديرًا للجهد الذي بذله (الليلة الأولى)، مثل السيدة صفاء التي أطلقت اسم طبيبها «رأفت» على المولود الذي أنجبته (باختصار). وحين استشعرت الأم أعراض الحمل الأول، أعلنت اسم «ماجدة» — اسم أعز صديقاتها — اختيارًا لوليدتها القادمة (حكمة العائلة المجنونة، ٩٥). كما سمت الأم ابنها «سعد» على اسم صديق ابنها (ليالي غربال، ٢٠٢).

وأحيانًا يطلق الأب على ابنه اسمًا ليكتمل بالاسمين أحد المشاهير من الزعماء، أو الأولياء، أو ليتواصل الاسم باللقب؛ فالأب إبراهيم يسمي ابنه خليل ليصبح إبراهيم أبو خليل، وصدِّيق يسمي ابنه أبو بكر ليصبح أبو بكر الصديق، أو يسمي يوسف ليصبح يوسف الصديق ... إلخ. وقد يفضل الأب أن يطلق على المولود اسم جده أو جدته، تخليدًا للذكرى. أطلق سنبل اسم أبيه على وليده، فهو عبد العاطي سنبل عبد العاطي (في سوق الزلط)، وأطلق أحمد على ابنه اسم يونس، على اسم أبيه (سيرة الشيخ نور الدين، ٧). وسمى الرجل وليده عوضين — لاحِظ الاسم! — تيمنًا باسم أبيه والجد (القاهرة منفلوط والعكس). فإذا جاء المولود أنثى ترك للأم أمر اختيار التسمية التي تريدها، وإن أطلقت الزوجة اسم أبيها عبد الفتاح على وليدها (الناس يضربون عنتر). وسمت الأم وليدها «دياب» على اسم شقيقها (سيرة الشيخ نور الدين، ١٢٧). كما سمت سيدة وليدها جابر، على اسم أبيها (نحن لا نزرع الشوك، ٦٣٩). وسمت الأم طفلتها على اسم أمها «جمالات» (غصن الزيتون، ١٩٩). كما سمى الأب ابنته «ستوتة» على اسم أمها (السراية الحمراء، ١١٨). ولأن اسم الأم باتعة، فقد أصبح ذلك هو اسم الابنة أيضًا (بنت السلطان). وأنجب الزوجان مولودتهما، فأراد الزوج أن يسميها «نبوية» تفاؤلًا باسم أمه، لكن الزوجة أصرَّت على أن تسميها خديجة على اسم أمها، ثم أطلق الزوج اسم أبيه محمد على المولود الذكر (لن أتكلم ولن أنسى). وحين أنجب المزارع على أبو حسين مولوده الأول، سأل زوجته: رأيك إيه يا صبرة ... نسميه صابر؟ قالت الزوجة: اللي تشوفه يا ابو حسين (حكايات صبري موسى). وخمنت الأم من استدارة بطنها أن الجنين ولد، قالت: نسمِّيه باسم أبيك صالح، فهز رأسه موافقًا (ظل الحجرة، ٦٠). واقترحت الأم على ابنها أن يطلق على أول أبنائه اسم أبيه، أي جد الحفيد المرتقب، وكان اسمه رشوان (طمطم). ولأن جد العائلة كان مثلًا للكبرياء والحفاظ على الكرامة؛ فقد أطلق اسمه على معظم الذكور من العائلة (نصف الحقيقة الآخر، ٢٠٤).

كما سمى الأب ابنه بسطويسي — وهو اسم قديم — لأنه اسم الجد، والد الأب (كله تمام). واختار سنبل اسم أبيه لوليده، فسماه عبد العاطي (في سوق الزلط). وأطلقت جليلة على مولودها الذكر اسم إبراهيم على اسم جده الكبير (الجبل الشرقي، ١٦). وبعد أن أنجبت الزوجة ولدًا طال انتظاره عشرين عامًا، سألت زوجها عن الاسم الذي يختاره لوليدهما، فقال: شجرة، وأردف لضحكة المرأة: لقد غرسته من قديم الزمن، سيعمُّ كالزيتون، ويكون طويلًا كالنخل، وقال إن جده سُمي بهذا الاسم لأنه ولد تحت شجرة كافور طيبة المسك (بيت الياسمين، ٣٣). واختارت الأم لابنها اسم جده «عبد الحميد» (قليل من الحب، كثير من العنف، ٢٠٧). وأطلقت الزوجة على وليدتها اسم أمها — جدة الطفلة — «توحيدة» (محاولة فاشلة لإنقاذ زواج فاشل). وسمى الرجل ابنه «سالم» على اسم أبيه، أي جد الطفل (تماثيل الملح، ١١). وبعض العائلات تحرص على تكرار أسماء بذاتها عبر الأجيال، بحيث يأخذ الشخص اسم جده، ارتكازًا إلى مبدأ الشعور بوحدة البدنة وتماسكها (الثأر، ٣٨). ويقول الرجل الذي لم ينجب: «كنت أود أن يكون لي ولد يحمل اسم أبي» (زهور من الشرق). أما الزوجة التي لم يكن يعيش لها ذكور، فقد أطلقت على المولود اسم «كمال» لعلها تأتي بالولد (منتهى، ١٧). ومع أن عزيزة كانت زوجًا لوالد حسن، فإن الجيران — لأنها لم تنجب — كانوا ينادونها «أم حسن» (ليالي غربال، ٨). ولم يكتب الله للزوجة نرجس أن تكون أمًّا، فأطلق عليها الناس اسم زوجها إسماعيل، فهي أم إسماعيل (زبيدة عروس البحر الأزرق، ٩٢). وعندما قطعت أم محروس الخلفة ناداها الناس باسم أخيها (المصدر السابق، ٩٤). والكثير من العائلات يحرص على إطالة أسماء الأبناء، وربطهم في سلسلة طويلة، تنتظم الآباء والأجداد (من يشتري الحب، ١٢). وكان يوسف على اسم أبيه تأكيدًا للتواصل (موسى الغريب)، وهو ما يفعله الكثيرون، فاسم الابن هو اسم الأب. وكان اسم باشكاتب مدرسة طنطا حسان حسان؛ ذلك لأن عادة عائلته كانت أن يتسمى الابن الأكبر باسم أبيه (بداية ونهاية، ٢٠٥). وأطلق «قمر» — اسم الرجل — على وليدته، فاسمها «قمر» (قمر). ومع أن اسم «حسونة» ليس متداولًا بين المواليد الجدد، فقد سمَّى الصغير به، على اسم أبيه (الرجل الغريب). «كَبَارة» النحس ورث لقبه عن أبيه (عزبة القرود). وقد سمى الراوي ابنته فردوس، وفاء لذكرى أمه الراحلة (رائحة البرتقال، ١٠٥). ووعد الرجل زوجته — إن أنجبت بنتًا — أن يسميها على اسمها، أي اسم الزوجة (حدود). وسمى الرجل ابنه شعبان على اسم أخيه، تأكيدًا لمكانة الأخ في نفسه (عباس السابع، ١١١). وربما أطلقت الأخت اسم أختها على وليدتها (العصفورة لم تقل شيئًا).

وقد لا يعرف أبناء اسم أمهم، فهم ينادونها — منذ مولدهم — بنداء الأم (مرافعة البلبل في القفص، ٩٥).

حاول كامل عبد الفتاح أن يذكر اسم الرجل الذي الْتقاه بعد غيبة، فلم يُوفَّق. ثم تذكَّر العلاقة بين اسم الرجل وأحد الأشهر العربية؛ صفر، محرم، جمادى، رجب ... ونطق: رجب! وأدرك أن هذا هو اسم الرجل (البعث). ولأن الصبر صفة أصيلة في الشعب المصري؛ فإن الكثيرين يسمُّون بأسماء مأخوذة من الصبر ومشتقاته؛ صابر وصبري وصابرة وصابرين وعبد الصبور وصبر الجميل وصبيرة (حديث عن الثقافة، ٧٨). وأطلق سليم النجار على وليده اسم شحاتة؛ لأن «كلنا شحاتين، وإن هي إلا لقيمات، ومتاع قليل» (أيام الإنسان السبعة، ٢٨). وأطلق الأب على مولوده اسم «عوض» عوضًا عن ولد مات قبل ذلك (عوض). وعندما ولدت الزوجة طفلتها الأولى، أطلق عليها الأب اسم «ربعة»، فلما ولدت طفلة أخرى رغب عن التشاؤم وقال: زين ما أعطى، وأصبح اسمها «زين» (زين). ويفضل بعض الآباء الأسماء التي تدل على البهجة والسعادة، مثل سعيد (اللص والكلاب)، وسعد ومسعد والسعيد وأسعد ... إلخ. وقد اختار الفنان اسم رضوان ثلاث مرات، فأطلقه على شخوص رواياته؛ الحاج رضوان الحسيني (زقاق المدق)، ومأمون رضوان (القاهرة الجديدة)، وكلاهما يعبر عن الاتجاه الديني. أما هدف رضوان ياسين، فهو الوصول إلى تحقيق الطموحات بالموهبة الجسدية. وإذا كان للتسمية دلالاتها في الزقاق والقاهرة الجديدة، فلعل الفنان أراد أن يعبر عن التسمية في «السكرية» بمدلول حسي! ولما كان الأب غائبًا في أحد معسكرات الجيش، فقد أرسل إلى الأم يطلب منها أن تسمي المولود المرتقب — إن جاء ذكرًا — «جهاد»، أما إذا جاءت أنثى فلتُسمِّها هي بما تشاء (الممكن والمستحيل، ١٢). وحين أعلن الطبيب أن المولودة بنت، قالت الأم: أسميها زاد. ثم أردفت هي وزوجها: دنيا زاد مثل ألف ليلة وليلة (دنيا زاد، ١١). ويقول الزوج لزوجه الكثيرة الأحلام: صدق من سماك أحلام ... اسم على مسمًّى (زوجتي والحلم). ويجيب الرجل عن السؤال: لماذا سمَّوك المنسي؟ يقول: هذا قدري، أن أكون منسيًّا! (دعوى نسب).

وثمة أسماء يشترك فيها الجنسان، مثل جمال وإحسان وإيمان (حكاية رومانسية). ويقول الرجل لزوجته الحامل: نور، سواء كان ولدًا أو بنتًا، يكون اسمه نور (دهشان، ١١٤). وكانت الصغيرة نعمة آخر العنقود، وكان أبوها يمنِّي نفسه بخلفة الولد، واختار له اسم

«عبد المنعم»، وقال الرجل في استسلام: رضا ... رضا ... نعمة من الله. وقُيِّدت المولودة في شهادة الميلاد: رضا، وإن شبَّت والكل ينادونها: نعمة (الدكان). ونازك اسم رجل، أقسم أبوه قبل مولده أن يسمي القادم — أيًّا يكن نوعه — باسم الجارة التي رعت الأم في أثناء ولادتها (المفتون، ٦١).

وحين يَكبَر الطفل، فيصبح صبيًّا فشابًّا فموظفًا، فإن الأقارب والجيران يدعون أمه باسمه، فيقولون يا أم فلان (ظل الرجل)، أو يدعونها بوظيفته، فيقولون يا ام الافندي (صفاء)، أو يا ام الاسطى. والعادة أن تنادَى الأم باسم أكبر أبنائها (الحب يأتي مصادفة، ٣٥). وبعض الأبناء لا يعرفون أسماء أمهاتهم. يسأل الرجل الصبية: ما اسم أمك؟

– أمي؟ ... أم أحمد ... ليست هنا.

– اسمها جليلة.

– اسمها أم احمد ... كل الناس ينادونها يا أم أحمد (شتاء جريح، ١٨٠). وعندما سئمت زهرة انتظار الأبناء، أطلقت على نفسها اسم «أم محمد»، وصار هذا هو اسمها، مع أنها لم تكن قد أنجبت على الإطلاق (الزوجات العشر). وكانت أم علي سيدة عجوزًا، لكنها كانت بلا ولد اسمه علي. اعتادت من الناس أن ينادوها بهذا الاسم (فجر اليوم الثالث). ويسأل الرجل عن ابن المرأة أم جابر: وجابر ده يبقى ابنها منه والَّا من راجل تاني؟ يجيب الآخر: ما فيش جابر، هي اسمها كده، أم جابر، زي أم كلثوم (حكاية الحاج). وقد يُطلَق على المرء اسم جده، ابتعادًا عن الأسماء المتشابهة، فعبد الرحمن صالح الشوربجي يكتفي أصدقاؤه بمناداته: يا شوربجي (الغريب).

وقد أطلقت رسمية على مولودتها اسم «مظلومة»؛ لأن الطفلة وُلدت بأم، وبلا أب، فقد طلق الرجل زوجته قبل أن تلد طفلتها (الزوجات العشر، ٥٩). وعبد الله هو أحيانًا اسم من لا اسم له، يطلقه الناس على من يجهلون أسماءهم لسبب أو لآخر (حكايات حارتنا). ولأن أهل الشارع الشعبي وجدوا الطفل ملقًى وسط لفافات على جانب الطريق، فلا أحد يدري من هو ولا من هم أهله؛ فقد سُمي عبد الله (خماسية الموت والميلاد). وقد يطلق الأبوان على أولادهما أسماء البنات؛ خوفًا عليهم من الحسد، فالابن يُدوَّن في شهادة الميلاد «ممدوح»، لكنه ينادَى حتى يَكبَر: مديحة، وتوفيق في شهادة الميلاد، يتحول على لسان الأم إلى تاتا (تاتا). ولكي يعيش المولود، فإن أبويه يطلقان عليه اسمًا غريبًا، كالجحش أو الحمار أو

خيشة، يهدفان من ذلك إلى تضليل عزرائيل (ملاعب مفتوحة، ٢١). ومع أن اسم «شحات» في شهادة الميلاد هو سعد، فقد اختارت له أمه الاسم الأول درءًا للحسد. لم يعرف اسمه الحقيقي إلَّا يوم استُدعي للجندية (الأوباش، ٤٦). ويسأل ياقوت الولد الصغير: اسمك إيه يا ولد يا ابو العيون السود؟

– نكتة ... اسمي نكتة!

– وليه سموك نكتة؟

– وليه سموك ياقوت؟

– ومين سماك نكتة؟

– أمي لما باسألها تقول لي: الزمن! (على بحر شبين).

وكنايات الأسماء لا تخلو من أصول تاريخية، مثل «أبو خليل»، التي يُكنَى بها اسم إبراهيم، نسبةً إلى إبراهيم الخليل أبي الأنبياء، فقد اتخذه الله خليلًا (البيت الكبير). وأبو عفان التي يُكنَى بها اسم عثمان، نسبة إلى الخليفة عثمان بن عفان، وأبو عرب التي يُكنَى بها اسم «سيد»، نسبة إلى السيد البدوي، وقد تُختصَر إلى «عرب» (السجين والحارس)، وأبو حجاج التي يُكنَى بها اسم يوسف، نسبة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي، أما أبو السباع التي يُكنَى بها اسم إسماعيل (لأن القيامة لا تقوم)؛ فلأن الخديو إسماعيل هو الذي أقام تماثيل السباع الأربعة عند طرَفَي كوبري قصر النيل، فكناه المصريون بأبي السباع، وأُطلقت الكناية فيما بعد على كل من يُسمى إسماعيل (سأعود متأخرًا هذا المساء). ولمعظم الأسماء كناياتها الخاصة؛ فكناية عبد الرحمن: أبو عوف، وحسن: أبو علي، ومصطفى: درش، أو أبو درويش، وحنفي: أبو محمود (مذكرات عربجي، ٦)، ومحمود: أبو حنفي (سيرة الشيخ نور الدين، ٣٨)، أو حنفي (شقاوة بطة)، وسليمان: أبو داود، وحمدي: أبو حميد (نحن لا نزرع الشوك، ٣٧٠)، وتوفيق: تيفة، أو أبو تيفة (نحن لا نزرع الشوك، ٤٧٥)، وعلام: علم (نحن لا نزرع الشوك، ٤٣٣)، ومحمد: ميشو (حكمة العائلة المجنونة، ٣٨)، وهكذا. وقد ظل إبراهيم ينادَى بـ «أبو خليل» حتى نسي الناس كلمة إبراهيم تمامًا، ولم يعد ينادَى إلَّا بكنايته (أنشودة الغرباء)، وقد يُكنَى أحيانًا «برهومة» (أم العواجز). لكن الكناية لا تقتصر بالطبع على الأسماء، فثمة كناية عن الشجاعة، مثل أبو الفوارس وأبو زيد، وكناية عن البشرة السوداء: أبو سمرة، ولمتعاطي الحشيش: أبو شداد، وللكريم: أبو علي، وللمبذِّر: أبو جيبين، أو أبو جيب مخروق، وللمُسرِف في الطول: أبو طويلة، أو

أبو خطوة، وللماكر أو الخجول: أبو عين نايمة ... إلخ (قاموس العادات والتقاليد، ١٧). وقد تُبدَّل التسمية «أبو» لتصبح «ابن». والولد الشقي يُكنى بالقول: اللي ينعدم، اللي تنقصف رقبته، المتنيِّل على عينه، اللي ينشك في قلبه (في أبو الريش). وربما سُمي المرء — خاصة إذا كان متواضع الحال، أو مجهول الأب — باسم أمه، فهو ابن «فلانة» (الجثة). ولأن الرجل كان مفلسًا على الدوام، وبوزه فقر، فقد سمَّاه الناس «أبو رزق» (وكالة عطية، ٣٣٣). وأُطلقَ على مصطفى لقب «سبرتو»؛ لأنه كان يجلس في المساء على الرصيف، ويظل يتجرع الكحول الأحمر (جلامبو، ٢٣). وسلومة هو اختصار عبد السلام عند بدو الصحراء الغربية، ورحومة هو اختصار عبد الرحيم، ونعومة هو اختصار عبد النعيم (الياسمين يتفتح ليلًا).

أطلق الأب على ابنه اسم «مشكال»، بعد أن لاحظ ميله إلى جر الشكل وخلق المشاكل (في حارة السيدة). وسمى الأبوان وليدهما بيومي «الجعر»، بعد أن وُلدت لهما حمارة بعد ولادته بيوم. قال الأب: يعني الحمارة من دور الجعر ... وهل أسميناه الجعر من قليل؟! (الإدانة). وعندما أوشك حمدان أن يصبح موظفًا حكوميًّا، بدأ يفكر في اسمه، وهل يطيق عندما يتوظف أن يتسمى باسم حمدان مرزوق إبراهيم؟! وقرر أن يغير اسمه إلى حمدي، ويُسقِط اسم أبيه مرزوق، فاسم مرزوق يدل على الحاجة والعوز، وتخيل أن جده إبراهيم منحه العمدة ليلة ابنه كَيلين من الذرة، أو مبلغًا من المال، فسمى ابنه مرزوق، لهذا الرزق الواسع الذي اقترن بمولده (حمدان بك). واختارت آمنة لنفسها اسم «سعاد»؛ «لأنه اسم جميل يلائم المألوف من حسن الاختيار والتظرف في الأسماء» (دعاء الكروان، ١٣). وكان قاضي البهار اسم جد قديم لمحمد إبراهيم مصطفى العطار، استهواه الاسم، فحذف كل الأسماء بعد اسمه، وأضافه، صار: محمد قاضي البهار (قاضي البهار ينزل البحر، الرواية). ولأن علي الزين كان رفيعًا أقرب إلى الهزال، ولأنه كان مرنًا، كثير الحركة، ويجيد صيد السمك بالسنارة؛ فقد سُمي علي سنارة (الإدانة، ٣٤). ولأن الشاب كان عريض الجسم، مفتول العضلات، فقد أطلق عليه أهل القرية اسم «الدولاب» (السراية، ٨–٩). أما أبو زيد عبد الحفيظ فقد كان شجاعًا في تصرفاته، فسماه الناس «الهلالي» (الترجل عن صهوة الريح). وأُطلقَ على «عديلة» لقب الحرة على سبيل المدح المقصود به الذم (صباح الورد). وكان الشاب أحمر الشعر، فسُمي «جنجة» (متتابعة العيون والبنادق). ولأن صابر السواح ولد يتيم الأب، فقد نسبه الناس إلى أمه، فهو «صابر مبروكة» (وفاة الأستاذ صابر). وأخذت المرأة اسمها من وليدها

البكر رجب، فصار اسمها «أم رجب»، لا أحد يناديها إلا به (أم رجب). وسمَّى الناس الشيخ أحمد بأبي الذقون؛ لأنه لم يحلق لحيته منذ أن نبت شعر رأسه (سيرة الشيخ نور الدين، ١٨). وأطلق أهل القرية على «القرموط» هذا الاسم لبروز شفتيه العريضتين، وأنفه المفلطح فوق الشوارب الفضية الطويلة (السراية، ١١٣). وأُضيفَ اسم «هتلر» إلى سيد؛ لأنه كان دائم التحدث عن الطوربيد الذي سيُسقِطه هتلر على بورسعيد (البشروش، ٧٧). كما سمى الناس عبد الهادي «هتلر» لميله إلى الفتونة (قبل المغيب). أما عطية النشتاوي فقد دفعته فرحته بانتصارات الألمان في الحرب العالمية الثانية إلى تعديل اسمه، فسمى نفسه «هتلر النشتاوي» (قلوب خالية، ١٣٤). وشاهد الأولاد فيلمًا سينمائيًّا عن لومومبا الطيب وتشومبي الخائن، فقرروا تسمية صديقهم ذي البشرة السوداء والميول العدوانية؛ «تشومبي» (تشومبي). وكان الرجل مفلسًا على الدوام، فسماه الناس «أبو رزق» (وكالة عطية، ٣٣٣). وأطلق الأولاد على صديقهم اسم «ضبُّو»؛ لأن رأسه كان بها بروز كالضب (مهر الصبا الواقف هناك). وسُمي الأرنب بهذا الاسم لأنه كان يفزع لأي صوت (الدم وشجرة التوت الأحمر، ٨٧). وبعد أن أُصيبَ معاذ في ذراعه بطلق ناري، سماه الناس «أبو دراع» (الشيخ عمران). ومن ينقل الشائعات والأخبار يُضاف إلى اسمه اسم «رويتر» (البحث عن شيء جاد). وقد شعرت الأم بآلام الولادة وهي تُنقَل إلى المستشفى، واضطُرت إلى الولادة بالفعل بجوار كوم زبالة؛ فقد سُمي مولودها «حارة»، وظل هذا هو اسمه (الجهيني، ٣٣). وكان غليون محمد غليون يَعجَب لاسمه؛ فهو لم يكن ولا أبوه من رجال البحر، ولا عاشا في مدينة ساحلية، ولا يعرف كيف عَلِق به هذا الاسم (ما ليس لأحد). أما سيدة، فقد تغير اسمها إلى نرجس؛ لأنه أشد جاذبية (نحن لا نزرع الشوك، ٤٩١). أما نعمين طير البر، فقد تسمت بعد أن جاوزت وضعها الطبقي «نانا تيمور» (وتبقى الشجرة). وربما بدَّل الشخص اسمه باسم آخر يراه أكثر جمالًا، مثل عوض الذي أصبح شكري (منزل للإيجار). وأحيانًا، يُضطر البعض إلى تغيير اسمه؛ تحسبًا لردود الأفعال إذا مارس نشاطًا معيبًا، مثل الراقصة إحسان ضياء الدين التي غيرت اسمها إلى إحسان تركي (ليلة النهر، ٤١). وقد بدلت ناعسة اسمها إلى أشجان حتى تستطيع العمل راقصة (وخيم الظلام). واختارت الممثلة زكية لنفسها اسمًا آخر، هو زينات (أيام الشارلستون، ٥٩). وعندما أرادت سيدة الاشتغال بالدعارة، سألتها المعلمة توحيدة: قلت لي اسمك إيه؟

– محسوبتك سيدة.

– خليكي نرجس أحسن، والَّا إيه؟

– أمرك يا معلمة (نحن لا نزرع الشوك، ٥٨٥). كانت مشكلة اسم سيدة — في تقدير المعلمة — أنه بلا رنين.

ولنحولِ دهبي الشديد؛ فقد سماه الناس «سفروت» (الإبحار فوق نهر جاف، ٧). وكُنِي مصطفى السيد بـ «أبو بطنين»؛ لبروز كرشه الكبير (رجال ونساء ذلك الزمان، ١٠٦). وكُنِي الحاج عبد المعز بـ «أبو كنكة»؛ لأنه كان يحمل معه دائمًا كنكة يسوِّي عليها القهوة في الغيط (رجال ونساء ذلك الزمان، ٤٢). وكان علي أفندي يطلب كنكة عندما يتردد على أحد البيوت لإعطاء درس خصوصي لأحد أبنائه، فأطلق عليه أولياء الأمور اسم «علي أفندي كنكة» (حرافيش القاهرة، ٥٣). ولأن هريدي كان له صوت جميل يحسن به الغناء؛ فقد سماه شبان القرية «عصفور» (أنت والدنيا معي). وسُميت حميدة «جرادة»؛ لكثرة مشاكستها لزوجها (أنت والدنيا معي). ولاحظ الناس سحنة إبراهيم نملة الشبيهة بسحنة الخواجات، فسمَّوه إبراهيم الأشقر (عبور الميدان ظهرًا، ٦٠).

ولأن الأسطى علي أمضى معظم حياته بين براميل المازوت، فقد سماه الناس «علي مازوت» (رمال، ٧٦). وفقدت فاطمة إحدى عينيها في حادثة، فسُميت «فاطمة العورة» (زنقة الستات، ٧٦). ولَحِق لقب إبراهيم الرقاص به من جراء مهنة فرعية له، فقد كان يشتغل بتبييض النحاس في بعض المواسم، وعندما ينضب الرزق يسافر مع عمال التراحيل، ويجبره زملاؤه على أن يرقص لهم، تسلية وترفيهًا، ومن ثَم الْتصق به اللقب (مملكة التراب). وكان زبائن الأسطى محمود الجزمجي يسمونه «محمود أجلاسيه»؛ لأنه كان يتقن صناعة الأحذية من جلد الأجلاسيه الرقيق الفاخر (حرافيش القاهرة، ١٢٠). ولأن الشاب علي كان يعاني لدغة في لسانه، فقد سُمي علي الألدغ (ليالي غربال، ٢٥٥). ولكبر أنف الراوي، فقد سماه الأولاد في مثل سنه «أبو منخور» (بورتريه). أما الراقصة شوشو، فقد كانت ذات جسد ممتلئ، فسُميت «شوشو لظلظ»، بينما سميت نعيمة ذات الجسد النحيل «نعيمة زعزع» (موسيقى رخيصة).

وكانت بخيتة ذات بشرة بيضاء، وتميل إلى الاحمرار؛ لذلك فقد سُميت تركية (ليالي الإسكندرية، ١٨). ولاستطالة رأس الشاب فقد سُمي «أبو راسين» (ظمأ الليالي، ١٧). وأطلق الموظفون على زميلهم اسم «أبو الهول»؛ لما يرمز له في الذاكرة الشعبية من الجلال والرهبة (العشق في الظلام). كما يدل اللقب على منبت الشخص، مثل «النحال» (وكالة الليمون، ٦٩). وقد أضيفَ إلى إبراهيم لقب «الرقاص»؛ لأنه كان يعمل مبيضًا للنحاس، فإذا نضب الرزق سافر مع عمال التراحيل، ولأن حرفته علمته الرقص؛ فقد كان العمال يلحُّون عليه حتى يرقص لهم (مملكة التراب). ولأن علي الزين كان رفيعًا أقرب إلى الهزال، ولأنه

كان مرنًا، كثير الحركة، ويجيد صيد السمك بالسنارة؛ فقد سُمي «علي سنارة» (الإدانة، ٣٤). وكان الصبي يميل إلى المظهرية، فسماه زملاؤه «فيصل حركات» (أيام الشارلستون، ١٥). وسمَّوا زميلًا آخر «محمد جيمس»؛ لشدة إعجابه بالممثل الأمريكي جيمس دين. ولاحظ الأصدقاء أن صديقهم عصبي المزاج دومًا، فأطلقوا عليه لقب «الغضبان» (النمل الأبيض، ٣٢). وكان الحاج علي يبيع الأرز، فسُمي الحاج علي الرزاز (الأيام، ٢: ٤٤). أما الراعي العربي الأصل، فقد ناداه الناس «عرباوي»، ثم أصبحت الصفة اسمًا، ونسوا اسمه الأصلي (الشتاء يأتي إلى الضهرية). ولأن الكمساري سيد كان يغني أحيانًا، ويتشاجر مع الركاب أحيانًا أخرى؛ فقد سُمي سيد أبو غزالة (ليالي الإسكندرية، ٩٢). وكانت الست ليزة ممتلئة، وتتهادى في مشيتها كالبطة، فسُميت «بطة» (شبرا، ١٣). أما العم حافظ فقد كان يتأخر كثيرًا عن أداء الصلاة في أوقاتها، فسُمي «تارك الصلاة» (النمل الأبيض، ٤٢).

نحن ننطق اسم «فاطمة» — في الأغلب — بما تفرضه مخارج الألفاظ، فهو «فاطنة» (ليلة الدخلة). ولتدليل الأنثى، فقد يُحوَّر الاسم ليعطي معنى العزة وعلو المقام، فتصبح نفيسة: نفوسة، أو نوسة، (باب عمر باشا، ٥٠)، وخديجة: خدوجة، وفاطمة: فطومة، أو «بطاطا» (بنت الحلال، الشيء الحقيقي)، وزينب: زوبة (منزل للإيجار، شبرا، ١٢٤)، أو زوزو (ابراهيم الكاتب، ٣٦)، وهو اسم الدلع حين يكون الاسم «زنوبة» (إفلاس خاطبة). وحين أراد الرجل أن يتودد إلى الفتاة زينب، ناداها: «يا زوزو» (من كان بلا خطيئة). وأرادت السيدة أن تدلل طفلتها «عزة» بلفظ «زيزو»، فقال الرجل: زيزي أليق بالبنت (ظل الحجرة، ١٨). وربما أسرفت الأسرة في تدليل اسم زينب، فهي «زوزو موزو» (تلك الأيام، ٥٩). وكان الأب يدلل ابنته صباح بمناداتها «يا مصبَّحة» (مسقط النهر)، وتدليل سناء: سنسن، وشكرية «شربات» (باب عمر باشا، ٥٠)، ونازك: نانا، ومكاسب: سوسو (أطلال النهار، ٣٥). واسم الدلع لرئيفة: فيفي (الموجة الجديدة، حفنة من الرمال الساخنة). وهو كذلك اسم الدلع لحفيظة (القاضي هارب من وجه العدالة)، ولفوقية (خصلة شعر). وقد تصبح فاطمة «فوفو» أو «طمطم» (إني راحلة، ٢٠٤)، ونفيسة «نونو»، وعين الحياة «عين» (عين الحياة)، ودرية «توتو» (ليالي الإسكندرية، ١٨)، وأنيسة «ننوسة» (السيدة فيينا)، وسميحة «سوسة» (ابراهيم الكاتب، ٧٣)، وسنية «سوسو» (ليلة الزفاف)، وسعدية «سوسو» (السكن في الأدوار العليا، الرواية)، وسامية «سوسو» (الصراع)، ونعمت «نيمت» (جذور في الهواء)، ونعمات: نيني (يُحكى أن)، ومنيرة: نيني (خيبة دون جوان)، ونرجس

«ناني» (شواهد ومشاهد، ١٣٤). ونادية «ناني» (أم الدنيا، ١٩٥)، وجنَّات «جنُّونة» (وكالة عطية، ٣٣٨)، وكواكب: كوكي (على سهوة)، ومبروكة: ماكي (يُحكى أن)، وحياة «حيوتة»، وجيهان «جيجي» (علاقة ما). وكان اسم الفتاة خديجة، لكنها عُرفت بثلاثة أسماء أخرى من قبيل التدليل: جيجي، ديدي، خوخة (أحزان مدينة، ٢٠٠). وبدَّلت سيدة اسمها إلى «سوزي» (البصقة، ٤٩). و«سوزي» أيضًا تدليل سوزان (الرواية، ٤٧). واسم الدلع لجنَّات «جنُّونة» (وكالة عطية، ٣٣٨). أما اسم الدلع لسلوى فهو «سوسو» (المحاكمة)، وسعدية «سوسو» (السكن في الأدوار العليا، ٣١). وأنصاف: صفصف (شبرا، ١١)، وسكينة «سوسو» (إسكندريتي، ٣٠١)، وسامية «سمسمة» (رمال، ٣٦)، وشمس = شوشو (غرام ذات صيف)، ووداد = دودي (زمن الحرية، ٩٠)، ونعمات = نعنع (يوميات امرأة مشعَّة، ٤٦)، ونعيمة = نعومة، أو نونة (نونة الشعنونة). ويتساءل الراوي: ما الذي يجعل إنسانًا يسمي ابنته حميدة، والأسماء البراقة تملأ الدنيا؟! (أوقات خادعة)؛ لذلك — ربما — غيَّر فرج اسم حميدة إلى تيتي؛ لأنه في رأيه من الأسماء التي تسحر ألباب الإنجليز والأمريكان، ويَسهُل النطق به على ألسنتهم المعوجَّة. ويقول لحميدة: ليس الاسم يا محبوبتي بالشيء التافه لا يُقام له وزن، هو بالحرَى كل شيء، وما الدنيا لو تعلمين إلا أسماء (زقاق المدق، ٢٧٢). وكان الشاب يدلل فتاته أمينة بمناداتها «أميناتو» (البعث).

أما الرجل، فإن أسماء التدليل لكل من يسبق اسمه كلمة «عبد» — عبد الله، عبد الرحمن، عبد المقصود — اسم التدليل هو «عُبَد»، بضم العين (رسالة العام الجديد، ١٢١). واسم التدليل لمحمد «ميدو» (ميدو وشركاه)، ولمصطفى «درش» (حواء بلا آدم، ٥٢١؛ هكذا تكلم أبو كبير)، أو «صفصف» (المصدر السابق)، واسم التدليل لمحمد «ميمي» (مخلوق غريب)، ولمحمود «حودة» (ثلاثة رجال وامرأة، ٦)، ولمحسن «سوسو» (سوسو)، ولحسين «سحس» (شيء مقابل شيء)، أو «سنسن» (في الاتجاه المضاد). ولعباس «عبس» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٠١)، أو «بيسو» (شبرا، ٨٠). ولكامل «كمولة» (عنتر وجولييت). ولجمال «جيمي» (مجرد ذكريات، ١: ١١٢)، ولسامي «أبو السام» (مجرد ذكريات، ١: ٢٤٧)، ولرشدي «أبو الرشد» (شيء من الخوف، ٤١)، ولتيمور «توتو» (ليالي الإسكندرية، ١٦٦)، ولعبد المنعم «منعم» (أوقات خادعة)، ولعبد العزيز «عزوز» (عزوز وأمه)، ولتوفيق «تو» (حكاية تو)، أو تيفة، أو أبو تيفة (قصة حياة، ٦١). ولمدوح «دوحة» (في سوق الزلط)، ولسامح «موحة» (علاقة ما)، ولشحاتة «شحتة» (يا عشاق النبي)، ولشفيق «شفشق» (البوستة). وكانت ماري تدلل إبراهيم بالقول: يا برامينو (إبراهيم الكاتب، ٢٦). ومن

ألفاظ التدليل لسيد «عرب الورد» (غضبانة)، ولسمير «أبو سمرة» (بائع على الطريق)، ولحمادة «مودي» (البصقة، ١٣٤).

وقد تخضع أسماء التدليل لتطورات الأحداث؛ فالأسرة تطلق على ابنها عبد الرحمن — في بدايات الحرب العالمية الثانية — اسم «الدوتش»، نسبة إلى الزعيم الإيطالي موسوليني، وتطلق على الولد الثاني «عبد الستار» اسم «هتلر»، نسبة إلى الزعيم النازي الشهير (شواهد ومشاهد، ١٠).

أخيرًا، فإن الأسماء في مصر — كما يقول الراوي — مشاع بين الأفراد، وتستطيع، دون مجهود يذكر، أن تعثر بين العشرين مليون مصري على أربعين مليون مدبولي عبد الصمد، الشيخ المعمَّر في ثلاثية نجيب محفوظ.

الهوامش

روايات:

الإبحار فوق نهر جاف، عبد الرحمن درويش.
إبراهيم الكاتب، إبراهيم عبد القادر المازني، الدار القومية للطباعة والنشر.
أحزان مدينة، محمود دياب، هيئة الكتاب.
الإدانة، كامل سعفان، مطبعة حسان.
استقالة ملك الموت، صفاء النجار، شرقيات.
إسكندرية ٦٧، مصطفى نصر، هيئة الكتاب.
إسكندريتي، إدوار الخراط، دار المستقبل.
الأسوار، محمد جبريل، هيئة الكتاب.
أطلال النهار، يوسف القعيد، شرقيات.
الأفندي، محمد ناجي، مكتبة الأسرة.
أم الدنيا، عزة بدر، كتاب الجمهورية.
أنا الشعب، محمد فريد أبو حديد، دار المعارف.
أنا والسماء، شفتاه، إحسان عبد القدوس، الناشرون العرب.
أنشودة الأيام الآتية، محمد عبد الله الهادي، هيئة الكتاب.
إني راحلة، يوسف السباعي، مكتبة مصر.

الأوباش، خيري شلبي، الكتاب الذهبي.
الأيام، طه حسين، دار المعارف.
أيام الإنسان السبعة، عبد الحكيم قاسم، هيئة الكتاب.
أيام الشارلستون، محمود قاسم، هيئة الكتاب.
باب عمر باشا، محمد الصاوي، دار الوفاء.
بداية ونهاية، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
البشروش، السيد الخميسي، الناشر: المؤلف.
البصقة، رفعت السعيد، دار ابن خلدون.
البيت الكبير، عبد الحميد إبراهيم، كتاب تأصيل.
بيت الياسمين، إبراهيم عبد المجيد، دار الفكر.
تلك الأيام، فتحي غانم، كتاب الجمهورية.
تماثيل الملح، محمد كمال حسن، المجلس الأعلى للثقافة.
ثلاثة رجال وامرأة، إبراهيم عبد القادر المازني، مكتبة مصر.
ثلاثية «المهاجر»، محمود حنفي، منارة بالإسكندرية.
ثورة الأرض، جوزيه ساراماجو، ت. أحمد عبد اللطيف، هيئة الكتاب.
الجبل الشرقي، شحاتة عزيز، هيئة الكتاب.
الجزيرة الخضراء، محمد عناني، هيئة الكتاب.
جلامبو، سعيد سالم، أقلام الصحوة.
الجهيني، مصطفى نصر، كتاب المواهب.
الحال والمآل، أحمد حافظ عوض بك، مطبعة الشعب بشارع محمد علي بمصر.
الحب يأتي مصادفة، حلمي محمد القاعود، روايات الهلال.
الحداد، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
حديقة الياسمين، ثريا عريان، ت. علي الغفاري، هيئة الكتاب.
حكايات حارتنا، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
حكاية ريم الجميلة، مجيد طوبيا، كتاب اليوم.
حكمة العائلة المجنونة، فؤاد قنديل، روايات الهلال.
حواء بلا آدم، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
خديجة وسوسن، رضوى عاشور، روايات الهلال.
خط العتبة، فتحي رضوان، دار المعارف.

الخلود، مبلان كونديرا، ت. خالد البلتاجي وعمرو صابر، المجلس الأعلى للثقافة.
دعاء الكروان، طه حسين، دار المعارف.
الدم وشجرة التوت الأحمر، محمد عبد الله عيسى، هيئة الكتاب.
دنيا زاد، مي التلمساني، شرقيات.
دهشان، عبد المنعم شعبان، مكتبة الآداب.
دولت، عبد المنعم الصاوي، مكتبة مصر.
ذات، صنع الله إبراهيم، دار المستقبل العربي.
رائحة البرتقال، محمود الورداني، روايات الهلال.
رائحة الورد وأنوف لا تشم، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
رجال ونساء ذلك الزمان، توفيق عبد الرحمن، دار البستاني.
رسالة العام الجديد، إبراهيم عبد المجيد، مطبوعات الغد.
رمال، رفعت السعيد، المدى.
زبيدة عروس البحر الأزرق، محمد الصاوي، دار الوفاء.
زقاق المدق، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
زهر الليمون، علاء الديب، هيئة الكتاب.
الزوجات العشر، عبد الكريم عبد العزيز، مطابع رمسيس بالإسكندرية.
سبيل الماء، ربيع الصبروت، هيئة الكتاب.
ست البنات، روز اليوسف، أمين يوسف غراب.
السراب، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
السراية، سامي البنداري، هيئة الكتاب.
السراية الحمراء، رمسيس لبيب، دار الثقافة الجديدة.
السكن في الأدوار العليا، رفعت السعيد، المدى.
سوق المغربلين، أسعد رمسيس، المحروسة.
سوق عقداية، مصطفى نصر، الملتقى العربي.
سيرة الشيخ نور الدين، أحمد شمس الدين الحجاجي، هيئة الكتاب.
شيء من الخوف، ثروت أباظة، دار المعارف.
شبرا، نعيم صبري، الحضارة للنشر.
شتاء جريح، حسني بدوي، المجلس الأعلى للثقافة.

الشوارع الخلفية، عبد الرحمن الشرقاوي، المؤسسة العربية الحديثة.
شواهد ومشاهد، عبد الحميد إبراهيم، هيئة قصور الثقافة.
الضحية، عبد الرحمن الغمراوي، المكتبة التجارية ١٩٢١م.
طارق من السماء، ثروت أباظة، مكتبة مصر.
العاشقون، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.
عباس السابع، محمد عبد الله عيسى.
العراوي، خيري شلبي، هيئة الكتاب.
علم الدين، علي مبارك، هيئة الكتاب.
عمود السواري، محمد الصاوي، دار الوفاء.
العنقاء، لويس عوض، بيروت.
الغبي، فتحي غانم، روايات الهلال.
غرام الأفاعي، نبيل راغب، مكتبة مصر.
غصن الزيتون، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
قاضي البهار ينزل البحر، محمد جبريل، هيئة الكتاب.
قبض الجمر، ربيع الصبروت، نصوص ٩٠.
قصة حياة، إبراهيم عبد القادر المازني، الهدى للنشر والتوزيع.
قلوب خالية، عبد الرحمن الشرقاوي، الكتاب الفضي.
قليل من الحب ... كثير من العنف، فتحي غانم، روز اليوسف.
الكاتب والصياد، رمسيس لبيب، م. الثقافة الجديدة بالإسكندرية.
كرم العنب، عبد الوهاب الأسواني، هيئة الكتاب.
كوم الناضورة، محمد الصاوي، دار الوفاء.
لا أحد ينام في الإسكندرية، إبراهيم عبد المجيد، روايات الهلال.
لحس العتب، خيري شلبي، هيئة الكتاب.
ليالي الإسكندرية، مصطفى نصر.
ليالي غربال، مصطفى نصر، روايات الهلال.
ليلة النهر، علي أحمد باكثير، مكتبة مصر.
مآذن دير مواس، كوثر عبد السلام البحيري، مكتبة الآداب.
متواليات باب ستة، سعيد بكر، روايات الهلال.
محب، عبد الفتاح الجمل، روايات الهلال.

مرافعة البلبل في القفص، يوسف القعيد، روايات الهلال.
المسرنمون، حسني حسين، شرقيات.
مشاهد من قلب الجحيم، إدريس علي، المجلس الأعلى للثقافة.
المفتون، فؤاد قنديل، روايات الهلال.
ملاعب مفتوحة، محمد هاشم، ميريت.
الممكن والمستحيل، طه وادي، مكتبة مصر.
من يشتري الحب، رشدي صالح، هيئة الكتاب.
منتهى، هالة البدري، هيئة الكتاب.
منزل للإيجار، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
مهر الصبا الواقف هناك، حسين عبد العليم، هيئة الكتاب.
موال البيات والنوم، خيري شلبي، هيئة الكتاب.
ميرامار، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
نحن لا نزرع الشوك، يوسف السباعي، مكتبة الخانجي.
نصف الحقيقة الآخر، عبد الوهاب داود، هيئة الكتاب.
النظر إلى أسفل، محمد جبريل، هيئة الكتاب.
النفس الحائرة، فريد حبيش، المكتبة العصرية.
النمل الأبيض، عبد الوهاب الأسواني، روايات الهلال.
نوبة الكرم، نجوى شعبان، هيئة الكتاب.
وكالة الليمون، سعيد بكر، هيئة الكتاب.
وكالة عطية، خيري شلبي، شرقيات.

قصص قصيرة:

أبو جبل، الأنفار، محمد صدقي، دار سعد مصر.
أبو حنفي، ألوان من القصة المصرية القصيرة، عباس الأسواني، دار النديم.
أحلامنا الوردية، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
آخر العنقود، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
أخطرهم جميعًا، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الأسطورة، فتحي هاشم، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

أطباق في الحلم، العاشقون، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.
الأعواد الخضراء، أسطورة من كتاب الحب، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
إفلاس خاطبة، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أم رجب، مضارب الأهواء، إدوار الخراط، البستاني.
إمبراطورية ميم، بنت السلطان، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
الامتلاء، الأعمال الكاملة، محمد كمال محمد، دار زويل.
أنت والدنيا معي، رؤيا هناء، إسماعيل مظهر، دار القاهرة للطباعة.
أنشودة الغرباء، يوسف إدريس، الهلال سبتمبر ١٩٨٤م.
أوقات خادعة، شيء من الخوف وقصص أخرى، ثروت أباظة، هيئة الكتاب.
بائع على الطريق، الوجه الآخر للقمر، محمد سليمان، مختارات فصول.
باختصار، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
البحث عن شيء جاد، عنترة يبحث عن هوية، سمير بسيوني، هيئة قصور الثقافة.
البعث، وادي النسيان، حسن عبد المنعم كامل.
بنت الحلال، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
بنت السلطان، ٩ شارع النيل، سكينة فؤاد، كتاب اليوم.
البوستة، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
بيت الطاعة، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
تاتا، شفتاه، إحسان عبد القدوس، الناشرون العرب.
تجربة شخصية، حافة الجريمة، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الترجل عن صهوة الريح، شال من القطيفة الصفراء، عبد الوهاب الأسواني، أصوات أدبية.
تشومبي، طعم القرنفل، جار النبي الحلو، مختارات فصول.
الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
جذور في الهواء، شيء من الخوف وقصص أخرى، ثروت أباظة، هيئة الكتاب.
الجلد المزركش، شال من القطيفة الصفراء، عبد الوهاب الأسواني، هيئة قصور الثقافة.
حدود، بروفات، عفاف السيد، هيئة قصور الثقافة.
حرافيش القاهرة، عبد المنعم شميس، دار المعارف.
حفنة من الرمال الساخنة، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
حكايات صبري موسى، هيئة الكتاب.

حكاية الحاج، مؤلفات سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
حكاية المرأة التي ولدت تحت الجمل، حرب أطاليا، خيري عبد الجواد، هيئة الكتاب.
حكاية رومانسية، يا فراخ العالم اتحدوا، منير عتيبة، الصديقان للنشر.
حلقة ذكر، حلقات المجاورين، سليمان فياض، دار مصر المحروسة.
الحمار، الأنفار، محمد صدقي.
حمدان بك، بسمات ساخرة، محمود طاهر حقي، كتب للجميع.
خصلة شعر، أحدثكم عن نفسي، حسني سيد لبيب، اتحاد الكتاب العرب بدمشق.
خماسية الموت والميلاد، أشياء قديمة، شمس الدين موسى، هيئة الكتاب.
خيبة دون جوان، أرواح بين السحاب، محمود كامل، هيئة الكتاب.
دعوى نسب، طائرات ورقية، حسني سيد لبيب، المجلس الأعلى للثقافة.
الدكان، الأعمال الكاملة، عبد الفتاح رزق، هيئة الكتاب.
الرجل الغريب، الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
رحلة إلى بحر الزمرد، صقر الليل، محمود البدوي، كتاب اليوم.
الرصاصة، يوسف جوهر، الأهرام ٤ / ٦ / ١٩٩٤م.
رضوان أفندي، هذه اللعبة، ثروت أباظة.
ريح انتصار، استيقظ، نجلاء محرم.
زهور من الشرق، الخوف من الحياة، سعد حامد، هيئة الكتاب.
زوجتي والحلم، طائرات ورقية، حسني سيد لبيب، المجلس الأعلى للثقافة.
زين، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
السارق والمسروق، فتحي رضوان، روايات الهلال.
سأعود متأخرًا هذا المساء، محسن خضر، هيئة قصور الثقافة.
الست هانم، الخوف، صالح مرسي.
السجين والحارس، الأعمال الكاملة، عز الدين نجيب، هيئة الكتاب.
سوسو، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
سوف أحيا، رؤيا هناء، إسماعيل مظهر، دار القاهرة للطباعة.
السيدة فيينا، نيويورك ٨٠، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
السيما، رجال وحديد، لطفي الخولي، دار النديم.
شيء مقابل شيء، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.

الشاطئ الأخير، أحلام البنت الحلوة، حسين علي محمد، أصوات معاصرة.
الشتاء يأتي إلى الضهرية، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
الشرنقة، حكايات المجاورين، سليمان فياض، دار مصر المحروسة.
شقاوة بطة، بنت السنِّي، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.
الشيخ عمران، العربة الأخيرة، محمود البدوي، هيئة الكتاب.
الشيخ في بطن القطة، بنت السلطان، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
شيخوخة بدون جنون، حادثة شرف، يوسف إدريس، دار الآداب ببيروت.
الصراع، من الأعماق، عبد العزيز عمر ساسي، جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية ١٩٣٣م.
صفاء، المعذبون في الأرض، طه حسين، دار المعارف.
صفحات من تاريخ كفر الشهاينة، تعظيم سلام، نجلاء محرم.
صقر البحار، مساء الخميس، محمود البدوي، الدار القومية للطباعة والنشر.
صنع الرحمن، السارق والمسروق، فتحي رضوان، روايات الهلال.
طمطم، شهيرة، سعد مكاوي، الكتاب الفضي.
ظل الرجل، عكس الريح، يوسف أبو رية، هيئة الكتاب.
عزبة القرود، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
عزوز وأمه، السارق والمسروق، فتحي رضوان، روايات الهلال.
العشق في الظلام، صدى النسيان، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
العصفورة لم تقل شيئًا، طائر فضي، جار النبي الحلو، هيئة الكتاب.
علاقة ما، يا فراخ العالم اتحدوا، منير عتيبة، الصديقان للنشر.
على بحر شبين، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
العم أبو حسين يستقيل، مي زيادة، السياسة الأسبوعية ٢٢ / ١ / ١٩٢٧م.
عمل نبيل، إدوار الخراط، هيئة الثقافة.
عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
عودة البك، استيقظ، نجلاء محرم.
عوض، أزمة ثقة، فتحي زكي، هيئة الكتاب.
عين الحياة، الخيط والجدار، نوال السعداوي، دار الشعب.
غرام ذات صيف، مؤلفات محمود كامل، هيئة الكتاب.
غربة، رأيت النخل، رضوى عاشور، مختارات فصول.
الغريب، آخر الدنيا، يوسف إدريس، مكتبة مصر.

غضبانة، كراكيب، فؤاد حجازي، أدب الجماهير.
فجر اليوم الثالث، طعم القرنفل، جار النبي الحلو، مختارات فصول.
فنجان ملوخية، مرافئ للرحيل، سعد القرش، هيئة الكتاب.
في أبو الريش، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في الاتجاه المضاد، عنترة يبحث عن هوية، سمير بسيوني، هيئة قصور الثقافة.
في الماوردي، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في حارة السيدة، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في سوق الزلط، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
القاضي هارب من وجه العدالة، الساقية تدور، يوسف جوهر، هيئة الكتاب ١٩٨٩م.
القاهرة منفلوط والعكس، الساقية تدور، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
قبل المغيب، شال من القطيفة الصفراء، عبد الوهاب الأسواني، هيئة قصور الثقافة.
قداس الشيخ رضوان، أشياء تخصُّنا، خيري شلبي، هيئة قصور الثقافة.
قراءة في عيون العائلة، مرافئ للرحيل، سعد القرش، هيئة الكتاب.
قمر، صدى النسيان، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
كله تمام، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
لا أحد في الخارج، الحفل الصباحي، محمود الورداني، مركز المحروسة.
لأن القيامة لا تقوم، لغة الآي آي، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
لن أتكلم ولن أنسى، الهزيمة كان اسمها فاطمة، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
الليلة الأولى، الضفيرة السوداء، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
ليلة الدخلة، الكلام الساكت، سناء البيسي، هيئة الكتاب.
ليلة الزفاف، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
ليلة الفأر، دائرة اللهب، طه وادي، مكتبة نهضة الشرق.
ما ليس لأحد، لقاء مع رجل مجهول، محمد صدقي، الهيئة العامة للتأليف والنشر.
ماذا يقول الودع؟، محمود طاهر لاشين، مجلة «الجديد» ٤ / ٤ / ١٩٢٨م.
المتاهة، البنات والقمر، محمد قطب، هيئة الكتاب.
متتابعة العيون والبنادق، لا تبحثوا عن عنوان ... إنها الحرب ... إنها الحرب، قاسم مسعد عليوة، هيئة الكتاب.
المحاكمة، للكتاكيت أجنحة، عبد العال الحمامصي، هيئة الكتاب.

محاولة فاشلة لإنقاذ زواج فاشل، أجداد وأحفاد، يوسف الشاروني، هيئة قصور الثقافة.
مخلوق غريب، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
مسقط النهر، نزيف الشمس، محمد كمال محمد.
مصطفى، من الأعماق، عبد العزيز عمر ساسي، جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية ١٩٣٣م.
المظروف الذي لم يُفتَح، يوم في حياة رجل مفصول، عباس أحمد، الكتاب الذهبي.
مقاطع من رحلة وشم، هزيمة فرس أبيض، سعيد بكر، كتاب المواهب.
المقعد الخالي، الخوف من الحياة، سعد حامد، هيئة الكتاب.
الملاك، عكس الريح، يوسف أبو رية، هيئة الكتاب.
مملكة التراب، حافة الجريمة، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
مملكة الله، جاذبية صدقي، مطبعة الاستقامة.
من كان بلا خطيئة، ترجمة إنسان، عبد المعطي المسيري، المجلس الأعلى للفنون والآداب.
منصور وشجرة البؤس، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
الموجة الجديدة، كلمات من المدن النائمة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
موسى الغريب، السيف والوردة، حسن الجوخ، هيئة الكتاب.
موسيقى رخيصة، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
مولد السيد، شيء حرام، جاذبية صدقي، الكتاب الذهبي.
الناس يضربون عنتر، بنت السلطان، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
هكذا تكلم أبو كبير، الحادثة التي جرت، مجيد طوبيا، دار الشروق.
وتبقى الشجرة، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
وخيم الظلام، مملكة الله، جاذبية صدقي، مطبعة الاستقامة.
وفاة الأستاذ صابر، الرقص فوق البركان، حسين البلتاجي، هيئة الكتاب.
يا عشاق النبي، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.

دراسات:

أساطير مصرية، عبد المنعم أبو بكر، دار المعارف.
أسماء المصريين، إبراهيم محمد الفحام، الرسالة الجديدة، فبراير ١٩٥٧م.
الاشتقاق، ابن دريد الأزدي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، ص٥-٦.

الثأر، دراسة أنثروبولوجية بإحدى قرى الصعيد، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
حاضر المصريين، فتحي زغلول.
حديث عن الثقافة، سيد عويس، مكتبة الأنجلو المصرية.
على سهوة، سناء البيسي، الأهرام ٢٩ / ٧ / ٢٠٠٦م.
قاموس العادات والتقاليد، أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، محمد تقي التستري، دار الأندلس ببيروت.
القوى الخفية، إبراهيم أسعد محمد، مطبعة الأمانة ١٩٧٧م.
لغة الإدارة، عبد السميع سالم الهراوي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

على رأي المثل

في اللغة أن الحِكَم القائمَ صدقُها في العقول تُسمَّى أمثالًا؛ لانتصاب صورها في العقول، فهي مشتقة من المثول الذي هو الانتصاب. وقد صدر الكثير من الكتب التي تناولت الأمثال العربية، مثل «المنمَّق في الأمثال» لمحمد بن حبيب، و«الدرة الفاخرة» لحمزة الأصفهاني، و«جمهرة الأمثال» للعسكري، و«الفاخر» للمفضل بن سلمة، و«الوسيط في الأمثال» للواحدي، و«مجمع الأمثال» للميداني، و«المستقصى» للزمخشري، وغيرها. ويقول المبرد: «المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يُشبَّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه.» ويقول ابن السكيت: «المثل لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شبَّهوه بالمثال الذي يُعمَل عليه غيره.» ويقول ابن المقفع: «إذا جُعل الكلام مثلًا، كان أوضح للمنطق وأنقى للسمع، وأوسع لشعوب الحديث.» ويقول إبراهيم النظَّام: «يجتمع في المثل أربعٌ لا تجتمع في غيره من الكلام؛ إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة.» ويصف ابن عبد ربه الأمثال بأنها «وشْي الكلام، وجوهر اللفظ، وحَلْي المعاني، والتي تخيَّرتْها العرب، وقدَّمتْها العجم، ونُطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة. لم يَسِر شيء سيرَها، ولا عمَّ عمومَها، حتى قيل: أسْيَر من مثَل.» ويقول أبو الهلال العسكري إن الأمثال «مع إيجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب، والحفظ موكَّل بما راع من اللفظ، وندَر من المعنى.» وفي «الصورة الفنية في المثل القرآني» للصغير: «المثل صورة حية ماثلة لمشهد واقعي أو متخيَّل، مرسومة بكلمات موجزة، معبِّرة، يؤتَى بها غالبًا لتقريب ما يُضرب له من طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه، مع ملاحظة وجود علاقة المشابهة بين الحالتين الأولى والثانية، والسيرورة والتداول بين الناس.» ومن أهم مميزات المثل عمومًا — من الناحية البلاغية — التشبيه والإيجاز والاستعارة والكناية والسجع على

أنواعه. والقرآن يحفل بالكثير من الأمثال: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾. ويقول الميداني صاحب «مجمع الأمثال»: «وأمثال هذه الأمثال في التنزيل كثير، وهذا الذي ذكرتُ عن طويلها قصير. أما الكلام النبوي في هذا الفن، فقد صنَّف العسكري فيه كتابًا برأسه، ولم يألُ جهدًا في تمهيد قواعده وأساسه» (أحمد بن محمد الميداني، مجمع الأمثال، ج١).

فإذا حاولنا أن نتعرف إلى المثل في الثقافة الأوروبية، فإنها «مستودع لاختبارات أهل القرون الخالية، محفوظة في قالب يدوم بعد انقضاء تلك الاختبارات، ويستدل به الحكيم في كل عصر على سر الحكمة المودع فيها». وتعريف المثل — في تقدير آرثر تايلور — صعب التحديد أو التفسير؛ فبعض التعبيرات يراها الناس مثلًا، وتعبيرات أخرى يصعب اعتبارها كذلك. ويرى سرفانتس Servantes أن المثل عبارة قصيرة مستخلصة من تجربة طويلة. وثمة قول لتوريانو Toriano بأن الأمثال تعبير عن فلسفة الجماهير، إنها تعبير عن مفرداتها اللغوية، وقدراتها الذهنية، ومعتقداتها وعاداتها وقيمها الاجتماعية، من خلال تجارب ممتدة ومتواصلة. أما دون كيخوته في رواية سرفانتس، فهو يرى أن الأمثال أقوال منتزَعة من التجربة نفسها، وهي أم العلوم كلها (دون كيخوته، ١ / ٣ / ١٧).

أما إذا حاولنا التعرف إلى المثل في ثقافتنا المعاصرة، فالتعريف العلمي للمثل أنه «حكمة شعبية شفهية مجهولة القائل، موضوعها تعليمي الطابع، وصياغتها تتجه إلى التركيز، والخَلَف ينقلها عن السلف»: «اللي قبلنا قالوا ...» وهو «قول تعليمي مأثور، يمتاز بجودة السبك وبالإيجاز»، وهو «حكمة المجموع وفطنة الواحد» (الأمثال الشعبية وسوار العرف الاجتماعي، فوزي العنتيل، الدوحة، أكتوبر ١٩٨٧م). وهو كذلك «العبارة الموجزة التي اكتسبت صفة الشيوع والشهرة بين الناس، وعلى العبارة الجامعة المركزة الدالة على مهارة الصنعة، والقدرة على الإلغاز والتعمية، وعلى القطعة الأدبية تبلغ الفقرة والفقرتين من الكلام، وتشتمل على قياس ومقارنة لتفسير فكرة، أو توضيح عبارة، أو تحكي قصة خرافية ذات مغزًى» (الأمثال العربية، حسين نصار، الحرس الوطني، أبريل ١٩٨٨م). ويعرِّف أستاذنا أحمد أمين المثل بأنه «نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ، وحسن المعنى، ولطف التشبيه، وجودة الكناية» (أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر).

أظن أن المثل العامي هو ما يُردَّد بالعامية، وليس ما يردده العامة كما يقول إبراهيم شعلان؛ ذلك لأن المثل هو انعكاس، أو بلورة، لتجربة الشعب جميعًا، فلا يقتصر على طبقة ما دون طبقات المجتمع الأخرى. من الصعب تصوُّر أن المثل هو حكمة الطبقات الدنيا وحدها، إنه يَصدُر عن طبقات المجتمع المختلفة وفئاته وطوائفه، من خلال انعكاس الأحداث على المجتمع، كل المجتمع، فهي تؤثر بالسلب والإيجاب على كل المواطنين.

المثل الشعبي هنا بمعنى المثل الذي يصدر عن التجربة الشعبية بعامة. المثل تعبير عن فلسفة الوجدان الشعبي، الضمير الجمعي. إنه — كما يقول ساوث South — جملة مركَّزة تضم حكمةَ مختلِف العصور.

والملاحظ أن السجع يكثر في الأمثال، بخاصة تلك التي تميل إلى الإسهاب، وقد ينقسم المثل إلى أكثر من فقرة مسجوعة.

وإذا كان قائل المثل بالضرورة واحدًا من أبناء الشعب، فإن الجماعة هي التي حافظت على المثل وتواترَتْه، وعكست به مواقفها وآراءها فيما تواجهه من أمور الحياة المعاشة. وحين أصبح المثل جزءًا من الموروث الشعبي، غاب عنه قائله الأول، وأصبح ملكًا للجماعة تتوارثه وتتواتره، وتضمِّنه وجدانها العام. أذكِّرك بقول مالينوفسكي: من الخطأ أن ننظر إلى الأمثال الشعبية على أنها مجرد شكل من أشكال الفولكلور، إنها انعكاسات لحياة الشعب الاجتماعية. القيمة الأهم للمثل الشعبي أنه يصدر عن كل بيئات المجتمع، سواء الطبقة الثرية أو الطبقات الدنيا، والمتعلمون أو الذين يجهلون القراءة والكتابة. وقد يأخذ المثل شكل القانون غير المكتوب، سلطته من حيث إلزام الفرد في إطار الحياة مع الجماعة. إنه خلاصة المعتقدات والعادات والتقاليد، والقيم الموروثة بعامة.

وبالطبع، فإن المثل يتعرض — في توالي العصور — إلى الحذف والإضافة، إلى التحوير الذي قد يبدِّل من كلماته، أو يصوغه في كلمات جديدة.

المثل ثقافة شفاهية، خبرة حياة توارثها الخَلَف عن السلف، يساعد الإيجاز البالغ على حفظها وانتشارها. فالمثل قد يكون في كلمتين، وقد يزيد قليلًا، لكنه لا يجاوز الجملة الواحدة ذات الكلمات القليلة في معظم الأحيان.

يصف الفنان الأمثال بأنها «عبارات تختصر الحياة في جملة، جملتين، وتضيء داخله بنور يظل فترة قويًّا، ثم لا يلبث أن يخبو تدريجيًّا حتى ينطفئ تمامًا، ويُنسَى، ربما نسيانه هو ما يجعله مشتاقًا إلى سماع المزيد منها، نسيانه دائمًا يترك فجوة داخله ترغِّب في ملئها

بالمزيد من الحِكم والمأثورات والمواعظ التي تمنحه الحياة بالمختصر المفيد» (أن ترى الآن، ٦٤).

إن الإنسان المصري يتأمل بعض ظواهر الأشياء، فيلخِّص رأيه فيها في تعبير فني مكثف، هو المثل الشعبي. المثل لا يصدر عفوًا ولا مصادفة، إنه نتيجة تأمل في ظواهر إنسانية أو كونية أو شيئية، وقيمته الأهم في اختزال الكثير من الكلمات في كلمات قليلة، في عبارة محدودة ومحددة، تحرص على الفنية اطلاقًا. الأمثال إذن هي مرآة الحياة اليومية للشعب، ومصدر مهم للتعرف إلى قيمه ومُثله ومعتقداته وعاداته وتقاليده. إن السمة التي تكاد تشمل غالبية الشخصيات الأدبية؛ أنها تلجأ إلى «المثل» تعبيرًا عن الموقف الذي تحياه، أو لتأكيد الملاحظة التي تبديها، أو لتلخيص المعنى الذي تعجز عن الإلمام به كلمات كثيرة. وكما يقول علم الاجتماع، فإن المثل الشعبي يلخِّص خبرة الجماعة. نحن نلجأ إلى المثل لتأييد رأينا، لتأكيده. إنه الحكم الذي يجب أن يتقبله الجميع، فهو خبرة الأجيال السابقة التي يجدر بنا احترامها. وقد أفادت الأعمال الفنية من الأمثال الشعبية في تلخيص خبرة الجماعة، واعتبارها أسهل الصيغ للتعبير عن القيم والعادات والتقاليد. ولعل التناقض في الأمثال — ميل بعضها إلى التفاؤل، وميل بعضها إلى التشاؤم، وتعبيرها عن المقاومة، وتعبيرها عن الخنوع والمداهنة والمَلَق — مبعثه صياغة دقيقة مكثفة لخبرة اجتماعية، تعنيها النتيجة بأكثر مما تشغلها الدلالة.

ومع ذلك فإن النظرة إلى الأمثال — في توالي الأجيال التي صدرت عنها — على أنها تمثيل للشخصية المصرية، وتعبير عنها؛ تحتاج إلى مراجعة شديدة. ربما تُعَد تعبيرًا عن المراحل المختلفة التي توالت على الأرض المصرية، الظروف السياسية والاجتماعية التي كان المثل تعبيرًا عنها، وعن النفسية التي استقبلت المثل، وأضافته إلى التراث. وعلى سبيل المثال، فإن القول إن «آخر خدمة الغُز علقة» هو تعبير موفَّق عن الحياة في ظل الحكم العثماني؛ فبعد أن يبذل الفلاح حياته في خدمة الحاكم، أو صاحب الأرض، فإنه لا يواجه في النهاية إلا مصيرًا مؤلمًا. وحين يتلقَّف فلفل — أحد شخصيات نجيب محفوظ — مثلًا سائرًا، فيطبِّقه على الأزمة التي كان يعانيها: «هذا البلد السرقة فيه حلال» (فلفل)، فإن المثل، واستمرار استعماله، يصعب أن يكون تعبيرًا عن الحياة المصرية، ورغم المثل الذي يؤكد أن «العز بهدلة والفقر حشمة»، فإن الفقراء يؤمنون بأن «هي بَرضُه الفلوس اللي بتعمل كل شيء ... هي اللي بتسعد ناس وتعذب ناس» (الوابور الجديد)، وهكذا.

إن دراسة الأمثال قِوام العديد من كتب الأدب الشعبي. وإذا كان لهذه الدراسة أن تضيف شيئًا، فهو تلك الأمثال التي تناثرت في الأعمال الأدبية، دون أن تشير إليها قبلًا

دراسات الأمثال الشعبية. إنها أمثال وليدة البيئة التي تناولها الفنان في عمله الإبداعي، ربما لم تنتقل إلى بيئات أخرى، لكنها تظل مثلًا يعبر عن مجتمع ما، ينتسب إلى مجتمعنا المصري ككل، بصرف النظر عن محدودية هذا المجتمع أو اتساعه.

لقد كانت معاناة إبراهيم محمد شعلان في عملية تدوين الأمثال الشعبية؛ توزُّع الأقاليم التي عُني بجمع مادته منها. كل إقليم له أمثاله التي تعبِّر عن خصائصه الحياتية والبيئية والحكمية. وقد أشار شعلان إلى صعوبة جمع المادة المَثلية في امتداد الأقاليم المصرية، وهو ما تتجاوزه الأمثال في الكثير من الإبداعات الروائية والقصصية. اقتصرت عملية الجمع عند شعلان على الوجه البحري، مدنه وقراه، وهي عملية اعترف بصعوبتها من حيث التنقل في مساحة المنطقة. أما الإبداعات الروائية والقصصية، فهي تشمل كل المناطق المصرية؛ المدينة، القرية، الريف، الحضر، الصحراء، الساحل ... إلخ. قيمة المثل الشعبي أنه يجمع بين الوثيقة الاجتماعية والتعبير الفني أو الأدبي.

ولعلِّي أعترف أن حفاوتي بهذه الأمثال المجهولة — إن صح التعبير — فاقت اهتمامي بالمتداوَل من الأمثال الشعبية. إنها تُبِين عن جوانب أخرى في الشخصية المصرية من خلال المثل الشعبي، وبالذات ذلك المثل الذي يعبر عن بيئة محدودة، ومحددة.

ومع التأكيد على أن المثل الشعبي لا يعني بالضرورة الطبقات الشعبية، أو الدنيا، وحدها، فإن المبدعين الذين أُتيحت لهم الحركة والتنقل والحياة في أجواء مختلفة داخل المجتمع المصري، هم الذين طالعتنا إبداعاتهم بكمٍّ من الأمثال الشعبية، في المقابل من شحوب الأمثال في إبداعات أدباء لم يُتَح لهم ذلك الغوص في أحشاء المجتمع المصري، المثَل الذي يحضرني: كامل سعفان مقابِلًا لإحسان عبد القدوس.

واتساقًا مع قول آرثر تايلور إن تعريف المثل صعب التحديد أو التفسير، فإن بعض الأمثال التي اعتبرتُها كذلك، ربما اعتبرها البعض مجرد عبارة بليغة، أو عبارة حِكمية، أو حتى عبارة عادية، لكن تقديري للمثل تحدَّد في إطار التعريفات التي مهَّدتُ بها لهذه الدراسة، وجميعها مما يدور في إطار العلمية.

إبرة مرميَّة في كوم قَش (سبيل الماء، ١٧).
أبريق الحنبلي، كل ما يفرغ يمتلي (العودة؛ فاجرة).
ابعِد ده من ده ... يرتاح ده عن ده (إسكندرية، ٦٧–٢٣٩).
ابعِد عن الشر وغني له (حتى مطلع الفجر، ١٧٨؛ الإدانة، ٢٣٠).

ابن الوز عوَّام (بين القصرين، ٣٥٦؛ خيال الظل).
ابن بطني يعرف رَطني (التوهمات، ٩).
ابن مين اللي محمول ... ابن اللي عندها مأكول، وابن مين اللي ماشي ... ابن اللي ما عندهاشي (مرسي أفندي والشمعدان).
أبو البنات مصطبة للأندال (وجوه سكندرية، ١٨).
أبو بلاش كتَّر منُّه (الزنزانة، ٩٧).
أبوه البصل وامُّه التوم، ومنين له ريحة طيبة يا شوم (خذوهم بالصوت).
اتعشَّى واتمشَّى (الغالب والمغلوب، ٩٦).
اتلمِّ الشامي على المغرَبي (نوبة رجوع، ١٨٠).
اتلم المتعوس على خايب الرَّجا (رحلة برلين الشرقية؛ جلامبو).
اتلم المتلوف على خايب الرجا (العصر الرمادي، ٨٠).
اجري يا ابن آدم جري الوحوش، غير رزقك لم تحوش (الغالب والمغلوب، ١٤٧؛ صورة مخيفة للناس والدنيا).
اجري يا عبد وأنا اسعى معاك (أم شحاتة).
أجوَع من القملة في راس الاقرع (أغنية الدم، ٥٩).
احرُس القصب بالقصب (الأبواب المغلقة، ٢٤٠).
احييني النهارده وموِّتني بكرة (احتجاج؛ المتعبون، ١١٨).
أخاف واكِش، من ده الوش (في شارع سعد زغلول).
إن دبلت الوردة ريحتها فيها (ليلة واحدة وأموت).
كنت مرتاحة ... جبت لي حاحة (لحس العتب، ٦٠-٦١).
مِن جاور الحداد يِكتوي بناره (مشاهد من قلب الجحيم، ١٣).
ما فيش لحمة بعد الفتة (مشاهد من قلب الجحيم، ١٢٠).
الخير يخص والشر يعم (مشاهد من قلب الجحيم، ٧٤).
آخر الحياة الموت (ضربة قمر).
آخر الدوا الكي (أصوات).
آخر الصبر سكِّين (العيد الكبير يقترب).
آخر الطب الكي (نوة الكرم، ١٣٠).
آخر العنقود سكر معقود (الغجرية والمخزنجي، ٢١).

آخر خدمة الغُز علقة (مذكرات عربجي، ٧٨؛ حكاية تو، ٦٥).
اخطب لبنتك ولا تخطبش لابنك (زوال).
اخلص تخلص (حرافيش القاهرة، ١٦٠).
أدِّي عقلي لغيري (امرأة مرَّت).
آدي البير وغطاه (المصدر السابق).
آدي الجمل وآدي الجمَّال (حجارة بوبيللو، ٥٩؛ كيس النقود).
آدي السما وآدي الأرض (تنوعت الأسباب).
آدي الفولة وآدي كيَّالها (عمل نبيل؛ في ظهر يوم حار).
آدي الله وآدي حكمته (إسكندريتي، ١٠٥؛ مدخل).
ادِّيني اليوم صوف، وابقى قابلني وخد الخروف (خذوهم بالصوت).
ادِيني عمر وارميني البحر (العابرون، ٤٩؛ هل أنا السبب؟).
ادِّيها ميَّه تدِّيك طراوة (قارب صيد على النيل).
إذا رحت بلد بتعبد عجل، حِش وارمي له (المعركة، ٤٩).
إذا عُرف السبب بطَل العجب (ست البنات، ١٧٧).
إذا كان اللي بيتكلم مجنون، يبقى المِستمع عاقل (مدخل).
إذا كان لك عند الكلب حاجة، قل له: يا سيدي (مآذن دير مواس، ٩٣).
إذا وقع التُّور كترت سكاكينه (شوق) (حولها الفنان إلى «بعد وقوع البهيمة تكتر السكاكين).
اربط الحمار مطرح ما يحب صاحبه (الطريق يمر فوق الدار يا فندم).
أرزاق ناس على قفا ناس (وكالة عطية، ٢٤٣).
ارقص للقرد في دولته (نوة الكرم، ١٣٤).
اسأل عن الجار قبل الدار (حرب الأعصاب).
اسأل مِجرَّب ولا تسأل طبيب (تحليل دم).
أسد عليَّ وفي الحروب نعامة (قشتمر، ١١٣).
اسعى يا عبد وانا اسعى معاك (دنشواي، ٤٤؛ سوق الجواري، ١٧٨).
أسمع كلامك يعجبني ... أشوف أمورك أستعجب (سوق عقداية، ١٥٩).
اشتغلنا ما اشتغلنا، سيدي الميرغني يوكلنا (بوابة مورو، ٦٧).
العبد في التفكير والرب في التدبير (آدم العربي).

اصبر على جارك السَّو، يا يرحل يا تيجي له داهية (مصيبة). (الخادمة؛ عمالقة أكتوبر، ٦١).
أصحاب العقول في راحة (السقا مات، ١٥٢؛ أيام الشارلستون، ٨٧).
اصرف ما في الجيب، يأتيك ما في الغيب (بوابة مورو، ١٠٩؛ ليلة الزفاف).
أصلك فصلك (أبو جبل؛ ما ليس لأحد).
أصلك فلوسك، وجنسك لبوسك (هكذا تكلم أبو كبير).
أصلك قرشك (أنا الشعب، ٣٦؛ احتجاج).
أصلك وقتك (الأوباش، ٨٢؛ العفريت والكبريت).
أصلك يرد عليك يا فرهود (البشروش، ٥١).
أصلنا على ضهر إيدينا (الغجر، ٦٦).
أصوم وَافطر على بصلة (الأفق البعيد، ٦١).
اضرب الكبير يتعلم الصغير (شتاء جريح، ٣٤٥).
اضرب المربوط يخاف السايب (الدم والعصافير، ٢٧٤؛ مسائل كونية).
اضرب ولاقي (السكن في الأدوار العليا، ٢٤).
اطعِم الفُم تِستحي العين (القاضي هارب من وجه العدالة؛ ربنا يفرجها).
أعز الوِلد وِلد الوِلد (من أجل ولدي، ١٤٩؛ الحفيد، ١٤٦).
أعز من الولد ولد الولد (رواية الفرائس، ١٧).
اعقلها وتوكل (مراقبة).
أعلى ما في خيلك اركبه (صباح الخير بالليل).
اعمل الجميل وارميه في البحر (أنا الشعب، ٥٥؛ حكاية تو، ٦٨).
اعمل الخير (الطيب) وارميه البحر (ضرب البحر؛ صباح جديد).
أعمى وعامل كحَّال (شتاء جريح، ٣١٧).
افتكرنا القط جانا ينط (وصاح الديك العبيط؛ العراوي، ١٤٧).
افتكرناه موسى طلع فرعون (المراهقون، ١–٣).
أقرع ونُزَهي (السقا مات، ٤٣؛ النزهي).
اقعد معووج واتكلم عدل (هـ ... هي لعبة؛ خذوهم بالصوت).
أقل موال ينزِّه صاحبه (مقام الرضا).
اقلب القدرة على فُمَّها، تطلع البنت لُأمَّها (حزام القاهرة الكبرى؛ هدى).

أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة (السكرية، ٩٢؛ عالم الستات).
إكرام الميت دفنه (كل تلك الفصول؛ في موسم الياسمين) (زادت الفنانة كلمة «سرعة»، فصار المثل «إكرام الميت سرعة دفنه»).
إكرام الميت دفنه (ظمأ الليالي، ٧٢؛ يناير، ١٦٤).
اكسر للبنت ضلع يطلع لها اربعة (الأفق البعيد، ٢٠٢).
اكسر للبنت ضلع يطلع لها اتنين (لا أحد ينام في الإسكندرية، ٢٥٣).
اكسر للبنت ضلع يطلع لها اربعة وعشرين (قلبي الجديد).
اكفي السلطانية (القِدرة، الجرَّة) على فُمَّها، تطلع البنت لُأمَّها (شبرا، ٥٤؛ دولت، ٧٩).
أكل العيش يحب الخِفِّية (الزمن الوغد؛ الشيء الحقيقي).
أكل ومرعى وقلة صنعة (شفيقة وسرها الباتع، ٦٨).
أكَلُه لحم ورماه عضم (قصة أرملة).
الإبرة اللي فيها خيطين ما تخيَّطش (نوة الكرم، ٢١٢).
الاحتياط واجب (مرافعة البلبل في القفص، ٥٢).
الأدب فضَّلوه على العلم (الرجل الكبير).
الأرض زي الدار؛ لازم تدخلها كل يوم (الغشيم والحريم).
الأرض ما تدافعش عن الغريب (المصدر السابق، ٥١).
الاسم لطوبة والفعل لأمشير (السكرية، ٦٨؛ الإدانة، ١٨٠) (بدَّل الفنان الاسم فجعله: الفعل لطوبة والاسم لأمشير).
الأصل غلَّاب (بنت السلطان).
الأصول عدل (أي: معرفة الأصول عدل). (حكايات الزمن الضائع، ٤٨).
الاعرج في حارة المِكسَّحين سلطان (الغزوة الواحدة بعد الألف).
الأعمار بيد الله (نحن لا نزرع الشوك، ٧٠٦؛ بلا حكمة).
الأقارب عقارب (صورة مخيفة للناس والدنيا).
الأقربون أولى بالمعروف (سوق الجواري، ٤١).
الأمر لصاحب الأمر (ستر العورة؛ ١٩٥٢، ١٠٨).
الأيام الزفت فايدتها النوم (المراهقون، ٦٣).
الإيد البطَّالة نجسة (خطة بعيدة المدى؛ خط الزوال).
الإيد اللي ما تقدرش تعضها ... بوسها (الدم والعصافير، ٤٢؛ الصلحاوي).

الباب اللي يجيلك منه الريح، سده واستريح (الباب المفتوح، ٦٧؛ عنزة خالتي جندية).
البايرة على بيت ابوها (صديقي عبد السلام؛ البيت الصامت، ٣٣).
البحر كبيرُه شحات، وصغيرُه يقول له هات (الكاتب والصياد، ١٠٢).
البحر ما يتعكَّرش من ترعة (سلامة الذوق).
البحر يحب الزيادة (أوقات خادعة).
البخت عند الله ساري (النشيد من الأفق الغربي).
البركة في البكور (تمساح البحيرة، ٧٤).
البس لكل حال لبسها (خان الخليلي، ١٢٢).
البساط أحمدي (عهد الديكور).
البطر يزيل النعم (الحصاد، ١٠١).
البطن تجيب الزين والشين (الليل ... الرحم).
البعد عن الناس غنيمة (حتى مطلع الفجر، ٣٨).
البعيد عن العين بعيد عن القلب (غصن الزيتون، ١٦٦؛ اللص والكلاب، ١٠٣).
البغل في الأبريق (الأوباش، ٣٢).
البقالة سر من الأسرار (وجه الحياة).
البقرة لما تقع تكتر سكاكينها (منصور وشجرة الباذنجان؛ ١٩٥٢، ٣٤).
البلد اللي ما حد يعرفك فيها، اقلع هدومك وامشي فيها (السيدة فيينا).
البلد اللي ما حدش يعرفك فيها، امشي عريان فيها (السنيورة).
البلدي يوكل (بحثًا عن عمي؛ عرق الكلبة).
البنت سرُّ امَّها (لله في خلقه شئون؛ ولنظل إلى الأبد أصدقاء).
البنت لعمتها (ثلاثية غرناطة، ١٨٧).
البنت لها رزقين (غصن الزيتون، ١٧٣).
البني آدم ما يخافش إلا بعينيه (المصدر السابق، ٣٢٣).
البني آدم من غير مليم ما يسواش مليم (مملكة نبيل).
البيض الخسران يتكحرت (يتدحرج) على بعضه (كرم العنب، ٨٤).
البيوت أسرار (السكة الجديدة، ١٧٨؛ قصيدة سرمدية).
التَّار واجب (المصدر السابق).
التار ولا العار (مشكلة عبد العال).
التالتة تابتة (هجرة الضحاك؛ في البغالة).

التجارة تنبت الدهب من الحجارة (الأسرة الثانية).
التجارة شطارة (حكاية شوق، ٣٦).
التربة تساع ألف (المصدر السابق، ١٩٣).
التعلب من عجزه قال إن العنب حصرم (عودة الروح، ٢: ٧٩).
التُّقل صنعة (المصدر السابق، ٧٤).
التكرار يعلم الحمار (زمن عبد الحليم حافظ، ٥٢؛ ذات، ٢١٨).
الجار أولى بالشفعة (أحزان مدينة، ٢٧؛ احتجاج).
الجار للجار (المرافئ البعيدة؛ شتاء جريح، ٤٣).
الجاهل أعمى (نجع الخوالف، ٥٢).
الجايات أكتر من الرايحات (عاصفة على شجرة العائلة؛ زقاق السيد البلطي، ٢٣٠).
الجبل يبلع ولا يشبعش (سرقة في مقلب زبالة).
الجسم جسم فار، والأكل أكل حمار (القمر والقدر).
الجعان يحلم بسوق العيش (الجدران، ١٣٧؛ لحظة إفضاء).
الجمل طلع النخلة ... آدي الجمل وآدي النخلة (الشيخ الجبالي).
الجنازة حارَّة، والميت كلب (عاصفة على شجرة العائلة؛ الغجر، ٢٨).
الجواب باين من عنوانه (سوق عقداية، ٩٣).
الجواب يتقري من عنوانه (إمام آخر الزمان، ١٧٠).
الجواز سُترة (حكمة العائلة المجنونة، ٧٢؛ مولد بلا حمص).
الجواز قسمة ونصيب (الجبل الشرقي، ٣٤؛ سوق الجواري، ٤٣).
الجواز نص الدين (زقاق السيد البلطي، ١٥، الحصيرة).
الجُودة من الموجود (حكايات الزمن الضائع، ٢٩؛ أم الدنيا، ٩٣).
الجوع كافر (أطلال النهار، ٢١؛ رأس الشيطان، ١٧١).
الجير بالأكوام والفلفل بالميزان (الأخت لأب، ٥).
الحجر الداير لا بد من لطُّه (الأفق البعيد، ١١٥؛ وجوه سكندرية، ٥٧).
الحداية ما ترميش كتاكيت (المصدر السابق، ٢٤٦؛ الكتيبة الصغيرة).
الحِدِق ما يقعش (في الطابور).
الحذر ما ينجيش من القدر (قشتمر، ١٢٣).
الحرام ياخد الحلال في رجليه (أصل السبب).

الحرام يفور ويفور، وبعدين يغور (الحصاد، ٤٣٥).
الحرامي وشيلته (ليالي غربال، ٢٠٤).
الحركة بركة (زقاق المدق، ١٣٣؛ قبل أن تفيض الكأس، ١٤٧).
الحزين ما لوش مكان في دار فرح (الغشيم والحريم).
ألحَس مِسَنِّي وابات مِهَنِّي (الدكتور خالد، ٥١).
الحساب على راس الميت كي على اللبد (قبل وبعد، ٩٥).
الحساب يِجمَع (الرعاع).
الحساب يوم الحساب (خاطف النجوم).
الحشرة ما تجيش إلا على الصباع المجروح (أفكار الليل).
الحق حق (أيام الشارلستون، ١٣١).
الحقيقة تخزق العين (شقق ورجل عجوز أيضًا).
الحكومة عرجا، لكن تصيب الغزال (لا أحد ينام في الإسكندرية، ٨٢).
الحلم سيد الأخلاق (المصدر السابق).
الحلو ما يكملش (دوائر عدم الإمكان؛ ١٩٥٢، ٢١٤).
الحمد لله يا جامع اللي جات منك ولا جات مني (عودة الروح، ١: ١٠٣).
الحوت ... لنموت (ناعسة).
الحي أبقى من الميت (في الشوارع المظلمة؛ عودة الزغاريد).
الحياة أخد وعطا (الرجال والبرتقال).
الحياة إما راكب أو مركوب (الإدانة، ١٧٢).
الحيطان ساتره الناس (سيد قراره).
الحيطان لها ودان (وقائع سنوات الصبا، ١٤٥؛ الملح).
الخاسر في اللعب سعيد في الحب (أمهات في المنفى، ٣٥).
الخال والد (حجارة بوبيللو، ١٣١؛ نوة الكرم، ٢٢٧).
الخرس مصيبة، لكن الجوع كافر (القربان).
الخروج من الحمام مش زي دخوله (ذات، ١٨٠).
الخِشا في الرجال يورث الفقر (أطباق في الحلم).
الخنفسة تشوف ولادها على الحيط، تقول: ده لولي ملضَّم في خيط (خذوهم بالصوت).
الخير على قدوم الواردين (صاحبة العصمة؛ وكالة عطية، ٣٨٦).
الخير فيما اختاره الله (السراب، ٩٧).

الخير يخص والشر يعم (مشاهد من قلب الجحيم، ٧٤).
الخيرة فيما اختاره الله (حكاية الميتة الحية؛ زوجة رجل آخر).
الداخل مفقود والخارج مولود (البحر، ١٥٩؛ طريق النسر، ٣٥٤).
الدراهم مراهم (وجع الغربة).
الدم ما يبقاش ميه (ليلة القبض على فاطمة؛ الابتلاع).
الدم يحنّْ (الأبواب المغلقة، ٥٥؛ الكاتب والصياد، ٢٩).
الدنيا اتخلقت في سَبَع تِيَّام (نحن لا نزرع الشوك، ٣٢٥).
الدنيا أخد وعطا (المقص والموس).
الدنيا بنت فرصة (السائرون نيامًا، ١٧١).
الدنيا تلاهي (النقاب الطائر؛ نحن لا نزرع الشوك، ٤٩٦).
الدنيا حظوظ (في العتبة؛ أنا الشعب، ٤٨).
الدنيا زي المرَة العايقة؛ تدندن لي تعشقه، وتكشَّر لي تكرهه (مرسي أفندي والشمعدان).
الدنيا طاحون داير (هكذا تكلم أبو كبير).
الدنيا طاحونة (زمن الحرية، ١٣٤).
الدنيا على دي الحال (أليس كذلك).
الدنيا على كف عفريت (شيخوخة بدون جنون؛ نحن لا نزرع الشوك، ٦٣٢).
الدنيا قطار قشَّاش؛ لا يترك الراكب راكب، ولا ينسى الماشي (البيات الشتوي، ٤٧٩).
الدنيا ما بتسبش حد على (في) حاله (ظل عائشة، ٢٨).
الدنيا ما اتخلقتش في يوم واحد (حتى مطلع الفجر، ١٧١).
الدنيا مصالح (يوبيل فضي).
الدنيا ياما فيها (منتهى، ١٥).
الدهن في العتاقي (الأفق البعيد، ١٧؛ السكة الجديدة، ٣١).
الدودة كانت في جذر الشجرة (ساعة: ع. م. ب).
الدَّوْي (الزن) على الوِدان أشد من السحر (الباب المفتوح، ٥٩).
الديب ما لوش هِيبة (نعم أنا لص).
الدين هم بالليل وذل بالنهار (أمهات في المنفى، ٢٥٤؛ الإدانة، ٦٤).
الراجل راجل (حتى مطلع الفجر، ٩٥).
الراجل ما يعيبوش الا جيبه (سكينة المسكينة).
الراجل يتربط من لسانه (شجاعة أدبية).

الراجل يتمسك من لسانه (السائرون نيامًا، ٢٥٥).
الراجل يخسر الدنيا ولا يخسر ضناه (المصدر السابق، ١٤٥).
الراضي يشم ضهر إيده يشبع (مقام الرضا).
الرِّجل تدب مطرح ما تحب (ليالي غربال، ٣٣).
الرزق يحب المِلاغيَّة (الخفِّية) (والعصر، ٥٩؛ منصورة).
الرضا بالقليل كنز (للحب وجه آخر).
الروح حلوة (أمهات في المنفى، ٧١).
الروح ما يخدهاشِ الَّا خالقها (يوميات ضابط في الأرياف، ٨٨).
الزرعة في الغيط زي الطبخة؛ لو فِضلت على الكانون شاطت (المصدر السابق).
الزقاق ضيَّق والحمار رفَّاص (نوة الكرم، ١٣٥).
الزَّمار ما يغطِّيش دقنه وهوَّ بينفخ (وكالة عطية، ٣٩٦).
الزمن دوَّار (ليلة رأس السنة، ١٧).
الزن على الودان أمرٍّ من السحر (بيت الخلفة، ١٣).
السجن للرجالة (للجدعان). (حتى مطلع الفجر، ١٧٠).
السر في بير (السكن في الأدوار العليا، ٥٦؛ قبل أن تفيض الكأس، ١١٩).
السعد وعد (هكذا تكلم أبو كبير؛ منصورة).
السكِّين سارقاه (أشياء في الخفاء).
السلَبة قبل الجاموسة (الخوف، ١٠٢).
السلطان اللي ابتعَد عن باب السلطان (السكرية، ٢٠٨).
السلطان من لم يجاور السلطان (خليها على الله، ٢٢٨).
السلطان هو البعيد عن السلطان (الجزيرة الخضراء).
السلف تلف، والرد خسارة (محب، ١٣٩).
السم غالي، والميه أرخص (السائرون نيامًا، ٢٩٢).
السماح يا اهل السماح (منصورة).
السماحة تغلب الشطارة (٢٦١).
السمار نص الجمال (أنا حرة، ٤٦).
السمك الكبير ياكل السمك الصغير (من قتل حمادة؟؛ الرئيسة).
السمك لما يخرج من الميه يموت (المصدر السابق).
السهم نفد (النداهة).

الشيء لو زاد عن حدُّه انقلب لضدُّه (ليلى).
الشاطر اللي يصنع الفرص (أحزان مدينة، ٢١١).
الشاطرة تِغزل برِجل حمار (أمهات في المنفى، ١٦٧؛ أطباق في الحلم).
الشبعان يفِتِّ للجعان فت بطيء (السراية الحمراء، ١٢٥).
الشحات له نص الدنيا (البيات الشتوي، ٤٧٨؛ المستنقع، ١٢٤).
الشر ما يجيبش رجا (القرش).
الشر من أنفسنا (القضبان، ٨١).
الشكوى لغير الله مذلة (دوائر عدم الإمكان، ٥٥؛ الذي يموت على السد).
الشيء إذا زاد عن حده، انقلب لضده (المصدر السابق).
الشيطان شاطر (زقاق المدق، ٢٦١؛ حكايات من الزمن الضائع، ٣٧).
الصباح رباح (الغزوة الواحدة بعد الألف؛ المسافات، ١١٦).
الصبر آخره زين (غالي يا بوي).
الصبر حلو (أحزان مدينة، ١٨٧).
الصبر طيب (في الظلام، ١٨٠؛ غدر الغرياني).
الصبر طيب، وان كان مر ما يضرش (عودة الروح، ١: ٣١).
الصبر طيب، والعاوز اهبل (في العيادة).
الصبر مفتاح الفرج (المصدر السابق، ٢٠٣).
الصبر من الإيمان (السراية، ٢٩٢).
الصراحة أم القَباحة (الأفق البعيد، ٢٠١).
الصلح خير (السراية، ٦٠؛ تمساح البحيرة، ١٣٧).
الصنعة تحكم (المقص والموس).
الصيت ولا الغنى (غطاء الملكة؛ حكاية ريم الجميلة، ١١٢).
الضامن غارم (الطريق).
الضحك من غير سبب قلة أدب (سقوط رجل جاد).
الضرب بالسيف ولا حكم العويل فيًّا (السراية الحمراء، ١٧٨).
الضرب في الميت حرام (العالم والعالم الآخر؛ دوائر عدم الإمكان، ١١).
الضُّرة تِعدِل القمطة العوجة (المستنقع، ١٧٤).
الضفر ما يخرجش (ما يطلعش) من اللحم (طعم القرنفل؛ الوريث والميراث).

الطبَّال والزَّمار لفوق، واللي يقول الحق لتحت (محطة الوصول).
الطبع جبل (النمل الأبيض، ١١).
الطبع غلَّاب (٩ شارع النيل؛ أبو دومة).
الطَّشَاش ولا العمى (لا مؤاخذة).
الطمع يقل ما جمع (وجع الغربة؛ الإدانة، ٣١٥).
الطوبة وقعت في المعطوبة (ملاعب مفتوحة، ٥٧).
الطُّور لما يقع تكتر سكاكينه (المصدر السابق، ١٤٣).
الطيب احسن (الرعاع).
الطير اللي تقصقص ريشه ما يعرفش يطير (الباب المفتوح، ٨٨).
الطير يلف ويرجع لعشُّه (خلف الأبواب).
الطين آخرته طين (منتهى، ١٩٤).
الطينة من الطينة، والكعكة (واللتَّة) من العجينة (ليلة عاشوراء، ٥٨).
الطيور على أشكالها تقع (سوق الجواري، ١٦٠).
الظالم له يوم (المصدر السابق، ٥٧).
العار أطول من العمر (المصدر السابق).
العاقل من اتعظ (اللص والكلاب، ١٢).
العاقل يشتري صالحه (عباس السابع، ١٤٠).
العايز اهبل (خذوهم بالصوت).
العبد في التفكير، والرب في التدبير (قبل أن تفيض الكأس، ١٢٨؛ الدم وشجرة التوت الأحمر، ٥٣).
العجل إن وقع كترت سكاكينه (موال البيات والنوم، ٢٧٢).
العَجلة من الشيطان (محمد أفندي صلِّ على النبي؛ طبلية من السماء).
العرب جرَب (طعم الحريق، ٧٧).
العرق دسَّاس (العيون؛ الغزوة الواحدة بعد الألف).
العرق يمد لسابع جِد (بوابة مورو، ٤٧؛ الغالب والمغلوب، ٩١).
العروسة للعريس، والجري للمتاعيس (تحت السقوف الساخنة).
العز حلو (الرجل القريب).
العز وِز (الأفق البعيد، ٦).

العزوبة ولا جواز الندامة (عاصفة فوق مصر، ٦٩).
العِشرة ما تهونش الَّا على ابن الحرام (ضربة قمر؛ الإدانة، ٢٤٦).
العطيَّة من نصيب المحظوظين مش الحسِّيبة (جديد الجديد في حكاية زيد وعبيد، ١٧).
العقل جوهرة (احتجاج).
العقل زينة (في الظلام، ٤٦؛ خديجة وسوسن، ٤٩٢).
العلم بالشيء ولا الجهل بُه (أهل القمة).
العلم في الراس مش في الكراس (عبور الميدان ظهرًا، ١٠٤).
العلم نور (في الظلام، ٤٤).
العمر مش بَعزقة (حتى مطلع الفجر، ١٤٥).
العمر واحد والرب واحد (أحزان مدينة، ١٩٥؛ الجمل يا عبد المولى الجمل).
العند كافر (الفرامل).
العند يورث الكفر (ثنائية الكشر، ٦٩).
العود الجاف ما يطَلَّعش ميه (العفريت والكبريت).
العيار اللي ما يصيبش بِدوِش (ظمأ الليالي، ٩؛ آدم من طين).
العيش والملح له حق (الليل ... الرحم).
العيل الاهبل يجيب لأهله النِّعيلة (بمعنى اللعنة). (أغنية الدم، ٧٥).
العين أصدق لسان (المصدر السابق، ١٧٧).
العين بصيرة، والإيد قصيرة (مجهود حربي؛ دم ابن يعقوب).
العين عليها حارس (أم الدنيا، ١٨١).
العين فلقت الحجر (شرشبيل، ٢٠).
العين لها ألف، والقلب له واحد (مجنون سعاد، ١٥٧).
العين ما تعلاش على الحاجب (الرجال والبرتقال؛ ١٩٥٢، ١٦٣).
الغالب بالشر مغلوب (شتاء جريح، ٢٧٤).
الغالي تمنه فيه (الفأس الجديدة؛ سوق عقداية، ٦٧).
الغاوي ينقَّط بطاقِيِّته (الأرق، ٢١٩).
الغايب حِجته معاه (مرزوقة لها قصة؛ النمل الأبيض، ١٤٠).
الغجرية ست جيرانها (نوة الكرم، ٦١).
الغُربال الجديد لُه شدة (العابرون، ٩٤؛ الصفر الحادي والعشرون، ٥٣).
الغرض مرض (إبراهيم الكاتب، ١١٨؛ بين القصرين، ٤٣١).

الغريب أعمى ولو كان بصير (عمتي ندرين).
الغريب للغريب عزوة (أطلال النهار، ٩٠).
الغريب مكروم لَاجْل النبي (المصدر السابق، ٣٧٩).
الغلبان ما يشبعش من الغُلب (ألف باء).
الغلط مردود (جناية أم على ولدها).
الغيرة عميا (الجدران، ١٢٧).
الغيرة نار، يا اهل الدار (صلاة الزين).
ألف عيشة بكَدَر، ولا نومة تحت الحجَر (مأوى للطيبين).
الفاس وقعت في الراس (أصوات؛ شق التعبان، ٥٧؛ الأفيال، ٣٠٥).
الفاضي يعمل قاضي (دولت، ١٤٩؛ وكالة عطية، ٩٣).
الفرح عزومة، والحزن هجومة (أشجار قليلة عند المنحنى، ١٣٩).
الفرح في القلب (حكاية شوق، ٣١).
الفرح نهبة (الوديعة؛ خيوط النور).
الفقر ما يعيبش صاحبه (بيت وقبر ووطن).
الفلاح عمره ما يِتنجَّر (المصدر السابق، ١٤٧).
الفلاح فلاح ولو أكل التفاح (الممكن والمستحيل، ٤٢؛ ليلة عاشوراء، ١٠).
الفلاح لما يِتنجَّر يجيب لنفسه وأهله مصيبه (طريق النسر، ١٥).
الفلوس تجيب فلوس (قراءة في عينَي رحمة).
الفلوس تنسِّي الكابوس (بيعة وشروة).
القالب غالب (خديجة وسوسن، ٣٨).
القرايب عقارب (كنا ثلاثة أيتام؛ عصر الحب، ٢٤).
القرد ف عين امُّه غزال (المصطفى؛ في الماوردي).
القرد قرد ولو ارتقوه (أهل الخندق).
القرش الابيض ينفع في اليوم الاسود (لوح ثلج؛ أم العواجز).
القرش في الجيب يدفِّي القلب (السراية، ٧٠).
القرش في إيد التاجر بيجيب قرش زيُّه (حكاية شوق، ٥٧).
القرعة تتباهى بشعر بنت اختها (الإدانة، ١٥٢؛ القرعة لما بتتعاجب).
القريب قبل الغريب (سيرة شجاع، ٢٠٢).

القط ما يحبِّش الَّا خنَّاقه (منتهى، ٣٤).
القطة ما بتكلش ولادها (عشاق وعاشقات باب الكراستة، ٤٢).
القلب له أحكام (العاقل والمجنون).
القلب له واحد (زقاق السيد البلطي، ١٩٩).
القلب وما يريد (رواية الفرائس، ٣٢؛ سوق عقداية، ٢٠١).
القلب وما يهوى (الإبحار فوق نهر جاف، ٧٥).
القملة تجوع في راس الاقرع (حلقات النهار).
القناعة مفتاح السعادة (الأفق البعيد، ١٧٦).
القوالب نامت والأنصاف قامت (الشيخ الجبالي).
القوي له الأقوى منه (ليلة القبض على فاطمة).
الكبير كبير (الرجال والبرتقال).
الكتاب يتقري من عنوانه (أطلال النهار، ٨٧؛ طريق النسر، ١٢٩).
الكترة تغلب الشجاعة (الخفاش؛ الكاتب والصياد، ١٤٣).
الكتكوت الفصيح، من البيضة يصيح (الإدانة، ٢٥٧؛ مقامات ريان).
الكدب خيبة (يوميات ضابط في الأرياف، ٧٣؛ أطلال النهار، ٦٢).
الكدب ما لوش رجلين (وجوه سكندرية، ٦٢).
الكريم لا يُضام (وكالة عطية، ١٢٠).
الكعكة في إيد اليتيم عَجَبة (كعكة في إيد اليتيم؛ هزل الختام).
الكلام الساكت غير الزن (خذوهم بالصوت).
الكلام أوزان (المصدر السابق).
الكلام معلهش جمرك (حكاية شوق، ١٠٦؛ الأسوار).
الكلب ما يعضِّش ودن اخوه (إبراهيم الكاتب، ١٠٣).
الكلمة الوحشة جرحها ما يِطيبْش (الآخر).
اللذة أكل اللحم، ولذة اللذة ركوب اللحم، ولذة لذة اللذة دخول اللحم في اللحم (صخور السماء، ٢٨٥).
اللقمة (الكعكة) في إيد اليتيم عجبة (محمد توحيد السلحدار؛ تنوعت الأسباب).
اللقمة اللي ما تِتفتَّش ما تتَّاكلش (وكالة عطية، ٨٨).
اللقمة الهنية تكفي مِية (الإدانة، ٧٥؛ السقا مات، ١٣٨).

الله جاب، الله خد، الله عليه العوض (يوميات أخصائي اجتماعي بالمصنع، ١٧٤).
الله يحيل أبدانًا على أبدان (نهاية الكلب مسعود).
اللي ابوه حسَّاب ما يموتش (قبل وبعد، ٩٥).
اللي اختشوا ماتوا (دنيا صغيرة؛ منتهى، ١٤).
اللي انكتب على الجبين لازم تشوفه العين (عليه الدور؛ في الظلام، ٢١٨).
اللي أوله إهمال نهايته تلف وخسارة (يوميات أخصائي اجتماعي بالمصنع، ١٧٥).
اللي أوله شرط آخره نور (ظمأ الليالي؛ قشتمر، ١٢٢).
اللي إيده في الميه مش زي اللي إيده في النار (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ٣٤؛ النمل الأبيض، ٣٥).
اللي بَلا أم، حاله يغم (بداية ونهاية؛ جلامبو، ٣٧).
اللي بنى مصر كان في الأصل حلواني (١٩٥٢، ٧؛ حارة النفيس، ٢٠).
اللي بيته من قزاز ما يحدفش (ما يرميش) الناس بالطوب (بطلناه؛ محب، ٥١).
اللي تحسبه موسى، تلقاه فرعون (دولت، ٣٩٣).
اللي تحمل همُّه، ما يجيش احسن منه (السيد «س»؛ أهمية أن تتزوج عنايات).
اللي تِعب يوم، بكرة ينعدل ريحه (الكائن الليلي).
اللي تعرف ديِّته اقتله (قبل أن تفيض الكأس، ١٤٣).
اللي تعرفه أحسن من اللي ما تعرفهوش (سنوات الحب، ٤٦؛ سبب التضحية).
اللي تكسب بُه العب بُه (الشيخ الجبالي؛ قبض الريح).
اللي تلسعه الشوربة ... ينفخ في الزبادي (الدم والعصافير، ٨٥).
اللي خدته ام شوشة، تاخده المنقوشة (يوميات امرأة مشعة، ٣٦).
اللي خلِّف ما ماتش (الموت بلا ميلاد، الإغراء الأخير، ٧١).
اللي خلق الأشداق، يتكفِّل بالأرزاق (الرحى).
اللي سترها في الأول يسترها في الآخر (مقام الرضا).
اللي سمع مش زي اللي شاف (عصر الحب، ١٧١).
اللي عاجبه الكحل يتكحل ... واللي مش عاجبه يرحل (مقام الرضا).
اللي على البر شاطر (في الظلام، ٢٥٦).
اللي على البر عوَّام (الباب المفتوح، ٨٣؛ إبراهيم الكاتب، ١٢٥).
اللي على راسه بطحة يحسس عليها (طعم الزيتون، ٤٩؛ اعترافات ومضايقات).

اللي عند الله ما يروحش (أيام الإنسان السبعة، ١١٧).
اللي فات مات (أوراق العشب؛ الهجانة).
اللي في الجرة يطلع بره (الأبواب المغلقة، ٦٧).
اللي في القلب في القلب (وكالة الليمون، ٧٩؛ يوميات نائب في الأرياف، ١١٣).
اللي فينا فينا، ولو حجِّينا وجينا (سلامة الذوق).
اللي قبلنا سألوا: إيه زينة النساء؟ ... قالوا: بُعد الرجال عنهم (وجه الحياة).
اللي له ضهر ما ينضربش على بطنه (الأنفوشي، ٤٤؛ المساكين، ٣٠).
اللي له عمر ما تهينوش شدة (الحب يأتي مصادفة، ٣٢).
اللي ما خلِّف خير من اللي خلفته بنات (أغنية الدم، ٢٨).
اللي ما معاهوش قرش ما يسواش قرش (وقفة قبل المنحدر، ٢٨).
اللي ما معاهوش ما يلزموش (الصلحاوي).
اللي ما يجيش بالمعروف ييجي بالمتلوف (السرقة المشروعة).
اللي ما يحافظش على قديمه ما يحافظش على جديده (الغشيم والحريم).
اللي ما يرضاش بالخوخ يرضى بشرابه (أمهات في المنفى، ٩٣؛ بيت الطاعة).
اللي ما يشتري يتفرج (البوابة).
اللي ما يشوفش من الغُربال أعمى (حلقات الانهيار).
اللي ما يعرف الصقر يشويه (للزمن بقية، ٦٢).
اللي ما يعرفش يقول عدس (يوميات محامٍ، ٨٢).
اللي ما يعرفك يجهلك (ما أحلاه يا وعدي؛ رأس الشيطان، ١٠٣).
اللي ما يمسكش الفحم ما تتوسَّخش إيده (نسر سليمان).
اللي ما يهمَّك، وصِّي عليه جوز امَّك (كله شغل).
اللي ما تقدرش عليه، ريح نفسك منه (العفريت والكبريت).
اللي ما لوش أهل بيشتري له أهل (المصدر السابق، ٤١).
اللي ما لوش أول ما لوش آخر (ريحانة، ٨٠).
اللي ما لوش خير في أهله، ما لوش خير في الناس (وداد؛ حكايات الزمن الضائع، ٦٧) (وضع الفنان كلمة «أبوه» بدلًا من كلمة «أهله»).
اللي ما لوش قديم ما لوش جديد (يا مولاي كما خلقتني).
اللي ما لوش كبير، يشتري له كبير (قبل وبعد، ١١٧).

اللي ما لوش كبير بيدور له على كبير (حكاية شوق، ١١٨).
اللي مش في الإيد تزداد الرغبة فيه (حتى مطلع الفجر، ٣٨).
اللي مش ف إيدك يكيدك، واللي ف إيد الرجال بعيد (وجه الحياة).
اللي معاه جنيه يساوي جنيه (المصدر السابق).
اللي معاه قرش محيِّره، يجيب حمام ويطيِّره (ليالي غربال، ٢٣٢).
اللي معاه قرش يساوي قرش (ثلاثة أيام من زمن الخسارة؛ الرجال والبرتقال).
اللي مكتوب على الجبين تسمعه الودان (مذكرات عربجي، ١٨).
اللي مليان جيبه مغطِّي عيبه (سلامة الذوق).
اللي من بره هالله هالله، ومن جوه يعلم الله (المعجباني).
اللي من نصيبك يصيبك (نجع الخوالف، ١٢٥).
اللي نعرفه أحسن من اللي ما نعرفوش (المصدر السابق، ١١٤).
اللي ياكل على ضرسه ينفع نفسه (عزف منفرد؛ محب، ١٣٩).
اللي ياكل عيش السلطان يضرب بسيفه (فيلم تسجيلي قديم جدًّا).
اللي ياكل عيش النصراني يضرب بسيفه (عاصفة فوق مصر، ٢٠).
اللي ياكل لوحده يِزوَر (مشاهد من قلب الجحيم، ١١٩).
اللي يبص لفوق تتكسر رقبته (مرافعة البلبل في القفص، ٤٣).
اللي يبص لفوق يتعب (أعناق الورد؛ ٩ شارع النيل).
اللي يبيعك بالدهب، بيعه بالتراب (القناع).
اللي يتجوز امي ... أقول له: يا عمي (الموت بلا ميلاد؛ هروب الطائر الأبيض).
اللي يتلسع بالشوربة ينفخ في الزبادي (خزانة الكلام، ١٠٢).
اللي يجاور الحداد يكتوي بناره (إني راحلة، ٢٠٢).
اللي يجعل المرَة دليلُه، ما يعرف نهاره من ليلُه (المصدر السابق، ١٨٩).
اللي يجيبه القرد ... يعلق به الجحش (فرح سلامة).
اللي يحارب الشيطان يكسر سيفه في الهوا (الشبح الماثل في المرآة).
اللي يحب ما يكرهشي (العنبر نمرة ٣).
اللي يحبني ما يكبِّني (بيت الطاعة).
اللي يحتاجه البيت يتحرم على الجامع (آلهة من طين، ٦).
اللي يخاف م العفريت يطلع له (هذا المسرح، ١٦٣).

اللي يخاف من الحية، يخاف من الحبل (الإدانة، ٨٩).
اللي يخاف من العرسة ما يربيش فراخ (الليل ... الرحم).
اللي يخاف من العفريت يطلع له (النداهة؛ انتقام سرب الحمائم العمياء، ٢٠).
اللي يختشي من بنت عمه، ما يجيبش منها عيال (دولت، ٣٠٠؛ بيت من دورين، ١٦).
اللي يربط حبل في رقبته ألْف مِن يسحبه (سلامة الذوق).
اللي يرضى بحكم موسى، يرضى بحكم فرعون (السراية الحمراء، ٢٧٤).
اللي يزرع درة ما يجني شعير (ابن أنيسة).
اللي يزمَّر ما يغطِّيش دقنه (أرخص ليالي).
اللي يسأل ما يتوهش (الأوتوبيس والركوبة الملاكي؛ أمريكا نيللي).
اللي يسرق البيضة، يسرق الجمل (الفرخة) (التهمة؛ بقايا امرأة).
اللي يسكت على ضياع المخروم يضيَّع السليم (زارع الرمل).
اللي يشوف بلوة غيره، تهون عليه بلوته (بنت السلطان؛ الأوباش، ٨٩).
اللي يشيل قربة مقطوعة، تخر على دماغه (كل الرجال ... كل النساء؛ تماثيل الملح، ٤٠).
اللي يطلبه البيت يتحرم على الجامع (الأفق البعيد، ١٣٥).
اللي يعاشر التعابين لازم يشتغل حاوي (الصلحاوي).
اللي يعاشر الديب ما يستحيش يبقى تعلب (لست أبًا).
اللي يعرف الأصول ما يغلطش (المصدر السابق، ٣٩).
اللي يعمل جميل يتمُّه (جناية أم على ولدها).
اللي يعيب الراجل جيبه (المصدر السابق، ٤٢؛ أضعف خلقه).
اللي يعيش ياما يشوف ... واللي يمشي يشوف أكتر (منتهى، ١٨٠؛ الينبوع).
اللي يلعب بالنار ما يعرفش ازاي يطفِّيها (دنيا).
اللي يمشي على الأصول ما يغلطش (الباب المفتوح، ٢٣).
اللي يمشي في الضل الشمس ما تطلهوش (القضبان، ٢٠٥).
اللي ينسى الناموسة ينسى الجمل (شيء كان ممنوعًا، ٨٩).
اللي ينقرص من التعبان، يخاف من الحبل (أزهار، ٢٢٦).
اللي ينكسف من أصله يتكسف منه أصله (تماثيل الملح، ٦٦).
اللي ييجي سهل يروح سهل (المصدر السابق، ١١٦).
اللي ييجي من حرام يروح لحرام (الزنزانة، ١١٦).

اللي ييجي منه احسن منه (النجم).
الليل لحم الغلابة (سبيل الماء، ١٦).
المؤمن عمره ما ينضام (القضبان، ٣٤).
المؤمن ما يموتش جعان (عودة الروح، ١: ١٠٤).
المؤمن مِنصاب (السكرية، ٢٣٤؛ وكالة عطية، ٣٥٧).
الماشي في الليل أعمى ولو كان بصير (أنشودة الأيام الآتية، ٣٢).
المال السايب يعلم السرقة (أمهات في المنفى، ١٠٥؛ أنشودة الأيام الآتية، ٦٣).
المال نسب (الطاحون).
المال يصنع صاحبه (وفاة عامل مطبعة).
المال يعمي (حتى مطلع الفجر، ٧٩).
المحتاجة غنَّاجة (خذوهم بالصوت؛ صورة مخيفة للناس والدنيا).
المخدة حلفت يمين، ما ينامش عليها اتنين حلوين (الإبحار فوق نهر جاف، ٩٣).
المِخَوزَق يشتم السلطان (مذكرات عربجي، ٤٨؛ عاصفة فوق مصر، ٧٥).
المركب اللي تودِّي أحسن من اللي تجيب (بين القصرين، ٣٤٤).
المسامح كريم (الثور؛ شبرا، ٢٤).
المستقبل بيد الله (سوق الجواري، ٤٣).
المسمار اللي تدقُّه في جدار يبقى لك (النفع؛ الجمال؛ الطابع المحلي).
المصارين في البطن بتتعارك (بتتخانق) (الليل والريح).
المصايب تختار الغلابة (الطريق يمر فوق الدار يا فندم).
المضطر يركب الصعب (هذا الشبل من ذاك الأسد؛ الإدانة، ٣٢).
المعدن الطيب يرجع لأصله (سيرة الشيخ نور الدين، ١٣٠).
المغرب غريب (البنت التي تمشط شعرها؛ حرافيش القاهرة، ٥٢).
المِفلِّس غلب السلطان (السراية الحمراء، ١٢١؛ فرح سلامة).
المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين (١٩٥٢، ٥٢؛ الإغراء الأخير).
الملافظ سعد (جديد الجديد في حكاية زيد وعبيد، ١٤؛ طريق العودة، ١٢٥).
المَلان يفيض على الفارغ (نعم أنا لص).
المنحوس منحوس، ولو علَّقوا على بابه فانوس (مستر كانسل).
المنحوس يلاقي العضم في الكبدة (الخوف).

الموت علينا حق (السرير النحاس؛ سور الأزبكية، ١٨١).
الموت مع الجماعة عيد (الحوت).
الميَّه تكدِّب الغطَّاس (أصوات؛ غرام الأفاعي، ٨؛ عبور الميدان ظهرًا، ١٠٤).
الميَّه على قد العطشان (الحب في أرض الشوك، ٢٠).
الميَّه ما تجريش (ما تطلعش) في العالي (بوابة مورو، ٩١؛ معزوفة الحلم والسفر).
الميه ما تفوتش على عطشان (سقوط الإمام، ٩٦؛ الذي يموت على السد).
النار إن أكلت ما تشبعش (دوائر عدم الإمكان، ١١٢).
النار ما تحرقش مؤمن (حكايات الزمن الضائع، ٢٩).
النار ما تاكلش حطبها كله (أستغفر الله).
النار ما تخلِّفش بعدها الَّا الرماد (الحداد، ٧٨).
النار ولا العار (بأعمالكم تؤجَرون).
الناس أسرار (القاضي هارب من وجه العدالة؛ ليلة عاشوراء، ٦٣).
الناس حراس ما يملكون (أيام الإنسان السبعة، ١٣).
الناس صناديق مقفلة (أنا الشعب، ٣٥).
الناس عتبات (قدر الغرف المقبضة، ١٥).
الناس لبعضيها (القمة والقاع).
الناس للناس (الغزوة الواحدة بعد الألف؛ الإرث).
الناس مقامات (المصدر السابق، ٣٠؛ نجع الخوالف، ٧).
الناشفة في إيده تخضر (المصطفى).
النايم في ذمة الصاحي (في الجرسونيير).
النبي قبل الشفاعة (في المطر).
النبي قبل الهدية (يوميات نائب في الأرياف، ١٥٠؛ بداية ونهاية، ١١٢).
النبي وصَّى على سابع جار (القمر المشوي، الصراصير الكهربائية).
النسب عصب (المصدر السابق، ٣٤).
النسيان برَكة (ذكرى).
النهار له عينين (أيام الإنسان السبعة، ١٤٣؛ الحلم الأبيض).
النهر لما يجف تكتر الفيران (عندما يجف النهر).
النَّواية تسند الزير (الإبحار فوق نهر جاف، ١١٧؛ أوكازيون).
النوم سلطان (حدث في حارة البطل؛ عزف منفرد).

الْهي الكلب بعضمة (الرعاع).
الهموم زي الزرع؛ إن اهتميت بيها نمت وزادت، وإن أهملتها دبلت وماتت (البئر).
الواجب واجب (شتاء جريح، ١٦٢).
الواحد ما يحبش حد يكون أحسن منه إلا ابنه (قبل وبعد، ١١٢).
الواحد يربط، القرد يقطع (الأرض البعيدة).
الواد من همُّه، حب واحدة قد امُّه (ذات الشبشب).
الولد أبوه البصل وامُّه التوم، ومنين لك ريحة طيبة يا شوم (خذوهم بالصوت).
الولد سر ابوه (بين القصرين، ٥٦٤؛ الرصاصة).
الولد لخاله (عباس السابع، ١٤).
الولد وتد (الممكن والمستحيل، ٤١).
الولد يرد امُّه (حكاية شوق، ١٤٧).
اليهودي لما يفلِّس، يقلِّب في دفاتره القديمة (انفجار).
اليوم اللي بيروح ما يجيش (أيام الأمل، ٨٤).
إن قلت ما تخاف، وان خفت ما تقول (حكايات المدندش في كفر عسكر، ٨٠).
أم البنات، حِبلى حتى الممات (من أجل ولدي، ١٤١).
أم قويق تنقز (تلاعب) ولادها ... واحد أظرط من التاني (النمل الأبيض، ٦٥-٦٦).
امشي سنة، ولا تخطِّي قَنَة (ضراوة عزيز عمياء؛ البشروش، ٥٤).
امشي في جنازة ولا تمشيش في جوازة (احتجاج).
امشي مع الكداب لحد باب الدار (النمل الأبيض، ١٢٤).
أمشير، أبو الزعابيب كتير (الجزيرة الخضراء، ١٣).
أمكم في العش والَّا طارت (يوميات امرأة مشعة، ٧٠).
أمم تزول، والهم ما يزول (السائرون نيامًا، ٢١١).
أمه ساكتة، ومرات أبويا مِتشَنشلة (الدم والعصافير، ١٨٤).
إن بات الشر مات (غصن الزيتون، ٢٠٦).
إن تابت القحبة تعرَّس (صح النوم، ١٤؛ وكالة عطية، ٢٦٠).
إن جاتك الشدة بيع أخوك (قبض الجمر، ٩٠).
إن جار الزمن يا ابن الكرام طاطي، وعف نفسك ولا تمشيش ورا الواطي (لا أحد ينام في الإسكندرية، ٢١٧).
إن جاك الغصب اعمله جُودة (الزنزانة، ٤٨).

إن جالك الطوفان حط ولدك تحت رجليك (الأفق البعيد، ١٣٦؛ قبل وبعد، ٣٨).
إن جالك الغصب اعمله خاطر (نحن بخير).
إن حضر العيش، يبقى الملح دلع (تباريح الريح؛ وكالة عطية، ٢٣٨).
إن دبلت الوردة ريحتها فيها (الأوباش، ٧٥؛ الحائط الخلفي).
إن سرقت اسرق جمل، وان عشقت اعشق قمر (الجنة العذراء، ٣٥؛ بدرية وزوجها).
إن شاخت الأمهات، طابت البنات (السائرون نيامًا، ١٢١).
إن شفتي ما رأيتي، وان شهِّدوكي قولي: كنت في بيتي (خذوهم بالصوت).
إن طال همِّك، خدي جوز امك (رائحة الورد وأنوف لا تشم، ٧٠).
إن عاز الغني شققة، يكسر للفقير زيرُه (البيوت).
إن عرْفت البدو طريق بابك، فيا طول عذابك (المصدر السابق).
إن عشت نعجة، تاكلك الديابة (الليل ... الرحم).
إن غاب القط العب يا فار (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ٢٧؛ النزيف).
إن فاتك الميري اتمرَّغ في ترابه (بوابة مورو، ٢٢؛ الرجل المريض).
إن كان حبيبك عسل ما تلحسوش كله (حلم نصف الليل).
إن كان دراعك عسكري اقطعه (الزنزانة، ٩٣؛ العربة الرمادية اللون).
إن كان صباعك مخبر اقطعه (انفجار جمجمة، ١٥٢).
إن كان لك حاجة عند الكلب، قل له: يا سيدي (عشرة جنيهات؛ الباب المفتوح، ٨٨).
إن كانت الميه تروب، تبقى القحبة تتوب (حجارة بوبيللو، ١٦٦).
إن كبر ابنك خاويه (حجارة بوبيللو، ٣٦١؛ صح).
إن كنتوا اخوات اتحاسبوا (حكاية شوق، ٥٤).
إن واتاك خير يكلفك شر، استغنى عنه يكون أكسب لك (وكالة عطية، ٣٨١).
أنا أكلت إيه أشرب عليه ميَّه (رجال ونساء ذلك الزمان، ١٢٥).
أنا عبد المأمور (أصوات).
أنا واخويا على ابن عمي، وانا وابن عمي على الغريب (الإدانة، ٧١).
أنا وانت والزمن طويل (نحن لا نزرع الشوك، ٨٣٦).
أنا وحشة واعجب نفسي، واشوف الحلوين تقرف نفسي (المعجباني).
أنا وقعت من السما، وانت تلقِّتني (يوميات نائب في الأرياف، ١٤٩؛ أبو الرجال).
إنت عارف البير وغطاه (عن الدود والشرانق والموت).

أهو كليب بِسدِّ في الناقة (بمعنى أنه يدفع حياته ثمنًا للناقة) (البقرة).
أول الغيث قطرة (بداية ونهاية، ٩٤؛ صباح الورد).
أول ما شطح نطح (الغزوة الواحدة بعد الألف؛ وكالة عطية، ٢٤٢).
إيد واحدة ما تصفَّقش (القضبان، ٣٦؛ الأفق البعيد، ١٧٢).
إيد ورا وإيد قدام (القلوب البيضاء).
إيدك في جيبك ما تعدمها (الصلحاوي).
إيش تاخد الريح م البلاط (في الطابور؛ شال الحمام).
إيش تعمل الفلوس لقليل الأصل (مرسي أفندي والشمعدان).
إيش تعمل الماشطة في الوش العِكِر (قلوب مغشوشة).
إيش جاب الغراب لأمُّه (بداية ونهاية، ١٧٠).
إيش جمع (لمِّ) الشامي على المغرَبي (في قرار الهاوية؛ وهن الجذور، ٥٥).
باب النجار مِخلَّع (الصورة؛ خواطر سرحانة).
بابَة، اللي زرعه يغلب النهَّابة (صخور السماء، ٢٦٨).
بالفلوس، على أي شيء تدوس (سلامة الذوق).
بايضة له في القفص (الإدانة، ١٠٩).
بختك يا ابو بخيت (رواية الفرائس، ٣٦؛ يوميات امرأة مشعة، ٣٨).
بخمسة قهوة، تِقضي الشهوة (مقام الرضا).
بركة يا جامع اللي جات منك ولا جات مني (أمهات في المنفى، ١٢٢؛ القاضي هارب من وجه العدالة).
بركه اللي جات منه، ما جاتش مني (الأبيض والأسود).
بصلة المحب خروف (حجارة بوبيللو، ١٦٤؛ شق التعبان، ٨٨).
بضاعة، والناس جوَّاعة (ما خفي أعظم).
بطَّلوا ده، واسمعوا ده (أزمة ثقة؛ قلبي الجديد).
بطينُه ولا غسيل البِرَك (إني راحلة، ١٣٤).
بعد الجزار ما يقفل دكانه، ما فيش كلاب تقف قدامه (المصدر السابق، ١٠٧).
بعد الهنا بسنة (محب، ٣٨).
بعد خراب مالطة (حكاية ابن ستيتة؛ السراية الحمراء، ٢٩٥).
بعد ما شاب ودُّوه الكتَّاب (المصدر السابق، ١١٣؛ عمارة يعقوبيان).

بقينا في الهوا سوا (معليهش وألف ليلة وليلة).
بكرة نقعد ع الحيطة ونسمع الزيطة (صديقان).
بلد سايبة من غير عمدة (منتهى، ٤٨).
بلد شهادات (المصدر السابق، ٣٣٣).
بِلَّها واشرب ميِّتها (دمعة فابتسامة، ٩٠؛ صباع زينب).
بنت الوحشة تطلع وحشة (هدى).
بنت الوز عوامة (صباح الورد).
بني آدم ما يملا عينه إلا التراب (الشيخ مرسي يتزوج الأرض؛ الممكن والمستحيل، ١١).
بواب وما لوش باب (المعجباني).
بوابة من غير بواب (كنز تافه).
بيأدِّن في مالطة (مملكة نبيل، ٢٥؛ أكان لا بد يا لي لي أن تضيئي النور؟!).
بياع المر بيدوقه (سجناء لكل العصور، ٥٥).
بياع الملوحة يبلع الأبراص (أغنية الدم، ١٠٢).
بياكل في قتَّة محلولة (نحن لا نزرع الشوك، ٦٦٧).
بيت الحبايب يساع خلايق (سجناء لكل العصور، ١١٧).
بايضة له في القفص (سجناء لكل العصور).
بين البايع والشاري يفتح الله (الديك الأحمر؛ الأرض البعيدة).
بين القلب والقلب رسول (الوشم).
بينفخ في قربة مقطوعة (حكاية شوق، ٢٣؛ بوابة مورو، ٩١).
تاخد طيري، وتنام على خيري (المصدر السابق).
تاهت ولقيناها (زفاف إلى الجنة).
تبات رماد تصبح نار (حكمة العائلة المجنونة، ١٤١؛ أن ترى الآن، ٦٣).
تتألم ساعة ولا تتوجع ساعات (هذا شيء آخر).
تجري جري الوحوش، غير رزقك لم تحوش (بوابة التاريخ؛ أبو حنفي).
تجري يا بني آدم جري الوحوش، غير نصيبك (رزقك) لم تحوش (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ٥٩؛ الإدانة، ٣١٥).
تحت القبة شيخ (السقا مات، ٥٣).
تدِّي المرَة قبل الجماع فدان، وبعده تدِّيها بالأَزان (تغريدة البجعة، ١٧–١٨).
ترك (ساب) لهم الجمل بما حمل (سور الأزبكية، ١٤٥؛ الشتاء والطير).

ترك له الحبل على الغارب (ثلاثة رجال وامرأة، ٩).
تسأله عن ابوه يقول: خالي شعيب (المعجباني).
تصوم وتفطر على بصلة (الحداد، ١٨).
تعيش وتاخد غيرها (السقا مات، ٥٣؛ في الظلام، ١٥٠).
تقرا زَبورك لمين يا داود (بوابة مورو، ١٥٠؛ للزمن بقية، ٦٨).
تكون في بُقك وتِقسِم لغيرك (السمان والخريف، ١٢٤؛ انتقام).
توبة من دي النوبة (مناكفات وصغائر).
توت اللي يطيب فيه الرطب (صخور السماء، ٢٦٨).
تور الله في برسيمه (امرأة مسكينة).
تيجي تصيده يصيدك (النجم؛ كنا ثلاثة أيتام).
تيجي مع العمي طابات (نحن لا نزرع الشوك، ٢٤٩).
جاب الديب من ديله (السكن في الأدوار العليا، ٤٤؛ انفجار جمجمة، ٢١٣).
جات الحزينة تفرح، ما لقتلهاش مطرح (النحات والصحفية).
جات الطوبة في المعطوبة (الخوف؛ ٩ شارع النيل).
جاك الموت يا تارك الصلاة (غرام العذارى، ٣٥؛ الأوباش، ١٠٦).
جبال الكحل تِفنيها المَراود (السائرون نيامًا، ٢٥٩).
جبتك يا عبد المعين تعينِّي، لقيتك يا عبد المعين تنعان (اعتراف؛ الخوف، ٧٢).
جبنا سيرة القط، جه ينط (في العيادة؛ آخر الليل).
جات الحزينة تفرح، ما لقتلهاش مطرح (الأرق، ٢٣٩).
جحا أولى بلحم توره (سرقة في مقلب زبالة؛ الإدانة، ١٩٢).
جِه يكحِّلها عماها (سراج، ١١١؛ سوسو).
جوزك يغلبك بالمال، تغلبيه بالعيال (وتبقى الشجرة).
جيب السبع ما يخلاش (نوبة رجوع، ١٦٣).
حاطط العقدة في المنشار (محب، ١٣٥).
حالك يبقى لك (كله شغل).
حاميها حراميها (أمهات في المنفى، ١٦٣؛ الولد والبلد).
حاوريني يا طيطا (يا كيكا). (عقدة العقد؛ الأوباش، ٤٢).
حب الناس ما يتقدرش بمال (حكاية ريم الجميلة، ١٥٥).
حبيبك يبلع لك الزلط، وعدوك يتمنى لك الغلط (الإدانة، ٢٩٥؛ يقين العطش، ٧٥).

حجة البليد مسح السبورة (مرافعة البلبل في القفص، ٣٢).
حرامي بلا بيِّنة، سلطان زمانه (الحصاد).
حسدوا الغجر على ضل الشجر (سوق الجواري، ١٥٢).
حسنة وأنا سيدك (المعجباني).
حصيرة الصيف واسعة (أيام الإنسان السبعة، ١٧١؛ الرحلة).
حَط الجاز جنب النار (رجال ونساء ذلك الزمان، ٤٤).
حَط الكبريت جنب الزيت (المصدر السابق، ٥٦).
حَط صوابعه العشرة في الشق (يقين العطش، ٢٦٧؛ أحزان نوح، ١٠٥).
حُط عقلك في راسك، تعرف خلاصك (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ١٤٨).
حَط ف بطنه بطيخة صيفي (في الظلام، ١٨٨؛ دنيا صغيرة).
حظ عوالم (الأفيال، ١٢٦).
حلاق فاتح مسمط (بدرية الإسكندرية، ١٣١).
حمار الأمير أمير الحمير (العراوي، ٦٥).
حمار الصيف حمار الشتا (سندباد في رحلة الحياة، ١٤١).
حوت ياكل حوت (الغابة).
حيلة العاجز عِياطُه (خذوهم بالصوت).
خالتي وخالتك واتفرقت الخالات (طريق النسر، ١٨٩؛ عزاء).
خبطتين في الراس توجع (الدم وشجرة التوت الأحمر، ٨٧؛ مذكرات عربجي، ٦١).
خد بنت الندل وخاصمه (قلوب خالية، ٥٢).
خد من التل يختل (أم الدنيا، ١١٦؛ تنوعت الأسباب).
خدوا فالكو من عيالكو (٩ شارع النيل؛ الأوباش، ٦٧).
خدوهم بالصوت لا يغلبوكوا (طعم الزيتون، ٤٩؛ وكالة عطية، ٣٦٣).
خربها وقاعد على تلَّها (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٤).
خرج زي الشعرة من العجين (صباح الخير بالليل).
خرج من المشكلة زي الشعرة من العجين (بيت منزوع السلاح).
خرج من المولد بلا حمص (زجاجة فارغة؛ سوق الجواري، ٧٥).
خسارة قريبة ولا مكسب بعيد (المصدر السابق، ٤٦).
خسرانة خسرانة (العملية الكبرى).
خطفها الغراب وطار (موقعة فاصلة).

خف تعوم (المعلم ورحلته مع المطر والناموس؛ مقام الصبا، ٤٧).
خلِّي زيتنا في دقيقنا (الجرادة؛ سوسو).
خلَّص تارك في جارك (الفأس).
خلع العين أسهل من رفس النعمة (العجمي).
خلِّفناه ونسيناه (قبل وبعد، ١٦٦).
خلِّي الطابق مستور (المصدر السابق).
خليك (امشي) ورا الكداب لحد باب الدار (الممكن والمستحيل، ٦٤؛ قبل أن تفيض الكأس، ٢٧).
خيار وفقوس (عنبر ٧).
خيبة الأمل راكبة جمل (نزوة نوبية، ١١٩؛ التوهمات، ٨٨).
خير البر عاجله (سور الأزبكية، ١٧٢؛ انفجار).
خيرًا تعمل، شرًّا تلقى (الزنزانة، ١٧٣؛ تحت السمع والبصر).
خيرها في غيرها (ستر العورة؛ وكالة عطية، ٢٩٠).
ده قُصر ديل يا أزعر (حكاية شوق، ٣٦).
داري على شمعتك تقيد (تنوَّر). (القاضي هارب من وجه العدالة؛ ١٩٥٢؛ جديد الجديد في حكاية زيد وعبيد، ٩٨).
داين تُدان (سنابل).
دبور يزن على خراب عشه (١٩٥٢، ٨٧؛ ستر العورة).
دخول الحمام مش زي خروجه (حتى مطلع الفجر، ١٤٣؛ نحن لا نزرع الشوك، ٧١٤).
دراع الولد سند وعون (حكاية شوق، ٧١).
دع الملك للمالك (الغجر، ٢٩).
دقة المعلم بألف (عاصفة فوق مصر، ٨٠).
دقة بدقة والبادي أظلم (السراب، ١٠٩).
دقة مرزبة ولا دقة ألف شاكوش (الزنزانة، ١٣٤).
دنيا دنيَّة (وكالة عطية، ٣٠٣).
دنيا غرورة (إنسان).
دنيا قلَّابة (دوائر عدم الإمكان، ١٠٣).
دنيا لا تخلي الراكب راكب، ولا الماشي ماشي (أمهات في المنفى).

دوام الحال من المحال (شق التعبان، ٥١).
دوَّخُه دوخة يني (الصلحاوي).
دوخيني يا لمونة (ست الحسن والجمال، ٨١).
دود المش منه فيه (الأنفوشي، ٤٥؛ كوم الدكة، ١٨).
دي نقرة، ودي نقرة (العيب، ٨١).
ديل الكلب عمره ما يتعدل (الأرض، ١٤٨؛ المنشغلون).
ديل الكلب ما ينعدل ولو علقوا فيه قالب (الأفق البعيد، ٢٩؛ المحاكمة).
راح الكتير ما بقى الَّا القليل (الجهيني، ١٨٠).
راح يخطبها له اتجوزها (سلامة الذوق).
راحت السكْرة، وجات الفكرة (أصوات).
راحت علينا زي ما راحت على عوالم بنها (قلوب خالية، ١٠٤).
راس بلا كيف، تستحق سيف (العفريت والكبريت).
راس بلا كيف، يعوزها السيف (أغنية الدم، ٤٥).
راسين في طاقية واحدة (أطفال الله).
رب هنا رب هناك (المراهقون، ١٢٢).
ربِّت الخايبة للغايبة (حكايات الزمن الضائع، ١٤).
ربك رب العطا ... يدِّي البرد على قد الغطا (مقام الرضا).
ربنا أمر بالستر (الأفق البعيد، ١١٦؛ بيت الخلفة، ٧٤).
ربنا بيرزق الدودة في الجحر (الموت والتفاهة، ١٤٢).
ربنا خلق الدنيا في سَبَع تِيَّام (أرزاق).
ربنا عرفوه بالعقل (يقين العطش، ٢٩٧).
ربنا ما بيخلقش عبد وينساه (شفيقة واللقيط).
ربنا يطعمه خيرهم، ويكفيه شرهم (السكرية، ٢٠٨).
ربنا يهني سعيد بسعيدة (المصدر السابق، ١٨٤).
رجعت ريمة لعادتها القديمة (المرايا، ٩٤؛ نوبة رجوع، ١٦٦).
رِجل في الدنيا ورجل في القبر (ثنائية الكشر، ١٢).
رزق الهِبل على المجانين (ميرامار، ٥٥؛ عاصفة على شجرة العائلة).
رسي على فاشوش (نحن لا نزرع الشوك، ٥٤٥).

رش الميه عداوة (احتجاج).
رصاص الليل أعمى (الحب يأتي مصادفة، ٦٤).
رضينا بالهم والهم مش راضي بينا (القلوب البيضاء؛ ٩ شارع النيل).
رفس النعمة كفر (غرام الأفاعي، ٣١).
زاد واحد يكفي اتنين (النفس الحائرة، ٢٠٩).
زرعت شجرة «لو كان»، رشِّيتها بمية «يا ريت»، طرحت لي ما «يجيش منُّه» (الصلحاوي).
زعل الحبايب رضا (بيت منزوع السلاح، ٥٤).
زغرودة يا اللي ما انتش غرمانة (خذوهم بالصوت).
زي اللي رقصت على السلم (البيات الشتوي، ٤٤٤).
زي الاطرش في الزفة (سينما الدرادو، ٦٥؛ الاعتراف).
زي الأغوات؛ يفرحوا بولاد أسيادهم (المعجباني).
زي التربة ما تردش ميت (وكالة عطية، ٣٠٨).
زي الحمير في النجيلة؛ لا الحمير شبعانة، ولا النجيلة خلصانة (مهر الصبا الواقف هناك).
زي الخروب؛ قنطار خشب على درهم سكر (حكاية ريم الجميلة، ٧).
زي الدبور زن على خراب عشُّه (ست الحسن والجمال، ١٥٩).
زي الزبادي تطرِّي ولا تغدِّي (ليس بالشعر الأبيض).
زي السمك بياكل في بعضه (أنا الشعب، ٢٢٦).
زي السمن ع العسل (شتاء جريح، ١٤٩).
زي الطبل؛ صوته عالي وجوفه خالي (المعجباني).
زي الطور اللي بيدور في الساقية (الطبيب).
زي الطور المربوط في الطاحون (هذه هي الحياة).
زي العرسة؛ تاكل وتنسى (الحفيد، ٤١).
زي العرسة؛ ما تحبش إلا خنَّاقها (ست البنات، ٢٠٣).
زي العضمة اللي في الزور (رجال لكل العصور).
زي الغريق يتعلق بقشاية (السكة الجديدة، ١٢٧؛ الطفل والعربة الصفراء).
زي الفراخ؛ رزقه تحت رجليه (محب، ١٤٠).
زي القرع؛ ما يمدِّش الَّا برَّه (المصدر السابق، ١٣٦).
زي القطط بسبع أرواح (الثوب الضيق، ٤٥؛ العيون).

زي القطط ياكل وينكر (السائل والمسئول؛ خريفان).
زي اللي اشترى سمك في ميه (أمهات في المنفى، ٤٠).
زي اللي بيأدن في مالطة (السيارة تصل غدًا؛ الكاتب والصياد، ١٤٤).
زي اللي بيدوَّر على إبرة في كوم قش (السكة الجديدة، ٢١٩).
زي اللي دافن ميت (المصدر السابق).
زي اللي رقصت على السلم (البيات الشتوي، ٤٤٤؛ السكة الجديدة، ١٨١).
زي اللي فتح عكًّا (الحب في أرض الشوك، ٣٢).
زي المراكبية؛ ما يفتكروش ربنا إلا وقت الغرق (سلامة الذوق).
زي المنشار طالع ياكل ونازل ياكل (المقامر المستقيم؛ انفعال).
زي النخلة العوجة ترمي برَّه (من آثار مصطفى عبد الرازق، ١٩٨).
زي الهم على القلب (المصدر السابق).
زي الوز؛ حنية من غير بز (نحن لا نزرع الشوك، ٦٩٠؛ زاوية المغاربة).
زي ام العروسة؛ فاضية ومشغولة (زهر الليمون، ٩٦؛ إني رحلة، ٩٩).
زي براغيت القنطرة؛ عُري وعَنطَزة (المعجباني).
زي بغل الوِسِيَّة (الأرض، ٦٩).
زي بلد أبو راضي؛ المِشَنَّة مليانة والسر هادي (مقام الرضا).
زي جحش السبخ (يوميات نائب في الأرياف، ٦٠).
زي حجر الطاحون؛ يطحن من فوق ومن تحت (أنا الشعب، ٢٢٦).
زي حمير الغجر؛ تنهق وهي نايمة على جنبها (القرداتي).
زي دبُّور العجوة؛ يلدغ ويحلِّي (بلغني أيها الملك).
زي ساقية جحا؛ تاخد من البحر وترمي في البحر (تاريخ حياة عربجي؛ محب، ١٦٢).
زي شحات الترك؛ جعان ويقول مش لازم (المعجباني).
زي عزومة المراكبية (أنشودة الأيام الآتية، ٣٢).
زي غراب البين؛ داير على خراب عشه (حتى مطلع الفجر، ١٥٩).
زي ما ترسي دُقِّلها (بوابة التاريخ).
زي مشكاح وريمة؛ الاتنين ما لهمش قيمة (باب سدرة، ٤٥).
زي وابور الحريق؛ ما يظهرش الَّا في المصايب (الخادمة).
زيتنا في دقيقنا (ترجمة كلام عويص؛ انفجار).

ساب البيضة مقشرة (الإدانة، ١٩٢).
ساب الجمل بما حمل (المرايا المتقابلة، ٨٠؛ طرح النهر).
ساب الحمار واتشطر على البردعة (الذي يموت على السد).
ساعة البطون تتُوه العقول (زمن الغربة؛ أصوات).
ساعة الحظ ما تتعوضشي (الحداد، ٨٦).
ساعة القدر يعمى البصر (ليلة عاشوراء، ١٧).
ساعة لقلبك وساعة لربك (شيء من الخوف، ١٠٤؛ مذكرات عربجي، ٢٤).
ساق الهبل ع الشيطنة (المصدر السابق).
سألوه: ما لك بتجري؟ قال: نسيب نسيبي جا من السفر (المعجباني).
سايب له الحبل على الغارب (قصة حياة، ١٢).
سبع صنايع، والبخت ضايع (حكاية ريم الجميلة، ٧٩؛ كان اسمي زمان فطومة).
سبق السيف العَذَل (المرض المتبادل).
سبناه له الجمل بما حمل (قبل وبعد، ١٧٠).
ستر الميت دفنه (الأساس؛ الحداد).
سداح مداح (حتى مطلع الفجر، ١٢٦).
سرقة اللص حلال (المصدر السابق).
سكة أبو زيد كلها مسالك (الإدانة، ٣٠٧؛ خزانة الكلام، ٥٦).
سكة الصغار عوجة (الجزيرة الخضراء).
سكة القمار مكسبها خسارة (حكاية شوق، ٥٧).
سكتَ دهرًا ونطق كفرًا (السراب، ١١٦).
سكتنا له دخل بحماره، حتى البردعة شلناها له (الخوف، ٦٧؛ قصر الشوق، ١١٤).
سلامة ف خير، وخير ف سلامة (الخوف، ٢٠٠).
سمك بياكل في بعضه (الكاتب والصياد، ٣٧).
سمن على عسل (أحزان مدينة، ٤٣-٤٤؛ نحن لا نزرع الشوك، ٨٣٧).
سند على حيطة مايلة (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٥٩).
سيب ده من ده، يرتاح ده عن ده (ليالي غربال، ١٨٦).
شبع بعد جوعة (حكايات المدندش في كفر عسكر، ١٥٧).
شيء ما كانْ لُه، ربنا إداهْ لُه (نحن لا نزرع الشوك، ٥٨٦).

شاف النجوم ف عز الضهر (القضبان، ٤٨).
شافت الخنفسا بيضها على الحيط، قالت: لولي وله خيط (أغنية القلب الجريح).
شال الجمل بما حمل (مرافعة البلبل في القفص، ٨٦).
شايل الدنيا ومتحزم بالآخرة (نجع الخوالف، ١٢٥).
شحات وعايز رغيف طري (المعجباني).
شر البلية ما يُضحِك (سور الأزبكية، ١١).
شر أهون من شر (نصف الحقيقة الآخر، ٣١٨).
شر بشر، والبادي أظلم (كله شغل).
شربة الميه للعطشان تتحسب بقيراط في الجنة (مرافعة البلبل في القفص، ٨٦).
شفاعة النبي تبلع الذنوب (القنطرة).
شهاب الدين أظرط من أخيه (السكرية، ١٨٤؛ مصرع حمار).
شورة المرَة إن صحت بخراب سنة (منتهى، ١٠٨).
شيل ده من ده، يرتاح ده عن ده (طعم الحريق، ٥٢).
شيلني واشيلك (انفجار).
صاحب الحاجة أرعن (هذا الشبل من ذاك الأسد).
صاحب الحق نطَّاح (الذي يموت على السد).
صاحب بالين كداب (السكة الجديدة، ٢٣٠؛ مخالب وأنياب).
صام وفطر على بصله (شتاء جريح، ٩٧).
صباح الخير يا جاري، إنت ف حالك وانا ف حالي (الإدانة) (وضع الفنان تعبير «سلامات يا جاري»).
صباع الزمار يموت وهوَّ بيلعب (مرسي أفندي والشمعدان).
صبر ونال (مقامات ريان، ٢٧٥؛ أحزان العامل عبد الواحد).
صراصير الكرار ما تسيبش لفيرانه حاجة (الإبحار فوق نهر جاف، ٢١).
صرماتي واسمه عنبر (المعجباني).
صلح الديب ع الغنم (المصدر السابق، ٩١).
صوابعك مش زي بعضها (بوابة مورو، ١٤٢؛ مع سبق الإصرار).
صوت الغراب ما يخيبش (محب، ١٣٤).
صون الرجال، بُعد الرجال عنهم (الشبابيك المغلقة).
ضرب الحبيب زي أكل الزبيب (خاتمة المطاف؛ ست البنات، ١٩٠).

ضربتين في الراس توجع (الأفيال، ١٧٤).
ضربني وبكى، وسبقني واشتكى (الشوارع الخلفية، ٢١٢).
ضربوا الاعور على عينه، قال: خسرانة خسرانة (بوابة مورو، ١٠٩؛ نجع الخوالف، ٢٣).
ضربوا الميت على راسه، قال: ميتانة ميتانة (الزلزال في الرأس).
ضرَّة وحياة مرة (الجنس الضعيف).
ضل راجل أفضل من (ولا) ضل حيط (المسرنمون، ١٣٧؛ حكمة العائلة المجنونة، ٨).
طاقية واحدة ما تكفيش راسين (العابرون، ٦).
طالعة القلعة بحلاوتها (قنديل).
طباخ السم بيدوقه (نائب عزرائيل، ١٥٢؛ أمهات في المنفى، ١٩).
طلع من المولد بلا حمص (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب؛ دولت، ١٩٨).
طلع نقبه على شونه (نجع الخوالف، ١٤).
طول الأجل (العمر)، يبلَّغ الأمل (الإشاعة؛ قلبي على ولدي).
طول العمر يبلغ الأمل (باب سدرة، ٤٧).
طول عمرك يا رده وانت كده (نحن لا نزرع الشوك، ٥٧٧).
طوِّلت الفتلة، ضاعت الإبرة (سلامة الذوق).
ظابط البوليس كشكول (قبل وبعد، ١٣١).
ع الأصل دور (صخور السماء، ٨٨).
عادتك والَّا حتشتريها (ريحانة، ١٥٤).
عالم تخاف ما تختشيش (الفأر).
عامل زي الطور في الساقية (الزنزانة، ١٨٠).
عاوز الجمل بما حمل (الإدانة، ١٩٢).
عاوز جنازة يشبع فيها لطم (الخادمة؛ حضرة المخبر).
عاوز ياخد زمانه وزمان غيره (سيرة الشيخ نور الدين، ١٤٦؛ ملاعب مفتوحة، ٥٦).
عايم في مية البطيخ (بمعنى لا مُبالٍ) (الانفجار)
عتبات البيوت عورات (سيد قراره).
عدِّي على عدوك معرَّش، ولا تعدِّيش عليه مكرَّش (أيام الشارلستون، ٣٤).
عرايا مقفقفين، جابوا بعشاهم ياسمين (المعجباني).
عروسة يوم الاربع ... يا تطلق يا على بيت ابوها ترجع (مقامات الفقد والتحول، ١١٩).
عريان سنة ومستعجل الخياط (منتهى، ١٩٩).

عريس الغفلة، والباب بلا قفلة (حكمة العائلة المجنونة، ٧٦؛ ما أحلاه يا وعدي).
عزال واحد يساوي حريقتين (مولود في برج الثور).
عزومة مراكبية (عزومة مراكبية؛ السائرون نيامًا، ٤٧).
عشم إبليس في الجنة (أنشودة الأيام الآتية، ١٥٦؛ حتى مطلع الفجر، ١٥٤).
عشمتني بالحلق، خرمت انا وداني (نوة الكرم، ١١٦).
عشنا وشفنا (التاجر والنقاش، ٨٢).
عشوة ليلة قريبة من الجوع (زفاف إلى الجنة؛ القمة والقاع).
عصفور في الإيد ولا عشرة على الشجرة (حكاية البالطو).
عض قلبي ولا تعض رغيفي (محب، ٦٠).
عظام الكبير في القبر تجرح، وفي الحياة تدبح (هكذا تكلم أبو كبير).
عقلك في راسك تعرف خلاصك (الخزنة عليها حارس؛ نخلة الحاج إمام).
علقة تفوت ولا حد يموت (الأسطى خضري؛ قصة يوسف).
علمناهم الشحاتة، سبقونا على البيبان (ليالي غربال، ١٧١؛ مجرد ذكريات، ١٩).
على الأصل دوَّر (الحب يأتي مصادفة، ٢٤).
على الباغي تدور الدوايز (نكث الأمومة).
على راسه ريشة (ضربة المواطن فاضل التلاوي).
على عينك يا تاجر (الحاج شلبي؛ الدم والعصافير، ٩١).
على قد لحافك مد رجليك (الساقية؛ في الخليج المصري).
عمر الدم ما يبقى ميه (الصلحاوي؛ زمن الحرية، ١٤٠).
عمر الشقي بقي (قليل من الحب ... كثير من العنف، ٢٧).
عمر الفرح قصير (عمر الفرح قصير).
عمر القر ما فاد ولا ضر (السقا مات، ٢٩٥).
عمر الهنا قصير (منصورة).
عميا راحت تكحِّل مجنونة ... وتقول: حواجبك سود ومقرونة (الدم والعصافير، ١٨٤).
عند الامتحان يُكرَم المرء أو يُهان (الشريدة).
عويل ولسان طويل (شبرا، ٢١).
عيشك يناديك، ولو رحت آخر الدنيا (الرحيل).
عيِّشني (احييني) النهارده، وموتني بكرة (السراية، ١٣).

عين ابن آدم ما يملاها الَّا التراب (الإدانة، ١٣٣؛ الممكن والمستحيل، ١١).
عين الحسود فيها عود (حتى مطلع الفجر، ١٦٠).
عين المؤمن تشوف قبة السلطان (أيام الإنسان السبعة، ١٠٤).
عين في الجنة وعين في النار (سواقي الوقت، ٦٣).
غاب القط ... العب يا فار (الأسد والحمل).
غار الجمل بما حمل (أطفال بلا دموع، ٣١٦).
غراب البين يقوَّق في بيت العز (الصلحاوي).
فاكر تحت القبة شيخ (لعبة ولد اسمه حسن؛ نحن لا نزرع الشوك، ٧٢٢).
فاكر في الجبَّة شيخ (الضحية، ١٩).
فال الله ولا فالك (الذي مات؛ القضبان، ٧٥).
فرحة ما تمت، خدها الغراب وطار (حكايات الزمن الضائع، ١٠٤؛ فرحة ما تمت).
فرع الشجرة يطلع شجرة (حكايات البراءة).
فرق البحر من الترعة (الليل ... الرحم).
فسدت الطبخة على شوية ملح (صينية قرع).
فص ملح وداب (بحثًا عن عمي).
فقر وعنطزة (المعجباني؛ رواية الفرائس، ٤٧).
فقري البلد ... حيلته جحش (النمل الأبيض، ١٢٢).
فولة وانقسمت نصين (أشجار قليلة عند المنحنى، ١٩٤؛ نصف عين، ٢٦).
في التأني السلامة (خان الخليلي، ١٩٥؛ القاهرة الجديدة، ١٨٤).
في الجنازة مطلوبين، وفي الفرح مطرودين (١٩٥٢، ٢٣٥).
في الحركة بركة (عاطل بالوراثة).
في العجلة الندامة، وفي التأني السلامة (الأفق البعيد، ١٣٧؛ الباب المفتوح، ٨٨).
في المشمش (الأفيال، ١٠٩).
في الهوا سوا (لا أحد ينام في الإسكندرية، ٩٢؛ أفاعي الليل).
في حزنهم مدعية، وفي فرحهم منسية (روزا وآديل؛ سلامة الذوق).
في كل خرابة عفريت (من مذكرات شاب؛ قشتمر، ١٢٢).
فين الكعك بعدك يا عيد (بقية العمر).
فين ودنك يا جحا (رأس الشيطان، ٧٠).

فين يروح الصعلوك بين الملوك؟! (الولد).
فيها لا اخفيها (مشاهد من قلب الجحيم، ١١٩).
قاعد على نخ، وعمال يبخ (المعجباني).
قال: إيه اللي رماك على المر؟ قال: اللي أمر منه (حتى مطلع الفجر، ٩؛ الأوباش، ٨٩).
قال: حيسخطوك يا قرد، رقص القرد وقال: عال ... عال ... لازم حيعملوني غزال (وجه الحياة).
قال: يا فرعون إيه فرعنك؟ قال: ما لقيتش حد يردني (مهر الصبا الواقف هناك، ٦٩؛ شتاء جريح، ٢٣).
قال: اطبخي يا جارية ... كلِّف يا سيدي (بوابة التاريخ).
قال: الجمل طلع النخلة. قالوا له: آدي الجمل وآدي النخلة (الأوباش، ١٣٨).
قال: امتى طلعت القصر، قال: من امبارح العصر (خريف امرأة).
قال: يا اعور ضربوك على عينك، قال: خسرانة خسرانة (الأنفار؛ في ظهر يوم حار).
قال: يا جحا عد غنمك، قال: واحدة قايمة والتانية نايمة (ولا تمر العاصفة؛ انتقام).
قالوا: إيه اللي رماك ع المر، قال: الأمرِّ منه (سينما الدرادو، ٢٦؛ من غير إجابة).
قالوا: يا جحا عد موج البحر، قال: الجايات أكتر من الرايحات (داوود).
قالوا: حيسخطوك يا قرد، حيخلوك غزال (قبل وبعد، ٩٢).
قالوا لحمارها: أبوك مين؟ قال: خالي الحصان (سلامة الذوق).
قالوا للحرامي: احلف، قال: جالك الفرج (الصلحاوي).
قالوا للعريان: البلد فيها هوجة، قال: على الله يقع عليَّ في الزحمة قميص (السائرون نيامًا، ٢٩٧).
قاني الأرواح، عليها نوَّاح (ستر العورة).
قبطي على قبطي ما تركبش (وصايا اللوح المكسور، ٥٨).
قدَّر ولطف (إثبات حالة).
قدَر ومكتوب (المفتاح).
قرعة ف إيدك، أحسن من وزة غيرك (الموت والتفاهة، ١٨٨).
قسم العرب عربين (سره الباتع).
قُصر الكلام مصلحة (الصلحاوي).
قُصر ديل يا أزعر (صباح الخير بالليل؛ دولت، ٢٦٨).
قصقصي طيرك، لا يلوف بغيرك (الإدانة، ٨٢).

قضا أخف من قضا (مذكرات عربجي، ١٩؛ حتى مطلع الفجر، ١٥٨).
قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق (نوبة وداع لبائع حليب).
قعَّدوا القرد فوق مجلس السلطان (في بيوت الناس، ٧٢).
قلب المؤمن دليله (زقاق المدق، ١٠٥؛ أهل القمة).
قلبي على ولدي انفطر، وقلب ولدي عليَّ حجر (أول ما نبدي القول؛ قلبي على ولدي).
قلبي معاه ولساني عليه (الحب يأتي مصادفة، ٢٤).
قلة صنعة، وقلة مرعى (الإدانة، ١٤٣).
قلنا كده قالوا اطلعوا من البلد (نحن لا نزرع الشوك، ٧٤٣؛ بيت الطاعة).
قليل البخت يتكعبل في الصديري (أخبار عزبة المنيسي، ١٩٧).
قليل البخت يلقى العضم في الكرشة (نحن لا نزرع الشوك، ٨٢٩؛ علامة استفهام).
قولة نعم تريِّح (درجة الاختيار).
قيراط حظ ولا فدان شطارة (أغنية للقمر الغائب؛ صباح الورد).
كان غيرك اشطر (سور الأزبكية، ١٧).
كان فاكر تحت القبة شيخ (نحن لا نزرع الشوك، ٦٠٦).
كأنك يا ابو زيد ما غزيت (حتى مطلع الفجر، ١٠٣؛ علامة استفهام).
كأننا يا بدر لا رحنا ولا جينا (السقا مات؛ أخبار الدراويش، ٤٩).
كَب الطبيخ البايت ورمْي اللقمة قلة برَكة (احتجاج).
كتر العتاب، فرَّق الأحباب (سلامة الذوق).
كتر المطالبة تولد التلامة (السقا مات، ١٦٦).
كتر النَّخْس ... علِّم الحمير الرفس (سلامة الذوق).
كترة الحزن تعلم البكا (الأوباش، ٩٨).
كترة الدوي تقلب الدماغ (المصدر السابق، ١٢٧).
كترة الهم تعلم البكا (عبور الميدان ظهرًا، ١٣٢).
كرامة (إكرام) الميت دفنه (كوم الدكة، ٢٢).
كرامة المرسال من كرامة سيده (المصدر السابق، ٣٨٥).
كسكسي على حمص (الزائر).
كل آدمي وله أصل (نظرة عين).
كل اللي في الدِّست تجيبه المغرفة (جاء الولد).

كل اللي يجيبه ربنا كويس (حكاية رومانسية).
كل إنسان ينام على الجنب اللي يريحه (تأملات رجل فوق مقعد صخري).
كل أول وله آخر (السراية الحمراء، ١٠٩).
كل باب وله مفتاح (المصدر السابق، ٣٧).
كل برغوت على قد دمه (أغنية الدم، ٤٨).
كل تأخيرة وفيها خيرة (أيام الإنسان السبعة، ١٨٤؛ ليلة في أغادير).
كل جن وله بخور (النمل الأبيض، ٢٧).
كل حي بياخد نصيبه (الشملولة؛ حكاية شوق، ٧٧).
كل حي مشغول بحاله (المصدر السابق، ١٧).
كل حي معلق من عرقوبه (الأعمال الكاملة لشوقي عبد الحكيم، ١٧٥).
كل حي ونصيبه (حتى مطلع الفجر، ١٧٧).
كل حي ياكل لقمته (أرزاق).
كل حين وله طحين (بدرية الإسكندرية، ٥٤).
كل شيء بالخناق، إلا الجواز بالاتفاق (الجدران، ٥٢).
كل شيء بأمره (أحزان مدينة، ٨٥).
كل شيء بأوان (التي ستأتي).
كل شيء بأوانه (نحن لا نزرع الشوك، ٤٦١).
كل شيء في الكافر وافر (يوميات ضابط في الأرياف، ٢٠١).
كل شيء قسمة ونصيب (حتى مطلع الفجر، ٧٨؛ أسرار الغيب).
كل شيء له تمن (العودة إلى البيت؛ بدرية وزوجها).
كل شيء مصيره للتراب (وكالة عطية، ٣٠٣).
كل شيء نصيب (ناني الغالية؛ نداء الكبيرة).
كل شيء يختشي من أوانه (منتهى، ١٥١).
كل شيء يهون (السراية، ٩٢؛ حتى مطلع الفجر، ١٥٨).
كل شاة برجليها معلقة (صورة مخيفة للناس والدنيا).
كل شيخ وله طريقة (الفجر الكاذب؛ الرجل الثاني).
كل شِنْ لُه، بِشبِهِنْ لُه (خذوهم بالصوت).
كل طويل هبيل (على كل لون).
كل عقدة ولها حلَّال (درب التبانة؛ سوق الجواري، ٣٢).

كل غربال جديد وله تعليقة (شَدة) (حفلة موسيقية).
كل قرش له زنقة (سرقة في مقلب زبالة).
كل ما اقول: يا رب العباد توبة، يقول لي زماني: بس دي النوبة (مآذن دير مواس، ٢٦٥).
كل ما يعجبك، والبس ما يعجب الناس (حديث عيسى بن هشام، ٢٠٦؛ زقاق المدق، ٨٩).
كل مشكلة ولها حلَّال (شبرا، ١٦٧).
كل معروض رخيص (زمن الحرية، ٣٩).
كل مولود ولد (القرين).
كل واحد برزقه (شفيقة واللقيط).
كل واحد بياخد نصيبه (حكاية شوق، ٧٧).
كل واحد حسب ماعونه (الليل ... الرحم).
كل واحد عقله في راسه يعرف خلاصه (مولد الشيخ حمزة؛ السقا مات، ١٠٥).
كل واحد معلق من عرقوبه (اليوم الرابع).
كل واحد ينام ع الجنب اللي يريحه (شبرا، ٩٠؛ عنزة خالتي جندية).
كل وقت وله أدان (صخور السماء، ٢٤).
كل ولد ييجي برزقه (غريب).
كل يوم (أول) وله آخر (ظل الحجرة، ٥٧).
كلابها سابت على ديابها (الأرض، ١٢٧).
كلام ابن عم حديت (التوهمات، ٧٢؛ حكمة العائلة المجنونة، ٧٠).
كلام الليل مدهون بزبدة، يطلع عليه النهار يسيح (الشملولة؛ غطاء الملكة).
كلمة يا ريت، عمرها ما عمَّرت بيت (مرافعة البلبل في القفص، ٣٤).
كلنا ولاد تسعة (صفحة من مذكرات استقبال؛ لا أحد ينام في الإسكندرية).
كلنا ولاد حوا وآدم (الكاتب والصياد، ١٧١؛ نصف الحقيقة الآخر، ١٨٤).
كله سلف ودين (أمهات في المنفى، ٧٥).
كله عند العرب صابون (أنا حرة؛ تباشير الموسم).
كله محصَّل بعضه (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ٧٥؛ الجهيني، ٣٦).
كنت فاكراكي يا رجليَّا شايلة بطني، أتاريكي يا بطني اللي شايلة رجليَّا (الجوع).
كنيستك يا رب، واللي في القلب في القلب (وصايا اللوح المكسور، ٧٣).
كوم الطماع ناقص (الوريث والميراث).
كِيَهك، اللي فيه صبحك مساك (صخور السماء، ٢٦٨).

لا ترفص النعمة حتى لا ترفصك (المصدر السابق).
لا تعايرني ولا اعايرك ... الهم طايلني وطايلك (في الادخار؛ القاهرة الجديدة، ١٣٧).
لا تقرب المجنون، ولا تخلي المجنون يقربك (نائب عزرائيل، ١٦٤).
لَاجْل الورد ينسقي العُلِّيق (الممكن والمستحيل، ٤٢).
لا حياة لمن تنادي (أصوات).
لا خلف ولا تلف (حلم آخر الليل).
لا طال بلح الشام ولا عنب اليمن (قبل وبعد، ٩٨؛ من علمني حرفًا).
لا طال حمص (عنب) الشام ولا عنب اليمن (البوسطجي).
لا طلنا عنب الشام ولا بلح اليمن (المستنقع، ١٢).
لا عليه ولا ليه (لا بيه ولا عليه). (تباريح الوقائع والجنون، ٢٩).
لا في العير ولا في النفير (الرجولة قبل كل شيء).
لاقيني ولا تغديني (الغزوة الواحدة بعد الألف).
لا مال ولا عتبة (الأرض، ٦٩).
لا منه ولا كفاية شره (يوميات نائب في الأرياف، ٦٤؛ السكران يغني).
لا نقطع ودن الكلب وندليها، واللي فيه خصلة ما يسليها (٧ سبتمبر).
لا يجيب خبر ولا يودِّي خبر (ميفوستوفوليس).
لا يرحم ولا يخلي رحمة ربنا تنزل (دولت، ١٤٢؛ عيناها والصبر).
لا يعجبه العجب، ولا الصيام في رجب (اللص والكلاب، ١١٦).
لا ينكر الجميل إلا ابن الحرام (المصدر السابق، ١١١).
لازم عيشك يناديك علشان تاكله ولو رحت آخر الدنيا (الرحيل).
لازم واحد يهودي مات (قصة حب).
لاقيني ولا تغدِّيني (نحن لا نزرع الشوك، ٦٩٠).
لا هو (ما لوش) في العير ولا في النفير (أمهات في المنفى، ٥٠؛ حتى مطلع الفجر، ٥٨).
لا هو طال عنب الشام ولا عنب اليمن (أبو فودة).
لبِّس البوصة تبقى عروسة (بين القصرين، ٣٦٥؛ عتريس الأكبر).
لسانك حصانك، إن صنته صانك، وان هنته هانك (عصر الحب، ٢٧؛ وكالة عطية، ٢٨٩).
لك يوم يا ظالم (حتى مطلع الفجر، ١٦٨؛ قصة يوسف).
لكل شيء أوان (الإغراء الأخير، ١٠٦).

لكل شيء تمن (واقعة).
لكل شيء نهاية (زقاق المدق، ٣٦٦؛ سور الأزبكية، ١٨٨).
لكل مجتهد نصيب (بين القصرين، ٣٧٣؛ الممر الضيق).
للصبر حدود (يسألونك عن الخوف؛ الإغراء الأخير، ٩٥).
للضرورة أحكام (أمهات في المنفى، ٦٨؛ الكفل والدنيا).
لله الأمر يا تمر (الجزاء الصالح).
لله في خلقه شئون (سور الأزبكية، ١١).
لما اتكحَّلت العورة كان السوق خرب (العابرون، ٧٥).
لما هي معلهش دبحوه (شنقوه) ليه؟ (صباح الخير بالليل).
لما وقع العجل كترت سكاكينه (أصوات).
لما يطيب العليل ينسى جميل المداوي (سلامة الذوق).
لما يموت الجمل ما حدش يحزن على الحبل اللي كان في رقبته (حكاية الشاب الذي وجدها طائرة فساعدها بقولة ديك).
لموا المتعوس على خايب الرجا (أطلال النهار، ٢١).
لمونة في بلد قرفانة (أغنية الدم، ٦٣؛ بوابة مورو، ٣٤).
لو حلف على الميه تجمد (المصدر السابق، ١٩١).
لو دامت لغيرك لدامت ليك (أبو الوفا).
لو صبر القاتل على المقتول لمات لوحده (قرار التعيين؛ قبل أن تفيض الكأس، ١١٠).
لو عُرف السبب بطَل العجب (المصدر السابق، ٦٨).
لو كان البيت يتبني بالصوت العالي، لبنى الحمار بيتين في يوم واحد (المصدر السابق، ١٨٨).
لو كان صباعك عسكري اقطعه (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٤).
لو كان فيها الخير، ما كان رماها الطير (منتهى، ١٣٤؛ ملاعب مفتوحة، ٣٣).
لو كان لك عند الكلب حاجة، قل له: يا سيدي (موظف حرب؛ سوق الجواري، ١٠٢).
لولا الربابة ما كانت الكمنجة (الشيء الآخر، ٥٠).
لولا الكاسورة ما كانت الفاخورة (نوة الكرم، ١٥٣).
لولا علبة أم مكي، كان حالها يبكي (حواء بلا آدم، ٥٦٩).
ليلة وتفوت (نصف الحقيقة الآخر، ١٨٤).
م القلب للقلب رسول (أسطورة من كتاب الحب؛ الست كريمة).

ما اسخم من سيدي الَّا ستي (نحن لا نزرع الشوك، ٦٣٧).
ما العن من ستي الَّا سيدي (عودة الروح، ١: ١٦٠).
ما انيَل من ستي الا سيدي (الدودة والإنسان؛ الرجل الكبير).
ما باليد حيلة (المهاجر، ٨٣؛ واقعة).
ما بين الخيِّرين حساب (أحزان مدينة، ٢٠٥).
ما تآمنيش للدُّكَّيَّر، ولو كان صُغَيَّر (أيام الإنسان السبعة، ٨٠).
ما تتبلش في بقه فولة (الأفق البعيد، ٧٤).
ما ترفسش النعمة عشان ما ترفسكش (احتجاج).
ما تحطش الكبريت جنب البنزين (الحفيد، ٥٦).
ما تقفلش جرح على قيح (منتهى، ١٥٣).
ما حد خالي من الهم، حتى قلوع المراكب (السراية الحمراء، ١٢٠).
ما حدش بيموت من الجوع (انفجار؛ الجهيني، ٣٦).
ما حدش ضامن الموت من الحيا (السرقة المشروعة).
ما حدش ضامن عمره (نحن لا نزرع الشوك، ٦٣٢).
ما حدش ضربه على إيده (حتى مطلع الفجر، ١٧٨).
ما حدش واخد منها حاجة (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ١٤).
ما شاء الله فعل (سور الأزبكية، ١١؛ طقوس الرضا والغضب).
ما صحوبية الَّا بعد عداوة (لقاء).
ما عفريت الا بني آدم (أيام الإنسان السبعة، ٦٤؛ الجبانة).
ما عيب الا العيب (شتاء جريح، ٢٦٦؛ على جسر ممدود).
ما غريب الا الشيطان (شتاء جريح، ١٠٦؛ طريق النسر، ٥٩).
ما غلطناش في البخاري (طريق النسر، ٥٥).
ما فيش أحسن من الستر (أحزان نوح، ٣١).
ما فيش حد احسن من حد (الثوب الضيق، ١٤٧؛ زميلات ثلاث).
ما فيش حلاوة من غير نار (سوق عقداية، ١٥٤؛ نعم أنا لص).
ما فيش دخان من غير نار (الممكن والمستحيل، ٧٧؛ غطاء الملكة).
ما فيش فقر، فيه قلة رأي (طعم الزيتون، ٧٤).
ما قدرش على الحمار، اتشطر على البردعة (الزنزانة، ١٦٧).

ما كانتش العين بكت (المصدر السابق، ١٢٩).
ما لوش في الطور ولا الطحين (يوميات نائب في الأرياف، ١٢٠؛ وعلى الأرض السلام).
ما لوش في الطيب نصيب (الإغراء الأخير، ١٣٢؛ حكايات الزمن الضائع، ١٠٨).
ما لوش في العير ولا في النفير (المصدر السابق).
ما مجنون الا الشيطان (الأوباش، ٢٤).
ما محبة الا بعد عداوة (حمار جدي، داوود).
ما ياخدش الروح الا اللي خالقها (قبل وبعد، ٩٢).
ما يبقاش على المَداود الَّا شر البقر (خزانة الكلام، ٧٧؛ وقفة قبل المنحدر، ١٠٤).
ما يبقاش من الإنسان إلا الذكرى الطيبة (هروب الطائر الأبيض).
ما يبقاش من الإنسان إلا عمله الطيب (الإغراء الأخير، ٥٨).
ما يبقى في المَداود الَّا شر البقر (مقامات الفقد والتحول، ١٤٤).
ما يبكي على الميت غير كفنه (ضربة قمر).
ما يتدبحش الديك إلا على كنز (حصاد المطامع).
ما يحسد المال الا اصحابه (المرايا المتقابلة، ٥٢؛ الهيئة العامة).
ما يحسش بيك الا جلدك (بعنا القطن).
ما يطلعش فوق الا اللي معاه السلم (سلامة الذوق).
ما يعجبوش العجب، ولا الصيام في رجب (ثلاث رسائل غير سارة؛ أسئلة).
ما يعرفش السما من العمى (نحن لا نزرع الشوك، ٦٠٨، صورة الأستاذ مرسي).
ما يعمل به القرد في سنة، يطعم به الحمار في يوم (عاصفة فوق مصر، ٦٥).
ما يغلاش على البطن شيء (أنشودة الأيام الآتية، ٦١).
ما يقبضش الأرواح الَّا اللي خالقها (مرافعة البلبل في القفص، ٤٧).
ما يقدر على القدرة إلا ربنا (الدرجة السادسة؛ نحن لا نزرع الشوك، ٨٣٦).
ما يقع الا الشاطر (إني راحلة، ٣٠؛ نزوة نوبية، ١٦٦).
ما يقع في الخية إلا المفتَّحين (المصدر السابق، ٢٤٧).
ما يقعد على المرابط غير شر البقر (الأرض، ١٢٧؛ أرزاق).
ما يمدحش نفسه الا الشيطان (في الظلام، ١٩٠).
ما يملا عين ابن آدم الا التراب (الغزوة الواحدة بعد الألف؛ الجسد الآخر).
ما ينوب المخلَّص الا تقطيع هدومه (أمهات في المنفى، ٧٨؛ سور الأزبكية، ٥٢).

ما ييجي من الغرب، ويسرِّ القلب (طقوس الرضا والغضب).
ما شافوهمش وهما بيسرقوا، شافوهم وهما بيتحاسبوا (رجال ونساء ذلك الزمان، ٧٢).
ما على الرسول إلا البلاغ (صفحة من مذكرات كاتب استقبال).
ما عيب الا العيب (لعبة ولد اسمه حسن، ١٨٤؛ الممكن والمستحيل، ٧٨).
ما غريب الا الشيطان (الرحلة؛ البلد، ١٢٧).
ما فيش لحمة بعد الفتة (مشاهد من قلب الجحيم، ١٢٠).
مال الكُنَزي للنُّزَهي (إني راحلة، ٢٠٥؛ نحن لا نزرع الشوك، ٥٧٧).
ما لوش في الطور ولا الطحين (شتاء جريح، ٢٥٤؛ الحفل).
ما لوش في الطيب نصيب (نحن لا نزرع الشوك، ٥٦٧).
ما حدِّش احسن من حد (أحزان نوح، ٣٩).
مراية الحب عميا (تعاطف؛ الناس مقامات) (غيَّر الفنان المثل إلى «عين الحب عميا»).
مرة تفوت ولا حد يموت (زاد من رمال).
مسرى، اللي تجري فيه كل ترعة عسرة (صخور السماء، ٢٦٨).
مسير الحي يتلاقى (انكسار القاعدة؛ اللاتلاقي).
مسير المستخبي يبان (ينكشف). (ترابها زعفران، ٥٠؛ يقين العطش، ٢٤٧).
مسير النار تصبح رماد (امرأة من الجنوب، بئر الأحباش).
مسير الوجوه تتقابل (المصدر السابق، ١٩١).
مش كل الطير يتَّاكل لحمه (قاع المدينة؛ القضبان، ١٣٧).
مش كل مرة تسلم الجرة (أفكار الليل؛ لما كان ذلك كذلك).
مش كل من ركب الحصان خيال (مزامير حارة اليهود، ٣١).
مش كل من ضرب الودع غجرية (مزامير حارة اليهود، ٣١).
مشورة المرَة إن صحت بخراب سنة، وإن خابت بخراب العمر (من يكون الرجل، ٢١).
مصارين البطن بتتخانق (بدرية الإسكندرية، ١٦٠؛ قبل وبعد، ١٢).
مصير (مسير) الحي يتلاقى (شق التعبان، ١١٥؛ اللبلاب).
مصيرك لازم يصيبك (بيت الخلفة، ٦٥).
مع السوق ... سوق (فتاة مصر).
مِعرفة الرجال ما تتقدرش بمال (المصدر السابق، ٤٤).
معرفة الناس كنوز (المصدر السابق، ٣٨).

مِغسِّل وضامن جنَّة (حرافيش القاهرة، ١٦١؛ رجال ونساء ذلك الزمان، ٩٤).
مِقدَّر ومكتوب (العروس؛ دوائر عدم الإمكان، ١١).
مِقطَّع السمكة وديلها (الغريب).
مقطوع من شجرة (نحن لا نزرع الشوك، ٤٩٤).
مكروه الدار قاعد (العابرون، ٧٤).
مِكسَّحة وتقول للصايغ: تقِّل الخُلخال (المعجباني).
مُلك منظَّمُه صاحبه (سِيده) (قبل وبعد، ٨١؛ حلقة ذكر).
من أكل عيش النصراني يضرب بسيفه (عاصفة فوق مصر، ٢٠).
من البنات يا اخواتي بُرِّيه (اللعبة).
من الدار للنار (دولت، ١١٤؛ غدر الغرياني).
من القلب للقلب رسول (بداية ونهاية، ٦١؛ قصر الشوق، ٢٢٦).
من برَّه هالله هالله، ومن جوَّه يعلم الله (المبعوثون).
من تأنى، نال ما تمنى (بوابة مورو، ٤٩).
من ترك داره، اتقلِّ مقداره (غفلة حامد).
من جاور الحداد يكتوي بناره (المصدر السابق، ٢٥٨؛ مشاهد من قلب الجحيم، ١٣).
من جاور السعيد يسعد (بلغني أيها الملك السعيد).
من خاف سِلِم (عاملة التلغراف؛ ٩ شارع النيل).
من خد وعطى صار المال ماله (المصدر السابق، ٣٣٤).
من خرج من داره، اتقل مقداره (الإدانة، ١٤٥؛ وكالة عطية، ٣٧٩).
من داق عسل الخلايا، يصبر لقرص النحل (الليل ... الرحم).
من دقنه وادهن له (أول مشوار؛ قبل وبعد، ٧٥).
من دقنه وافتل له (الجهيني، ١٧٠؛ تشريح مشاعر عابرة).
من سبق غلب (قلوب منهكة، ١٤٤).
من شابَه أباه فما ظلم (بين القصرين، ١٤٩؛ الإغراء الأخير، ٤٤).
من شاف بَلْوة غيره، هانت عليه بلوته (الأوباش، ٨٩؛ آخر نمور السيرك).
من شب على شيء شاب عليه (المصدر السابق).
من صبر نال (مذكراتي في سجن النساء، ٣٢).
من فات قديمه تاه (عزف منفرد؛ الأسطى خضري).

من فاته اللحم يشرب مرق (أيام الإنسان السبعة، ١٥٤).
من فكر في بلوة غيره، هانت عليه بلوته (المهنة).
من قدم السبت لقى الحد قدامه (الولد والبلد).
من قرنه وادهن (افتل) له (أول مشوار).
من كذا لكذا يا قلبي لا تحزن (نحن لا نزرع الشوك، ٥٣٠).
من لقى أحبابه، نسي أصحابه (قبل أن تفيض الكأس، ١١١؛ رائحة الورد وأنوف لا تشم، ٨٨).
من مالك، افعل ما بدا لك (زفاف إلى الجنة).
من هنا لبكرة، يحلها ألف حلال (الإدانة، ٣٢٧).
من وسَّع على عياله، يا هناله (والعصر، ١٢).
موت يا حمار على ما يجيلك العَلِيق (دنيا الله؛ عمالقة أكتوبر).
موش كل الطير يتَّاكل لحمه (الإغراء الأخير، ٢٨؛ بدل فاقد).
مولد وصاحبه غايب (صباح الخير بالليل؛ النزيف).
مِن عاشر القوم اربعين يوم، يا صاروا منُّه يا صار منهم (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ١٧٨؛ إني راحلة، ٢٠٢).
من يسرق البيضة يسرق الجمل (القمة).
مين يشهد للعروسة (القاهرة الجديدة، ١٢٢؛ الإدانة، ٢٤٣).
مَيه من تحت تِبن (ملك زمانه؛ أمهات في المنفى، ١٩٨).
ناح العصفور (الدبور) على خراب عشُّه (هجرة الضحاك؛ السكرية، ٢٨٠).
ناس تاكل البلح، وناس تترِمي بنَقاه (يوميات محامٍ، ٨٢).
ناس لها بخت وناس ما لهاش (نحن لا نزرع الشوك، ٥٠٤).
ناكر الجميل كافر (العجمي).
ناكل الدود قبل ما ياكلنا (باب الله).
نام وقام، لقى نفسه قايِمْمَقام (في القطار).
نبعد ده من ده، يرتاح ده عن ده (الكلام الساكت).
نتغدى بيه قبل ما يتعشى بينا (من أسرار السعادة الزوجية؛ الإغراء الأخير، ٦٨).
نزْف ساعة ولا كل ساعة (عيناها والصبر).
نشفت البِرْكة وبانت قراميطها (قبل وبعد، ٥١).

نص العمى ولا العمى كله (صندوق العجائب).
نصبر على الجار السَّو، يا يرحل يا تيجي له داهية (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب).
نَقْبُه جِه على شُونَة (حديث الشيطان؛ امرأة مسكينة).
نقول: طور ... يقولوا: احلبوه (وقائع سنوات الصبا، ٥٩).
نكنس الجُرن ودارنا عاوزة الكِنيس (الجزاء الصالح).
نوم الظالم عبادة (المسألة الهمجية، ٨٧).
نومة وتمطيطة، أحسن من فرح طيطة (المصدر السابق، ٨٨).
هاتور، أبو الدهب المنتور (صخور السماء، ٢٦٨).
هاتي يا سِدرَة، ودِّي يا مِدرَة (الغجرية والمخزنجي، ٣٠).
هبلة ومسِّكوها طبلة (المصدر السابق، ١٩٩؛ السيدة فيينا).
هرب الجمل بما حمل (أمهات في المنفى، ١٦٣).
همِّ يضحِّك وهم يبكِّي (المصدر السابق، ١٠٨).
هو انا عاشقك في الضلمة (ضبط النسل بالكهرباء).
هوا البحر مبحَّر، يرجع يقبِّل تاني (التوهمات، ٧٢).
هيَّ الحداية بترمي كتاكيت؟! (منزل من دورين، ٣٠).
هيَّ المشرحة ناقصة قُتَلا (الشيء الآخر، ٤).
هين قرشك ولا تهين نفسك (الإغراء الأخير، ١٧؛ تحويد العروسة).
واحد شايل دقنه، والتاني تعبان ليه؟! (في الخليج المصري؛ تقليعة جديدة).
واحدة بواحدة (المصدر السابق، ١٣٢).
وجع ساعة ولا كل ساعة (عصافير النيل، ٢٥).
وِدن من طين وودن من عجين (قصر الشوق، ٤٠؛ الجزاء الصالح).
ودنك منين يا جحا (يا جحا ودنك منين؛ رأس الشيطان، ٧٠).
وصَّى النبي على سابع جار (كوم الناضورة، ٣٢؛ متواليات باب ستة، ٨٠).
وقع الجمل بما حمل (المصدر السابق، ٨٧).
وقع الجمل وكترت سكاكينه (أحزان نوح، ٣٨).
وقع في حيص بيص (درب التبانة).
وقع من قعر القُفَّة (نعمة العمل).
وقعت (وقع) الفاس في الراس (أيام الأمل، ١٨٠؛ ٧ سبتمبر).

وقوع البَلا خير من انتظاره (سوق الجواري، ٢٤).
وقوع البلا ولا انتظاره (شبرا، ١٢٧؛ شرشبيل، ٣٢).
وكالة من غير بواب (حتى مطلع الفجر، ١٤٦؛ نحن لا نزرع الشوك، ٤٥٨).
ولا حمار في مطلع (صباح الخير بالليل).
ولا كل من لبس العمامة يِزِينها، ولا كل من ركب الحصان خيَّال (السقا مات، ١٨).
وَنْسة كلب خير من الموت وحدة (الطرد).
يا أرض اتهدِّي ما عليكي قدِّي (الإبحار فوق نهر جاف، ٧٩).
يا بخت من أكل وبان عليه (منتهى، ١٩٠).
يا بخت من بكَّاني وبكَّى الناس عليَّا، ولا ضحَّكني وضحَّك الناس عليَّا (الذنب).
يا بخت من خد وعطى (المصدر السابق، ٩٤).
يا بخت من زار وخفِّف (الصراع الحزين).
يا بخت من كان النقيب خاله (ابنة رجل خائن؛ الحزن الذي لا يموت).
يا بخت من نفَّع واستنفع (انفجار جمجمة، ١٦٦؛ زفاف إلى الجنة).
يا بخت من وفَّق راسين في الحلال (قصر الشوق، ٧٢؛ عاوزين نتجوز).
يا بخت من يصبر على المقسوم (محبوب الشمس).
يا براغيت بيتنا، روحي لبيت جارتنا (الحب في أرض الشوك، ٨٠).
يا بلد من غير عمدة (حتى مطلع الفجر، ١٥٥).
يا خبر بفلوس، بكرة يبقى ببلاش (صفصافة والجنرال؛ قبل وبعد، ٨٤).
ياخد زمانه وزمان غيره (الوريث والميراث؛ في الظلام، ١٤).
يا داخل بين البصلة وقشرتها، ما ينوبك الَّا صَنِّتها (دولت، ١٠٥؛ نزوة نوبية، ٩٢).
يا دار ما دخلك شر (أمهات في المنفى، ٥٣؛ الحفيد، ٩٧).
يا دافع على حلالك، يا قابض على حلالنا (ستر العورة).
يا رايحين يكفيكم شر الجايين (حكايات حارتنا، ١٥٧؛ الشفق الدامي).
يا روح ما بعدك روح (أمهات في المنفى، ٢٤٤؛ الأرض البعيدة).
يا ريت اللي جرى ما كان (منتهى، ٢٠٩).
يا زارع في غير أرضك، يا مربِّي في غير وِلدَك (أبوح يا أبوح).
يا صابت يا خابت (حكمة العائلة المجنونة، ٤٧).
يا طابت يا اتنين عُور (نحن لا نزرع الشوك، ٤٨٦).
يا عايل همَّك ومين يعولهولك (كله شغل).

يا غراب البين شَحْوالك؟! إيش خلانا على بالك؟! (الأوباش، ١٤٠).
يا فرحة ما تمت، خدها الغراب وطار (أطباق في الحلم) (بدَّلت الفنانة اسم الغراب، فجعلته «الجزار»).
يا فرعون إيش فرعنك، قال: مش لاقي حد يردِّني (السراية الحمراء، ٢٧١).
يا قاتل يا مقتول (الإغراء الأخير، ١٨؛ انفجار جمجمة، ١٦٦).
يا قاعدين يكفيكم شر الداخلين (الجايين). (وكالة عطية، ٣٨٦؛ الإدانة، ٢٣٢).
ياما الجمل كسَّر بطيخ (فرح سلامة).
ياما تحت الساهي دواهي (بداية نهاية، ٩٤؛ دوائر عدم الإمكان، ٤٣).
ياما جاب الغراب لُأمُّه (بداية ونهاية، ١٧٠؛ أرض النفاق، ٢٦٩).
ياما في الجراب يا حاوي (يقين العطش، ١٠٠).
ياما في الحبس مظاليم (حكايات الزمن الضائع، ١١٤؛ في العتبة).
يا ماشي والدنيا معاك، حاسب فيه ناس وراك (ست البنات، ٩٤).
يا مآمنة للرجال، يا مآمنة للمَيه في الغُربال (خلف الأبواب؛ أمهات في المنفى، ١٢٣).
يا مِربِّي في غير وِلدَك، يا باني في غير مِلكَك (سواقي الوقت، ٢٣).
يا مستعجل عطَّلك الله (العابرون، ١٤٣).
يا مستكتر، (الدنيا) الزمن أكتر (قصة زواجه بسعاد).
يا مولاي كما خلقتني (طاقية الأمل؛ وكالة عطية، ٥٠).
يا ميت ندامة على اللي حب ولا طالشي (محب، ١١٠).
يا واخد القرد على ماله، يروح المال ويبقى القرد على حاله (المصدر السابق، ٧٨).
يا ودن طِنِّي (هذه المجالس).
يا بخت من وفَّق راسين في الحلال (احتجاج).
يا ابويا شرَّفني ... قال: لما يموت اللي بيعرفني (البائنة).
يا جحا عد غنمك، قال: الجايات أكتر من الرايحات (خان الخليلي، ١٩٨).
ياخد مغرفتين من نفس الحلة (بيت الأقصر الكبير، ٨٤).
ياخده لحم ويرميه عضم (وهن الجذور، ٧٣).
يا روح ما بعدِك روح (أيام الشارلستون، ١٢٩).
يا قاعدين يكفيكو شر الجايين (جديد الجديد في حكاية زيد وعبيد، ٢٣).
ياكل في قتَّة محلولة (أمهات في المنفى، ١١٧؛ نحن لا نزرع الشوك، ٧٩٤).

ياكل لحمُه ويقطع فروُه (أنا الشعب، ٣٥).
ياكل مال النبي (الصلحاوي).
ياكل وينكر (لا تين ولا عنب زيك؛ مجاذيب قطة).
ياكله لحم ويرميه عضم (شبان هذه الأيام، ٦؛ العصر الرمادي، ٢٤).
ياكلها وهي والعة (أمهات في المنفى، ١٤١).
ياما الحيطان مِدَاريَّة (الأستاذ).
ياما تحت الساهي دواهي (طعم الزيتون، ٥٤).
ياما في الجراب يا حاوي (أن ترى الآن، ٦٤).
يبيع الميه في حارة السقايين (مشاهد من قلب الجحيم، ١٢٠).
يتحط على الجرح يطيب (القضبان، ٨٢).
يترك الحمار ويعض البردعة (قبل أن تفيض الكأس، ١٤٣) (المثل الشائع هو: «ما قدرش على الحمار يِقدِر على البردعة»).
يتعلموا الحجامة في رُوس اليتامى (سلامة الذوق).
يتغدَّى بيه قبل ما يتعشَّى بيه (فتاة مصر، ١٣٩).
يجعل (يوضع) سرُّه في أضعف خلقه (منتهى، ١٠٨؛ أطلال النهار، ٧٨).
يِجيب الديب من ديله (ست أصابع في قفاز).
يحب الصيد في المياه العكرة (كفر الهلالي، ٧٥).
يحسد الغجر على ضل الشجر (فاكهة أمشير).
يحط الزيت جنب النار (المصدر السابق، ٣٣).
يحط السم في العسل (المصدر السابق).
يحلِّل الحرام، ويحرَّم الحلال (أيام الأمل، ٣١).
يخاف ولا يختشيش (كوميديا العودة، ٦٢).
يخرم الإبرة، ويبلع المِدرة (الخوف، ٩٢).
يخطف (يسرق) الكحل من العين (أهل القمة؛ عباس السابع، ١٠٨).
يخلَص زي الشعرة من العجين (المصدر السابق، ٧١٤؛ يا طبيب الروح داوني).
يخلق من الحبَّة قُبة، ومن العنبة خمَّارة (إبراهيم الكاتب، ١٠٥).
يخلق من الشبه أربعين (السمان والخريف، ١١٦؛ قبل أن تفيض الكأس، ١٨٤).
يخلق من ضهر العالم فاسد (عصر الحب، ١٣٢؛ قلب الليل، ٧٩).

يخلِّي من الحبَّة قُبة (تاريخ حياة عربجي؛ الأفيال، ١٧٣).
يدُّوا البخت لامُّ قُوِيق (الناطح رأسه في الحائط).
يدِّي الحلق لي بَلا ودان (بوبي؛ طريق العودة، ١٣٤).
يدِّي الفولة لي بَلا سنان (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٥١).
يدِّي طاقية ده لده (معليهش وألف ليلة وليلة).
يرمي على النار زيت (حتى مطلع الفجر، ٢٨).
يسألوه: إيش ناقصك يا العريان؟ قال: الخاتم يا مولاي (المعجباني).
يستعجل البلا قبل وقوعه (امرأة مسكينة).
يسرق الكحل من العين (حتى مطلع الفجر، ١٦٣؛ أبو الهول).
يِسلِت نفسه زي الشعرة من العجين (المصدر السابق، ٨٧).
إيش لمِّ الشامي على المغرَبي (المصدر السابق، ٦٧).
يشتري سمك في ميه (لعبة ولد اسمه حسن، ١٨٥؛ حكايات صبري موسى).
يشرب في قهوته ويتف في فنجانه (للزمن بقية، ١١).
يشيل عينه ويحطها، وإيده ما يقدر يمدَّها (النجم).
يصوم ويفطر على بصلة (زقاق المدق، ٢٩؛ الحداد).
يضرب الأرض تطلَّع بطيخ (قبل وبعد، ١٣٧).
يضرب عصفورين بحجر (ضربة حظ؛ الجدران، ٥٠).
يطلب قرش ييجي له كرش (البلد، ٦).
يطلع من الموضوع زي ما تطلع الشعرة من العجين (حكاية شوق، ١٣١؛ وكالة عطية، ٢٥٢).
يطلع من ضهر العالم فاسد (دهشان، ٤٤).
يعدِّي البحر ولا يتبلَّش (صباح الخير بالليل).
يعرف البير وغطاه (أمهات في المنفى، ٣٦؛ حلم العمر).
يعمل من البحر طحينة (الإدانة، ٣٣١؛ الرجولة قبل كل شيء).
يعمل من الحبة قُبة (صورة من الجدعنة؛ معجزة الدكتور نعمان).
يعمل من الفسيخ شربات (نوة الكرم، ٢٥١؛ الزمن الآخر، ١٩٠).
يعملها الصغار، ويقع فيها الكبار (قبض الريح؛ قصة حياة، ٢٧).
يغرق في شبر ميه (جاكيت من الفرو الرخيص؛ رائحة البرتقال، ٤٩).

يفهمها وهيَّ طايرة (الرصاصة).
يقتل القتيل ويمشي في جنازته (سمارة الأمير؛ قاع المدينة).
يقطع عرق ويسيَّح دم (مقامات الفقد والتحول، ٨٧؛ عبور الميدان ظهرًا، ٨١).
يقول للاعور يا اعور في عينه (خط العتبة، ٢٠؛ دوائر الحب والرعب).
يقوم من نُقرة، يقع في حفرة (حكايات الزمن الضائع، ٥٤).
يِكْفي على الخَبَر ماجور (هرقل العبيط؛ الملك فاروق).
يكفي من الدست مغرفة (المرايا المتقابلة، ١٧١).
يلبِّس طاقية ده لده (قبل وبعد، ١٣٧).
يلعب بالبيضة والحجر (المصدر السابق، ٤٨).
يلعب بتلات ورقات (المصدر السابق، ٨٧).
يلهي الكلب بعضمة (المصدر السابق).
يمشي ع العجين ما يلخبطوش (سوط الفضيحة؛ قلبي الجديد).
يموت الزمار وصباعه يلعب (في الخليج المصري؛ شفيقة وسرها الباتع).
يموت المعلم ولا يتعلم (المصدر السابق، ٥٧).
يودِّيك البحر ويرجَّعك عطشان (الإغراء الأخير، ٨٨؛ صباح الخير بالليل).
يوضع سرُّه في أضعف خلقه (شوق؛ اللص والكلاب).
يوم الحكومة بسنة (السجين والحارس؛ نزوة نوبية، ٩٨).
يوم عسل ويوم بصل (في سيدي زينهم).
يوم لك ويوم عليك (آدم الكبير، ٧٣؛ مصرع الراوي).

ملاحظات

لعله يجدر بي بدايةً أن أشير إلى أني اعتبرت لوحات يحيى حقي القلمية قصصًا؛ ففيها الكثير من خصائص الفن القصصي. ولتأكيد المعنى، فقد أوردت بعض الأمثال التي تغيب عن السرد الروائي والقصصي. الأمر نفسه بالنسبة للوحات سناء البيسي في كتبها، ولوحاتها القلمية في «الأهرام».

للمثل دلالاته الاجتماعية والثقافية واللغوية والتاريخية، وتعبيره — وهذا هو الأهم — عن العصر الذي صدَر فيه، أو عبَّر عنه. ففيما عدا الدلالة، فإن المثل «شِرا العبد ولا تربيته» لا شأن له بحياتنا الحالية. والمثل «وقعت منارة الإسكندرية، قال: الله يسلمنا

من غبارها» يذهب بنا إلى القرن الثامن الهجري، عندما تأثرت منارة الإسكندرية بالزلزال الذي تعرَّضت له المدينة في عام ٧٠٢هـ، بحيث بطَل استعماله فيما بعد نتيجة لما حدث. والحديث عن «الغُز» في المثل «آخر خدمة الغز علقة» يضعنا بالضرورة في أيام العثمانيين، فالغز هو السيد التركي الذي يخدمه الفلاح المصري، فيكون جزاؤه علقة. والمثل «قالت المغاربة لأهل مصر: ليش ما تحبونا، قالوا: من الأخلاق الرديَّة» تعبير عن أحوال المغاربة عندما كانوا يأتون إلى مصر — عقب الفتح الإسلامي — في هجرات متواصلة، ويقيمون في الإسكندرية والقاهرة والأقاليم. والمثل «خبَّاز ومحتسب» يذكِّرنا بجابي الضرائب القديم. والمثل «العمل بالزيت، ولا القُعاد في البيت» يذكِّرنا بالزيت الذي كان يُستخدم في الإضاءة، وحلت الكهرباء بدلًا منه، فهو مثل لا يتفق مع الصورة الحالية للمجتمع.

يقول إدوار لين: «إن حب المصريين لوطنهم، ومسكنهم بالذات، صفة بارزة في طباعهم، ويخشى المصريون بعامة هجر مَسقَط رأسهم. وثمة كثيرون يقررون السفر إلى الخارج بغية الكسب، لكن عزمهم يَفتُر عندما يقترب موعد السفر» (المصريون المُحدَثون، ٢١٦). والعقاد يورد المثل «البطيخة ما تكبرش الا في لِبِشتها» تعبيرًا عن حرص المصري على الارتباط بأرضه، بقرار أرضه، فهو — كما تقول الكلمة ذات الدلالة — «قراري»، أي: مرتبط بقرار الأرض المصرية.

الميل للاستغراق في الوعي الديني. إن القدر هو الذي يتصرف، وحين بدا العم أمين صامتًا مهمومًا، قال له جاره: أصائم أنت عن الكلام؟ ... أتعترض على مشيئة الله؟ ... إن سكوتك هذا احتجاج على مشيئة الله (أحزان مدينة، ١٧). ويقول الراوي: «كانت الأمور تجري في بيتنا على هذا النحو؛ الله يشاء أولًا، فيتخذ أبي القرارات، ومن ثَم توافق أمي، فيجري التنفيذ، وعلينا نحن التنفيذ إن كان لنا دور في اللعبة» (المصدر السابق، ٣١). وحين ينادي أحد الباعة في أثناء مشكلة لنا: «خلِّيها على الله»، فمعنى ذلك أن المشكلة في يد الله، وأنها ستجد سبيلها إلى الحل (حواء بلا آدم). وكان موت رشدي صدمةً للأم المُحبة أقربَ إلى الموت ذاته، لكن توالي الأيام، وذلك الإيمان العميق المتوارَث بحكمة القدر، وحتمية الخضوع لمشيئته، لم يجعل من الضحكات التي راحت تطلقها الأم لفُكاهات استملحَتْها شيئًا نابيًا، أو غير مألوف (خان الخليلي، الرواية). ورغم المحبة الدافقة التي كان يُكنُّها أبناء زقاق المدق للمسكين عباس الحلو، فإن رحيله المأساوي لم يغيِّر شيئًا في طبيعة الحياة في الزقاق، «وانداحت هذه الفقاعة أيضًا كسوابقها، واستوصى المدق بفضيلته الخالدة في النسيان وعدم الاكتراث، وظل كدأْبه يبكي صباحًا إذا عَرض له البكاء، ويقهقه ضاحكًا

عند المساء، وفيما بين هذا وذاك، تَصِر الأبواب والنوافذ وهي تُفتح، ثم تَصِر كرَّة أخرى وهي تُغلق» (زقاق المدق، ٢٦٥).

الثابت تاريخيًّا أن الشعور القومي لمصر، أي الشعور بالانتماء الوثيق إلى هذا الوطن ذي المقومات المعروفة المحددة، بكل أبعاد هذا الانتماء؛ ظل ممتزجًا امتزاجًا قويًّا بالشعور الديني، أي بالانتماء إلى دار الإسلام الواسعة، بكل ما يفرضه هذا الانتماء من التزامات (المعلم يعقوب بين الأسطورة والحقيقة، ٨١). عانى المصريون حكم العثمانيين على امتداد أربعة قرون، ولم يخرجوا عليهم بثورات جماعية، لا لتقاعُس، ولا لغياب إرادة المقاومة، وإنما لأن مصر كانت جزءًا من دار الإسلام التي تشمل ولايات الدولة العثمانية. وفي المقابل، فقد تلاحقت ثورات المصريين — لاعتبارات معلنة! — ضد الاحتلال الفرنسي، ثم الاحتلال الإنجليزي.

أنت تجد الإسلام في كل مكان، في الأذان الذي يصلك في مواعيد الصلوات الخمس، في أي مكان يتصادف وجودك فيه، مدينة أو قرية، أو حتى في الصحراء. ظاهرة أتصور أن مدننا تنفرد بها عن مدن العالم الإسلامي. المساجد تتزايد بمعدل يفوق حتى نسبة زيادة السكان. أختلف مع الرأي الذي يَرُوعه غياب صوت المؤذن في ضجيج الحياة المتطورة، أدلِّل على فساده وصدق ملاحظتي بدعوتك إلى متابعة الأذان في كل الأوقات، في أي مكان، داخل إحدى مدننا أو قرانا المصرية. وأنت تجد الإسلام في «النقاب» الذي استحال زيًّا وطنيًّا لغالبية النساء المصريات، في الآيات القرآنية، والدعوات الملصقة في وسائل المواصلات، بدءًا بالسيارة الملاكي، وانتهاء بالعربة الكارو، في المصحف الذي يتصدر واجهات المحالِّ والمكاتب والسيارات، في بدء الحديث أو الكتابة أو المشوار بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»، في الجماعات والجمعيات الإسلامية المتكاثرة، في غلبة إنشاء المساجد، ربما، على المدارس والمستشفيات.

مع ذلك، فإن السماحة في مقدمة السمات الأصيلة التي تميز الشخصية المصرية، وهي سمة حضارية، تستمد مقوماتها من الديانات التي اعتنقها الشعب المصري في امتداد تاريخه (المدير العربي، أبريل ١٩٧٢م). وأذكر أنه كان من بين جيراننا في شارع إسماعيل صبري بحي بحري بالإسكندرية: أسر قبطية، وأسرة يهودية. وكان الصغار يلعبون في الشارع الخلفي أمام جامع سيدي علي تمراز، لا تشغلنا ديانة أيٍّ منا، وإن كان المسلمون يترددون على الجامع لأداء الصلاة، أو لاستخدام دورة المياه أحيانًا. أما الأقباط فكانوا يتحدثون إلينا عن زيارات القساوسة إلى بيوتهم، والصلاة التي تقيمها الكنيسة المرقسية

صباح كل أحد. ويتصل بظاهرة الاستغراق الديني ظاهرةٌ أخرى مناقِضة، هي ظاهرة الانفصام الديني، التي تُعَد في مقدمة سلبيات الشخصية المصرية. نحن نؤدي فرائض الدين، ونُقدِم ببساطة على ما يخالفها. (أشير إلى مناقشتي لظاهرة الانفصام الديني في الجزء الأول من كتابي «مصر في قصص كتابها المعاصرين».) يتصل بذلك الانفصام الديني ما تنسحب عليه التسمية في أمور حياتنا، نحن نرفع الشعارات ونمارس نقيضها، نتحدث عن النظام ونتصرف في فوضى، وعن العدالة ونمارس التفرقة، وعن حق الجميع في الحياة الآمنة ونمارس القهر، وعن رفض الفساد والشِّللية والمحسوبيات ونغضُّ الطرْف عن ذلك كله، إما خوفًا أو نفاقًا، أو مسايرةً لمقولة جحا الشهيرة عن العيب الذي لا يشغله ما دام بعيدًا عن بيته!

من المهم أن نمارس ما نؤمن به، ما نعلنه، وندعو الآخرين إلى ضرورة تطبيقه.

واللافت أن الكثير من الأمثال ذات مصدر ديني، وإسلامي على وجه التحديد، مثل: «اسعى يا عبد وانا اسعى معاك»، «مُلك منظَّمُه سيده»، «اللي يجيبه ربنا كويس»، «كله ولاد آدم وحوَّا»، «الخيرة فيما اختاره الله»، «دع الملك للمالك»، «ربنا بيرزق الدودة في الجحر»، «ربنا خلق الدنيا في سبع تيام»، «ربنا عرفوه بالعقل»، «ربنا يطعمه خيرهم ويكفيه شرُّهم»، «شفاعة النبي تبلع الذنوب»، «الشكوى لغير الله مذلَّة»، «شربة الميه للعطشان تتحسب بقيراط في الجنة»، «الشيطان شاطر»، «عين المؤمن تشوف قُبة السلطان».

إن لجوء الإنسان المصري إلى الله، بالقَسَم، وبالدعاء، وبالتوكل على الله، والإيمان بالغيب، وبالأمل في حل ما يطرأ على حياته من مشكلات؛ هذا اللجوء يعكس عجز الإنسان المصري عن مواجهة ما لا قِبَل له بمواجهته، فهو يُرجِع إلى الله كل تلك المشكلات، هو العليم الخبير، ومالك القدرة على تحقيق النَّصَفة.

هناك أمثلة تدعو إلى الإيمان بالقضاء والقدر، مثل: «الخيرة فيما اختاره الله»، «قضا أخف من قضا»، «اللي من نصيبك يصيبك»، «آدي الله وآدي حكمته»، «العمر واحد والرب واحد»، «قدَّر ولطف»، «ما يقدر على القدرة إلا ربنا»، «المؤمن مِنصاب»، «المستقبل بيد الله»، «النار ما تحرقش مؤمن».

أما الأمثلة التي تدعو إلى الصبر، أو تنعَى نفاده، فمنها: «موت يا حمار لما يجيلك العَلِيق»، «آخر الدوا الكي»، «نشفت البِرْكة وبانت قراميطها»، «آخر الصبر سكين»، «بينفخ في قربة مقطوعة»، «الصبر طيب، والعاوز اهبل»، «اصبر على جارك السَّو، يا يرحل يا تيجي له داهية»، «صبر ونال»، «الصبر حلو»، «الصبر آخره زين»، «الصبر من الإيمان».

وقد يبدو المثل الداعي إلى التمسك بالصبر دعوةً إلى الاستسلام، والقبول بالذل، لكنه يظل استشرافًا للمستقبل الذي لا بد أن يأتي بالتغيير إلى الأفضل.

الصمت خاصية مصرية، ترقى — في بعض الآراء — إلى مرتبة الصبر. وكانت نصوص الأخلاق في مصر القديمة تحضُّ على خاصية/فضيلة الصمت، باعتبارها وسيلة النجاة مما يواجهه الإنسان المصري من ظلم وقهر. وإذا كان الصبر — في حياة الشعوب — قيمة سلبية، فإنه إذا أفضى بوعي إلى نتائج إيجابية، فهو قيمة إيجابية. والتراث الثقافي المصري يَحفِل بالدعوة إلى الصبر، والتمسُّك بإيجابياته، بدءًا بآيات القرآن الكريم، وانتهاءً بالأمثال الشعبية (حديث عن الثقافة، ٧٨). القرآن الكريم يؤكد أن الله مع الصابرين إذا صبروا (لفظة الصبر ومشتقاتها مذكورة في القرآن الكريم ١٠٣ مرات). وثمة صابر وصابرة، و«الصبر طيب»، و«الصبر مفتاح الفرج»، و«طوِّل بالك على السخن تاكله بارد»، و«طُولة البال، تهد الجبال». وعلى عربات بيع الكشري والفول والبليلة والبمبار ولحمة الراس والكباب والكفتة وغيرها، نقرأ هذه الكلمات:

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري　　وأصبر حتى يحكم الله في أمري
وأصبر حتى يعلم الصبر أنني　　صبرت على شيء أمرَّ من الصبرِ

الصبر هنا — كما يسميه أستاذنا سيد عويس — يعني «حبس النفس عن الجزَع» (المساء ٢٤ / ٥ / ١٩٧٣م)، بحيث يتحول الصبر إلى قيمة اجتماعية إيجابية. قد يصبر الإنسان المصري طويلًا على الظروف الطارئة، لكنه — إن جاز التعبير — صبر إيجابي، يرتكز إلى القناعة التاريخية بأن «الكبت يولِّد الانفجار». الصبر عند المصريين ليس مطلقًا، إنه يقف عند حدود معينة، مثل مسِّ العِرض، أو خدش الكرامة، لا كبير ولا صغير في قضايا الشرف، لا صبر على إنسان يجرح نفوسنا مهما احتمى في وضعه الاجتماعي أو منصبه. إن الثورة — إذا طال الصبر — هي النتيجة الحتمية: «اتقِ شر الحليم إذا غضب»، ويقول الراوي: «إنها سمة المصريين من قديم الزمن، يصبرون يومًا بعد يوم، وسنة بعد سنة، حتى إذا فاض بهم الكيل، انتفضوا بإصرار غريب» (أيام الأمل، ٤٦).

لكن الشخصية المصرية تواجه اتهامًا في العديد من الكتابات بأن العدوان لا يستفزها. لقد بلغ تعداد أبناء مصر في بعض عصور الفراعنة ثلاثين مليونًا، وهبط في أخريات عهود

المماليك إلى أقل من ثلاثة ملايين، وواجه المصريون غزوات، وخضعوا لحكام يقتلون لسبب ولغير سبب، حتى إن الخديو محمد سعيد أراد أن يجرب مدفعًا جديدًا، فقال له أحد رجاله: هل يأمر مولانا بأن نتمهل حتى يمر الناس؟ فهتف الخديو في غضب: اضرب النار، نحن لم نستلم الناس بالعدد! ويهمس الدكتور إسماعيل لنفسه: «ما فائدة الجهاد في بلد كمصر، ومع شعب كالمصريين، عاشوا في الذل قرونًا طويلة، فتذاوقوه واستعذبوه؟!» (قنديل أم هاشم). ويتصل بذلك الاتهام قول الدكتور ماهر عبد الكريم: «شعبنا مثل الوحش المذكور في بعض الأساطير الشعبية، يستيقظ أيامًا، ثم ينام أجيالًا» (المرايا، ٦)، والمثل يقول: «يا فرعون مين فرعنك؟» يجيب: «ما لقيتش حد يردني»، ويقول الناس: «آدي أنه، وآدي حكمته.» (يروي المؤرخون أن واحدًا من عامة المصريين أعلن في وقت مجاعة قاسية تشهِّيه للنظر إلى الخبز، فلما رأى رغيفًا سقط ميتًا!) وكان رأي كمال عبد الجواد «أن قومه في حاجة دائمة إلى الثورة ليقاوموا موجات الطغيان التي تترصَّد سبيل نهضتهم، في حاجة إلى ثورات دورية تكون بمثابة التطعيم ضد الأمراض الخبيثة» (السكرية، ٤٤). ولكن الصبر، وعدم التعجيل بالشر أو المبادأة به، أو التفزز إلى الانتقام؛ هي من الخصائص التي مارست بها الشخصية المصرية «ابتلاعها» لكل الغزاة. الصبر خاصية مصرية مؤكدة، وإذا كانت تصرفات الشعب المصري تتسم بالانفعالية، فإنها تظل انفعالات ظاهرة، وقتية، في مقابل انفعال بطيء داخلي، يعبر عنه في الظروف القاسية بحركة واعية حقيقية، وليس لمجرد حركة انفعالية.

لقد عانت كل شعوب الأرض — لفترات طالت أو قصرت — من الاحتلال والسيطرة الأجنبية، ولكن الشعب المصري يتفوق على بقية الشعوب بتلك الخاصية المتميزة التي يتفرد بها، وهي أنه يحتوي الغزاة، يُذيبهم، يَصهَرهم في شخصيته. وربما تتسم خاصية احتواء الغزاة، وإذابتهم في الشخصية المصرية، في معظم جوانبها، بالسلبية، لكن شواهد التاريخ تؤكد أنها كانت سلاحًا إيجابيًّا، برغم أن الإنسان المصري — كما تدل وقائع لا حصر لها — مارس إيجابية الفعل، من خلال القتال الشجاع. خرجت مصر في كل مصر لتدافع عن كيانها الموحد، فإذا غُلبت على أمرها، لجأت إلى الثورات الداخلية، الدائبة المتصلة، فإذا استعصت عليها الثورة، مارست سرَّها الخاص العجيب، فتدمج الغزاة فيها، تجعلهم منها، ولا تصبح هي منهم، ربما يفرضون عليها أن تتكلم لغتهم، لكنها تفرض عليهم أن يمارسوا حياتها، ويتأثروا بعاداتها وتقاليدها، ويصبحوا مصريين (راجع كتابنا «مصر ... من يريدها بسوء»، كتاب الحرية). وعلى سبيل المثال، فعلى الرغم من أن اجتذاب الريف المصري رجالَ الصحراء كان في مقدمة الظواهر التي تلَت الفتح

العربي، فضلًا عن هجرة أعداد كبيرة من أبناء البلدان الإسلامية الأخرى، فإن المجتمع المصري، وفي الريف تحديدًا، تمثَّل ذلك المد البشري الهائل، واستوعبه، فاختلط المسلمون الوافدون بالمسلمين من أهل البلاد، واختلط المسيحيون الذين فرُّوا من الشام بالأقباط من سكان البلاد. ولعله يمكن القول أيضًا إن الإقليم المصري المسلم استطاع أن يحتفظ بشخصيته واستقلاله بين الأقاليم المسلمة الأخرى، بعد أن حقق التلاؤم بين العناصر الثقافية الوافدة، والبيئة الخاصة المتميزة. ورغم الاختلافات في أصل الشعب الذي يسكن هذا الوادي، ومدى اختلاطه وتأثره بالأجناس الغازية والوافدة، فالمؤكد أن هذا الشعب يتسم بخصائص تميزه عن سواه من الشعوب، بالإضافة إلى الخاصية التي يكاد الرأي فيها يصل إلى الإجماع، وهي قدرة الشعب المصري على لفظ العنصر الدخيل، أو إذابته في بوتقة الشخصية المصرية.

وأسلوب المقاومة الذي يواجه به الإنسان الذي بلا حول ولا قوة كل تلك الممارسات؛ تعبر عنه بعض الظواهر السلبية، كاللجوء إلى أضرحة الأولياء ومقاماتهم، والمثَل والنكتة واللغز والموال، بحيث يعبر ذلك كله عن كراهية يُضمِرها المواطن البسيط، ويعلنها أحيانًا في صور التمرد أو الثورة.

تمركَز المصريون على جانبَي الوادي الضيق على ضفتَي النيل، واعتمد نظام الري على فيضان النيل، وهو ما جعل من الفرعون واهبًا للحياة والموت. كان النظام الزراعي هو الباعث، أو الحُجة التي استند إليها الحكام لتركيز السلطة في أيديهم، فيتسنى لهم الإشراف على توزيع مياه النيل، ومقاومة الفيضان، وإقامة نظام ري الحِياض؛ لذلك فإن الهُوة متسعة دائمًا بين الفلاح والحكومة، بين المواطنين عامة والحكومة، يتوجَّسون، ويسيئون الظن بكل ما تفعله، تختفي ملامح الأشخاص — الأب والأخ والقريب الذي قد يكون موظفًا في الحكومة — تتبدى الحكومة كسلطة مخيفة، «ليست خادمًا معِينًا، بل سيدًا مستبدًّا جاهلًا، نفعه قليل، ولكن ضرره أكثر» (خليها على الله، ١٦٥). ثمة الصراف الذي يجبي الأموال، ويحجز على المحاصيل. ومهندس الري الذي يحرر مخالفات قطع التُّرع والجسور، وثمة عسكري النقطة، ومفتش الصحة، ومفتش الزراعة، والمدرس، وجميعهم يعاملون الناس إما باستعلاء، أو برغبة في الإفادة منهم بالرشوة وما أشبه. يقول الرجل: «إن أهم ما في المسألة أن يفهم ضابط النقطة ومعاون الزراعة الحياة في الريف المصري، يفهم حياة الفلاحين وإمكانياتهم، قبل أن يخطو خطوة واحدة» (حب في القرية). حتى خطيب المسجد، يحرص دائمًا على تخويف الناس لا وعظهم، فهو يُنذِر

بالويل والثُّبور، ويرسم صورة في غاية القسوة لعذاب القبر والآخرة (مثلًا قصة «واعظ الليمان» لمحمود السعدني). ولعله من هنا جاء المثل «النهارده قهر، وبكرة قهر، هو العمر فيه كام شهر؟!» وإذا كان الإنسان المصري يواجه اتهامًا بأنه يحب المخالفة، فإن تصرفاته أشبه بردود الأفعال ضد تصرفات السلطة.

لقد نشأ ما يمكن أن يُسمَّى أزمة ثقة بين المواطن المصري وسلطة الإدارة، بفعل الكثير من التجارب عبر آلاف السنين، وأخذت هذه التجارب أشكالًا متعددة، شملت الظلم الاجتماعي، والضرائب المتعسفة، ومصادرة الحريات، والقتل غير المبرر ... إلخ. وبالطبع فإن المواطن هنا هو البعيد عن سلطة الإدارة وتأييدها، إنه المواطن البسيط الذي يتحرك في إطار «لا حول ولا قوة»، بمعنى أن المعاناة التي قد يواجهها لن تثير أسئلة ولا معاتبات ولا مؤاخذات من أي نوع.

العلاقة بين المواطن والإدارة هي العلاقة بين المواطن الذي يطلب الماء لاستخدامه الشخصي، ولري الأرض، وبين الحاكم الذي يمسك — بواسطة موظفيه وعماله — مفتاح النيل، ولعل هذا هو مبعث حفاوة المصريين القدامى بتجسيد مفتاح النيل في شكل مفتاح حقيقي، وحتى الآن، فإن مفتاح النيل يُباع في محالِّ العاديات تأكيدًا، ربما، لاستمرار المعنى، الحاكم هو السيد، والمحكوم عليه هو العبد، أذكِّرك بقول الخديو توفيق لعرابي: لستم إلا عبيد إحساناتنا!

وقد يُعَد القاضي بُعدًا سلبيًّا آخر في الصلة بين الحاكم والمحكوم، فهو على نحو ما أحد رجال الحاكم، أحد أدواته، إنه تابع للسلطة الحاكمة، هي التي تنصِّبه، وهي التي تعطيه راتبه، وقد تُقيله من منصبه. والأمثلة القاسية طالعتني في أثناء إعداد المراجع لروايتي «ما ذكره رواة الأخبار عن سيرة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله»؛ عشرات القضاة عيَّنهم الحاكم الفاطمي، وعزلهم، وأمر بسجنهم وقتلهم، في إرادة مطلقة، لا تعرف المراجعة ولا التوقف؛ لذلك فإن القاضي في المثل الشعبي هو غالبًا في موقف الإدانة: «الفاضي يعمل قاضي»، «احكم بالعدل يا قاضي»، «أبوها راضي وانا راضي، وما لك انت وما لْنا يا قاضي!»

وفي مواجهة السؤال: هل الشعب المصري أميَل إلى المرح أو الحزن؟ يقول ابن بطوطة: «إنه شعب ذو طرب وسرور ولهو.» ويقول الرحالة الكريتي بيلوتي: «يبدو أن ماء النيل من خصائصه العجيبة أن يظل الناس دائمًا فرحين، بعيدين عن الهموم والأحزان». لكن الرأي المقابل يجد أن الإنسان المصري يَألَف همومه ومآسيه، ويعتبرها جزءًا من تكوينه وتراثه؛ لذلك فإنك ترى الاكتئاب يرتسم دائمًا على وجوه المصريين، فهذا الاكتئاب ما هو إلا الخطوط السوداء المسطورة على صفحة التاريخ المصري! ولعلي أتذكر قول

جارثيا ماركيث: «نحن في الكاريبي نتمتع بشهرة تدَّعي أننا قوم مَرِحون، ومنفتحون جدًّا، لكننا في الحقيقة أكثر الناس انغلاقًا، وأشدهم حزنًا.»

للمصريين مرحهم الظاهري كالنكتة، والميل إلى الحزن، إنهم يفعلون ما قاله يونيسكو: «نحن نضحك، كي لا نبكي.» وإذا كان ابن خلدون قد وصف أهل مصر بأنهم أصحاب خفة وطرب، لأنهم يحيَون في مناخ طَروب، فثمة آراء مناقِضة كثيرة، تذهب إلى أن المصريين يميلون إلى الحزن أكثر من تعلقهم بالفرحة، ألا يهمسون لأنفسهم عقب جلسات المرح: اللهم اجعله خيرًا؟! كل شيء مهما يكن قاسيًا يتحول إلى نكتة، حتى ضد الذات (كما يقول مجنون سعاد، فإن النكتة المصرية تحتاج إلى ذكاء (مجنون سعاد)). النكتة تتناول الشعب المصري نفسه، كقساوة الصعايدة وطيبتهم، وعبط الشراقوة، هؤلاء الذين دعَوا القطار لتناول الطعام! وبخل الدمايطة: تتعشَّى والَّا تنام خفيف، وحرص أهل البحيرة: ألف نوري ولا دمنهوري. ومن هنا تقلُّ العدوانية المباشرة في الشخصية المصرية، فضلًا عن التسامح والطيبة.

ومن الأمثلة التي تدعو إلى التفاؤل والأمل: «تبات نار تصبح رماد»، «عمر الشقي بَقي»، «لولا الكاسورة ما كانت الفاخورة»، «الزمن دوَّار»، «كل أول ولُه آخر»، «ما حد خالي من الهم، حتى قلوع المراكب»، «خدوا فالكو من عيالكو»، «الخير على قدوم الواردين»، «راح الكتير ما بقى إلا القليل»، «فال الله ولا فالك»، «كل اللي في الدِّست تجيبه المغرفة»، «كل تأخيرة وفيها خيرة»، «كل جن وله بخور»، «مسير المستخبي ينكشف»، «من هنا لبكرة يحلها ألف حلال»، «طول العمر يبلَّغ الأمل.»

وفي المقابل، نجد الكثير من الأمثلة التي تعبر عن اليأس: «وقوع البلا ولا انتظاره»، «كله عند العرب صابون»، «ساب الجمل بما حمل»، «إيش تاخد الريح م البلاط»، «احييني النهارده وموِّتني بكرة.»

وثمة أمثلة تُعانق قِيمًا سلبية، مثل: «من دقنه وافتل له»، «فقر وعنطزة»، «عرايا مقففقين، جابوا بعشاهم ياسمين»، «زي براغيت القنطرة، عُري وعَنطَزة»، «يسألوه: إيش ناقصك يا العريان؟ قال: الخاتم يا مولاي»، «العين ما تعلاش على الحاجب»، «ياكل وينكر»، «إن غاب القط العب يا فار»، «زي النخلة العوجة تطرح بره»، «ابعد عن الشر وغنِّي له»، «إن جالك الطوفان حط ولدك تحت رجليك»، «سمك بياكل في بعضه»، «امشي في جنازة، ولا تمشيش في جوازة»، «اللي ياكل عيش السلطان يضرب بسيفه»، «إن جاتك الشدة بيع اخوك»، «أنا وحشة وأعجب نفسي، واشوف الحلوين تقرف نفسي.»

وللأسف فإن التواكلية، التي تُعَد بعض الخصائص السلبية في الشخصية المصرية، تحاول الاستناد لليقين الديني: «هوَّ خلقني وهوَّ يجيب رزقي» (الشيال). ومن أمثالنا: «مُلك منظَّمُه صاحبه»، «الجُودة في الموجود»، «قلب المؤمن دليله»، «رب هنا رب هناك»، «ادِّيني عمر وارميني البحر»، «الميه على قد العطشان»، «العمر واحد والرب واحد»، «كل واحد برزقه»، «ربنا ما بيخلقش عبد وينساه»، «آدي السما وآدي الأرض»، «الرضا بالقليل كنز»، «الأمر لصاحب الأمر»، «اجري يا ابن آدم جري الوحوش، غير رزقك لم تحوش»، «اصرف ما في الجيب، يأتيك ما في الغيب»، «اشتغلنا ما اشتغلنا، سيدي الميرغني يوكلنا»، «كل شيء بأمره»، «كل حي ياكل لقمته»، «كل شيء قسمة ونصيب.»

التواكلية — والاعتذارية بالتالي — مرَضان متوطِّنان في بنية المجتمع المصري. المثل يقول: «اللي يحبُّه ربنا ويختاره، يجيب له الخير لغاية داره». والأغنية تقول: «هاتوا لي حبيبي»، وقد أبدى اللورد كرومر عجبه من معنى الأغنية حين تُرجمت له: «أيُّ تواكلية؟! حتى الحبيب يريد أن يأتوا به إليه؟!» وكان إيمان مبروك أفندي أن الله سبحانه يسبِّب الأسباب: «فمن الناس من يُغْنيه عن طريق تجارة أو صناعة أو وظيفة، ومنهم من يفتح له باب الغنى على مِصراعَيه بخطوة يخطوها، أو كلمة يقولها» (يُحكى أن).

احتلَّت الأسرة في المجتمع المصري مساحة عريضة من الأمثال، باعتبارها محورًا للعلاقات الاجتماعية. ثمة بعض الأُسر تُعنَى بالمهر تعبيرًا عن قيمة فتاتها: «أصيلة وعلى الحصيرة، اخفوا دي السيرة؛ مشورة ومن شعيرة، اكتب بلا مشورة.» بينما تجد أُسرٌ أخرى أن «المهر تقليَّة، الرَّك على العيشه الهنيَّة.» والزواج هو مصير كل فتاة، وعليها أن تحاول — ما أمكن — التعجيل به. والأمثال في ذلك عديدة: «من كُتْر خُطَّابها بارت، مسَّى عليها الليل واحتارت»، «خطبوها اتعززت، فاتوها اتندمت»، «لا اتجوزْت ولا خِلي بالي، ولا انا فضلت على حالي.» والهدف في كل الأحوال أن تجد الفتاة المناسبة الشابَّ المناسب: «جوِّزوها له، ما لها الَّا لُه.» والأمثال تنصح الرجال بالإقدام على الزواج، شريطة أن يكون زواجًا ناجحًا، ينهض على أساس من التكافؤ والنِّدِّية والتوافق: «خد نِدَّك على قدَّك»، «قرد موافق ولا غزال شارد»، «خُدوهم فقرا يغنيكوا الله»، «خد الأصيلة ولو كانت على الحصيرة»، «من عَمَلهم تجارته، يا خسارته»، «يا واخد القرد على كتر ماله، يروح المال ويفضل القرد على حاله»، «إن ما كانش لك أهل ناسب»، «النسب حسب، وإن صح يكون أهليَّة.» وتنصح الأمثال بأن تكون الزوجة مطيعة، ملبِّية لطلبات زوجها ورغباته، وأن تكون له مصدر سرور وهناءة: «ضل راجل ولا ضل حيط»، «الجواز سُترة»،

«الجواز قسمة ونصيب»، «الجواز نص الدين»، «كل شيء بالخناق، إلا الجواز بالاتفاق»، «ربنا يهنِّي سعيد بسعيدة»، «اللي يعيب الراجل جيبه»، «البايرة على بيت ابوها.»

ومن الأمثلة ما يدعو إلى تأكيد الروابط الأسرية والعائلية: «اللي بَلا أم، حاله يغم»، «اقلب القِدرة على فُمَّها، تطلع البنت لُأمَّها»، «اخطب لبنتك ولا تخطبش لابنك»، «إن كبر ابنك خاويه»، «ابن بطني يعرف رَطني»، «أعز من الوِلد ولد الولد»، «البنت سرُّ امَّها»، «دراع الولد سند وعون»، «الدم ما يبقاش ميَّه.»

صورة المرأة في الأمثال الشعبية تميل غالبًا إلى جانب الشر والتآمر وسلبيات أخلاقية أخرى، في حين يميل الرجل عمومًا إلى جانب الخير، وتتسم مشاعره وتصرفاته بالطيبة والصلاح والتقوى وحب الآخرين: «شورة المرَة إن صحت بخراب سنة، وان خابت بخراب العمر»، «ضُرَّة وحياة مُرَّة»، «قصقصي طيرك، لا يلوف بغيرك»، «اللي قبلنا سألوا: إيه زينة النسا؟ قالوا: بُعد الرجال عنهم»، «اللي يجعل المرَة دليله، ما يعرف نهاره من ليله»، «هبلة ومسِّكوها طبلة»، «زي اللي رقصت على السلم.»

نحن ننتظر من الأب، الزعيم القائد، أن يفعل لنا كل شيء، ننتظر مبادراته وقراراته، الحل لما قد نعانيه من مشكلات. الرئيس الفلاني لم يفعل شيئًا، فعلنا ذلك في بساطة، ناسين — أو مُتناسين — ما يجب على مؤسسات الدولة أن تفعله، وما يجب علينا نحن أن نفعله، كجماعات وكأفراد. عاب اللورد كرومر على المحب المصري شكواه: «هاتوا لي حبيبي!» بالمنطق الاتكالي نفسه، نطلب الحل من الآخرين، الأدق: من الآخر، والآخر هذا هو الشخصية الأولى، الشخصية الأهم، الرئيس، القائد، المدير، الأب، الواعظ الديني ... إلخ. جودو الذي اخترناه، أو اختارته الظروف ليحل مشكلاتنا، فرعون الذي يملك الرأي، ويملك إرادة التنفيذ أيضًا. من هنا طال انتظار أبطال روايتي إمام آخر الزمان، ذلك الذي سيحقق العدل والنَّصَفة والسلام، ويحقق المعجزة. فلما توالى الأئمة دون أن يُبِين الفجر عن نفسه، تساءل الرويعي: ولماذا ننتظر الإمام؟ لماذا لا نغيِّر بأنفسنا؟

ويبيِّن الكثير من الأمثال عن العلاقات الفوقية التي يمليها النظام الأبوي، أو القَبَلي، أو نظام الطبقات. ومن الأمثلة التي تعبر عن سخريتها، أو رفضها، لهذا النظام: «اللي يبص لفوق يتعب»، «اللي يبص لفوق توجعه رقبته»، «رايح فين يا زعلوك (يا صعلوك) بين الملوك»، «إيش عرَّف الحمير بأكل الجنزبيل»، «اللي ما يسمع كلام كباره، ياما يجرى له»، «الغُلب ما هُوَّاش عيب لما القضا اتحكِّم، واتسلطن ابن الندل في الأصيل واتحكِّم.» ويتصل بتلك العلاقات الفوقية أيضًا، ما تولَّد عنها من طبقات مُوسِرة وطبقات فقيرة

(لعلي أخالف إبراهيم شعلان في بعض أحكامه الحاسمة، مثل قوله إنه بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا لا توجد طبقات «بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ»، فالواقع في كل المجتمعات الرأسمالية، وبعض المجتمعات الاشتراكية، ليس كذلك بالتأكيد). والفقير يُضنيه فقره: «الفقر ريحته وحشة»، «الفقير يقول قرش، يجيله كرش»، «الفقير لا يِتهادَى ولا يِتدادَى، ولا تقوم له في الشرع شهادة»، «اللي معاه قرش يساوي قرش»، «الفلوس تنسِّي الكابوس»، «أصلك قرشك»، «أصلك فلوسك، وجنسك لبوسك»، «الدراهم مراهم»، «ما فيش فقر، فيه قلة رأي»، «ساعة البطون تتُوه العقول»، «لا مال ولا عتبة.»

لكن الروح المتأصلة في وجدان الشعب المصري، كانت ولا تزال ترفض كل تلك العلاقات الفوقية. والرفض أحيانًا يجاوز حدوده السلبية، ليصبح تمردًا، فمقاومةً، فثورة، ليصبح أفعالًا إيجابية. والأمثال بعامة تؤدي دورًا متميزًا، المثل يقول: «اللي رشِّنا بالميَّه نرشُّه بالدم.» المعتقد المصري يجد في رش الماء في الوجه تعبيرًا عن العداوة (إزازة ريحة). ولا بد أن يقابل الفعلَ المادي فعلٌ أكثر قسوة، الأمثال تقول: «قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق»، «الروح ما يخدهاش الا خالقها»، «يا فرعون إيش فرعنك؟ قال: ما لقيتش حد يردني»، «اللي يرضى بحكم موسى يرضى بحكم فرعون»، «اللي يشخ عليك شخ عليه، وأهي كلها نجاسة»، «افطر بيه قبل ما يتغدى بيك»، «الضرب بالسيف ولا حكم العويل فيَّا»، «مش كل الطير يتَّاكل لحمُه»، «يا روح ما بعدك روح»، «الأرض ما تدافعش عن الغريب»، «إن عشت نعجة كَلِتَك الديابة»، «إيه قيمة الشوارب تشيلها النعاج.»

ثمة أمثلة تعبِّر عن أشخاص، مثل: «يعمل من الفسيخ شربات»، «اللي من برَّه هالله هالله، ومن جوَّه يعلم الله»، «قاعد على نُخ، ويقول: بخ»، «مِكسَّحة وتقول للصايغ: تقِّل الخُلخال»، «يودِّيك البحر ويرجَّعك عطشان»، «يعمل من البحر طحينة»، «حَط في بطنه بطيخة صيفي»، «يضرب الأرض تطلَّع بطيخ»، «يعمل من الحبَّة قُبَّة»، «لا يجيب خبر ولا يودِّي خبر.»

الحيوان موجود في عدد كبير من الأمثال، ربما استمرارًا لوجود الحيوان في التراث الفرعوني والعربي، وربما لأن الحيوان بُعد مهم في البيئة المصرية على توالي عصورها: «ارقص للقرد في دولته»، «الزقاق ضيق والحمار رفَّاص»، «موت يا حمار على ما يجيلك العَلِيق»، «آدي الجمل وآدي الجمال»، «ساب الجمل بما حمل»، «قالوا حيسخطوك يا قرد، حيخلُّوك غزال»، «إن كان لك حاجة عند الكلب، قل له: يا سيدي»، «زي التور اللي بيدور في الساقية»، «ديل الكلب عمره ما ينعدل»، «جاب الديب من ديله»، «زي بغل الوِسِيَّة»،

«ما يبقى على المَداود الَّا شر البقر»، «زي حمير الغجر؛ تنهَّق وهيَّ نايمة على جنبها»، «زي القطط بسبع أرواح»، «التكرار يعلم الحمار»، «الجسم جسم فار، والأكل أكل حمار»، «صُلح الديب ع الغنم.»

اللافت أن الأمثال الشعبية تنطوي على قيم متضاربة؛ الأمل واليأس، القوة والضعف، الإقبال على الحياة وتمنِّي الموت، سب الحاكم والتذلل له ... إلخ. وفي أعقاب نكسة يونيو كتب مصطفى محمود مقالًا يؤكد فيه تناقض الشخصية المصرية وتوزُّعها، واستدل على رأيه بالأمثال العامية المصرية التي قد تُؤْثر السلامة أحيانًا، وتدعو إلى العنف أحيانًا أخرى، وتنادي بالتمهل، وتنصح في الوقت نفسه بالاقتحام. وأشار الكاتب إلى أن بعض بواعث النكسة، تلك الشخصيةُ المتناقضة، الموزَّعة، المتحيرة، والمحيِّرة.

والواقع أن تناقض الأمثال تعبير عن التناقض القائم في المجتمع نفسه؛ ثمة من يميلون إلى المقاومة، ومن يفضلون المهادنة، وثمة الصدق والكذب، الشجاعة والخوف، الإقدام والتخاذل، الكرم والبخل، التسامح والرغبة في الثأر ... إلخ. ذلك كله ينعكس بالضرورة في تباين النظرة إلى ما يواجهه المجتمع من تطورات وأحداث. إن التناقض في الأمثال تعبير عن تباين الآراء إلى الحدث الواحد، فما يرفضه البعض ويعطي فيه مثلًا، قد يقبله البعض الآخر ويجد فيه مثلًا مقابلًا. الاختلاف قائم في كل أمورنا الدينية والدنيوية، وهو ما ينعكس بالضرورة في وسائل تعبيرنا عن ذلك الاختلاف، والمثل بُعد مهم في وسائل التعبير. ولعلِّي أوافق إبراهيم شعلان على أن التجربة الاجتماعية غير مستقرة، بحيث يصعب أن تخضع لأحكام عامة ثابتة. التجارب في الحياة قد تتفق في نتائجها، وإن يتناقضْ بعض هذه النتائج مع بعضها الآخر تمامًا» (الشعب المصري في أمثاله العامية، ٤٧). يضيف عبد العزيز الأهواني: «وإنما التناقض لأن النفس الإنسانية ذاتها تحمل في طَياتها هذا التناقض، وتتجاذبها العوامل النفسية باختلاف الظروف. وفضلًا عن ذلك، فإن المجتمع بطبيعة انقسامه إلى طبقات وطوائف، واختلاف في المهن، وفي المستويات العقلية والمعيشية جعلَتْ نفسيات أهله — وإن الْتقت في نواحٍ من وجهات النظر — تختلف في نواحٍ أخرى» (في ذكرى طه حسين، ٢٤٩–٢٥٠).

من الصعب إذن أن نصنِّف كظاهرة سلبيةٍ ذلك التناقضَ، وربما التضاد، في الكثير من الأمثال الشعبية. بل إن تناقض الأمثال ظاهرة في الموروث الشعبي العالمي بعامة؛ ذلك لأنها تعكس تطورات الحياة بالمتغيرات التي تفرضها تطورات الأحداث.

وربما يتصل بهذه النقطة ما يأخذه بعض الدارسين على أمثالنا العامية أنها قد تَجنَح أحيانًا إلى طلب المهادنة والاستسلام، وربما الشذوذ والتحلل والانحراف، مثل: «فِرِغ السلام،

بقَى تفتيش الأكمام»، «جينا نساعده في دفن ابوه، فات لنا الفاس ومشي»، «إن دخلت بلد تعبد العجل، حِش وارمي له»، «إن دري جوزك بغيبتك، كمِّلي يومك وليلتك»، «اللي يعفَّر عُفار ييجي على دماغه» ... إلخ.

مبعث تناقض الأمثال أنها ليست وليدة زمان ولا مكان محدَّدين، إنما هي إفراز متصل للتاريخ المصري منذ أقدم عصوره، حتى عصور الفراعنة، أعاد الوجدان الشعبي صياغة أمثالها بالعامية المصرية، فهي تعبير عن مراحل زمنية متواصلة وممتدة، وعن بيئات متباينة، وإن ضمَّتها جميعًا مساحة الوطن الواحدة. والأمثال الشعبية لا تقتصر على طبقة أو فئة من الشعب، إنما هي نتاج كل الطبقات والفئات، باختلاف ثقافاتها واهتماماتها وانتماءاتها الدينية والاجتماعية، فضلًا عن أن المثل يظهر في مناسبة بذاتها، تجعل ظهوره ضرورة، وليس اعتباطًا، وربما تكون المناسبة وقتية، أو تكون قائمة وممتدة، ومن هنا يَبين التناقض، وربما التضاد، في الأمثال الشعبية المصرية، وإن كانت بعض الاجتهادات تجد المغزى الذي تريد هذه الأمثال وغيرها التوصل إليه، هو أن تضع أمام الناس عيوبهم عارية واضحة مكشوفة، ليحاولوا من بعدُ التخلصَ منها، ومحاربتها. وكما يقول عبد الحميد يونس فإنها «تضعها أمام الأفراد على المشرحة»، وتدعو — بطريقة غير مباشرة، وخالية من أسلوب الوعظ — إلى النفور منها، والعمل على تفادي الوقوع في إسارها.

أخيرًا، ثمة الأمثلة التي تعلن حتمية الموت: «آخر الحياة الموت»، «كرامة الميت دفنه»، «ما حدِّش ضامن الموت من الحيا»، «الأعمار بيد الله»، «شايل الدنيا ومتحزِّم بالآخرة»، «ما حدِّش ضامن عمره»، «ألف عيشة بكَدَر، ولا نومة تحت الحجر»، «التربة تساع ألف»، «زي التربة ما تردِّش ميت»، «الحي أبقى من الميت»، «عين ابن آدم ما يملاها الَّا التراب»، «كل شيء مصيره التراب»، «ما يبكي على الميت غير كفنه»، «الموت علينا حق.»

الملاحَظ أن لغة المثل قد تعلو فتقترب من الفصحى، وقد تهبط فتبدو نابية.

تقل في الأمثال بعامة أدوات الوصل وواو العطف، وتستقلُّ الجُمل، وتَقصُر بما يكتمل به المعنى المقصود. ومعظم الأمثال تبدأ بالكلمات، أو أدوات الوصل التالية: زي، ما، اللي، إن، من، كل، لا، إيه، لو.

ربما أسرف المثل في الإيجاز فعانَى الغموض: «كل شيء في الكافر وافر»، «الحوت لا نْموت»، «ابن بطني يعرف رَطني»، «أبريق الحنبلي، كل ما يفرغ يمتلي»، «تاخد طيري، وتنام على خيري»، «قال: امتى طلعت القصر؟ قال: امبارح العصر»، «بابَة، اللي زرعه يغلب النهَّابة.»

تلجأ الأمثال في الأغلب إلى السجع، وبخاصة الأمثال التي تميل إلى الإسهاب، بما يشير إلى أنها ليست وليدة العفوية في معظم الأحيان، إنما تمت صياغتها بمراعاة التركيز والإيجاز، وإيراد الدلالة الحِكمية أو الوعظية والتسجيع. بل إنه ربما تدخل مفردة ما في المثل نابية أو غير مفهومة، أو تُحذف مفردة يستقيم بها المعنى لمجرد أن يتحقق السجع: «شافت الخنفسة بيضها على الحيط، قالت: لولي ولُه خيط»، «لا يعجبه العجب، ولا الصيام في رجب»، «حبيبك يبلع لك الزلط، وعدوك يتمنى لك الغلط»، «ياكله لحم ويرميه عضم»، «الواد من همُّه، حب واحده قد امُّه»، «الجسم جسم فار، والأكل أكل حمار»، «ودن من طين، وودن من عجين»، «اجري يا ابن آدم جري الوحوش، غير رزقك لم تحوش»، «اللي بَلا أم، حاله يغم» ... إلخ.

ثمة الكثير من الأعمال الروائية والقصصية تتضمن أمثالًا غير مسبوقة، بمعنى أنها مأخوذة من بيئة الفنان، ولم ترد في كتابات أخرى، سواء كانت إبداعية أو دراسات. وهناك أدباء يكرِّرون المثل الواحد، في الرواية الواحدة، أو في المجموعة القصصية الواحدة؛ ربما لأن ذلك المثل هو الأقرب إلى ذاكرته الفنية، أو لنُدرة حصيلته من الأمثال.

نحن نلحظ الحفاوة بالأمثال في أعمال الأدباء ذوي الأصول الريفية؛ عبد الحليم عبد الله، كامل سعفان، يوسف إدريس، محمد مستجاب، خيري شلبي، إدريس علي، وغيرهم. البيئة — من واقع المعاناة، وممارسات الحياة اليومية — تلجأ إلى الموروث، أو تصوغ أمثالها النابعة من التجربة الآنيَّة. ولعل أهم ما تتسم به هذه الأمثال رائحة البيئة، رائحة المكان، فملامح الريف حاضرة بعامة، بينما تغيب ملامح المدينة.

الكثير من الأمثال تعبير عن البيئة التي صدر عنها إبداع الفنان. البيئة المصرية في عمومها تشتمل على بيئات حضرية، وريفية، وساحلية، وصحراوية ... إلخ. كل بيئة منها تَبين في الأمثال التي يُضمِّنها الفنان سرده القصصي. وعلى سبيل المثال، فثمة أمثال تنتسب إلى المدينة، كالقول: «يبيع الميه في حارة السقايين»، «بواب وما لوش باب»، «اللي من برَّه هالله هالله، ومن جوَّه يعلم الله»، «إيش لمِّ الشامي على المغرَبي»، «بركة يا جامع اللي جات منك ولا جات مني»، «البيوت أسرار»، «إن فاتك الميري اتمرَّغ في ترابه»، «ياما الحيطان مِدَاريَّة»، «اللي يسأل ما يتوهش»، «وكالة من غير بواب»، «اتعشَّى واتمشَّى»، «السلطان من لم يجاور السلطان.» وثمة أمثال تصدر عن القرية: «مع السوق ... سوق»، «كُتر النَّخْس ... علِّم الحمير الرفس»، «قالوا لحمارها: أبوك مين؟ قال: خالي الحصان»، «موت يا حمار على ما يجيلك العَلِيق»، «اللي يربط حبل في رقبته، ألف مِن يسحبه»،

«مِكسَّحة وتقول للصايغ: تقِّل الخُلخال»، «زي النخلة العُوجة ترمي برَّه»، «خَرَبها وقعد على تَلَّها»، «بلد سايبة من غير عمدة»، «الديب ما لوش هيبة»، «يضرب الأرض تطلَّع بطيخ»، «إن جالك النيل طوفان، حط ولدك تحت رجليك»، «ما يبقى على المَداود الَّا شر البقر»، «الفاس وقعت في الراس»، «السلَبة قبل الجاموسة»، «الحجر الداير لا بد من لطُّه»، «نشفت البِركة وبانت قراميطها.» ومن الأمثال التي تعبر عن بيئة الساحل: «اللي ع البر عوام»، «البحر ما يتعكَّرش من ترعة»، «زي المراكبية؛ ما يفتكروش ربنا الَّا وقت الغرق»، «اديني عمر وارميني البحر»، «يعدِّي البحر ولا يتبلَّش»، «يعمل من البحر طحينة»، «الميه تكدِّب الغطاس»، «سمك بياكل في بعضه»، «الكلام ما عليهش جمرك»، «حوت ياكل حوت»، «خِف تعوم». وتنعكس بيئة الصحراء في أمثال: «يتعلموا الحجامة، في رُوس اليتامى»، «آدي الجمل وآدي الجمَّال»، «آخر الدوا الكي»، «ساب الجمل بما حمل»، «آدي السما وآدي الأرض»، «الأرض ما تدافعش عن الغريب»، «أهو كليب بِسدِّ في الناقة»، «أول الغيث قطرة»، «إن عرْفت البدو طريق بابك، فيا طول عذابك»، «الجبل يبلع ولا يشبعش»، «سكة أبو زيد كلها مسالك»، «صُلح الديب ع الغنم.»

لكن غالبية الأمثال تنتسب إلى البيئة المصرية إطلاقًا، وإلى الزمكانية المصرية بعامة، فهي تعبيرات حِكمية لتجارب استخلصها الشعب المصري عبر توالي القرون، بحيث يصعب أن تنتسب إلى إقليم بالذات، ولا إلى مدينة أو قرية على وجه التحديد. إنها أمثال مصرية تعبر عن الإنسان المصري، في مساحة الكيلومترات المليون التي تضم أراضيه.

اللافت أن العديد من الأدباء لا يُضمِّنون إبداعاتهم — إلا في القليل — أمثالًا شعبية. محمود تيمور وإحسان عبد القدوس وعلاء الديب، مثلًا، مقابلًا لوفرة الأمثال الشعبية في إبداعات أخرى. بل إن هناك أعمالًا يحشوها أصحابها — هذا هو التعبير الذي يَحضُرني! — بكمٍّ هائل من الأمثال. أعمال كامل سعفان، على سبيل المثال، تضمنت إحدى الروايات المتوسطة الصفحات ٦٩ مثلًا. وأرجِّح أن الباعث هو تنشئة الفنان؛ فإحسان ينتمي إلى بيئة حضرية يغيب عنها الموروث الشعبي المعرفي، بالقياس إلى البيئة الريفية التي نشأ فيها كامل سعفان. وأعمال يوسف السباعي تصدر عن السيدة زينب، من أهم الأحياء الشعبية بالقاهرة، وأعمال خيري شلبي مليئة بالأمثال الشعبية التي أتاحت له معرفتَها حياةٌ ثرية وخِصبة، جعلته على حد تعبيره عليمًا بأسرار المثل الشعبي (مقدمة «الشعب المصري في أمثاله العامية»).

ثمة أمثال تتكرر بصورة لافتة، بمعنى أنها مبثوثة في الكثير من الأعمال الإبداعية: «باب النجار مِخلَّع»، «الخال والد»، «يعملها الصغار، ويقع فيها الكبار»، «فقر وعنطزة»،

«في فرحكم مَنسيَّة، وفي حزنكم مَدْعيَّة»، «حسنة وانا سيدك»، «اللي تعرفه أحسن م اللي ما تعرفوش»، «عمر الشقي بقي»، «اللي على البر عوام»، «حاميها حراميها»، «الأعمار بيد الله»، «الصيت والَّا الغنى»، «العقل زينة»، «قدَّر ولطَف»، «عزومة مراكبية»، «العين ما تعلاش على الحاجب»، «وكالة من غير بواب»، «مش كل الطير يتَّاكل لحمه.» هذه الأمثال وغيرها جزء من سياق السرد، أو الحوار، في الكثير من المجموعات القصصية والروايات.

تختلف معطيات القصة الواقعية عن محاولات التجريب؛ ففي حين تغزل القصة الواقعية المثل ضمن خيوطها، فإن الأمثال تَشخُب إلى حد التلاشي في محاولات التجريب. نحن نجد المثل في أعمال أحمد خيري سعيد، ومحمود طاهر لاشين، ونجيب محفوظ، ويحيى حقي، وعبد الحميد السحار، وكامل سعفان، وسعد مكاوي، ويوسف إدريس، ويوسف السباعي، وخيري شلبي، وغيرِهم ممن أخلصوا للاتجاه الواقعي، بينما يغيب المثل أو يكاد في أعمال التجريبيين، مثل محمد حافظ رجب، وبدر الديب، ومحمد إبراهيم مبروك وغيرهم.

أخيرًا، فنحن نلحظ أن الأمثلة — على امتداد المدن والقرى المصرية، في ظل السيطرة الإعلامية — قلَّت إلى حد النُّدرة. ليس ثمة أمثلة تحمل وصفًا أو مفردة تنتمي إلى حياتنا الآنيَّة، كأنما بدأت الأمثال في التوقف منذ بدَّلت وسائل الإعلام من نمطية الحياة. إن مفردات العقود الأخيرة، من مستحدثات علمية واجتماعية وثقافية، وسلوكيات حياة؛ غائبةٌ تمامًا في الأمثال التي تضمنتها الإبداعات القصصية والروائية. الأمثال تشير إلى ما يمكن نسبته إلى أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، ثم تذوي، وتغيب، وإن اجترَّت وكرَّرت ما سبق تداوله في فترات تاريخية سابقة.

الهوامش

روايات:

١٩٥٢، جميل عطية إبراهيم، روايات الهلال.
الإبحار فوق نهر جاف، عبد الرحمن درويش.
إبراهيم الكاتب، إبراهيم عبد القادر المازني، دار الشعب.
الأبواب المغلقة، أمين يوسف غراب، هيئة الكتاب.
أحزان مدينة، محمود دياب، هيئة الكتاب.
أحزان نوح، شوقي عبد الحكيم، هيئة الكتاب.

أخبار الدراويش، عبد الوهاب الأسواني، هيئة الكتاب.
أخبار عزبة المنيسي، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
الأخت لأب، عبد الحكيم قاسم، كتاب الثقافة الجديدة.
الإدانة، كامل سعفان، مطبعة حسان.
آدم الكبير، فاروق منيب، مكتبة روز اليوسف.
آدم من طين، المجموعة، محمد المنسي قنديل، دار سعاد الصباح.
الأرض، عبد الرحمن الشرقاوي، دار الشعب.
الأرق، عبد المنعم الصاوي، دار الشعب.
أزهار، أحمد حسين، مطبعة مصر.
إسكندرية ٦٧، مصطفى نصر، هيئة الكتاب.
إسكندريتي، إدوار الخراط، المستقبل.
الأسوار، محمد جبريل، هيئة الكتاب.
أشجار قليلة عند المنحنى، نعمات البحيري، هيئة قصور الثقافة.
أشلاء بؤرة العشاق، أحمد محمد حميدة، الكتاب الفضي.
أصوات، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
أطفال بلا دموع، علاء الديب، روايات الهلال.
أطلال النهار، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
اغتيال مدينة صامتة، حمدي البطران، هيئة الكتاب.
الإغراء الأخير، نعيم عطية، دار المعارف.
أغنية الدم، جمال زكي مقار، دار سعاد الصباح.
الأفق البعيد، طه وادي، مكتبة مصر.
الأفيال، فتحي غانم، روز اليوسف.
آلهة من طين، سعيد سالم، هيئة الكتاب.
أم الدنيا، عزة بدر، كتاب الجمهورية.
إمام آخر الزمان، محمد جبريل، مكتبة مصر.
أمريكانلي، صنع الله إبراهيم، دار المستقبل العربي.
أمهات في المنفى، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
أموت وأفهم، سناء البيسي، الدار المصرية اللبنانية.

أن ترى الآن، منتصر القفاش، شرقيات.
أنا الشعب، محمد فريد أبو حديد، دار المعارف.
أنا حرة، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
أنشودة الأيام الآتية، محمد عبد الله الهادي، هيئة الكتاب.
انفجار جمجمة، إدريس علي، المجلس الأعلى للثقافة.
الأنفوشي، محمد الصاوي، دار الوفاء.
إني راحلة، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
الأوباش، خيري شلبي، الكتاب الذهبي.
أيام الأمل، فاروق منيب، هيئة الكتاب.
أيام الإنسان السبعة، عبد الحكيم قاسم، دار الشروق.
أيام الشارلستون، محمود قاسم، هيئة الكتاب.
أيام وردية، علاء الديب، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٣م.
باب الكراستة، محمد الصاوي، دار الوفاء.
الباب المفتوح، لطيفة الزيات، مكتبة الأنجلو المصرية.
باب سدرة، محمد الصاوي، دار الوفاء.
البحر، صالح مرسي، روايات الهلال.
بحيرة التمساح، إقبال بركة، ميدلايت.
بداية ونهاية، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
بدرية الإسكندرية، حسني محمد بدوي، هيئة قصور الثقافة.
البشروش، السيد الخميسي.
البلد، عباس أحمد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
بلد المحبوب، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
بنت من شبرا، فتحي غانم، روايات الهلال.
بوابة مورو، سعيد سالم، أقلام الصحوة.
يوميات نائب في الأرياف، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
البيات الشتوي، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
بيت الأقصر الكبير، فوزية أسعد، المجلس الأعلى للثقافة.
بيت الخلفة، محسن يونس، هيئة قصور الثقافة.
البيت الصامت، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.

بيت من دورين، توفيق عبد الرحمن، دار البستاني.
بين القصرين، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
التاجر والنقاش، محمد البساطي، دار الثقافة الجديدة.
تاريخي بقلمي، نبوية موسى، هيئة الكتاب.
تباريح الوقائع والجنون، إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية.
ترابها زعفران، إدوار الخراط، الأحمدي للنشر.
تغريدة البجعة، مكاوي سعيد، هيئة الكتاب.
تماثيل الملح، محمد كمال حسن، المجلس الأعلى للثقافة.
التوهمات، خيري عبد الجواد، هيئة الكتاب.
ثلاثة رجال وامرأة، إبراهيم عبد القادر المازني، مكتبة مصر.
ثلاثية غرناطة، رضوى عاشور، مكتبة الأسرة.
ثنائية الكشر، حجاج حسن أدول، هيئة قصور الثقافة.
الثوب الضيق، فتحي أبو الفضل، دار المعارف.
الجبل الشرقي، شحاتة عزيز، قصر ثقافة ديروط.
جبل ناعسة، مصطفى نصر، روايات الهلال.
جحيم حارة الغريب، محمد الصاوي، دار الوفاء.
الجدران، محمد سليمان، دار المعارف.
جديد الجديد في حكاية زيد وعبيد، مصطفى الأسمر، هيئة الكتاب.
الجزيرة الخضراء، محمد عناني، هيئة الكتاب.
جلامبو، سعيد سالم، أقلام الصحوة.
الجنة العذراء، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الجهيني، مصطفى نصر، كتاب المواهب.
حارة النفيس، محمد العتر، هيئة قصور الثقافة.
الحب في أرض الشوك، محمد كمال محمد، كتاب اليوم.
الحب يأتي مصادفة، حلمي محمد القاعود، روايات الهلال.
حتى لا نزرع الشوك، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
حتى مطلع الفجر، كامل سعفان، القاهرة.
حجارة بوبيللو، إدوار الخراط، دار شرقيات.

الحداد، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
حديث الجنود، سعد القرش، هيئة قصور الثقافة.
حديث عيسى بن هشام، محمد المويلحي، هيئة الكتاب.
حرافيش القاهرة، عبد المنعم شميس، دار المعارف.
الحرام، يوسف إدريس، روايات الهلال.
الحصاد، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
حضرة المحترم، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الحفيد، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
حكايات الزمن الضائع، ألفريد فرج، دار المستقبل العربي.
حكايات المدندش في كفر عسكر، أحمد الشيخ، هيئة الكتاب.
حكايات حارتنا، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
حكاية الميتة الحية، أجداد وأحفاد، يوسف الشاروني، هيئة قصور الثقافة.
حكاية تو، فتحي غانم، روايات الهلال.
حكاية ريم الجميلة، مجيد طوبيا، كتاب اليوم.
حكمة العائلة المجنونة، فؤاد قنديل، روايات الهلال.
الحل والربط، عادل كامل، روايات الهلال.
حواء بلا آدم، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
خالتي صفية والدير، بهاء طاهر، دار الهلال.
خان الخليلي، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
خديجة وسوسن، رضوى عاشور، روايات الهلال.
خزانة الكلام، جميل عطية إبراهيم، روايات الهلال.
خط العتبة، فتحي رضوان، دار المعارف.
خليها على الله، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الخوف، عبد الفتاح الجمل، روايات الهلال.
دائرة اللهب، طه وادي، مكتبة نهضة الشرق.
دعاء الكروان، طه حسين، دار المعارف.
الدكتور خالد، أحمد حسين، مطبعة مصر.
دم ابن يعقوب، شوقي عبد الحكيم، هيئة الكتاب.

الدم والعصافير، عمرو عبد السميع، هيئة الكتاب.
الدم وشجرة التوت الأحمر، محمد عبد الله عيسى، هيئة الكتاب.
دنشواي، عبد الحليم دلاور.
دهشان، عبد المنعم شلبي، مكتبة الآداب.
دوائر عدم الإمكان، مجيد طوبيا، اتحاد الكتاب العرب.
دولت، عبد المنعم الصاوي، مكتبة مصر.
دون كيخوته، سرفانتس، ت. عبد الرحمن بدوي، سلسلة الكتاب للجميع.
ذات، صنع الله إبراهيم، دار المستقبل العربي.
الرئيسة، شريف حتاتة، دار المستقبل العربي.
رائحة البرتقال، محمود الورداني، روايات الهلال.
رائحة الورد وأنوف لا تشم، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
رأس الشيطان، نجيب الكيلاني، المؤسسة العربية الحديثة.
رجال ونساء ذلك الزمان، توفيق عبد الرحمن، دار البستاني.
رسالة العام الجديد، إبراهيم عبد الحليم، مطبوعات الغد.
رواية الفرائس، السيد الخميسي، فرع ثقافة بورسعيد.
زفاف إلى الجنة، حافة الجريمة، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
زقاق السيد البلطي، صالح مرسي، الكتاب الذهبي.
زقاق المدق، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الزمن الآخر، إدوار الخراط، دار شهدي.
زمن الحرية، عبد البديع عبد الله، مكتبة غريب.
زمن عبد الحليم حافظ، محمود قاسم، الدار الوطنية للنشر والتوزيع.
الزنزانة، فتحي فضل، مكتب النيل للطبع والنشر.
زنقة الستات، محمد الصاوي، دار الوفاء.
زهر الليمون، علاء الديب، هيئة الكتاب.
زوال، أحمد رجب شلتوت، مخطوط.
السائرون نيامًا، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الساعة تدق العاشرة، أمين يوسف غراب، مطبوعات الشعب.
سبيل الماء، ربيع الصبروت، هيئة الكتاب.
ست البنات، أمين يوسف غراب، الكتاب الذهبي.

ست الحسن والجمال، فتحي غانم، روايات الهلال.
سجناء لكل العصور، فؤاد حجازي، أدب الجماهير.
السراب، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
سراج، رضوى عاشور، روايات الهلال.
السراية، سامي البنداري، هيئة الكتاب.
السراية الحمراء، رمسيس لبيب، مطبعة الثقافة الجديدة بالإسكندرية.
السقا مات، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
سقوط الإمام، نوال السعداوي، دار المستقبل العربي.
السكة الجديدة، سعيد بكر، هيئة الكتاب.
السكرية، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
السكن في الأدوار العليا، رفعت السعيد، المدى.
إسكندريتي، إدوار الخراط، مكتبة المستقبل.
السمان والخريف، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
سندباد في رحلة الحياة، حسين فوزي، دار المعارف.
سنوات الحب، أمين يوسف غراب، الكتاب الماسي.
سواقي الوقت، سلوى بكر، روايات الهلال.
سور الأزبكية، نبيل راغب، مكتبة مصر.
سوق الجواري، نبيل راغب، مكتبة مصر.
سيرة الشيخ نور الدين، أحمد شمس الدين الحجاجي، هيئة قصور الثقافة.
سيرة شجاع، علي أحمد باكثير، مكتبة مصر.
سينما الدرادو، مصطفى نصر، الكتاب الفضي.
الشيء الآخر، سعيد سالم، دار ومطابع المستقبل.
شيء من الخوف، ثروت أباظة، دار المعارف.
شبان هذه الأيام، محمد الحديدي، كتابات معاصرة.
شبرا، نعيم صبري، الحضارة للنشر.
شتاء جريح، حسني بدوي، المجلس الأعلى للثقافة.
شرشبيل، نجلاء محرم، دار الإسلام للطباعة والنشر.
الشفق الدامي، الضوي أحمد الصغير، هيئة الكتاب.

شفيقة وسرها الباتع، فؤاد قنديل، دار الغد العربي.
شق التعبان، نبيل راغب، مكتبة مصر.
شمس الخريف، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الشوارع الخلفية، عبد الرحمن الشرقاوي.
شوقي عبد الحكيم، الأعمال الكاملة، هيئة الكتاب.
صباح الورد، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
صح النوم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
صخور السماء، إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية.
الصفر الحادي والعشرون، محمود حامد، هيئة قصور الثقافة.
الضحية، عبد الرحمن الغمراوي، المكتبة التجارية.
طارق من السماء، ثروت أباظة، مكتبة مصر.
طرح النهر، حاتم رضوان، هيئة قصور الثقافة.
الطريق، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
طريق العودة، يوسف السباعي، مكتبة الخانجي.
طريق النسر، إدوار الخراط، مركز الحضارة.
طعم الحريق، محمود الورداني، روايات الهلال.
طعم الزيتون، سحر توفيق، المجلس الأعلى للثقافة.
ظمأ الليالي، مصطفى نصر، الصديقان.
العابرون، محمد إبراهيم طه، روايات الهلال.
عاصفة فوق مصر، عصام الدين حفني ناصف.
عباس السابع، محمد عبد الله عيسى.
العراوي، خيري شلبي، هيئة الكتاب.
عشاق وعاشقات باب الكراستة، محمد الصاوي، دار الوفاء.
عصافير النيل، إبراهيم أصلان، هيئة قصور الثقافة.
عصر الحب، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
العصر الرمادي، نبيل عبد الحميد، هيئة الكتاب.
عمارة يعقوبيان، علاء الأسواني، مكتبة مدبولي.
عمالقة أكتوبر، سعيد سالم، كتاب المواهب.
عمر الشقي بقي، فرعان من الصبار، هيئة الكتاب ٢٠٠٦م.

عمود السواري، محمد الصاوي، دار الوفاء.
عودة الروح، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
العيب، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
الغالب والمغلوب، مصطفى الأسمر، هيئة قصور الثقافة.
الغجر، أحمد محمد حميدة، مطبوعات القصة.
الغجرية والمخزنجي، إدوار الخراط، دار البستاني.
غرام الأفاعي، نبيل راغب، مكتبة مصر.
غرام العذارى، نقولا ميخائيل التاجي، المكتبة الملوكية.
غصن الزيتون، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
فتاة مصر، يعقوب صروف، مطبعة المقتطف ١٩٢٥م.
فرعان من الصبار، خيري شلبي، هيئة الكتاب ٢٠٠٦م.
ولنظل إلى الأبد أصدقاء، إقبال بركة، كتابات معاصرة.
في الظلام، نجيب الكيلاني، الشركة العربية للطباعة والنشر.
القاهرة الجديدة، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
قبض الجمر، ربيع الصبروت، نصوص ٩٠.
قبض الريح، شحاتة عزيز جرجس، أصوات أدبية.
قبل أن تفيض الكأس، كامل سعفان، مطبعة حسان.
قبل وبعد، توفيق عبد الرحمن، هيئة قصور الثقافة.
قدر الغرف المقبضة، عبد الحكيم قاسم، مطبوعات القاهرة.
قشتمر، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
قصة حياة، إبراهيم عبد القادر المازني، الهدى للنشر والتوزيع.
قصر الشوق، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
القضبان، محمد جلال، دار الهنا للطباعة.
قلب الليل، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
القلوب البيضاء، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
قلوب خالية، عبد الرحمن الشرقاوي، الكتاب الفضي.
قلوب منهكة، كمال رحيِّم، دار النيل للنشر.
قليل من الحب ... كثير من العنف، فتحي غانم، روايات الهلال.

قهقهات محمد علي باشا، محمد الصاوي، دار الوفاء.
الكاتب والصياد، رمسيس لبيب، مطبعة الثقافة الجديدة بالإسكندرية.
كرم العنب، عبد الوهاب الأسواني، هيئة الكتاب.
كفر الهلالي، شحاتة عزيز، هيئة الكتاب.
كل أبناء الرب، سيد عبد الخالق، ميريت ٢٠٠٦م.
كوم الدكة، محمد الصاوي، دار الوفاء.
كوم الناضورة، محمد الصاوي، دار الوفاء.
كوميديا العودة، محمود حنفي، منارة للإبداع الروائي.
لا أحد ينام في الإسكندرية، إبراهيم عبد المجيد، روايات الهلال.
اللص والكلاب، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
لعبة ولد اسمه حسن، عبد المنعم الصاوي، كتاب الجمهورية.
للزمن بقية، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر ١٩٦٨م.
ليالي الإسكندرية، مصطفى نصر، دار الوفاء.
ليالي غربال، مصطفى نصر.
ليلة النهر، علي أحمد باكثير، مكتبة مصر.
ليلة رأس السنة، رمضان الصباغ، دار الوفاء.
ليلة عاشوراء، صلاح والي، روايات الهلال.
مآذن دير مواس، كوثر عبد السلام البحيري، مكتبة الآداب.
المتعبون، جمعة محمد جمعة، مركز الحضارة العربية.
متواليات باب ستة، سعيد بكر، روايات الهلال.
مجنون سعاد، زكي مبارك، كتاب الهلال.
محاولة للخروج، عبد الحكيم قاسم، هيئة الكتاب.
محب، عبد الفتاح الجمل، روايات الهلال.
مذكرات عربجي، أبو حنفي (ويُرجَّح أنه فكري أباظة).
مذكراتي في سجن النساء، نوال السعداوي، دار المستقبل العربي.
مرافعة البلبل في القفص، يوسف القعيد، روايات الهلال.
المراهقون، جمعة محمد جمعة، مكتب النيل للطبع والنشر.
المرايا، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
المرايا المتقابلة، عبد البديع عبد الله، دار غريب.

مزامير حارة اليهود، محمد الصاوي، دار الوفاء.
المسافات، إبراهيم عبد المجيد، هيئة الكتاب.
المساكين، سليمان فياض، مركز الأهرام للترجمة والنشر.
المسألة الهمجية، جميل عطية إبراهيم، ميريت.
المستنقع، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
المسرح الكبير، بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي ١٩٦٠م.
المسرنمون، حسني حسين، شرقيات.
مشاهد من قلب الجحيم، إدريس علي، المجلس الأعلى للثقافة.
المصير، محمد الصاوي، دار الوفاء.
المعركة، أمين ريان، دار الفكر العربي.
مقام الصبا، محمود فرحات، إبداع الحرية.
مقامات الفقد والتحول، سعيد عبد الفتاح، نصوص ٩٠.
مقامات ريان، أمين ريان، هيئة الكتاب.
ملاعب مفتوحة، محمد هاشم، ميريت.
الملح، ضياء الشرقاوي، هيئة الكتاب.
الممكن والمستحيل، طه وادي، مكتبة مصر.
من آثار مصطفى عبد الرازق، دار المعارف.
من أجل ولدي، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
منتهى، هالة البدري، روايات الهلال.
منزل من دورين، توفيق عبد الرحمن، البستاني.
مهر الصبا الواقف هناك، حسين عبد العليم، هيئة الكتاب.
موال البيات والنوم، خيري شلبي، هيئة الكتاب.
الموت والتفاهة، شوقي عبد الحكيم، هيئة الكتاب.
ميرامار، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
نائب عزرائيل، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
نجع الخوالف، زكريا عبد الغني، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
نحن لا نزرع الشوك، يوسف السباعي، مكتبة الخانجي.
نزوة نوبية، نبيل راغب، مكتبة مصر.

النشيد من الأفق الغربي، الليل ... الرحم، محمد روميش، المجلس الأعلى للثقافة.
نصف الحقيقة الآخر، عبد الوهاب داود، هيئة الكتاب.
نصف عين، نجلاء علام، هيئة الكتاب.
النظر إلى أسفل، محمد جبريل، هيئة الكتاب.
النفس الحائرة، فريد حبيش، المكتبة العصرية ١٩٢٧م، ٢٠٩.
نفق المنيرة، حسني سيد لبيب، هيئة الكتاب.
النمل الأبيض، عبد الوهاب الأسواني، روايات الهلال.
نوبة رجوع، محمود الورداني، هيئة الكتاب.
النوبي، إدريس علي، هيئة الكتاب.
نوة الكرم، نجوى شعبان، هيئة الكتاب.
هذا المسرح، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
هروب الطائر الأبيض، رمسيس لبيب، مطبعة الثقافة الجديدة بالإسكندرية.
هزل الختام، محمود حنفي، منارة للإبداع الروائي.
الوارث، خليل بيدس، المكتبة العصرية.
والعصر، فتحي سلامة، هيئة الكتاب.
وجوه سكندرية، حسن المناويشي، الملتقى المصري للإبداع والتنمية.
وقائع سنوات الصبا، محمود قاسم، مركز الإنماء الحضاري.
وقفة قبل المنحدر، علاء الديب، هيئة الكتاب.
وكالة الليمون، سعيد بكر، هيئة الكتاب.
وكالة عطية، خيري شلبي، دار شرقيات.
ولنظل إلى الأبد أصدقاء، إقبال بركة، كتابات معاصرة.
ونجمة الفجر لا تدفئ، أمين العيوطي، روايات الهلال.
وهن الجذور، محمود حنفي، منارة للإبداع الأدبي.
يقين العطش، إدوار الخراط، دار شرقيات.
يوميات أخصائي اجتماعي بالمصنع، عبد الحافظ عبد اللطيف، الطبعة الأولى، يناير ١٩٤٨م.
يوميات امرأة مشعة، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.
يوميات ضابط في الأرياف، حمدي البطران، روايات الهلال.

يوميات محامٍ، محمود كامل، كتاب اليوم.
يوميات نائب في الأرياف، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.

قصص قصيرة:

١١ نوفمبر، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
٧ سبتمبر، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
٩ شارع النيل، سكينة فؤاد، كتاب اليوم.
الأب، تعظيم سلام، نجلاء محرم.
ابتسامة الفجر، شرخ في جدار الخوف، محمد صدقي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
الابن، تعظيم سلام، نجلاء محرم.
ابن أنيسة، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
ابنة رجل خائن، لقاء مع رجل مجهول، محمد صدقي، دار الكاتب العربي.
أبو الرجال، العتب على النظر، يوسف إدريس، هيئة الكتاب.
أبو الهول، أليس كذلك، يوسف إدريس، مركز كتب الشرق الأوسط.
أبو الوفا، بنت السني، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.
أبو جبل، الأنفار، محمد صدقي، دار سعد مصر.
أبو حنفي، ألوان من القصة المصرية القصيرة، عباس الأسواني، دار النديم.
أبو دومة، طائرات ورقية، حسني سيد لبيب، المجلس الأعلى للثقافة.
أبو فودة، دماء وطين، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أبُّوح يا أبُّوح، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
الأبيض والأسود، جمعة محمد جمعة، الجبلاوي للطباعة.
احتجاج، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
احتواء، الوجه الآخر للقمر، محمد سليمان، هيئة الكتاب.
أحزان العامل عبد الموجود، وجه العالم، سعيد عبد الفتاح، هيئة الكتاب.
أحلام البنت الحلوة، حسين علي محمد، أصوات معاصرة.
أحلام غير مستحيلة، في محراب الفن، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أحلامها الوردية، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
الآخر، كنز الدخان، فخري لبيب، هيئة قصور الثقافة.

آخر الليل، القمر يقتل عاشقه، وحيد حامد، هيئة الكتاب.
آدم العربي، الجرح والوردة، فاروق منيب، دار الشروق.
الإرث، المجموعة، إيهاب الورداني، كتاب رؤى.
أرخص ليالي، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
أرزاق، سعد الدين وهبة، مطبوعات الشهر.
الأرض البعيدة، سدرة المنتهى، سعيد الكفراوي، كتاب الغد.
أرواح بين السحب، المجموعة، محمود كامل، هيئة الكتاب.
أسئلة، حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الأساس، المصيدة، زهير الشايب، روايات الهلال.
الأستاذ، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
أستغفر الله، ذكريات بعيدة، ثروت أباظة، دار القلم.
الأسد والحمل، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أسرار الغيب، أستاذ في الحارة، محمد سالم، دار الفكر العربي.
أسطورة من كتاب الحب، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الأسطى خضري، أصل السبب، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
الإشاعة، الأعمال الكاملة، عبد الوهاب داود، هيئة الكتاب.
أشياء في الخفاء، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
أصل السبب، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
أصوات، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
أضعف خلقه، الأعمال الكاملة، عبد الفتاح رزق، هيئة الكتاب.
أطباق في الحلم، العاشقون، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.
أطفال الله، بئر الأحباش، هيئة قصور الثقافة.
أطفال بلا دموع، ٦ روايات قصيرة، علاء الديب، المجلس الأعلى للثقافة.
أطلال على رصيف مقهى، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
الاعتراف، الأعمال الكاملة، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
اعترافات ومضايقات، كناسة الدكان، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أعناق الورد، المجموعة، عزة بدر، مركز الحضارة العربية.
أغنية القلب الجريح، دنيا صغيرة، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
أغنية للقمر الغائب، السنيورة، خيري شلبي، هيئة الكتاب.

أفاعي الليل، ساحر النساء، أمين يوسف غراب، كتب للجميع.
أفكار الليل، عودة الغريب، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر ١٩٩٠م.
أكان لا بد يا لي لي أن تضيئي النور؟!، بيت من لحم، يوسف إدريس، عالم الكتب.
ألف باء، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
أم شحاتة، أحمد خيري سعيد، الفجر ١٧ / ٤ / ١٩٢٥م.
آمال من هناك، وجوه وأحلام، أحمد زلط، مؤسسة العصر الحديث.
امرأة مرَّت، أرواح بين السحب، محمود كامل، هيئة الكتاب.
امرأة مسكينة، الفراش الشاغر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
امرأة من أزمير، داود الصغير، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
امرأة من الجنوب، بئر الأحباش، عبد العال الحمامصي، أصوات أدبية.
أنا حرة، الكلام الساكت، سناء البيسي، دار الوفاء.
انتقام، عابرو سبيل، فاروق منيب، روايات الهلال.
انتقام، ليلة خمر، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
إنسان، الديك الأحمر، فاروق منيب، دار سعد مصر.
انسحاب، تعظيم سلام، نجلاء محرم.
أنشودة الأيام الآتية، محمد عبد الله الهادي، هيئة الكتاب.
الأنفار، المجموعة، محمد صدقي، دار سعد مصر.
الانفجار، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
انفجار، المبعدون، إدريس علي، مطبوعات الفجر.
انفجار، مؤلفات فتحي الإبياري، هيئة الكتاب.
انفعال، قصص مصطفى محمود، الكتاب الذهبي.
انكسار القاعدة، وجوه وأحلام، أحمد زلط، مؤسسة العصر الحديث.
أهل الخندق، تراتيل أهل الطواقي، أحمد محمد حميدة، الصديقان للنشر.
أهل القمة، الحب فوق هضبة الهرم، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
أهمية أن تتزوج عنايات، مهر الصبا الواقف هناك، حسين عبد العليم، هيئة الكتاب.
أوراق العشب، دائرة اللهب، طه وادي.
الإوزة السوداء، سكر نبات، هدى جاد، دار المعارف.
أوقات خادعة، شيء من الخوف وقصص أخرى، ثروت أباظة، هيئة الكتاب.

أوكازيون، دمعة فابتسامة، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أول مشوار، طائرات ورقية، حسني سيد لبيب، المجلس الأعلى للثقافة.
الأيام الصعبة، محمد البساطي، دار المعرفة.
إيه ده يا محمول، أموت وأفهم، سناء البيسي، الدار المصرية اللبنانية.
البئر، إدارة عموم الزير، حسين مؤنس، دار المعارف.
البئر، القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي للنشر.
البائنة، درس مؤلم، شحاتة عبيد، مكتبة الوفد.
باب الله، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
بأعمالكم تؤجَرون، قصص مصرية، محمد حسين هيكل، مكتبة النهضة المصرية.
البحث عن أبي، بنت السلطان، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
بحثًا عن عمي، حرب أطاليا، خيري عبد الجواد، هيئة الكتاب.
بدرية وزوجها، في ليل الشتاء الطويل، أليفة رفعت، مطبعة العاصمة.
بدل فاقد، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
بساط الريح، كلما عاد الربيع، إقبال بركة، كتاب اليوم.
بصقة على دنياكم، يا أمة ضحكت، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
بطَّلناه، حادث النصف متر، صبري موسى، الكتاب الذهبي.
بعنا القطن، الأعمال الكاملة، علي شلش، هيئة الكتاب.
بقايا امرأة، دائرة اللهب، طه وادي، مكتبة نهضة الشرق.
البقرة، الأنفار، محمد صدقي، دار سعد مصر.
بقية العمر، حلم آخر الليل، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
بلا حكمة، الأعمال الكاملة، مجيد طوبيا، هيئة الكتاب.
بلاغ عن جريمة قتل، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
بلد المحبوب، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
بلغني أيها الملك، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
بلغني أيها الملك السعيد، عاطف الغمري، الأهرام ٢٧ / ١٢ / ١٩٩١م.
البنت التي تمشط شعرها، الطاهر شرقاوي، مكتبة الأسرة.
بنت الحلال، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
بنت السلطان، ٩ شارع النيل، سكينة فؤاد، كتاب اليوم.

البوابة، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
بوابة التاريخ، بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي.
البوسطجي، دماء وطين، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
بيان، الجرح والوردة، فاروق منيب، دار الشروق.
بيت الطاعة، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
بيت منزوع السلاح، الساقية تدور، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
بيع نفس بشرية، محمد المنسي قنديل، روايات الهلال.
بيعة وشروة، الزمن الوغد، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
البيوت، القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي للنشر.
البيوت أسرار، قصيدة سرمدية، أشرف الصباغ، دار النهر.
بيومي، ع الماشي، إبراهيم عبد القادر المازني، لجنة النشر للجامعيين.
تاريخ حياة عربجي، عتريس الأكبر، عبد المنعم شميس، مطبوعات الجديد.
تأملات رجل فوق مقعد صخري، مدينة الباب، أحمد الشيخ، هيئة الكتاب.
تباريح الريح، أسباب للكي بالنار، خيري شلبي، دار المعارف.
تباشير الموسم، في محراب الفن، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
تجربة شخصية، حافة الجريمة، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
تحت السقوف الساخنة، الظنون والرؤى، عبد الحكيم قاسم، دار المستقبل العربي.
تحت السمع والبصر، التنظيم السري، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
تحليل دم، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
تحويد العروسة، حادثة شرف، يوسف درويش، دار الآداب ببيروت.
تداعيات ليلة مقمرة، لا تبحثوا عن عنوان ... إنها الحرب ... إنها الحرب، قاسم مسعد عليوة، هيئة الكتاب.
تراب السفير، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
تراب زكي الرائحة، في محراب الفن، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
ترجمان الأشواق، عجين الفلاحة، سلوى بكر، سينا للنشر.
ترجمة إنسان، عبد المعطي المسيري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب.
ترجمة كلام عويص، حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
ترقية، ساحر النساء، أمين يوسف غراب، كتب للجميع.
تشريح مشاعر عابرة، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.

تعاطف، حافة الجريمة، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
تقب وتغطس، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
تقليعة جديدة، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
تنوعت الأسباب، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
التهمة، حكايات المجاورين، سليمان فياض، دار مصر المحروسة.
التي ستأتي، ٩ شارع النيل، سكينة فؤاد، كتاب اليوم.
التيار هادئ دائمًا أمام نادي اليخت، الفجر يزور الحديقة، سعد مكاوي.
ثلاث رسائل غير سارة، أحدثكم عن نفسي، حسني سيد لبيب، اتحاد الكتاب العرب.
ثلاثة أيام من زمن الخسارة، العاشقون، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.
ثلاثة مقاطع للموت، البحث عن شيء ما، جمال التلاوي.
الثور، إدارة عموم الزير، حسين مؤنس، دار المعارف.
جاء الولد، أنا البحر، محمد مصطفى سليم، الدار المصرية اللبنانية.
جاري صاحب البيت الصغير، إغلاق النوافذ، هيئة الكتاب.
جاكيت من الفرو الرخيص، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
الجايات أحسن، أصل السبب، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
الجبانة، رسالة إلى مجهول، إسماعيل جبر، هيئة الكتاب.
جراحة تجميل لإنسان ميت، لما كان ذلك كذلك، الياسمين يتفتح ليلًا، الكتاب الفضي.
الجرادة، انتصار الحياة، محمود تيمور، دار المعارف ١٩٦٤م.
الجزاء الصالح، ألوان من السعادة، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الجسد الآخر، لحظة لقاء، نعيم عطية، هيئة الكتاب.
الجمل يا عبد المولى الجمل، ستر العورة، سعيد الكفراوي، هيئة الكتاب.
الجميلة والقبيح، وقائع غرق السفينة، إدريس علي، مركز الحضارة العربية.
الجنس الضعيف، مملكة الله، جاذبية صدقي، مطبعة الاستقامة.
جنون موظف، العاشقون، نعمات البحيري، هيئة الكتب.
الجوع، كشك الموسيقى، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
جولة ميم المملة، الكرة ورأس الرجل، محمد حافظ رجب، هيئة الكتاب.
الحائط الخلفي، دنيا صغيرة، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
الحاج شلبي، المجموعة، محمود تيمور، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٠م.

حارس المقبرة، الأعمال الكاملة، أبو المعاطي أبو النجا، هيئة الكتاب.
حافة الجريمة، سكينة فؤاد، مكتبة مصر.
حب في القرية، قصص قصيرة، محمود البدوي، المجلس الأعلى للثقافة.
الحب يضحك أخيرًا، الأعمال الكاملة، عبد الفتاح رزق، هيئة الكتاب.
حدث في حارة البطل، السيف والوردة، حسن الجوخ، هيئة الكتاب.
حديث الشيطان، ليلة خمر، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
حرام، مؤلفات فتحي الإبياري، هيئة الكتاب.
حرب الأعصاب، دنيا الناس، نقولا يوسف، الدار المصرية للطباعة والنشر.
الحزن الذي لا يموت، شرخ في جدار الخوف، محمد صدقي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
حصاد المطامع، عودة الغريب، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر ١٩٩٠م.
الحصان الأبيض، إدوار الخراط، أخبار اليوم ١ / ٧ / ٢٠٠٥م.
الحصيرة، مجمع الشياطين، سعد مكاوي، الكتاب الذهبي.
حضرة المخبر، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
الحفل، آدم الصغير، فاروق منيب، هيئة الكتاب.
حفل تكريم، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.
حفلة موسيقية، كناسة الدكان، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
حكايات البراءة، إغلاق النوافذ، إبراهيم عبد المجيد، هيئة الكتاب.
حكايات صبري موسى، الكتاب الذهبي.
حكاية ابن ستيتة، سعد الدين وهبة، المجلة، فبراير ١٩٦٨م.
حكاية البالطو، أحمد خيري سعيد، الفكاهة ١٠ / ٤ / ١٩٣٤م.
حكاية الشاب الذي وجد طائرة فساعدها بقولة ديك، الرجل الذي حاول جمع شتات نفسه، دار سعاد الصباح.
حكاية أم علي ولدها، أحمد خيري سعيد، الفجر ٣ / ٤ / ١٩٢٥م.
حكاية رومانسية، يا فراخ العالم اتحدوا، منير عتيبة، الصديقان للنشر.
حكاية هنادي، أحلام البنت الحلوة، حسين علي محمد، أصوات معاصرة.
حلقات الانهيار، البحيرة الوردية، محمد كمال محمد، دار المعارف.
حلقة ذكر، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
حلم آخر الليل، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.

حلم العمر، حين يميل الميزان، ثروت أباظة، كتاب اليوم.
حلم نصف الليل، بيت سيئ السمعة، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
حمار جدي، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
حمل الغزلان، الركض في مساحة خضراء، محمد إبراهيم طه، هيئة الكتاب.
الحوت، البربوني يتجه شرقًا، سعيد رفيع، زويل للنشر.
حوت وهدهد وغراب، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
خاتمة المطاف، ليلة خمر، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
الخادمة، محمد السباعي، مكتبة مصر.
خاطف النجوم، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
خال علام، الوسواس الخناس، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
خبر سار جدًّا، في محراب الفن، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
خذوهم بالصوت، سناء البيسي، الأهرام ٦/٨/٢٠٠٥م.
خريف امرأة، إبراهيم المصري، مكتبة مصر.
خريفان، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
الخزنة عليها حارس، الفراش الشاغر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
خصلة، أحدثكم عن نفسي، حسني سيد لبيب، اتحاد الكتاب العرب.
خط الزوال، ستر العورة، سعيد الكفراوي، هيئة الكتاب.
الخطأ، وراء الزجاج، عبد الله خيرت، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
خطة بعيدة المدى، الفجر الكاذب، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
خطيبي العزيز زكي أفندي، الخوف، صالح مرسي، دار النشر المصرية.
الخفاش، والله زمان، سمير ندا، هيئة الكتاب.
خلف الأبواب، نخب اكتمال القمر، ابتهال سالم، هيئة قصور الثقافة.
خواطر سرحانة، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الخوف، بيت سيئ السمعة، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الخوف، شيء كان ممنوعًا، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
خيار وفقوس، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
خيال الظل، النورس، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
خيانة في رسائل، همس الجنون، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
داوود، أليس كذلك، يوسف إدريس، مركز كتب الشرق الأوسط.

درب التبانة، سلوى بكر، الأهرام ٢٨ / ١ / ١٩٩٤م.
الدرجة السادسة، مؤلفات محمود كامل، هيئة الكتاب.
درجة بالاختيار، الست علية، عباس خضر، الكتاب الذهبي.
الدرس الأول، همزات الشياطين، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
دش بارد، في محراب الفن، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
دمعة فابتسامة، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
دنيا، الفراش الشاغر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
دنيا الله، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
دنيا صغيرة، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
دهليز بعد دهليز، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
دوائر الحب والرعب، سكينة فؤاد، مكتبة مدبولي.
ديسمبر الدافئ، هدى أحمد جاد، مركز الحضارة العربية.
الديك الأحمر، فاروق منيب، دار سعد مصر.
ذات الشبشب، خريف امرأة، إبراهيم المصري، مكتبة مصر.
ذكرى، وادي النسيان، حسن عبد المنعم كامل.
الذنب، داود الصغير، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
الذي مات، أصل السبب، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
الذي يموت على السد، حكايات بسيطة، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
الرئيسة، شريف حتاتة، دار المستقبل العربي.
الراقص، الأعمال الكاملة، عبد الفتاح رزق، هيئة الكتاب.
الراقصة المحجَّبة، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
ربنا يفرجها، المصباح الأعمى، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
رجال لكل العصور، عنترة يبحث عن هوية، سمير بسيوني، هيئة قصور الثقافة.
الرجال والبرتقال، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
الرجل الثاني، الشيطان يعظ، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الرجل القريب، الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
الرجل الكبير، الخوف، صالح مرسي، دار النشر المصرية.
الرجل المريض، حلم آخر الليل، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الرجل المناسب، المجموعة، فتحي غانم، هيئة الكتاب.

الرجولة قبل كل شيء، أحمد خيري سعيد، الفكاهة ٢٧ / ٢ / ١٩٣٤م.
الرحلة، السيف والوردة، حسن الجوخ، هيئة الكتاب.
الرحلة المقدسة، خيوط النور، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
رحلة برلين الشرقية، حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الرحى، مجرى العيون، سعيد الكفراوي، مختارات فصول.
الرحيل، الابتسامة الغامضة، أبو المعاطي أبو النجا، هيئة الكتاب.
رحيل، الأعمال الكاملة، مجيد طوبيا، هيئة الكتاب.
رسائل، مواكب الناس، نقولا يوسف، دار نشر الثقافة بالإسكندرية.
رسائل من عالم مجهول، كناسة الدكان، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الرصاصة، يوسف جوهر، الأهرام ٤ / ٦ / ١٩٩٤م.
الرعاع، عتريس الأكبر، عبد المنعم شميس، مطبوعات الجديد.
رقم ٢١ على ١٢، من يكون الرجل؟، أليفة رفعت، كتاب المواهب.
رمضان كريم، من فيض الكريم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الريح والبلاط، حادثة اغتصاب، إقبال بركة، الدولية للنشر والتوزيع.
زاد من رمال، سدرة المنتهى، سعيد الكفراوي، كتاب الغد.
زارع الرمل، استيقظ، نجلاء محرم.
زاوية المغاربة، نزيف الشمس، محمد كمال محمد.
الزحام، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
الزحف، أليس كذلك، يوسف إدريس، مركز كتب الشرق الأوسط.
زفاف إلى الجنة، حافة الجريمة، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الزلزلة في الرأس، الأعمال الكاملة، عبد الفتاح رزق، هيئة الكتاب.
زمن الغربة، وجه العالم، سعيد عبد الفتاح، هيئة الكتاب.
الزمن الوغد، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
زميلات ثلاث، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
زوجة رجل آخر، امرأة العزيز، الكتاب الذهبي.
الزيف، السهم، نجيب محفوظ، هيئة الكتاب.
السائل والمسئول، الأعمال الكاملة، أبو المعاطي أبو النجا، هيئة الكتاب.
ساعة: ع. م. ب، أحاديث جانبية، جميل عطية إبراهيم، هيئة الكتاب.
الساقية، الخوف، صالح مرسي، دار النشر المصرية.

سامي وسميرة في رسائل، لوحات وظلال، محمود كامل، مؤسسة المطبوعات الحديثة.
سبب التضحية، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
سبع في قفص، في ضوء القمر، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
السبق، بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي.
السبوع، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
ست أصابع في قفَّاز، سكر نبات، هدى جاد، دار المعارف.
الست كريمة، أسطورة من كتاب الحب، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
ستر العورة، سعيد الكفراوي، مختارات فصول.
السجين والحارس، الأعمال الكاملة، عز الدين نجيب، هيئة الكتاب.
السرقة المشروعة، أحمد خيري سعيد، الفجر ٢ / ٨ / ١٩٢٥م.
سرقة في مقلب زبالة، الأعمال الكاملة، سكينة فؤاد، هيئة الكتاب.
سرُّه الباتع، حادثة شرف، يوسف إدريس، دار الآداب، بيروت.
السرير النحاس، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
سفر الشجر، رشق السكين، محمد المخزنجي، هيئة الكتاب.
السفير، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
السقوط، الأعمال الكاملة، عز الدين نجيب، هيئة الكتاب.
سقوط رجل جاد، ضياء الشرقاوي، هيئة الكتاب.
السكران يغني، خمارة القط الأسود، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
سكينة المسكينة، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
سلامة الذوق، سناء البيسي، الأهرام ٣٠ / ٥ / ٢٠٠٥م.
السماء السوداء، محمود السعدني، الطبعة الأولى، مطابع القاهرة.
سمارة الأمير، الحب فوق هضبة الهرم، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
سنابل، حافة الجريمة، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
سنجة على عشرة، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
السنيورة، خيري شلبي، هيئة الكتاب.
سوسو، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
سوط الفضيحة، آبار في الصحراء، محمود كامل، كتب للجميع.
السيارة تصل غدًا، المرافئ البعيدة، عبد الرحمن شلش، هيئة الكتاب.
السيد «س»، التنظيم السري، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.

سيد قراره، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
السيدة فيينا، نيويورك ٨٠، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
الشيء الحقيقي، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
شيء كان ممنوعًا، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
شال الحمام، عجين الفلاحة، سلوى بكر، سينا للنشر.
الشبابيك المغلقة، صور وذكريات، عبد الحميد السحار، الكتاب الذهبي.
الشبح الماثل في المرآة، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
الشتاء والطير، النورس، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
شجاعة أدبية، في الوظيفة، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
شرف المهنة، شفتاه، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
شروع في انتحار، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
الشريدة، همس الجنون، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
شفيقة واللقيط، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
شقق ورجل عجوز أيضًا، مجرى العيون، سعيد الكفراوي، هيئة الكتاب.
شكاوى الفلاح الفصيح، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
الشملول، الحنان الصيفي، أحمد الشيخ، مختارات فصول.
شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
الشونة، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
الشيء الحقيقي، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الشيال، بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي.
الشيخ الجبالي، قبض الريح، شحاتة عزيز، هيئة قصور الثقافة.
الشيخ مرسي يتزوج الأرض، لوحات وظلال، محمود كامل، مؤسسة المطبوعات الحديثة.
شيخوخة بدون جنون، حادثة شرف، يوسف إدريس، دار الآداب ببيروت.
صاحبة العاصمة، التنظيم السري، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الصاعقة، بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي ١٩٦٠م.
صباح الخير، داود الصغير، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
صباح الخير بالليل، الكلام الساكت، سناء البيسي، هيئة الكتاب.
صباح الورد، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
صباح جديد، داود الصغير، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.

الصباح رباح، الفجر يزور الحديقة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
صباع زينب، الكلام الساكت، سناء البيسي، هيئة الكتاب.
صح، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
صديقان، نعم أنا لص، مختار العطار، هيئة قصور الثقافة.
صديقي عبد السلام، عاصفة على شجرة العائلة، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
الصراصير الكهربائية، إلى الشمس في جنازة، عاصم جاد الله، هيئة الكتاب.
الصراع الحزين، أنا الموقِّع أدناه، حسن نور، كتاب المواهب.
صفحات من تاريخ كفر الشهاينة، تعظيم سلام، نجلاء محرم.
صفحة من مذكرات كاتب استقبال، السيف والوردة، حسن الجوخ، هيئة الكتاب.
صفصافة والجنرال، رأيت النخل، رضوى عاشور، هيئة الكتاب.
الصفيحة، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
صلاة الزين، مملكة الله، جاذبية صدقي، مطبعة الاستقامة.
الصلحاوي، سناء البيسي، الأهرام ١٠ / ٩ / ٢٠٠٥م.
صندوق العجائب، شجرة العواصف، نبيل راغب، مكتبة مصر.
الصورة، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
صورة الأستاذ مرسي، حياة جديدة، حسني سيد لبيب، أصوات معاصرة.
صورة مخيفة للناس والدنيا، كناسة الدكان، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
صورة من الجدعنة، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
صينية قرع، الوسواس الخناس، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
ضبط النسل بالكهرباء، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
ضراوة غريزة عمياء، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
ضربة حظ، بنت السني، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.
ضربة قمر، سدرة المنتهى، سعيد الكفراوي، كتاب الغد.
الطابور، الأعمال الكاملة، أبو المعاطي أبو النجا، هيئة الكتاب.
الطاحون، إدارة عموم الزير، حسين مؤنس، دار المعارف.
طاحونة الشيخ موسى، الأعمال الكاملة، يحيى الطاهر عبد الله، دار المستقبل العربي.
طاقية الأمل، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
طبلية من السماء، حادثة شرف، يوسف إدريس.
الطبيب، قصص قصيرة، محمود البدوي، المجلس الأعلى للثقافة.

الطرد، عروس النيل، يحيى مختار، أخبار اليوم.
الطريق، المصيدة، زهير الشايب، روايات الهلال.
الطريق يمر فوق الدار يا فندم، استيقظ، نجلاء محرم.
طعم القرنفل، جار النبي الحلو، هيئة الكتاب.
الطفل والدنيا، الأسطورة، فتحي هاشم، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
الطفل والعربة الصفراء، كلمات حب في الدفتر، حسني سيد لبيب، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
طقوس الرضا والغضب، رائحة الزهور البرية، صالح الصياد، هيئة الكتاب.
عاش جمال عبد الناصر، شجرة العواصف، نبيل راغب، مكتبة مصر.
عاشق الصبار، في محراب الفن، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
العاشق المتنقل، الخادمة، محمد السباعي، مكتبة مصر.
العاصفة، للحب وجه آخر، بدوي مطر، هيئة الكتاب.
عاصفة على شجرة العائلة، الأعمال الكاملة، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
عاطل بالوراثة، الضفيرة السوداء، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
عالم الستات، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
العالم والعالم الآخر، يوم في حياة رجل مفصول، عباس أحمد، الكتاب الذهبي.
عاملة التلغراف، ٩ شارع النيل، سكينة فؤاد، كتاب اليوم.
عاوزين نتجوز، رسالة إلى مجهول، إسماعيل جبر، هيئة الكتاب.
عتريس الأكبر، عبد المنعم شميس، مطبوعات الجديد.
العجمي، الخروج من غرناطة، صالح الصياد.
العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
العجوز والسكين، الطرق على الباب الرمادي، رمسيس لبيب، مطبعة الثقافة الجديدة بالإسكندرية.
عجينة الطين، الكلام هنا للمساكين، محسن يونس، كتاب الغد.
العربة الرمادية اللون، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
العربة والطريق، التائه، يوسف نوفل، هيئة الكتاب.
العربي، النورس، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
عرق الكلبة، حرب أطاليا، خيري عبد الجواد، هيئة الكتاب.
العروس، سدرة المنتهى، سعيد الكفراوي، كتاب الغد.

عروس أبو الفوايد، البهلوان المدهش أحمد كشكش، عبد الرحمن الخميسي، الكتاب الذهبي.
عزاء، طائر فضي، جار النبي الحلو، هيئة الكتاب.
عزف منفرد، الأعمال الكاملة، علي شلش، هيئة الكتاب.
عزومة مراكبية، حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
العش، حافة الجريمة، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
عشرة جنيهات، نعم أنا لص، مختار العطار، هيئة قصور الثقافة.
العصا، للحب وجه آخر، بدوي مطر، هيئة الكتاب.
العفريت والكبريت، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
عقدة العقد، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
علامة استفهام، حكايات بسيطة، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
العلم ورحلته مع المطر والناموس، عنترة يبحث عن هوية، سمير بسيوني، هيئة قصور الثقافة.
على النورج، داود الصغير، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
على جسر ممدود، مخلوقات الأشواق الطائرة، إدوار الخراط، هيئة الكتاب.
على كل لون، همزات الشياطين، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
عليه الدور، راهبة من الزمالك، سعد مكاوي، دار التحرير.
عمتي ندرين، أشياء تخصنا، خيري شلبي، هيئة قصور الثقافة.
عمر الفرح قصير، أشياء للحزن، محمد الراوي، كتاب المواهب.
عن الدور والشرانق والموت، حكايات الديب رماح، خيري عبد الجواد، هيئة الكتاب.
عنبر ٧، قصص مصطفى محمود، الكتاب الذهبي.
عنبر أفندي، دنيا الناس، نقولا يوسف، الدار المصرية للطباعة والنشر.
العنبر نمرة ٣، مخالب وأنياب، سعد مكاوي، دار الجمهورية.
عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
عندما يجف النهر، من يقتل الحب، محمد قطب، هيئة الكتاب.
عنزة خالتي جندية، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
عهد الديكور، في محراب الفن، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
العوامة، وتر مشدود، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
العودة، أرملة من فلسطين، عبد الحميد السحار، الكتاب الفضي.

عودة الزغاريد، ذكريات بعيدة، ثروت أباظة، دار القلم.
عودة المهاجر، شال من القطيفة الصفراء، عبد الوهاب الأسواني، هيئة قصور الثقافة.
العودة إلى البيت، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
العيد الكبير يقترب، من فيض الكريم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
عيناها والصبر، فاروق منيب، الدوحة، يناير ١٩٨٢م.
العيون، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
الغابة، مملكة المطارحات العائلية، عبد الوهاب الأسواني، هيئة الكتاب.
غدر الغرياني، المبعدون، إدريس علي، مطبوعات الفجر.
الغربان، ديروط الشريف، محمد مستجاب، مكتبة مدبولي.
غريب، إدارة عموم الزير، حسين مؤنس، دار المعارف.
الغزوة الواحدة بعد الألف، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
غشاوة الحب، أليفة رفعت، المصور (بدون تاريخ).
الغشيم والحريم، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
غطاء الملكة، الوجه الآخر للقمر، محمد سليمان، هيئة الكتاب.
غفلة حامد، حياة رخيصة، جمعة محمد جمعة، المجلس الأعلى للثقافة.
فاجرة، كشك الموسيقى، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
الفأر، استيقظ، نجلاء محرم.
الفأس، محمد سالم، هيئة الكتاب.
فاكهة أمشير، الخروج من غرناطة، صالح الصياد.
الفجر الكاذب، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الفرامل، ابتسامة صغيرة، رجب البنا، هيئة الكتاب.
فرحة ما تمت، تعظيم سلام، نجلاء محرم.
الفلس، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
فلفل، همس الجنون، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
فلوس، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
في الادخار، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
في البغالة، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في الجرسونيير، أحمد خيري سعيد، الفجر ١٦ / ٨ / ١٩٢٥م.
في الخليج المصري، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.

في الشوارع المظلمة، محسن خضر، نصف الدنيا ١٦ / ٦ / ١٩٩١م.
في الطابور، الأعمال الكاملة، محمد أبو المعاطي أبو النجا، هيئة الكتاب.
في العتبة، أرزاق، سعد الدين وهبة، مطبوعات الشهر.
في العيادة، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
في القطار، ما تراه العيون، محمد تيمور، هيئة الكتاب.
في الماوردي، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في المطر، عبد الرحمن الشرقاوي، صباح الخير، العدد الأول.
في زماننا، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
في سيدي العتريس، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في سيدي زينهم، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في ظهر يوم حار، حيطان عالية، إدوار الخراط.
في قرار الهاوية، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
في موسم الياسمين، من يكون الرجل، أليفة رفعت، كتاب المواهب.
فيلم تسجيلي قديم جدًّا، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
القاتل المجنون، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
قاتل لوجه الله، بئر الأحباش، عبد العال الحمامصي، أصوات أدبية.
القاضي هارب من وجه العدالة، الساقية تدور، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
قاع المدينة، أليس كذلك، يوسف إدريس، مركز كتب الشرق الأوسط.
القانون يأخذ مجراه، المبتسم دائمًا، ربيع الصبروت، هيئة الكتاب.
قبض الريح، شحاتة عزيز، هيئة قصور الثقافة.
القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي للنشر.
قراءة في عيني رحمة، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
قراءة في عيون العائلة، مرافئ للرحيل، سعد القرش، هيئة الكتاب.
قرار التعيين، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
القرداتي، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
القرش، خطاب إلى رجل ميت، صالح مرسي، الكتاب الذهبي.
القرعة لما تتعاجب، رسالة إلى مجهول، إسماعيل جبر، هيئة الكتاب.
القرين، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
قصة أرملة، ابتسامة صغيرة، رجب البنا، هيئة الكتاب.

قصة حب، جمهورية فرحات، يوسف إدريس، الكتاب الذهبي.
قصة زواجه بسعاد، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
قصة يوسف، ميشيل كامل، الطليعة، ديسمبر ١٩٧٢م.
قلبي الجديد، أموت وأفهم، سناء البيسي، الدار المصرية اللبنانية.
قلبي على ولدي، أحدثكم عن نفسي، حسني سيد لبيب، اتحاد الكتاب العرب بدمشق.
القلوب البيضاء، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
قلوب مغشوشة، تعظيم سلام، نجلاء محرم.
القمة، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
القمة والقاع، أزمة ثقة، فتحي زكي، هيئة الكتاب.
القمر المشوي، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
القمر والقدر، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
القناع، حادث النصف متر، صبري موسى، الكتاب الذهبي.
قنديل، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
القنطرة، الزمن الوغد، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الكائن الليلي، حكايات الديب رماح، خيري عبد الجواد، هيئة الكتاب.
الكاتب والفنان، أقاصيص من السويد، سعيد سالم، هيئة الكتاب.
كبسة، ناس في الظل، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الكتيبة الصغيرة، ألوان من السعادة، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
كعكة في يد اليتيم، جاء الخريف، الدار القومية للطباعة والنشر.
كل الرجال ... كل النساء، الأعمال الكاملة، مجيد طوبيا، هيئة الكتاب.
كل تلك الفصول، سعيد الكفراوي، الهلال، يوليو ١٩٨٧م.
الكلام الساكت (الكتاب)، سناء البيسي، هيئة الكتاب.
كلمات حب في الدفتر، المجموعة، حسني سيد لبيب، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
كله شغل، الأيدي الخشنة، محمد صدقي، دار الهنا للطباعة.
كله عند الله، الكلام الساكت، سناء البيسي، هيئة الكتاب.
كنا ثلاثة أيتام، قنديل أم هاشم، دار المعارف.
كنز تافه، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
كوما كوما، وقائع غرق السفينة، إدريس علي، مركز الحضارة العربية.

كيس النقود، أحمد خيري سعيد، الفجر ٢٣ / ١ / ١٩٣٤م.
كيف يتزوج الخديو، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
لا تين ولا عنب زيك، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
اللاتلاقي، رائحة الزهور البرية، صالح الصياد، هيئة الكتاب.
اللبلاب، الدوامة، كمال مرسي، هيئة قصور الثقافة.
لحظة إفضاء، أقاصيص من السويد، سعيد سالم، هيئة الكتاب ٢٠٠٥م.
لست أبًا، المصباح الأعمى، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
اللعبة، الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
اللعبة، مجموعة قصص قصيرة، ألفريد فرج، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
لعبة الكراسي، سناء البيسي، الأهرام ٣ / ٩ / ٢٠٠٥م.
لقاء، إسماعيل جبر، الأهرام ١٢ / ٢ / ١٩٩٣م.
اللقاء الثالث، البدروم، سعد حامد، هيئة الكتاب.
لقاء الحياة، كناسة الدكان، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
للحب وجه آخر، بدوي مطر، هيئة الكتاب.
لله في خلقه شئون، قصص مصرية، محمد حسين هيكل، مكتبة النهضة المصرية.
لوح ثلج، البارونة أم أحمد، محمود تيمور، مكتبة الآداب.
اللي يحارب الشيطان يكسر سيفه في الهوا، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
اللي يكسب، قصص مصطفى محمود، الكتاب الذهبي.
ليس بالشعر الأبيض، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
الليل ... الرحم، محمد روميش، روايات الهلال.
الليل والريح، على باب ناعسة، إيهاب الورداني.
ليلة الزفاف، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
ليلة العشق والدم، إبراهيم عبد المجيد، هيئة الكتاب.
ليلة الفأر، دائرة اللهب، طه وادي، مكتبة نهضة الشرق.
ليلة القبض على فاطمة، الأعمال الكاملة، سكينة فؤاد، هيئة الكتاب.
الليلة الموعودة، الضفيرة السوداء، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
ليلة صيف، أليس كذلك، يوسف إدريس، مركز كتب الشرق الأوسط.
ليلة في أغادير، المصباح الأعمى، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.

ليلة واحدة وأموت، ارتعاشات النجوم البعيدة، زكريا عبد الغني، مركز الحضارة العربية.
ليلى، الكلام الساكت، سناء البيسي، هيئة الكتاب.
ما خفي أعظم، النداهة، يوسف إدريس، روايات الهلال.
ما ليس لأحد، لقاء مع رجل مجهول، محمد صدقي، دار الكاتب العربي.
ما يقعش إلا الشاطر، أحمد خيري سعيد، الفكاهة ٢٠ / ٣ / ١٩٣٤م.
مأوى للطيبين، سدرة المنتهى، سعيد الكفراوي، كتاب الغد.
المبعوثون، أقاصيص من السويد، سعيد سالم، هيئة الكتاب.
المتسابقون، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
مجاذيب قطة، أشياء تخصنا، خيري شلبي، هيئة قصور الثقافة.
مجرد ظهور، كناسة الدكان، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
المحاكمة، للكتاكيت أجنحة، عبد العال الحمامصي، هيئة الكتاب.
محبوب الشمس، الأعمال الكاملة، يحيى الطاهر عبد الله، دار المستقبل العربي.
محضر إثبات حالة، طائرات ورقية، حسني سيد لبيب، المجلس الأعلى للثقافة.
محطة الوصول، كنز الدخان، فخري لبيب، هيئة قصور الثقافة.
محمد أفندي صلِّ على النبي، إحسان الله، محمود تيمور، مكتبة الآداب.
محمد توحيد السلحدار، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
مخالب وأنياب، سعد مكاوي، دار الجمهورية.
مدرسة المغفلين، ليلة الزفاف، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
المدية، غرباء، محمد حافظ رجب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
المرافئ البعيدة، عبد الرحمن شلش، هيئة الكتاب.
مراقبة، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
مرزوقة لها قصة، الأعمال الكاملة، علي شلش، هيئة الكتاب.
مرسي أفندي والشمعدان، ألوان من القصة المصرية القصيرة، رشدي صالح، دار النديم.
المرض المتبادل، همس الجنون، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
مسائل كونية، أقاصيص من السويد، هيئة الكتاب.
مستر كانسل، البربوني يتجه شرقًا، سعيد رفيع، زويل للنشر.
مشكلة عبد العال، أصل السبب، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
المشهلاتي، أموت وأفهم، سناء البيسي، الدار المصرية اللبنانية.

مصرع الراوي، لمس الأكتاف، محمد الشاذلي، هيئة الكتاب.
مصرع حمار، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
المصطفى، يوم للفرح، محسن يونس، هيئة الكتاب.
مظلومة، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
مع سبق الإصرار، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
المعجباني، سناء البيسي، الأهرام ١ / ١٠ / ٢٠٠٥م.
معجزة الدكتور نعمان، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
معجزة العصر، النداهة، يوسف إدريس، روايات الهلال.
معزوفة الحلم والسفر، المرافئ البعيدة، عبد الرحمن شلش، هيئة الكتاب.
المعلم كوسة، رجال وحديد، لطفي الخولي، دار النديم.
معليهش وألف ليلة وليلة، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
المفتاح، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
مقامات الفقد والتحول، سعيد عبد الفتاح، نصوص ٩٠.
مقامات ريان، أمين ريان، هيئة الكتاب.
المقامر المستقيم، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
المقرف المضحك، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
المقص والمومس، عيون الغرباء، هيئة قصور الثقافة.
مكتب عبد اللطيف القصاب، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
ملالة، هذه اللعبة، ثروت أباظة، دار القلم.
ملك زمانه، لست مسيحًا أغفر الخطايا، محمد زكي عبد القادر، كتاب اليوم.
الملك فاروق، بنت السني، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.
مملكة نبيل، الأعمال الكاملة، محمد أبو المعاطي أبو النجا، هيئة الكتاب.
من آثار مصطفى عبد الرازق، دار المعارف.
من أسرار السعادة الزوجية، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
من القلب للقلب رسول، ثريا، عيسى عبيد، مكتبة الوفد.
من علمني حرفًا، الست علية، عباس خضر، الكتاب الذهبي.
من غير إجابة، مخلوقات الأشواق الطائرة، إدوار الخراط، هيئة الكتاب.
من قتل حمادة، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
من مذكرات شاب، همس الجنون، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.

من وحي مثل بلدي، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
مناداة الحروب، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
مناكفات وصغائر، كناسة الدكان، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
منزل للإيجار، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
المنشغلون، الركض في مساحة خضراء، محمد إبراهيم طه، هيئة الكتاب.
منصور وشجرة الباذنجان، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
منصورة، في ليل الشتاء الطويل، أليفة رفعت، مطبعة العاصمة.
المهاجر، السكاكين، محمود البدوي، مكتبة غريب.
مهر الصبا الواقف هناك، حسين عبد العليم، هيئة الكتاب.
المهنة، كناسة الدكان، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الموت بلا ميلاد، الأعمال الكاملة، سكينة فؤاد، هيئة الكتاب.
موج البحر، شيء حرام، جاذبية صدقي، الكتاب الذهبي.
موظف حرب، في الوظيفة، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
موقعة، عملية تزوير، رجب سعد السيد، هيئة قصور الثقافة.
موقعة فاصلة، وقائع غرق السفينة، إدريس علي، مركز الحضارة العربية.
مولد الشيخ حمزة، السماء السوداء، محمود السعدني، الطبعة الأولى ١٩٥٥م، مطابع القاهرة.
مولد بلا حمص، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
مولود في برج التور، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
ميفيستو فوليس، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
الناس الجديدة، عيش وملح، سيد خميس، دار القومية العربية.
الناس مقامات، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
الناطح رأسه في الحيط، أصل السبب، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
ناعسة، نعم أنا لص، مختار العطار، هيئة قصور الثقافة.
النجم، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
نحن بخير، قصر النملة، هالة البدري، هيئة الكتاب.
نخلة الحاج إمام، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
نداء الكبيرة، استيقظ، نجلاء محرم.
النداهة، يوسف إدريس، روايات الهلال.

النزهي، الوسواس الخناس، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
النزيف، وقائع غرق السفينة، إدريس علي، مركز الحضارة العربية.
نسر سليمان، رؤيا هناء، إسماعيل مظهر، دار القاهرة للطباعة.
نظرة عين، مجرى العيون، سعيد الكفراوي، هيئة الكتاب.
نظرية الجلدة الفاسدة، الأعمال الكاملة، يوسف الشاروني، هيئة الكتاب.
نعم أنا لص، المجموعة، مختار العطار، هيئة قصور الثقافة.
نعمة العمل، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
النفخ في قربة مقطوعة، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
النفع ... الجمال ... الطابع المحلي، في محراب الفن، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
النقاب الطائر، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
النكت الباردة، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
نكث الأمومة، همس الجنون، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
نهاية الشيخ تهامي، الولد الذي جعلنا لا ندفع نقودًا، صلاح حافظ، الكتاب الذهبي.
نهاية الكلب مسعود، أصل السبب، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
نهاية المطاف، أحمد عباس صالح، القصة ٥ / ٤ / ١٩٥٠م.
نوبي، ع الماشي، إبراهيم عبد القادر المازني، مكتبة مصر.
نونة الشعنونة، زينات في جنازة الرئيس، سلوى بكر.
هـ ... هي لعبة، أليس كذلك، يوسف إدريس، مركز كتب الشرق الأوسط.
الهانم، البربوني يتجه شرقًا، سعيد رفيع، زويل للنشر.
الهجانة، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
هجرة الضحاك، الأعمال الكاملة، مجيد طوبيا، هيئة الكتاب.
هدى، كنز الدخان، فخري لبيب، هيئة قصور الثقافة.
هذا الشبل من ذاك الأسد، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
هذا شيء آخر، نساء الآخرين، أمين يوسف غراب، كتب للجميع.
هذه المجالس، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
هذه هي الحياة، حارس البستان، محمود البدوي، الدار القومية للطباعة والنشر.
هروب الطائر الأبيض، رمسيس لبيب، مطبعة الثقافة الجديدة بالإسكندرية.
هكذا تكلم أبو كبير، الحادثة التي جرت، مجيد طوبيا، دار الشروق.

هل أنا السبب؟، واحد ضد الجميع، إدريس علي، مركز الحضارة.
هي إنسان بلا جنس، الليلة الثانية بعد الألف، سكينة فؤاد، هيئة الكتاب.
الهيئة العامة، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الوابور الجديد، الأنفار، محمد صدقي، دار سعد مصر.
واقعة، عروس النيل، يحيى مختار، أخبار اليوم.
وتبقى الشجرة، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
وجع الغرفة، المرافئ البعيدة، عبد الرحمن شلش، هيئة الكتاب.
وجه الحياة، الرسالة الجديدة، أكتوبر ١٩٥٧م.
الوحل، مؤلفات محمود كامل، هيئة الكتاب.
وداد، شرابة الخرج، سعيد عبده، كتاب اليوم.
وداع في موسم الحصاد، وجوه وأحلام، أحمد زلط، مؤسسة العصر الحديث.
الوديعة، خيوط النور، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الوريث الشرعي، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.
وزيري جوه جوه، أموت وأفهم، سناء البيسي، الدار المصرية اللبنانية.
الوشم، الأعمال الكاملة، يحيى الطاهر عبد الله، دار المستقبل العربي.
وصاح الديك العبيط، الحادثة التي جرت، مجيد طوبيا، دار الشروق.
وطني حبيبي، وقائع غرق السفينة، إدريس علي، مركز الحضارة العربية.
وعلى الأرض السلام، يا أمة ضحكت، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
وفاة الأستاذ صابر، الرقص فوق البركان، حسين البلتاجي، هيئة الكتاب.
وفاة عامل مطبعة، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
وقت للجفاف ووقت للمطر، آدم من طين، دار سعاد الصباح.
ولا تمر العاصفة، الوجه الآخر للقمر، محمد سليمان، هيئة الكتاب.
الولد، جاذبية صدقي، الأهرام ١٢ / ١١ / ١٩٣٣م.
الولد الذي جعلنا لا ندفع نقودًا، صلاح حافظ، الكتاب الذهبي.
الولد والبلد، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
يا جحا ودنك منين (ودنك منين يا جحا)، كناسة الدكان، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
يا طبيب الروح داوني، يوم للفرح، محسن يونس، هيئة الكتاب.
يُحكى أن، محمود طاهر لاشين، الأعمال الكاملة، المجلس الأعلى للثقافة.
يخلق من الشبه أربعين، بنت السني، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.

يسألونك عن الخوف، فتحي سلامة، هيئة الكتاب.
الينبوع، راهبة من الزمالك، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
اليوم الرابع، ابتسامة صغيرة، رجب البنا، هيئة الكتاب.

مراجع أخرى:

إبراهيم شعلان: الشعب المصري في أمثاله الشعبية، هيئة قصور الثقافة.
إدوار لين: المصريون المحدثون، ت. عدلي نور.
سناء البيسي: مقام الرضا، الأهرام ٢٨ / ١ / ٢٠٠٦م.
سيد عويس: حديث عن الثقافة.
في ذكرى طه حسين، دار المعارف.
يا ليل يا عين، مؤلفات يحيى حقي، هيئة الكتاب ١٩٨٦م.

تعبيرات مصرية

اللهجة الشعبية المصرية رافد من نهر العربية. ليست مجرد رافد عادي، ليست مجرد لهجة نشأت بتوالي اللحن في اللغة، لكنها مُحمَّلة بموروث حضاري، عمره بعمر الحياة في أرض مصر؛ المعتقدات والتقاليد والعادات والعلاقات الاجتماعية، والحروب والأوبئة والموت، وظواهر الطبيعة والفيضان، والتعديد، والغناء، والأمثال والتعبيرات، ذلك كله وغيره تخلَّل اللهجة العامية المصرية، وهبَها تجربتها الخاصة، مذاقها الخاص، هويتها المتفردة بين اللهجات العربية، بل — وعلى نحو مؤكد — أمام العربية الفصحى.

وبداءةً، فإني ممن ينتصرون للفصحى. أعتبرها بُعدًا ثابتًا في الهوية العربية، ضرورة لكي يحتفظ المواطن العربي، والوطن العربي، بمقومات الاستمرار، ومع ذلك، فلعلَّه من المستحيل علميًّا إسقاط اللهجة العامية المصرية، مقابلًا للحرص على الفصحى، فلا بد أن تظل الفصحى — ما لم تدعُ الضرورة إلى غير ذلك — هي لغة الإبداع والعلم ووسائل الإعلام. أما اللهجة، فإنها بما تحمله من أمثال وتعبيرات وكنايات وتشبيهات واستعارات ... إلخ؛ تظل بُعدًا مهمًّا في دراسة الشخصية المصرية، والتعرف إلى ملامحها وسلوكياتها، ونظرتها إلى حقائق الحياة في جوانبها المختلفة، وهي في ذلك كله تتسم بجمالية مؤكدة، تُجاوِز التقريرية والمباشَرة، فتصبح تعبيرات أدبية. الذائقة الشعبية تخترع التعبير من خلال التعرف، والملاحظة، ومحاولة إبداء الرأي. يبقى التعبير بقدر ما ينطوي عليه من طرافة وذكاء، ومن دلالات. أذكر قول أحمد أمين إن «في التعابير الشعبية من أنواع البلاغة ما لا يقل شأنًا عن بلاغة عالم الفصحى، وإن هناك من أمثلة المصريين ما يُعجَب به عالم الفصحى كما يُعجَب بامرئ القيس».

وإذا كان بعض المبدعين — حرصًا على الفصحى، وكما أشرت فإني من غُلاة الحريصين عليها! — يُحيل التعبيرات العامية إلى فصحى؛ فإني تعمدت أن أعيدها لأصلها، حتى تهَبَنا الحس الشعبي الذي انطلقت منه.

لقد حاولت أن أقسِّم التعبيرات إلى قضايا ومناسبات يُذكَر فيها التعبير، وأن تتقارب التعبيرات التي تعبر عن شخصية أو حدث أو حالة، وإن كنت أعتذر مقدَّمًا عن التعبيرات التي لم أُوفَّق في إيرادها في موضعها المناسب، أو تكرار تعبير في أكثر من موضع. ما دفعني إلى ذلك اختلافُ دلالة التعبير، بحيث يؤدي معنيين مختلفين، ومتناقضين أحيانًا، ولعلِّي أجد في كثرة التعبيرات، وتعدد المعنى، عذرًا أطمئن إليه.

الهدف في تقديري هو الْتقاط الملامح والتكوينات والألوان والظلال، بما يشكِّل لوحة بانورامية للشخصية المصرية، من خلال تعبيراتها اللغوية.

العبارة التي تُقال للأم أو الأب بعد الولادة هي «يتربَّى في عزك» (الإغراء الأخير، ١١١)، أو «اللي جاب لك يخلِّي لك» (المصدر السابق، ١١٢). ونحن نصف الابن بأنه «الخالق الناطق ابوه»، أو «الخالق الناطق امَّها» (الزنزانة، ١١٠). والفتاة الصغيرة تُسمَّى «عروسة» (يوميات نائب في الأرياف، ٢١). وبلوغ الفتاة معناها أنه «خرَطْها خرَّاط البنات» (حجارة بوبيللو، ١٧٠؛ خديجة وسوسن، ٣٣). تصبح فائرة: «زي زرع الجزائر» (رمال، ٨١). والبنت «مكسورة الجناح»، كما يقول التعبير المتوارث. وتوصف المرأة الضعيفة كذلك بأنها «مكسورة الجناح» (الشاي بالحليب). أما الفتاة أو المرأة المستهترة فهي «ماشية على حل شعرها» (أمهات في المنفى، ٢٠٦؛ كوميديا العودة، ٣٧). وتوصف المرأة الجميلة بأنها «تِحِل من على المشنقة» (كفر الهلالي، ٥٣)، و«تنسِّي العابد عبادته» (الخادمة). والفتاة أو المرأة البيضاء الممتلئة الجسم بأنها «زي لَهطة القشطة» (الخادمة). ونُثْني على جمال فتاة بأنه «بِهوِس» (ست الحسن والجمال، ٧٦). ونعبِّر عن إعجابنا: «يا أرض احفظي ما عليكي» (النسيان). والفتاة العفيَّة البدن «عرقها سليم» (سبيل الماء، ٣٢). والضعيفة البدن «جلد على عضم» (الدائرة؛ منتهى، ٣٤). والنهود الجميلة «برتقان بلدي لسَّة على أمه» (عودة الروح، ١: ١٨٢). أما الرجل فهو «جميل، ولا جميل إلا سيدنا النبي» (طريق القبور). والدميم «خِلقِتُه تِقطَع الخميرة من البيت» (صغيرة). و«الخَشم» هو الفم باللهجة الصعيدية (صورة فاطمة الأقصرية). وإذا أسرف المرء في إظهار علائم الحب، قلنا: «وِقِع لشُوشْتُه» (الباب المفتوح، ٥٨). والدائمُ التطلُّعِ إلى النساء «مبصبصاتي»

(سايكو في شارع طلعت)، و«راجل ناقص عينه زايغة» (سبيل الماء، ٧٠). والمُقبِل على العلاقات الحسية «زير نسا» (ظمأ الليالي، ٦١). وعندما يستعد الشاب للزواج، فمعنى ذلك أنه «أصبح قادرًا على فتح بيت» (شبان هذه الأيام، ١٣). وحين تصبح الطفلة فتاة، فإنها تنتظر «ابن الحلال» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٤٢)، أو تنتظر «العَدَل» (تحت السقوف الساخنة). وكل بنت «مسيرها الجواز» (الباب المفتوح، ٧٤). ونقول للفتاة التي تأخَّر زواجها: «ربنا يعوَّض صبرِك، ويرزقك بابن الحلال» (العاملة). وندعو لها بأن «يأتي عدَلْها» (دنيا صغيرة). أما الفتاة المُدلَّلة فندعو لها بـ «العَدَل وابن الحلال اللي يكفِّيها ويشكُمها» (على الحافة). وندعو للشاب أن «يلمُّه الله على بنت الحلال» (في البغالة). وإذا استجابت فتاة إلى غزل شاب، فمعنى ذلك أن «السنَّارة غمزت» (امرأة جميلة؛ مستر كانسل). والمحبة «تسوق الدلال» على حبيبها (عم إبراهيم). ونحذِّر العاشقَين اللذين نراهما في حديقة عامة، أو على الشاطئ: «سيب النعجة يا خروف، سيبها وامشي بالمعروف» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٩٢). فإذا طلب الشاب الزواج فهو يريد أن «يتأهل» (أفراح حارتنا)، ويقول: «نويت اكمِّل نُص ديني» (أخبار عزبة المنيسي، ٢٥٢). ونرغِّب في العريس بأنه «ابن ناس طيبين» (يا مبارك)، و«ابن أصول» (ست الحسن والجمال، ٢٤)، وأن «ألْف مِن يتمنَّاه» (الإدانة، ١١٧؛ تلك الأيام، ١٧٥). ونؤكد أن «الراجل عيبه جيبه» (صلاة الزين). فإذا كان العريس مناسبًا فهو «لُقطة» (الباب المفتوح، ٥٨؛ خديجة وسوسن، ١٨). أما إذا كان ميسور الحال فهو «مليان قوي» (الرجل الغريب)، و«مِترَيِّش» (باب الله)، و«يلعب بالفلوس لعب» (الرجل البيه؛ سنجة على عشرة). والشخص الذي أحسن الادخار «عاكم على قرشين كويسين» (القاهرة منفلوط والعكس). والرجل العالي المكانة «مقتدر ومتصل» (الرجل البيه). والشخصية المهمة «هي الكل في الكل» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٦٠؛ إسكندرية ٦٧، ١٧). ويتأنَّق الرجل أو المرأة «على سنجة عشرة» (الأسطوانة الثالثة؛ أيام الشارلستون، ٣١)، ويبدو عليه «هيل وهَيلَمان» (الغالب والمغلوب، ١٣١). والقادم من الريف «جاي من ورا الجاموسة» (بقية رجل). والبنات «ما لهمش الَّا السُّترة» (إسكندرية ٦٧، ٥)، مثلما أن المرأة التي بلا سند تَنشُد مَن «يستر لحمها» (قيام الجسد). وإذا لم يُوفَّق الشاب في زواجه فإننا نَعِد بأن نُزوِّجه «ست ستَّها» (العاصفة). ونظرة معظم الأسر إلى الرجل الذي يتقدم لابنتها أنه «ما يعيبوش الَّا جيبه» (الباب المفتوح، ٣٦؛ البيات الشتوي، ٤٥٧). ونزكِّي العروس بأنها «مال وجمال وكمال» (هدايات هانم). والرجل المتشدد في عروض زواج بناته «وَقَف حالهم» (النمل الأبيض، ١٣٢). ويتزوج المرء إحدى قريباته

«عشان يبقى زيتنا في دقيقنا» (سوسو؛ الجرادة). ويتزوج الشاب فهو قد «دخل دنيا» (بعد طول انتظار). ومن يصاهر أسرة ثرية «ناسب البشوات» (حكمة العائلة المجنونة، ١١٣). والعائلة التي تملك أرضًا «عندها طين» (احتجاج). أما العائلة التي تسكن بيتًا بمفردها فهي «تسكن البيت من بابه» (حرافيش القاهرة، ٣٢؛ عمامة بيضاء). ويحدث في أفراحنا «زيطة وزَمبَليطة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٢٢). وندعو للعروسين: «الله يهنِّيهم ببعض» (عودة الروح، ٢: ١٨١). ونقول لمن يهنِّئنا بزواج عزيز علينا: «عقبالك» (أنا الشعب، ١٦٤). والزوجة الأولى تسمَّى «أول البخت» (النمل الأبيض، ١٣٠). وزواج الأرملة أو المطلقة يتم «على الساكت» (فردوس، ٦٠). ولأن «الأطفال أحباب الله» (النجم الصغير)، و«العيال بركة وعِزوة» (دائرة اللهب)؛ فنحن ندعو للمرأة التي يتأخر إنجابها «ربنا يعوض عليكي» (أيام الإنسان السبعة، ٧٨). وعندما ينزل الماء إيذانًا باقتراب الولادة نعلن: «القَرن طَش» (الذبح والوهج). وندعو للأبوين الحديثَي الإنجاب «يتربَّى في عزُّكم» (وقائع سنوات الصبا، ٧٤). أما الذي لم ينجب فهو «بلا عيِّل ولا تيِّل» (مرافعة البلبل في القفص، ٨٨). ونصف نوم الطفل بأنه «ياكل رز بلبن مع الملايكة» (عصافير الأشجار البعيدة). ونتحدث عن الشبه بين الآباء والأبناء بأنه «الخالق الناطق هو الأب، أو الأم» (أنا الشعب، ٢٦٤). ونؤكد التشابه بين التوءمين: «حبة فول (فولة) وانشقَّت نُصين» (نزوة قومية، ١٥٥؛ الموت بلا ميلاد). والأبناء الذين وُلدوا في سن متقاربة: «على رُوس بعض» (الإدانة، ٧٩). ونسمي الطفل الأصغر «آخر العنقود»، ونقول للتدليل: «آخر العنقود سكر معقود» (١٩٥٢، ٢٠٨). والولد الوحيد بلا إخوة، أو على بنات، يسمَّى «حيلة» (الجمل يا عبد المولى الجمل). والطفل الذي يخاف عليه أبواه، يحرصان عليه من «رفَّة الهوا». وتعبِّر الأم عن الحب لابنها، وابنتها بالطبع: «يا حَبة عيني» (الأرق، ١٠٨؛ الغالب والمغلوب، ١٦٠)، و«يا ضَنايَ»، «يا روح قلب امك» (حتة حلاوة طحينية)، و«يا عين امك» (منتهى، ٢١). ونقول للفتاة الصغيرة: «يا قَمُّورة» (الوجه القديم). أما تعبير «يا روح امك» فيُقال في حالين؛ التعبير عن الحنان، أو الازدراء (مشوار في وسط البلد). والولد الخفيف الظل «عكروت» (الجواري). ونقلِّل من شأن ولد فهو «مفعوص» (الخميس). والابن الخائب «لا نافع ولا شافع» (السرقة المشروعة). ونصف الولد المدلَّل بأنه «ابن امُّه» (قرط فضي صغير)، والولد الشقي بأنه «معجون بميَّة العفاريت» (في الماوردي؛ أطلال النهار، ٦٦)، أو «مَسقي بمية العفاريت» (إسكندريتي، ١٧٣)، أو «راكبُه عفريت» (فردوس، ٩)، و«جِن مصوَّر» (اللوحة المشروخة)، وأنه «عايز قطم رقبته» (نظرة يا جوهري)، ونحذِّره بأننا

«حنقطُم رقبته» (ليلة القبض على فاطمة)، و«حنِعدِمه العافية» (ابن ناس). ونُردِف تحريضنا له على النوم بالقول: «نامت عليك حيطة» (حديقة زهران، ٤). والبنت الصغيرة «مفعوصة» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٠٣)، و«قطقوطة» (النسيان). والنحيفة «ممصوصة» (ظمأ اليالي، ٨٠)، والجميلة «قمر اربعتاشر» (أحلام ضائعة؛ ضحك). والصغير السن «عضمة خضرا» (أيام الشارلستون، ٦٣). والولد — أو البنت — الذي يبدو أكبر من سِنه «زَرْع بدري» (احتجاج). والقول: «لسَّة ما طِلْعِتش من البيضة» (حياة أخرى؛ احتجاج)، أو «طالعة من البيضة» نصِف به الفتاة الصغيرة التي تريد أن تبدو أكبر من سنها (الشقة الجديدة). وهو ما نصف به الصغير أيضًا (الجواري؛ الحب يأتي مصادفة، ١١٤). والفتاة العذراء «بنت بنوت» (يوميات ضابط في الأرياف، ١٤٠). وتَكبَر الصبية فهي «اتدوَّرت» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٢٣)، و«زي اللوز» (المصدر السابق، ٢٤٢)، و«طابت واستوت وطلبت الأكَّال» (المصدر السابق، ٦٠٨)، و«بقت على المَكسَر» (المصدر السابق، ٥٥٨). و«ع الفرَّازة» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٣٥). والمرأة المثيرة جسديًّا «حتة نتفة نتاية» (من الكوخ إلى القصر)، و«موزة» (إليه في عزلة المالح). ومن أوصاف المرأة الجميلة أن خديها «زي التفاح»، ووجهها «زي لهطة الإشطة»، وحاجبيها بأنهما «زي هلال شعبان»، وفمها «زي بلحة الشام»، وصدرها «زي بلاط الحمام» (بيت الطاعة)، و«عِنيها زي الفناجين»، و«الحل لحد هنا» (أحزان نوح، ٣٣)، لذلك فهي «تقول للشمس قومي وانا اقعد مكانك، قمر مصفِّي» (أحزان نوح، ٣٣). والابنة التي تُتعب أمها «مقصوفة الرقبة» (الباب المفتوح، ٦٩؛ التواطؤ)، كذلك الطفل المُتعِب، فهو «مقصوف الرقبة» (حجارة بوبيللو، ٨٧). والبنت الجريئة الكلمات «مسحوبة من لسانها» (نجع الخوالف، ٤٣). ونصِف الأب الذي ترك ابنته على هواها بأنه «رمى لها الحبل على الغارب» (شرابة الخرج). والفتاة المستهترة «تلعب بديلها» (الضحية، ١٢٨)، أو «ماشية على كِيفها» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٩٩)، وأنها «سايبة» (النوم في الظلال)، و«مُلعَب» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٧٣؛ ليالي الإسكندرية، ٩٤)، و«تلعب بديلها» (امرأة مسكينة؛ خرائط للموج، ١٠٦)، و«ديلها أعوج» (زاوية المغاربة). ونهتف في الفتاة التي تُسرِف في التزيُّن «العريس مش واقف ورا الباب» (البامية الحمراء)، ونوبِّخها «يا اللي تِنشَكِّي» (نحن لا نزرع الشوك، ١٨٨). والبنت عمومًا «ما لهاش الَّا السُّترة» (الجهيني، ١١٢). ويُغوي الشبابُ الفتاة: «يميِّل راسها» (مشاهد من قلب الجحيم). والفتاة التي تفرِّط في عفتها — في الصعيد — تسمَّى «خربانة» (يوميات ضابط في الأرياف، ١٤١). وتدعو الأم على ولدها العاق، أو ابنتها

العاقة: «قلبي وربي غضبانين عليك»، وقد تضيف: «إلى يوم الموقف العظيم» (الحداد، ٨١). ونحن نصف الصبي، أو الشاب الصغير، الذي يواجه ظروفًا قاسية بأنه «شال الهم قبل الأوان» (لو عرف الشباب). ونتصعَّب على الأطفال الذين يواجهون مشكلة ما «يا كِبد أمهاتهم عليهم» (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب). وحين يَكبَر الولد «يشيل الحِمل» مع أبيه (البقرة وقعت في البير). ونقول لمن هم أصغر سنًّا: «ربنا يعينكم على أيامكم» (عملية الحاج إمام). ولمن يُقدِم على تصرفات مشابِهة لما يفعله الأكبر سنًّا: «مش جايبُه من برَّه» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٤١). وقد ينجح المرء في حياته بـ «بركة دعا الوالدين» (٩ شارع النيل). والشخص الذي يحسن إلينا — الأب بخاصة — «عايشين في خيره» (الدم وشجرة التوت الأحمر، ٢٢). الزوج، أو الأب المسئول «فاتح بيت» (والعصر، ٥٢). ورب الأسرة الكثيرة العدد «عنده كوم لحم» (حكمة العائلة المجنونة، ٧٢). وقد تتمنى الفتاة رجلًا «يِلمَّها» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٣١). ونهنئ الصغير بعيد ميلاده «عقبال ما تكبر وتبقى عريس» (عيد ميلاد جندي بالجبهة). وننبِّه الشاب إلى أن الفتاة «عينها منُّه» (ظمأ الليالي، ١٣). والزواج «سُترة» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٥٥)، لذلك فنحن ندعو للعروسين الله أن «يوفقهم ويهدِّي سرُّهم» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٥٣). والمرأة المخلصة «بنت أصل» (الحب يأتي مصادفة، ٢٩)، و«تستر وتفهم» (المصدر السابق، ٤٢٠). وهي «أنفاس طبيخ» (جديد الجديد في حكاية زيد وعبيد). والمرأة التي يقترب موعد ولادتها «مليانة، وعلى وش ولادة» (الآخر). ونصِف الأرملة، أو المطلقة، التي سبق لها الإنجاب بأن «خلَفْها حاضر»، بمعنى أنها تستطيع الإنجاب (زاوية المغاربة). و«الست ما لهاش الَّا جوزها وعيالها» (غضبانة). وتقول الزوجة لزوجها: «دنُّه عامر بحسَّك» (خرائط للموج، ١٨٨). والأم التي تجيد تربية أولادها «عِرفت تِطوي ولادها تحت جناحها» (الباب المفتوح، ٩٨)، و«تكسر صباها على تربية ولادها» (لما كان ذلك كذلك). والابن الغالي هو «الضَّنا» و«نِن العين» (بدل فاقد). و«بسلامته» هي التسمية التي تطلقها الأم على ابنها في غيابه (البصقة، ٢١). وتتمنى الأم لابنها أن يحصل على كل ما يتمناه في «حياة عينها» (جراحة تجميل). وتَعِد الأم ابنتها بأنها ستزوِّجها «ابن الباشا» (يا فرحة ما تمت). والأم الصالحة هي التي تكون لزوجها «ستر وغطا» (الإدانة، ٦٩). وهي التي «تِملا على جوزها حياته» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٢٤)، و«قاعدة تحت رجليه» (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ١٥٤). والمرأة التي يجني زوجها خيرًا في حياته «قَدَم السعد» (الغشيم والحريم). و«قَدَمها أخضر» (أنا الشعب، ١٨٣). ونمتدح السيدة بأنها «ست ولا كل الستات» (في الجنينة).

والمرأة المسرفة «نَتِفت ريش» زوجها (صمت الرمل، ١١٧). والمرأة التي سيطرت على الرجل «لفِّتُه» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٨)، وجعلته «زي الخاتم في صباعها» (السكة الجديدة، ٢٨٤؛ صمت الرمل، ١٣٥)، و«لحست دماغه» (شبرا، ٧٦)، أو «لحست عقله» (لو أن كريمة)، و«أكلت عقله» (الشيخ مرسي يتزوج الأرض؛ الغالب والمغلوب، ١٥٥)، أو «لعبت بعقله» (الغالب والمغلوب، ١٥٥)، و«طَوِتُه» (ظمأ الليالي، ٧٠)، و«جابته على مَلا وشُّه» (ترابها زعفران، ١٦٨). وقد «تِشَلفَط» المرأة حياة زوجها، و«تجيبه الأرض»، و«تسمِّم عيشته» (امرأة مسكينة). ويعيب الرجل على المرأة بأنه «لَمَّها من الدوارة» (نحن لا نزرع الشوك ٦٧٢). ونصف المرء الذي ينساق وراء شهواته بأنه «يلعب بديله» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٩٣). والرجل الذي تثور الشائعات حول نساء بيته «بقرنين» (قبل وبعد، ١١). والبيت المشبوه «كرخانة» (عودة الروح، ٢: ١٠٣). وزوجة الموظف تظفر باللقب الذي تخصُّها به جاراتها: «مرات الافندي»، أو «أم الافندي» (الدرجة السادسة). والمرأة التي ترمَّلتْ عن أكثر من زوج «تدوِّبهم في عرق العافية» (من حفر لزوجته). والمتقدمة في السن، والتي لا يزال فيها بقية من جمال «عتاقي» (علي لوز). و«الدهن في العتاقي» (الغشيم والحريم). ويعلن الرجل سخطه على زوجته بالقول: «إحنا متجوزين غَفَر» (خوجات شارع الهرم). وثمة من يصف المرأة بأنها «مصطبة الذل» (بقايا امرأة). وقد ينجح المرء في حياته بـ «بركة دعا الوالدين» (٩ شارع النيل). ومن يعاني كثرة الأبناء «حِملُه تقيل» (جمل). أما الشخص الذي بلا أهل فهو «مقطوع من شجرة» (أيام ليست من حياتي)، و«فرع من غير شجرة» (البئر)، و«ما لوش عِزوة» (الجهيني، ١٦٤)، و«ما لوش ضهر يحميه» (الجهيني، ٧٦). والمهمَل «وِقع من قَعر القُفَّة» (في يوم واحد). ونصِف أبناء الراحل بأنهم «البقية من ريحته» (الضحية، ٤٥). والشخص من عائلة الزوج أو الزوجة، هو بالنسبة للآخر «أبو نسب» (الحب في أرض الشوك، ٣٠). والرجل البادي الصحةِ «صحِّتُه زي الحُصان» (فنجان قهوة)، و«عرض وطول» (تحولات إنسان عابر)، و«راضع من بز امُّه» (دولت، ١٠٤)، و«ياكل الزلط» (كوميديا العودة، ٢١). أما من أُصيبَ بالهُزال بعد أن كان ممتلئًا فقد «خسِّ النُّص» (الطيبات)، وأصبح «جلد على عضم» (ابنتي ريهام). والإنسان الضعيف «صحِّتُه على قدُّه» (نفق المنيرة، ٢٨). ومن أصيبَ في عقله «حصل له لُطف» (أخبار عزبة المنيسي). ويسمَّى القصير «عُقلة الصُّباع» (الأرشيف). والمرأة العجوز «خنشورة» (الكاتب والصياد، ٣٧)، ونشير إلى المشكلات الجنسية التي يعانيها المتقدمون في العمر «بتِعمل وَحايِد اليومين دول والَّا

خلِّصت البرميل؟» (موال البيات والنوم، ٣٥٤). والشيخ الذي لا يزال يحتفظ بفتوَّته «عِرق» (فاجرة). والمتقدم في السن «كُبَّارة» (يقين العطش، ٢٣٤)، و«عضمة كبيرة» (السبوع؛ قلوب منهكة، ١٣٠)، و«شبع من الدنيا» (الليلة الموعودة)، و«شبع من أيامه، واتملا من زمانه» (مرافعة البلبل في القفص، ٦٦)، و«سلِّم النِّمَر» (سوق المغربلين، ٥٣)، و«لُه رِجل في الدنيا ورِجل في القبر» (الحِدَأة؛ الحزن الذي لا يموت)، أو «رِجله في الدنيا ورجله في الآخرة» (عبد التواب أفندي السجان). والعجوز المريض «كوم عضم» (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب). والأسنان المتساقطة «مِهَرتِمة» (عودة الروح، ٢: ١٤٦). والشيخ الطيب القلب «برَكة» (والعصر، ٤٤)، كما يُقال عن ناس الأجيال الماضية «بركة»، و«يعرفوا الأصول» (شفيقة وسرها الباتع، ٥٣). ومن يتجاهل عمره «عاوز يعيش زمانه وزمان غيره» (الجدران، ١٧؛ سمَّار الليل)، و«عاوز ياخد عمر فوق عمره» (الكاتب والصياد، ١٤١). فإذا أَقدَم على تصرفات لا ترضينا قلنا: «شاخ وخرَّف» (الحاج شعبان)، و«شايب وعايب» (حكايات الزمن الضائع، ٩٥؛ الإدانة، ١٦٠)، و«اتقَلِّ عقله على آخر الزمن» (عودة الروح، ١: ٨٠)، و«كبر وشاخ عقله» (ليلة القبض على فاطمة)، و«مخُّه بيفوِّت» (النوم الخاطف، ١٠٤). ونوبِّخ العجوز «عيب على شِيبْتك» (محطة مصر، ٥١). لكننا نجامل المتقدم في السن «ما لناش بركة الَّا انت» (الضحية الجديدة). ونقول لتأكيد الناحية الأسرية والأخلاقية: «عندنا وَلايا» (الإدانة، ١٦٤). وأفراد أسرتنا «لحمنا ودمِّنا» (ليلة القبض على فاطمة). ونتعرف إلى قريب لنا لم نكن قد التقينا به من قبل، لأن «الدم بِجِن» (البحر، ٥٢). ويقال في الصعيد لتأكيد الحميمية: «يا ابو الخال» (ديروط الشريف، ١٤٩). والعِشرة «ما تهونش إلا على ابن الحرام» (عنتر وعبلة). والصديق القديم «عِشرة عمر» (شبرا، ٢٢)، وأنه «منَّا وعلينا» (زقاق السيد البلطي، ٢٠٢). وللتدليل على متانة علاقاتنا: «ما نعضِّش في بعضنا» (عمالقة أكتوبر). ولتأكيد العلاقة عمومًا: «إحنا أهل» (نحن لا نزرع الشوك، ٢٧٠)، أو «كلنا أهل» (ارتحال الطاهرة والقمر)، وإننا «سمن على عسل» (الحزن). والإنسان المصري يحب «الوَنَس»، وهو تعبير مصري بمعنى المشاركة والمودة والحميمية.

نحن نصف الإنسان المسالم بأنه «في حاله» (فردوس، ٣٥)، و«يمشي جنب الحيط» (وطني حبيبي). والطيب الخلق بأنه «ابن ناس» (ابن ناس؛ النهر والمصب)، و«كافي خيرُه شرُّه» (عودة الروح، ١: ٣٩). والذي يميل إلى الخير «بِتحَطِّ ع الجرح بِطِيب»

(يقين العطش، ٨٥)، و«قلبه حليب أبيض» (الرحيل إلى ناس النهر)، و«سُمعته زي اللبن الحليب» (التمثال). والإنسان الطيب «ابن حلال مِصَفِّي» (موال البيات والنوم، ٢٧٧). والمحسن «ربيع الغلابة» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٥٧). و«يحمل الهم» لنفسه وللآخرين (نعمة العمل). ومن يتفانى في خدمتنا «يولَّع صوابعه شمع» (الشيخ مرسي يتزوج الأرض). و«لحم كتافنا من خيره» (١٩٥٢، ٩٤). والرجل الحريص على كلمته وكرامته بأنه «بيتربط من لسانه» (البيات الشتوي، ٤٥٥)، و«يمشي في السليم» (كارت بوستال)، و«دوغري» (البصقة، ٢٨)، و«ما يحبِّش العَوَج» (ليالي الإسكندرية، ١٦٢)، و«كلامه ما ينزلش الأرض أبدًا» (دنيا صغيرة)، و«راجل من ضهر راجل» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٦٢؛ العفريت والكبريت)، أو «راجل ابن راجل» (الإدانة، ٣٢)، أو «راجل ولا كل الرجالة» (في الجنينة)، أو «عمره ما طِلعت منُّه العِيبة» (عملية الحاج إمام)، و«يدخل المزاج» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٧٦). والرجل المعتز بنفسه لا يقبل من أحد أن «يِدوس له على طرَف» (البيت الكبير؛ خط العتبة، ١٠٢)، وقد نصفه بأنه «طالع فيها» (بيت الطالبات، ٧١). والصريح «لا يقبل العَوَج» (ظمأ الليالي، ٤٦)، و«يقول للاعور انت اعوَر في وشُّه» (مشوار في وسط البلد)، ويتحدث بثقة فهو يتحدث «بالفُم المليان» (امرأة مسكينة). والعفوي التصرفات «سبهللة» (نهاية الشيخ مصطفى). ونُثني على شخص لأنه «صاحب واجب» (السكة الجديدة، ٢٦٩). و«الإدارجي» هو الذي يحسن الإدارة (قصة حياة، ٥٩). والدقيق في عمله «نَمَكي» (مقام الصبا، ٢٩). ونصِف الشخص ذا الكفاءة بأنه «ما جابتوش ولَّادة» (عاش جمال عبد الناصر)، و«عقله يِوزِن بلد» (إسكندرية ٦٧، ٢٠٨)، و«يستاهل تُقلُه دهب» (الأرق، ٢١٠). والإنسان المعتز برأيه «صوته من دماغه» (شبرا، ١٩٨)، والرجل المهم «لُه شَنَّة ورَنَّة» (العراوي، ١٧٢). والقوي الشخصية «الكلمة كلمته، والشورة شورته» (حجارة بوبيللو، ٢٤)، و«مَلْو هدومه» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٣٢؛ صلاة الزين)، وباللهجة الصعيدية: «ملو خَلَجاته» (صخور السماء، ٢٢١)، وهو «قد الدنيا» (سيرة الشيخ نور الدين، ٧١)، و«عليه القيمة» (مجرد قرش؛ مرافعة البلبل في القفص، ٥١)، و«سمعته زي الطبل» (يوميات ضابط في الأرياف، ٢٨)، وهو «الكل في الكل» (فوزية مهتمة بالنظافة)، و«لُه شَنَّة ورَنَّة» (دعاء وعزاء). والعذب الكلام «ريقه حلو» (تحليل دم). والأنيق بأنه «لبس اللي على الحبل» (الزنزانة، ١٥٢؛ كارت بوستال). ونزكِّي الرجل بأنه «مليان وبحبوح» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٣٦). ويوصف الموظف بأنه «موظف حكومة قد الدنيا» (ابتسامات). ومن يهتم بعمله «حُمار شغل»

(سكرتيرة ليست حسناء). ومن يتقن حرفته «كفُّه تتلفِّ في حرير» (الهروب من الموت). ونصِف الذي خَبَر الحياة بأنه «داير»، و«لف الدنيا» (منتهى، ١٧٣). والشاطر في معاملاته «مِسلِّك أموره» (ريحانة، ٨١)، و«ما يِونِّش» (المفتشون)، و«ابن سوق» (الإدانة، ١٧٩)، و«حِرِك» (السيدة فيينا؛ بدل فاقد)، و«مِتوَدِّك» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٠٣)، و«ابن حِنْت» و«يعرف الكُفْت» (اللغز)، و«مِقطَّع السمكة وديلها» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٥١)، و«لا يقع الَّا وهوَّ واقف» (ثلاث نساء وذئب). والفرصة يمسك بها المرء «بإيديه واِسْنانه» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٠٨). والأول هو «البِرِنْجي» (عودة الروح، ١: ٨٩). والقانع «عينه مليانة» (السكن في الأدوار العليا، ٤٥)، و«لا يتبطَّر على العيش، ولا يرفص النعمة» (صخور السماء، ٧٦). والرجل الثري «مِتريِّش» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٠٦)، و«دفيان» (أم شحاتة). والثري في الريف «عنده طين» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٣٢)، أو «صاحب طين» (صفحات من تاريخ كفر الشهاينة). ونرغِّب مَن ندعوه إلى فعل شيء يهمنا أن نفعله ليكون له «في الطيب نصيب» (سجناء لكل العصور، ٩٥). ومن يوفَّق في تصرفاته «سرُّه باتع» (نزوة نوبية)، أو «مكشوف عنه الحجاب» (والعصر، ٤٤). ولمن يحسِن التوقع: «إنت فيك شيء لله» (الطفل والمنبوذة). وعن صاحب الحظ الحسن: «إيده خضرا» (لهو الأبالسة، ٥٣)، و«بايضة له في القفص» (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٥١؛ ليالي الإسكندرية، ١٧٨)، و«جات له على الطِّبطاب» (حجارة بوبيللو، ١٣٢)، و«حظُّه في رجليه» (طعم الزيتون، ٦٤). والضاحك دومًا «فِشِّتُه عايمة» (صباح الخير بالليل). والمتفائل «بِينه وبين الدنيا عَمار» (تلك الأيام، ١٨٩). ونتفاءل من شخص فـ «قدمه نادي» (النمل الأبيض، ١١٩)، و«رزقه في رجليه» (امرأة جميلة). ومن تُقضَى مطالبه في سهولة «قِرفِتُه خفيفة» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٢). والفرحان «مِزَقطَط» (عودة الروح، ١: ١٧٠)، و«الدنيا مش سايعاه» (إسكندرية ٦٧، ١٥٢؛ نصف عين، ٤٥). ومن يحرص على الأوقات «ابن حظ» (والعصر، ١٠). والمستقر النفس «باله رايق» (أطلال النهار، ٤٨). و«سلطان زمانه» (الإدانة، ١٧١)، و«خاله الطيب حاضر» (قبل وبعد، ٦٩). ومن يميل إلى المرح والدعابة «فايق رايق» (بوفيه). والمشغول «ما يعرفش يهرُش في راسه» (عبد التواب أفندي السجان). ويُسلِم نفسه إلى التفكير فـ «عقله يوَدِّي ويجيب» (دعوة على السحور). ومن يتصرف تصرفًا حكيمًا «أخذِ المسألة من قَصِيرها» (الكاميرا). ومن بذل جهدًا مُضنيًا «شرب المُر» (قرط فضي صغير). والذي يشقى في عمله «يدور زي الساقية» (الجنس الضعيف)، و«يكسب اللقمة بعرق الجبين» (في شارع السد)، أو «ياكل لقمته بعَرق جبينه»

(العجوز وشجرة التوت)، ويدفع «من لحمُه الحي» ليسد احتياجات ضرورية (ترابها زعفران، ١٠٧)، و«يبيع اللي وراه واللي قدَّامه» (قبض الريح)، و«يدوخ السَّبَع دُوخات» (صخور السماء، ٢٢٢؛ السكن في الأدوار العليا، ٤٩)، و«يطفح الدِّرْدي» (ذكريات دكان). وتنفد النقود من أيدينا، كأنه قد «ركبها عفريت» (أطفال بلا دموع). وقد يقل دخل المرء حتى يصبح «على الحديدة» (الضحية، ٤٥). والمُتعَب «مهدود الحِيل» (صحوة الغروب)، و«قاطع النفَس» (سوق عقداية، ٥٩)، ويعمل «من النِّجمة للعِشا» (فيلم تسجيلي جدًّا)، و«شارب من كِيعانُه» (الكاتب والصياد، ٦٨)، وينام «زي السِّطِيحة» (الجهيني، ٢٩)، و«غاطس (رايح) في سابع نومة» (بقع الشمس؛ أنشودة الأيام الآتية، ٤٩)، و«زي القتيل» (التائه). ومن سافر بعيدًا «أخدته البلاد» (سيرة الشيخ نور الدين، ٧٨). ودائم السفر «بلاد تِشيلُه وبلاد تُحطُّه» (ارجع لنا بالسلامة). وإذا تأخر من ننتظره، صبَّرنا أنفسنا بأن «الغايب حِجِّته معاه» (زقاق السيد البلطي، ٩٧). ويسيطر علينا القلق: «قلبي مقبوض» (شبرا، ١٠٣). وللقادم من مهمة: «سبع والَّا ضبع» (السائرون نيامًا، ١٠). وأهم مُعاوني المسئول «دراعه اليمين» (البيات الشتوي، ٣٦١). والمُسرِف، أو الكريم «إيده فِرْطة» (الزنزانة، ٢٧). ومن نثق في حسن تصرفه «قدَّها وقْدود» (الخادمة؛ نحن لا نزرع الشوك، ٣٢٧)، و«حِدِق» (الأرق، ١٨٩). والشاطر «بِقطَّع السمكة وديلها» (رجال ونساء ذلك الزمان، ١٠١). والواثق من شيء «مالي إيده» (الإدانة، ١٣٤)، و«عارف البير وغطاه» (الكاتب والصياد، ٣٦). والرجل ذو النفوذ «إيده طايلة» (عمارة يعقوبيان). وصاحب الكرامات «سرُّه باتع» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٦٨). ومن يُصِر على البحث عن شيء «يدوَّر بمُنكاش» (الخادمة). أما الذي يجيد حصار شخص فهو قد أصبح على رقبته «رِجل من ورا ورِجل من قدام» (الخادمة). أما الذي يكتشف ما يُعَد له فهو قد «فهم الفولة» (الخادمة؛ شخشخة الجلاجل)، و«عارف البير وغطاه» (وذات مساء). والدقيقُ الذاكرةِ «عقله دفتر» (الرحمة يا غول). واللماح «يفهمها وهيَّ طايرة» (حكايات الزمن الضائع، ٤٧؛ قبل أن تفيض الكأس، ١٤٠). والسريعُ الحركةِ «زي عفاريت الساقية» (بهلول في بلد الجحوش). ونصِف من قال قولًا حكيمًا: «عدَّاه العِيب» (محب، ٤٨). والفعل الذكي «ضربة مِعلِّم» (قبل أن تفيض الكأس، ١١٩). ومن يحرص على التقاليد، أو له أفكار سلفية «دَقَّة قديمة» (الراقص؛ ساعة: ع. م. ب). وإذا أردنا أن نمتدح امرأً، أضفنا إلى اسمه أو وظيفته عبارة «على سِن ورُمح» (يوم الوداع).

حين يكون الزي مناسبًا وأنيقًا فإنه «ينطق على صاحبه» (إسكندرية ٦٧، ٦٧). ويتهندم المرء فيصبح «على سِنجِة عشرة» (غناء)، أو «لبس اللي على الحبل كله» (الأرض، ٣٢٨). والثوب الجديد «بشوكُه» (أم شحاتة). ونبدي إعجابنا بالأساور الذهبية: «حياكلوا من إيديكي حتة» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٨٣). والحلَق الجميل «ياكل من الوِدان حتة» (دمية). ونبارك للشخص على ثيابه الجديدة «تِدوِّبها في عرَق العافية» (السائرون نيامًا، ١٦٣).

الدنيا فوضى، فهي «تِضرَب تِقلِب» (حكمة العائلة المجنونة، ١٠)، و«غاغة» (شبرا، ١٦١). وتختلط الأشياء: «عاطل على باطل» (أيام الشارلستون، ٣٧). والشيء الذي يفتقد النظام «كُلِّشِنْكان» (جمهورية فرحات)، و«أَردَغانة» (إزازة ريحة). ويكثر الشيء فيصبح «على قفا مِن يِشيل» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٥٠؛ حارة النفيس، ١٨). وتزداد المشكلات فتصبح «أكتر من الهم ع القلب» (صانع التماثيل؛ ليالي غربال، ٣١). ونقول من باب العجب: «عشنا وشفنا» (حكايات الزمن الضائع، ٣٧). ونعبِّر عن ضيقنا من أخلاق الناس بأنها «حتاكل بعضيها» (دعوة على السحور). كما نعبِّر عن يأسنا من التصرفات السلبية للآخرين بأن «إيدْنا منهم والأرض» (سجناء لكل العصور، ٩١). والشخص السلبي التصرفات «لا يِهِش ولا يِنِش» (عشاق وعاشقات باب الكراستة، ٧٦). أما الذي يرفض العمل بالنصيحة فهو «ما لوش في الطيب نصيب» (رحت الفرن). ومن يرفض الاستقامة «يلعب بديله» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٠٨). والسيئ التصرفات «ديله نجس» (قلوب منهكة، ٢٢٠)، و«هلس» (حكاية تو، ١٠)، و«خَبَّاص»، و«هلس» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٩٩)، و«دِحلاب»، و«حِلياط»، و«حَبَرتَقي»، و«مِلابط»، و«بُرُم»، و«شمَّاط»، و«يبيع الميه في حارة السقايين» (الصلحاوي، الأهرام ١٠/٩/٢٠٠٥م). والمنفلت في تصرفاته «داير على حل شعره» (الصورة)، و«مش حيجيبها البَر» (سيرة الشيخ نور الدين، ٩٨). ومن يذيع الأسرار «ما تتبلِّش في بُقه فولة» (شفيقة؛ فلوس العيش). ونصِف الإنسان المنطوي بأنه «بِرَّاوي ما يحبِّش حد» (الباب المفتوح، ٢٣؛ قوس الحياة). والهادئ الأعصاب «حاطط على قلبه مَراوح» (صباح الخير بالليل). ومن يحرض إنسانًا على فعل شيء فهو «بِوزُّه» (سبيل الماء، ١٩). ومن يعطي أذنه للآخرين «راجل وِدَني» (نعمة العمل؛ أزمة ثقة). ومن يغيب فهمه لمصلحته «ما يعرفش حبيبُه من عدوُّه» (الجهيني، ٢٩). والمتصلِّب الرأي «ييجي في الهايفة ويتصدَّر» (عاش جمال عبد الناصر)،

أو «شَبْطان زي العَلَقة» (الخادمة). ومن يُصِر على رأي أو تصرُّف «راسه وألف سيف» (جناية أم علي ولدها؛ الإدانة، ٢٤١)، و«يمشي بدماغه» (تماثيل الملح)، و«لِمِض» (مسألة في الوزارة). والمتعالي «ممروع» (أبي). ومن يتصرف بحمق «عقله طار منه برج» (القاهرة منفلوط والعكس). ومن يغيب التعقل في تصرفاته «مخُّه لَسَع»، و«تَرلَّلي» (سلامة مخك). وقد يكون «سايق الهبل ع الشيطنة» (صباح الخير بالليل). والغاضب «حيطقِّ من جِنابُه» (خذوهم بالصوت)، و«بوزُه شبرين» (الواد زغلول والخواجة)، أو «لاوي بوزه» (الوطواط). وقد يكون «محموق» (امرأة مسكينة)، و«يفور الدم في عروقه» (ست الحسن والجمال، ٩٠). والمسرف في التدقيق «مِحَفلَط» (جديد الجديد في حكاية زيد وعبيد، ٣٣). والمكابر «لِمِض» (سايكو في شارع طلعت حرب). والمتبجِّح «قادر وفاجر» (أبواب الليل)، و«قارح» (تل القلزم، ٢٧)، و«عينيه تِندَبِّ فيهم رصاصة» (عودة الروح، ١: ١٥٤؛ احتجاج). والشهواني، أو غير القانع «عينه فارغة» (السكن في الأدوار العليا، ٧١). وغير المستقر «صِرماح» (نحن لا نزرع الشوك، ٦١٨). أما الذي يميل إلى معاكسة النساء فإن «عينه زايغة» (دولت، ١٠٠)، والمتعدد العلاقات النسائية «زير نسا» (وصايا اللوح المكسور، ٢٤). والخبيث «ميه من تحت تِبن» (صباح الخير بالليل). والحاسد «وِشُّه يقطع الخميرة من البيت» (نحن لا نزرع الشوك، ٨٨). و«عجايز الفرح» هي الصفة التي تُطلَق على من لا يَلحَظون شيئًا جيدًا في حياتنا أو تصرفاتنا (دولت، ٧٠). والداهية «ياكل بعقلنا حلاوة» (سبب الفضيحة). ومن الأوصاف السلبية: «البَلَّاف»، «الهنكار»، «الأَونطَجي» (أحمد خيري سعيد، الاثنين والدنيا، ١٦ / ٥ / ١٩٣٨م). ومما يسيء إلى شخصية ما: «القَنعَرة»، «النفخة الكدابة»، «الهيافة»، «الصَّغرَنة» (شخشخة الجلاجل). أما الذي يتظاهر بالسذاجة لتحقيق أهدافه، فهو «يسوق الهَبالة على الشيطنة» (مقامات الفقد والتحول، ٩١). فإذا فوجئنا باعتراض من لم نكن نتوقع اعتراضه قلنا: «القطة المغمضة فتحت» (الإدانة، ١١٠). والضعيف الشخصية، أو من لا يحسن فعل شيء «زي عدمه» (العجوز والحب)، و«خيبته بالوِيبة» (سنجة على عشرة)، و«خيبته من وَسَع» (نحن لا نزرع الشوك، ١٥٧)، و«ما لوش في العير ولا النفير» (وجهات نظر)، و«دلدول» (عزوز وأمه)، و«شُرَّابة خُرْج» (أمهات في المنفى، ١٧٧)، «لا بيقدِّم ولا بيأخَّر» (سبيل الماء، ٥١)، و«كروديا» (السيدة فيينا؛ حكاية رومانسية)، و«هَفِيَّة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٩٦)، و«خِرِع» (متتابعة العيون والبنادق)، و«لَخمة»، و«غبي»، و«لُوح»، و«مِتَيِّس»، و«جردل»، و«إيدك منه والأرض» (أسئلة خبط لزق)، و«ما يخدش في إيدينا غَلوة»

(سوق عقداية، ٢٠٢). ونضع ثقتنا فيمن لا يستحقها، فنحن قد اعتمدنا «على حيطة مايلة» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٨٣). والكسول «بُرُطَّة» (نجع الخوالف، ٦٩). وينفق الرجل المأزوم ماديًّا «من لحمه الحي» (ترابها زعفران، ١٠٧). والذي بلا عمل «عواطْلي» (ما أكثر الكلاب). والذي يشغله الأجر وحده «أَرزُقي» (ما أكثر الكلاب). ومن لا يريد أن يطوِّر حياته «فقري» (النمل الأبيض، ١٣١). والمتشرد، أو الذي بلا بيت «ردِّ سِكَك» (أطلال النهار، ٢٥). ومن يرتدي ثيابًا متسخة «كان بايت في مستوقد» (الخادمة). والمفلس «على الحديدة» (الصفيحة؛ نحن لا نزرع الشوك، ٦٢٣). ومن يظهر ويختفي في حياتنا «بِقِب وبِغطَس» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٢٤). ويعود المرء إلى المكان «كل حين ومين» (صخور السماء، ٤٨؛ حديقة الورد). ومن يُفاجَأ بنبأ، أو الذي لا يعرف «نايم على ودنه» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٨٧؛ المسرنمون، ١٨٩). والأمي «ما يعرفش الألف من كوز الدرة» (سينما الدرادو، ٦٥). ونحاول النَّيل من فلاح بأنه «جاي من ورا الجاموسة» (رجال ونساء ذلك الزمان، ٤٤). ومن يطيل أوقات نومه «خُم نوم» (أبواب الليل). ونصِف من نُكِن له كراهية بأن «دمه تقيل» (الآخر)، وهو «قرد قَطَع» (العاشق المتنقل)، ونحن «نشوف العمى ولا نشوفهوش» (الخادمة). والثرثار «مسحوب من لسانه» (السائرون نيامًا، ٦٣؛ المثقفون، ٨٨)، و«يتكلم بعَشَر تِلسُن» (سوق عقداية، ٨٨)، وبـ «ألف لسان» (إسكندرية ٦٧، ٢٣٧)، و«يرغي في الفاضية والمليانة» (زيارة)، و«زي البَرَبَنْط» (ابن ناس)، و«لَكَّاك» (عودة الروح، ٢: ٢٤)، و«مسحوب من لسانه» (الهيئة العامة)، و«زي اللي بالع ضُفدَعة» (الباشمحضر)، و«يزن على الدماغ» (الشقة الجديدة). أما من يلجأ إلى تشبيه أو كناية أو استعارة فهو «بِنبَّط» في الكلام (البلد، ١٨). والكثير الكلام، أو «المِقاوح» «مسحوب من لسانه» (كلمات في المدن النائمة). أما الكثير الكلام، القليل الفعل فهو «هجَّاص» (دموع). ومن يرفض الموضوعية «مِلاوع» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٨٢). وعدم الاستساغة يعني — باللهجة الصعيدية — «مش لادِد عليه» (تباريح الوقائع والجنون، ٢٤). ونصِف من يتباهى بما لا يستحق الالتفات «فاكر جاب الديب من ديله» (السكن في الأدوار العليا، ٤٤). والمثبِّط «يكسَّر المقاديف» (انفجار جمجمة، ٧٨). ونصِف الغاضب دومًا بأنه «يتخانق مع دِبَّان وشُّه» (أشلاء بؤرة العشاق، ١٧)، واللاذعَ القولِ بأن «كلامه زي السِّم» (سيرة الشيخ نور الدين، ١١٧)، أو «مِجَرَّسْنا» (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٥)، أو «لسانه بينقِّط سِم» (أنا الشعب، ٦٥)، أو «لُه لسان زي المَبرَد» (ثلاث نساء وذئب). وندعو أن «بِنشَكِّ في لسانه» (الخادمة). ونقول

لمن يريد أن يظهر خبرة تُعوِزه «إنت لسَّة بدري عليك» (حكايات البيباني). ومن يدعي ما لا يعرفه «فَلحُوس» (حصير الجامع). واللامبالي «مش حامل للدنيا هم» (أيام الإنسان السبعة، ١١٩)، و«شاري دماغه» (يوميات امرأة مشعة، ٣٦)، و«نايم في العسل» (انفجار جمجمة، ٢٥)، و«ياكل في قتَّة محلولة» (مرافعة البلبل في القفص، ٨٤)، أو أنه «ضارب الدنيا صَرمة» (في البغالة؛ الإدانة، ٢٢٥)، وأنه «يسوق الهبل على الشيطنة» (الإدانة، ٢٢٧). ويتحير المرء، فـ «عقله بِوَدِّي ويجيب» (ليالي غربال، ٣٨). ونصِف الأميَّ بأنه «لا يعرف الألف من كوز الدرة» (محاضرات). ومن لا يفهم ما يدور حوله «زي الاطرش في الزفة» (عودة الروح، ١: ١٥٣)، أو «جحش الله في برسيمه» (يوميات نائب في الأرياف، ٤٩)، أو «تور الله في برسيمه» (١٩٥٢، ٢٠). ومن لا يحسن التصرف «مخُّه على قدُّه» (الغزوة الواحدة بعد الألف)، و«يغرق في شبر ميَّه» (زمن عبد الحليم حافظ، ١١١؛ امرأة مسكينة). ونعيبُ على من يعتز بفعل شيء تصوره أنه «جاب الديب من ديله» (ابتسامة القمر). ومن يفشل في مسعاه «تعبه على فاشوش» (السائرون نيامًا، ١٣١). والفاشل في مهمة بأنه رجع «إيد ورا وإيد قدام» (١٩٥٢، ١٠٢). و«رجع قفاه بِقَمَّر عيش» هي المرادف لتعبير «رجع بخُفَّي حُنَين»، بمعنى أنه عاد خائبًا (من وحي ليلة الرؤية). ومن لا يستقر على حال «مخه طاير» (قبل أن تفيض الكأس، ١٤٢)، و«مخه اتلحَس» (ضحك). والمتخاذل «خِرِع» (في أحضان الصباح). و«المتدروش» هو الشخص الذي قد يسرف في التدين (السلم اللولبي). والشخص غير المتَّزن في تصرفاته «مهروش العقل» (جديد الجديد في حكاية زيد وعبيد، ١٣٤). والغبي «عقله ضِلِم» (ثقب في الشراع). ونصِف الشخص الذي شَغَله الهم بما لم نَتبيَّنه: «زي الطور اللي شايل الدنيا على دماغه» (العاشق المتنقل)، أو «شايلها — الدنيا — على دماغه» (في العتبة)، أو «تور في ساقية» (تلك التي ماتت)، أو «شايل طاجن ستُّه» (ستر العورة؛ العراوي، ١٣١)، أو «زَرَع بطيخ حَصَد قَرْع» (ستر العورة). وسيئ الحظ «بخته مايل» (الحداد، ١٧)، و«مولود في ساعة نحس» (أنا الشعب، ٨٣). ومن شقي في حياته «اتمَرمَط» (الإدانة، ١١٧؛ أم الرجال)، أو «استحمل المَرمَطة» (الستار المزق). والإنسان المتورط «حالته عِيضَة» (صباح الخير بالليل). ونصِف المفلس بأكثر من تعبير: «ما حِلتوش اللَّضا» «ضاربه السلك» «أنضف من الصيني بعد غسيله» «على الحميد المجيد» (صباح الخير بالليل). والفقير يجد في عيشته «عيشة الشُّوم والندامة» (في قرارة الهاوية). ونُعزِّيه بأن «أكْل العيش مُر» (أزمة ثقة). ونهوِّن الأمر: «لسَّة بدري» (لبيك اللهم)، و«شدَّة وتزول» (شبرا، ٩٨)، و«حصل خير» (أنا الشعب، ١٥٦). ونقول

متصعِّبين: «حاجة تقطَّع القلب» (ابن ناس). ونتصعَّب على أنفسنا: «يا عيني على بختي» (عودة الروح، ١: ٦٨). ومن يغلبه الخوف «رُكَبه سابِت» (أطباق في الحلم). ونعبر عن الخوف بأن «الفار لعب في عِبِّنا» (سواقي الوقت، ١٠٦). ومن حقق مكانة مفاجئة: «طلع في المِقدَّر جديد» (دولت، ٩٦). والأقل مكانة «موش قد المقام» (النمل الأبيض، ١٢٦). ومن يغيب عنه تواصل اللحظة «ابن وقتُه» (البصقة، ٢١). والمتحير «عاوز يعرف راسه من رجليه» (الإدانة، ٢٤١؛ نزوة قومية، ١٥٤)، و«عقله بِيوَدِّي ويجيب» (أطلال النهار، ٤٨). والمتردد: «عين في الجنة وعين في النار» (الإدانة، ١٣٣). ونطلب من المتلكِّئ أن «يِتلَحلَح» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٣١). أما من تخطاه الوقت فقد «سرقته السكين» (الإدانة، ١١٥). ونهوِّن من المشكلة بأنه «يِحِلَّها ألف حلَّال» (يناير). ونتأسَّى على ضياع الفرصة بأنها «ملحوقة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤١٨؛ سيد قراره). وقد نتحسَّر على ما فات «ما عَادْش ييجي منه» (نزيف الشمس). والمرء الذي لا يميل إلى الحياة الاجتماعية «بِرَّاوي» (نصف عين). والعنيد «راكب راسُه» (الصعود إلى القصر)، و«دماغه ناشف» (سجناء لكل العصور، ٣٤)، أو «راسه ناشفة» (واحد ضد الجميع)، و«مِقاوِح» (والعصر، ٨٣). والمحرِّض «مسلَّط» (دنيا). والمغرور «على راسه ريشة» (في الخليج المصري؛ الإدانة، ١١٠)، و«شايل مناخيره فوق» (بنت الحلال)، و«مناخيره في السما» (ارتحال الظل)، و«رافع مناخيره في السما» (مشاهد من قلب الجحيم، ٧)، و«شايل مناخيره لفوق» (بنت الحلال)، و«نَفْخِتُه كدابة» (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب)، و«شامم نفَسُه» (نحن لا نزرع الشوك، ٧٠٦)، و«طالع فيها» (أيام الشارلستون، ٨٥)، و«عَنطُوز» (الحفل)، و«عامل فُنط» (يقين العطش، ٢٧٧)، و«زي الديك النافش» (محب، ٤٧)، و«منفوش» (ست الحسن والجمال، ٣٠)، أو «منفوش زي الطاووس» (فردوس؛ حكاية ورقة نقدية)، و«منفوخ زي الطبلة» (صباح الخير بالليل)، و«ما يملاش عينه حد» (سبيل الماء، ٥٤)، وأنه يقول لنفسه: «يا أرض انهدِّي، ما عليكي قدِّي» (المنفاخ). ونعبِّر عن ضيقنا منه: هل هو «ابن تسعة» ونحن «ولاد سبعة» (الغالب والمغلوب، ١١٨). والساخط «روحه في مناخيره» (في الجنينة). والعنيد «مخه زي الجزمة» (وقائع غرق السفينة). ومن يرفض التفاهم «راضع من لبن الحمير» (كابوش الذهب). ومن يعتز بما يملك «قُطِّتُه جمل» (معجزة الدكتور نعمان). ومن لا يحسن اختيار كلماته «مَدَب» (الوحش). ونصِف من يتصور نفسه نفَّذ عملًا عظيمًا بأنه «فتح عكَّا» (الصاعقة). ومن نحرص على تَحاشيه «جَرَبة» (السكن في الأدوار العليا، ١٤). والدائم الحركة «راكبُه عَفريت» (فردوس، ٩).

ويتورَّط المرء فهو «لايص» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٩٩). ويتخذ المرء قرارًا صعبًا و«على عينه» (منتهى، ١٤٢). ومن فاجأته مصيبة «راح في شَربة ميَّه» (السكن في الأدوار العليا، ٧٢؛ مقام الصبا، ١٣٠). والمُتباكي على مصيبة: «بعد خراب مالطة» (الإدانة، ١٣٤؛ تباريح الوقائع والجنون، ١٨٩).

من يهوِّن أمرًا: «أصله على البَر» (لعبة ولد اسمه حسن، ٦٨). وثمة من يطلب «لبن العصفور»، أي: المستحيل (إسكندرية ٦٧، ١٤٥). ولمن يعلن ترفُّعه: «قُصر ديل يا أزعر» (أطلال النهار، ٥٩). ومن يتصرف بحماقة «عقله شط» (الحل والربط، ١٢). ومن يُصِر على الخطأ «فَلَت عِيارُه» (فردوس، ١٠). ونعيبُ ما يحدث: «بَلا وَكسة» (ترابها زعفران، ١٠٥). ومن يتصدى لقضية ساذجة أو سخيفة فهو «يُهرُش في عِرق الهيافة» (مرافعة البلبل في القفص، ٥٣). ونعيب على من دخل مكانًا دون استئذان بأنه «دخل دون إِحِم ولا دَستور» (نصف الحقيقة الآخر، ٣٤٣). والذي بلا حيلة «الشمس لاطْشاه» (أيام الإنسان السبعة، ١٤٥)، و«مش عارف راسه من رجليه» (اتفرج يا سلام). والمفلس: «مِقَشَّط» (مرافعة البلبل في القفص، ٥٢)، و«أنضَف من الصيني بعد غسيله» (البيات الشتوي، ٤٧٥). والذي ينفذ الأوامر: «عبد المأمور» (ليلة القبض على فاطمة). ومن يعاني: «وشُّه مش وش بهدلة» (الزنزانة، ٢٧). والمريض: «صاحب مرض» (فردوس ٥٢). ومن يعاني مشكلات شخصية: «معمول له عمل» (الغشيم والحريم). وكلمة «تُقْل» تعني عدم القبول بسهولة (انتظار). ومن يواجه مأزقًا: «أمه دعت عليه» (تباريح الوقائع والجنون، ١٨٥). ومن وقع في ورطة: «اندلق زي الرَّطل» (الباب المفتوح، ٢٠٣)، وهو «يتعلق بقَشَّة» (الطفل والعربة الصفراء). ويعاني المرء حرجًا فـ «قفاه يِقَمَّر عيش» (الإدانة، ٢٢٤). والضعيف المتخاذل: «الحيطة الواطية» (الإدانة، ١٦٩)، و«الخُرُنج» (الذباب والقهوة)، و«زي الخاتم في الصباع» (هزل الختام، ٧٤). ونهوِّن من شأن الرجل فهو «ما يساويش شيء في سوق الرجال» (يقين العطش، ٤٢)، و«ما يساويش بصلة» (الرحلة)، و«لا بيهِش ولا بِنِش» (حكمة العائلة المجنونة، ٨). ونتحدث عن شخص ساعدناه بأن «لحمِ اكتافُه» منَّا (رأس الشيطان، ٨٨). والخائف «سابت رُكبته» (بيت الأحلام)، أو «انفكت مفاصله وسابت» (ليلة القبض على فاطمة). ومن يردعه التخويف «يخاف ولا يختشيش» (النمل الأبيض). والفقير «ما يلاقيش اللَّضا» (في البغالة). والمتململ «عليه بيضة» (العاشق المتنقل). وصاحب التصرفات غير السوية «راكبه عفريت» (المعركة، ٩). ومن يتعجل فعل

الشيء «بِكَلفِتُه»، أو «بِطَلصَؤه» (من وراء ستار). ولمن يسرف في فعل شيء ما «زَوِّدها» (الحب يأتي مصادفة، ٨١). ومن يهاجم مطلبًا استعصى عليه: «قُصر ديل» (نحن لا نزرع الشوك، ٢٦١). ومن يُلصِق بآخر عيبًا غير حقيقي «بِطَلَّع فيه القُطط الفاطْسة» (الرملة البيضاء). والغاضب «وشه مقلوب» (يوميات ضابط في الأرياف، ١٤٠). ومن اشتد غضبه «خُلْقُه ضيَّق» (بحر الأعالي)، و«روحه بقت في مناخيره» (الخادمة)، أو «نطِّت العفاريت من عينيه» (في جنينة ناميش)، أو «شايط» (وطني حبيبي). ومن يتصرف بلا مسئولية «مِتَقِّل العيار شوية» (الخادمة). والصعب — باللهجة الصعيدية — «واعر» (صخور السماء، ٤٨). ومن لا يدرك المسئولية «عايم في مية البطيخ» (الانفجار). ومن لا يتدبر الأمور «واخد المسائل قَفْش» (الانفجار). ومن لا يستحق شيئًا «ما يستاهلش» (سيرة الشيخ نور الدين، ٣٧). والمتبطل «لا شُغلَة ولا مَشغَلة» (سبيل الماء، ١٩). ومن لا يعاني في حياته «بيمرَح (بياكل) في قتَّة محلولة» (سوق عقداية، ٦٤). و«الشَّبرَقة» هي أن يكرم المرء نفسه (أنا الشعب، ٧؛ نحن لا نزرع الشوك، ٢٦٠)، بمعنى التفريج عن النفس ماديًّا، باقتطاع بعض ما تكون في حاجة إليه للتوسعة في الإنفاق (القاضي هارب من وجه العدالة). ونقول لمن يسرف بمال غيره «اللي بِفَنجَر بِفَنجَر من جيبُه» (رسالة العام الجديد). ومن يسرف في الوعود «يعمل البحر طحينة» (الغشيم والحريم). والرجل الشَّرِه «بطنه واسعة»، و«ياكل مال النبي» (الجمل يا عبد المولى الجمل)، و«يبلع جمل» (عزف منفرد)، و«ذمته واسعة» (منصور وشجرة الباذنجان). ومن يستغني عن آخر بعد أن يستنفد جهده «خَدُه لحم، ورماه عضم» (جفت الأمطار). ونصِف البخيل بأنه «كوهين»، باعتبار أن البخل مرادف لليهودي (وقائع سنوات الصبا، ٥٢). والمقتِّر «بخيل حَبِّتين» (شبرا، ١٢٢). والبخيل «يخبِّي الفلوس تحت البلاطة» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٦٧). ومن تتعدد أساليبه للحصول على المال «بِيكَوِّش» (دموع). والشديد البخل «بخيل جِلدَة» (حكايات الزمن الضائع، ٨٥؛ ترابها زعفران، ٢٨). والراشي «قرشُه سابْقُه» (سواقي الوقت، ٢٦). ومن ينكر الجميل «ياكل وبِنكِر» (دوائر الحب والرعب). ونعيب على البعض أنه «يكرهنا من الباب للطَّاق» (دنيا صغيرة). ونُدين من أساء إلينا بأنه «خان العيش والمَلح» (أرزاق؛ زقاق السيد البلطي، ١٨٥). ومن يسيء استقبالنا «ما ادَّاناش وش» (الحداد). ومن يعلو صوته بالتهديد دون أن يجاوزه إلى الفعل «راجل جَعجاع» (نعمة العمل). ومن عبارات التحقير: «المهندار»، «المِهياص»، «المِهَنكَراتي» (العاشق المتنقل)، و«المهزَّأ»، و«المنحط» (الهروب من الموت). فإذا تدخَّل من لا يعرف فيما لا يعرفه، أبدَينا

ضيقنا من أن «كل مِن هَب ودَب» يتدخل فيما لا يعنيه (مقامات الفقد والتحول، ٢٤). ونقول لمن يحاول ابتزازنا رغم معرفتنا بحقيقته: «خلِّي الطابِق مستور» (الإدانة، ١٥٣). واللحوح «مِناكِف» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٤). ونصِف الشخص الذي يفرض نفسه علينا «تلقيحة» (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ١١). أو «مِلَقَّح جِتِّتُه» (عنتر وجولييت؛ إفلاس خاطبة)، وأننا «مش هاضْمينه ولا هو نازلِّنا من زور» (بنت الحلال؛ الحداد، ٤٢). والشخص الذي لا نستلطفه: «بارد على قلبي» (إفلاس خاطبة). والدائم الإلحاح «مِناكِف» (ترجمة كلام عويص). ومن حرَمَنا فرصة التفكير «أخَدْني في دُوكة» (شتاء جريح، ٢٧٤). ومن أفلح في الضحك علينا «أكَل بعقلنا حلاوة» (سبب الفضيحة)، و«دَحلِبْنا»، و«جرِّ رجلينا» (الحقانية)، و«جرِّ ناعم» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٢٦). والمتظارف «باله رايق» (الحصار). ولأن محدثنا يقول كلامًا غير مقنع، فإن «كلامه ما بِنزِلش من زور» (اتفرج يا سلام). والكلام الذي لا يعنيه صاحبه «كلام فَك مجالس» (السفير). وينخدع شخص فهو قد «صدَّق الدور» (أيام الشارلستون، ١٠٤)، و«مِبَرطَم» (فردوس، ١٠). والشخص — أو الشيء — الذي نتشاءم منه «قَدَمُه أغبر» (تحولات)، و«بِقطَع الخميرة م البيت» (الرقص على العشب الأخضر). ومن نيئَس منه «رمينا طوبته» (الإدانة، ٢٥٨). وقليل الأصل «دون» (أنا الشعب، ٥٧). ومن يحرص على المضايقة «اشتغل في الازرق» (موال البيات والنوم، ٢٠٦). والذي يغتاب «بِقَطَّع فَروة الناس» (الحب في أرض الشوك، ٧٢). ونتشاءم من شخص ما فهو «قَدَمُه أغبر» (تحولات). ومن نجبره على الخضوع لإرادتنا «يخاف ولا يختشيش» (ثلاثية المهاجر، ١٦٦). ومن يذهب إلى مكان ما، مرغمًا، فقد «راح على مَلا وشُّه» (السفير). ونصِف المرأة المتمسكنة بأنها «كَهينة» (الإدانة، ٢٨٤). وسليطة اللسان «أم لسانين» (منتهى، ١٦٩). وذات التجربة «مِرَقَّعة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٨٢) والصفة تُذكَّر بالطبع. والمستهترة «ماشية على حل شعرها» (الإدانة، ٣١٧). والسيئة الخُلق «شَرشوحة» (خروج بلا عودة)، و«ديلها أعوج» (زاوية المغاربة)، و«شَلَق» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٣٢). وفي دمياط توصَف المرأة التي تثير الفتن بأنها «حِربايَة شطا»، نسبةً إلى بعض النساء في قرية شطا المجاورة (الحب في أرض الشوك، ٤٨).

العنيد «راكب راسه» (دماغه). (الصعود إلى القصر؛ موجزات ما جرى)، أو «راسه ناشفة» (سيرة الشيخ نور الدين، ١١٠)، أو «مخُّه ناشف» (قليل من الحب ... كثير

من العنف، ١٤٦)، و«راكب دماغه»، وعلينا أن «نِلَيِّن دماغه» (عبور الميدان ظهرًا، ٦٢)، ونكسبه بـ «المِسايْسة» (مسقط النهر). وذو التصرفات الغريبة «مخه ضارب» (وقائع غرق السفينة). والمنطوي على نفسه «بِرَّاوي» (جرح الوردة). والضعيف الشخصية «من الإيد دي للإيد دي»، «زي الخاتم في الصُّباع» (الباب المفتوح، ٢٣٢؛ الإدانة، ٢٧١). والسيئ الحظ «قليل البخت» (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب)، أو «بخته مايل» (الحداد). والهادئ الأعصاب «قلبه ميت» (النهر والمصب). واللامبالي: «إيده في ميَّه باردة» (زهر الليمون، ٥٢). ومن لا يحسن العمل «بِلَكِك» (عودة الروح، ١: ١٢٩). والمتباطئ «لِكَعي» (رجب ووالده)، و«يومه بسنة» (النهر والمصب). ومن لا يترقى في وظيفته «زي جحش السَّبَخ» (يوميات نائب في الأرياف، ٥٩)، و«ماشي على قشر بيض» (الشايب؛ طعم الزيتون، ٥٤). ومن يتردد في الموافقة «يسوق التُّقْل» (غضبانة). ومن يرفض عرضًا مغريًا «وش فقر» (الباب المفتوح، ٦٨). أما المتبطِّل فهو «عواطْلي مقطوع السَّبْح» (العاشق المتنقل)، و«لا شُغلَة ولا مَشغَلة» (يناير؛ صخور السماء، ٧٣). والذي يتعلق بأمل واهٍ «متعلق في حبال القش» (ثلاثية المهاجر، ٢١٥). ومن تشغله تَوافِه الأمور: «يتكلم في الفارْغة والمليانة» (سوق عقداية، ٥). ومن يأتي أفعالًا غير مفهومة «دماغه طاقق». ومن يعاني خللًا في قواه العقلية «جاله لُطْف» (أطفال الذئاب). ومن يذكر أشياء غير حقيقية: «بِحَبِّل البغلة» (الباب المفتوح، ١٢٣). ومن يسرف على الآخرين: «عمله الرَّدي هو اللي قاعد له» (السحر الأسود، ١١٠). ومن نتشاءم منه: «وش النحس» (عودة الروح، ٢: ١٨٨؛ بنت السلطان). ومن يغالي في تصرفاته «زَوِّدها خالص» (غريب عن الوسط). ومن يتسبب في كارثة: «خَرَبها وقاعد على تَلَّها» (الكاتب والصياد، ٣٥). ونصِف من عاد خائبًا بأنه «إيد ورا وإيد قدام» (عايز يخدمه). أما المرء الذي يميل إلى التباهي فهو «أبو علي» (العدد المخصوص). (لسنا ندري من أين أتت التسمية؟) و«سبع البُرُمبة» (العيد يقترب؛ الإدانة، ١٦٧)، و«فارد ديله» (٥ ديسمبر ١٧٩٨م)، و«مِستَعفي روحُه» (الفأر). والمراوغ «مِلاوع» (الحداد، ٥٢)، و«يلعب بالبيضة والحجر» (مزق هذا الخطاب؛ سجن الكلمات). والفهلوي «يدهن الهوا دوكو» (ثلاثية عبد الحليم؛ والعصر، ١٦)، و«يغسل الميه» (الماء)، و«بِعَبي الشمس في قزايز» (ثلاثية عبد الحليم)، و«يسرق الكحل م العين» (أطلال النهار، ٢٣؛ العاقل والمجنون)، و«يخرم الغُربال» (صمت الرمل، ١٤٥). والمشاكس «بِشاكِل دِبان وشه» (آدم الكبير، ٥٨). والنصاب «يضحك على الدقون» (مولد بلا حمص). ويقال «أخده في دوكة»، أو «كَروِتُه»، لمن يقنعنا بما كنا في حاجة إلى تدبره. والمرتشي «ذمته كاوتش»

(العيد الكبير يقترب). ومن نشك في نيته «راجل ضلالي ونيته وحشة» (رحت الفرن). ويريد أن «يِأَكِّلنا الأونطة» (العربي). وثمة من يريد أن يحيا «سَفلَقة»، أي: على حساب الخلق (أسئلة خبط لزق). ومن يحرج شخصًا فهو «صب عليه ميه باردة» (سوسو). والتصرف الذي يفاجئ الخصوم «ضربة مِعلِّم» (حملة القماقم والمباخر). وينتزع المرء شيئًا صعبًا «من بُق الأسد» (الرحلة). ومن يدقق في التصويب «مِنَشِّن» (القطة واللبن). و«بَزرَميط» تُقال على الشيء المختلط الملامح (بيت الأقصر الكبير، ١١٥).

«الشيطنة» هي التعبير عن الشقاوة (حكاية رومانسية). والشخص المشاغب «يِجِن بلد» (رجال لكل العصور). والمجرم «عصبجي» (ربما جاءت من كلمة عصابة). والمعتاد الإجرام «رد سجون» (أفراح حارتنا)، والكثير الخطايا «ديله نجس» (الغشيم والحريم). ويسلب الآخرَ حقًّا له فهو قد «لَطَشُه» منه (حلم). ونصِف اللص الخفيف اليد بأنه «يسرق الكحل من العين» (نزوة نوبية، ١١٤) (وقد يوصَف بها الشخص الذي يميل إلى الشر عمومًا). والمجرم في الليل اسمه «ابن ليل» (الرجال والبرتقال). والذين يميلون إلى فعل الشر «ناس بَطَّالين» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٥٣). والفرد «شرَّاني» (السكن في الأدوار العليا، ٨٢)، ويقول «يا شر اشتَر» (الإدانة، ١٤٦؛ الآخر). وصاحب الميول العدوانية «يشاكل طوب الأرض» (في جنينة ناميش). والشخص الفاسد «من ماعون قذر» (الحقانية)، ويميل إلى شغل «حَلَّق حُوش» (الإدانة، ٣٠٧). ويترصَّد الرجل للآخر: «لابِد له في الدرة» (سحب ملتبسة). وقد يكون الرجل «قتَّال قُتَلَة» (سوق عقداية، ٥٦). والشديد الإيذاء «لَدْغِتُه والقبر»، أو «عَضِّتُه والقبر» (من وراء ستار). ومن يهدد بالقتل، دون أن يمتلك القوة: «ما يقدرش يقتل نملة» (الوطن المحتضر). ويدخل المرء خناقة فيضرب «بعِزم قوته» (أيام الشارلستون، ٧١). وقد يُطبِق على عنق خصمه «على زُمَّارِة رِقَبتُه» (نحن لا نزرع الشوك، ١٣٤). أما من يواجه قوة أعتى منه، فهو «ناوي على موته» (الخادمة). ومن يتحدى دون مقدرة «جعجاع» (مشهد من وراء السور). ويعترف المرء فهو يقول «بعضمة لسانه» (نحن لا نزرع الشوك، ٥١٦).

إذا طال ترقُّبنا لحدث ما، قلنا: «لا حِس ولا خبر» (أم رجب). وتحدث المفاجأة فـ «يقف لها شعر الإنسان» (ثلاثية المهاجر، ١٥٢). والخائف «طلع على جِتَّتُه البَلا» (تنوعت الأسباب). والمسئولية المفاجئة «وِقعِت في قرابيزي» (مرافعة البلبل في القفص، ٤٤). ونشعر بالخجل

فنقول: «يا حيط داريني» (قهقهات محمد علي باشا، ١٠٧). وإذا جاء الحزن بعد الفرح قلنا: «يا فرحة ما تمت» (القاهرة منفلوط والعكس). ويغمرنا شعور ما؛ غضب، أو خوف، أو قلق ... إلخ: «من ساسي لراسي» (تراب السفر). و«عيشة الشُّوم والندامة» للتعبير عن الظروف القاسية (في قرار الهاوية). وفي مواجهة متاعب الحياة «لقمة العيش مُرة» (صور من الحب). ونصف اليوم العصيب بأنه «كان زحل» (القاهرة منفلوط والعكس). وعندما يكون الحظ سيئًا، فهو «مِنَيِّل» (أنا الشعب، ٦٦). وتحدث الكارثة فهي «وَقعة سودة ومهبِّبة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٥٩).

نحن نهدِّد من يرفضون وجودنا بأننا «قاعدين على قلوبهم» (وهن الجذور). وفي حالة الإحساس بالخِذلان «روحي صِعبِت عليَّا» (كوكو). ونعاني الحرج فنحن «في نُص هدومنا» (ولكنها الحياة). ويرتبك المرء فهو «ملخوم» (نحن لا نزرع الشوك، ١٣٤). ونعلن خوفنا من تصرف ما: «الناس تاكل وشِّنا» (السكة الجديدة، ١٨١). ويخاف المرء فـ «رُكبه تسيب» (الطبلة). وربما يضفي الضيف على المكان توترًا واكتئابًا فهو «محضر سَو» (بدل فاقد). ويقول المرء كلامًا «بِسِم البدن»، أي: يحدث في الآخرين تأثيرًا سلبيًّا (خزانة الكلام، ٥٧). وفي حالة الشك «يلعب الفار في عِبِّنا» (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ٣١؛ ١٩٥٢، ١٢)، أو «في قلبنا» (متواليات باب ستة، ٦٦)، و«قلبنا واكلنا» (بيت الياسمين، ٦٠). وقد ينتهي ما أسرفنا في الاستعداد له «على فاشوش» (نعمة العمل). ونعتذر عن تصرف «عيل وغلط» (شبرا، ٢٤). ونواجه المخطئ «قصَّرْت رقبتنا» (ليالي الإسكندرية، ٦٣). ونرفض الإنصات لمن هم أصغر سنًّا «إحنا حنْقَرَّد» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٥٦). ولمن يعرض علينا طلبًا مرفوضًا «أهو ده اللي ناقص» (عودة الروح، ١: ٨٠). وننتهر، أو نعلن غضبنا «يا باي عليك» (عودة الروح، ٢: ١٧). ومن يجبرنا على فعل شيء «جَرِّنا على مَلا وشِّنا» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٤٥). ومن يُلِح على مضايقتنا فإن ما يفعله كأنه «تار بايت» (سجناء لكل العصور، ٤٦). ولمن يحصل على ما نتصوره حقًا لنا: «اشبع بيه» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٦٩). ولمن يتطرق إلى مناسبة حزينة «ما تفتحش علينا المواجع» (سوق عقداية، ٤٨). ولمن خيَّب ظنوننا «خلِّيت رقبتي قد السمسمة» (نصري والحمار). ونعبر عن تعبنا بأننا «طفحنا الكوتة» (قبل وبعد، ٨١)، و«الخيبة بالوِيبة» (بدرية الإسكندرية، ١٦). ونعبر عن ضيقنا: «الواحد بقت روحه في مناخيره» (أوتوبيس). ويتملَّك المرءَ توترٌ «يركبه عفريت» (ظمأ الليالي، ٥٠)، و«اتشال واتنَكَت» (سايكو في شارع طلعت). ومن يواجَه بالخيبة

«قفاه بِقَمَّر عيش» (من وحي ليلة الرؤية). ومن يواجِه الخطر بمفرده: «في وش المدفع» (موجزات ما جرى). ومن يكون في مقدمة الصفوف «ياخد حَمْوِة الموس» (هذا الجيل). ونصف من ناله التعذيب القاسي أنه «شاف النجوم في عز الضهر» (محب، ١٥)، و«عينك ما تشوف الَّا النور» (في حارة السيدة؛ أيام الشارلستون، ١٢٨). ويلوذ المرء بالفرار: «ياخد ديلُه في اسنانه» (شتاء جريح، ٩٥) قائلًا: «يا فَكِيك» (أيام الشارلستون، ١٢٩). وللتعبير عن الاستياء باللهجة الصعيدية: «يخرب بيت الوجعة (الواقعة)» (ناعسة). ونقول في حالة الضيق: «اللي فينا يكفِّينا» (لهو الأبالسة، ١٠٠). ونقول تعبيرًا عن الضيق: «الواحد بقت روحه في مناخيره» (أوتوبيس). ونُناشِد القاسي القلب «خلِّي عندك رحمة» (مع سبق الإصرار). وفي حالة العجز: «ما باليد حيلة» (لا شيء يعود كما كان). ونعلن الرضوخ بأننا «كسرنا على نفسنا بصلة» (أنا الشعب، ٢٥٨). ونحاول أن نمهِّد لما نريد أن نقوله: «نفتح سكَّة» (شبرا، ٤٥). وننعَى ضياع الحظ: «معلهش يا زهر» (ذكريات دكان)، و«شايل مناخيره لفوق» (بنت الحلال)، ونقول: «غُلُب حماري» (الواد زغلول وإخوته)، فإذا اشتد علينا اليأس قلنا: «حطينا صوابعنا في الشق» (سيد الموقف؛ قصة زواجه بسعاد). ويحاصرنا اليأس تمامًا فنقول: «ما عادْش ييجي منه» (عربة الحنطور)، و«فوضت أمري إلى الله». ونعبر عن واقع الحال: «أهي ماشية» (الفلس). ونيئَس من الشخص: «نِرمي طوبته» (إني راحلة، ٢٠٧؛ الرجل الكبير)، ونقطع صلتنا بالآخر فنحن «لا نعرف له طريق جُرَّة» (الغجرية ويوسف المخزنجي، ٣٤).

نحن نبدي اعتراضنا على من ينقل خبرًا سيئًا: «يا راجل تِف من بُقك» (زقاق السيد البلطي، ٨٦؛ الضحية، ٤٦). ولاتِّقاء الخطر: «الشر برَّه وبعيد» (في انتظار الساعة). ونقول لمن يأخذه الشرود: «اللي واخد عقلك يتهنَّى بُه» (حكايات الزمن الضائع، ١٣؛ تحت السقوف الساخنة)، أو «إنت رحت فين» (البلد، ١٣). ونطلب عدم الانفعال «كبَّر دماغك» (سواقي الوقت، ٨٩). وندعو إلى تبسيط الأمور بالقول: «خلِّي البساط أحمدي»، و«النبي عربي» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٤). ولمن لا ينصت إلى نصائحنا: «الله يرضى عليك، الله لا يِسيئك، في عَرضَك، في طولك» (الزمن الآخر، ١٦٢). وللسخرية ممن يدَّعي الشطارة: «يا فالح» (أختان). ولمن يروي لنا حلمًا يصعب تصديقه: «ابقى اتغطى كويس وانت نايم» (مجرد ذكريات، ١: ١٧٥). ونحضُّ على التواضع «طاطي البصلة» (أنوار الفجر). ونعتذر: «كان على عيني» (سوق عقداية، ٣١). والفعل المظهري،

أو المجامِل: «بَرْو عَتَب» (بدل فاقد). ونطلب ممن نبذل له نصيحتنا أن «يِحُطَّها حَلَقة في وِدنُه» (رسائل لن تصل). ولمن يُصِر على مطلب نرفضه: «ما كانش يِتعَز» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٠١)، أو «اخرج من نافوخي» (وقائع سنوات الصبار، ١٠٣). ونُردِف لمن نعطيه مالًا أو طعامًا لا يستحقه: «حار ونار في جِتِّتَك» (موال البيات والنوم، ٣٢٤). فإذا رفض أحدهم طلبًا لنا قلنا: «بِناقِص» (الخميس)، أو «ما لكش في الطيب نصيب» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٦٧)، وقلنا: «ما لكش صالح بينا» (صخور السماء، ٢٨٢). ولمن نعيب عليه تكاسُله: «بَلا دَلَع» (رأيت الفقر رجلًا). ونتعجَّل التصرف: «شَهِّل» (تباريح الوقائع والجنود، ١١٨). ولمن يطلب مطلبًا صعبًا: «لما تشوف حلمة وِدنَك» (نوة الكرم، ١١٦).

ولمن يتردد في انتهاز فرصة: «انت تطُول؟!» (لعبة ولد اسمه حسن، ٦٨). وللتوبيخ: «اتلِهي» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٧٩)، و«بَلا وَكسة» (الأرض، ٢٧)، و«بَلا نِيلة» (الأرض، ٣٠). ولمن لا نرغب في وجوده: «ورِّينا عرض اكتافك» (صوت؛ الهانم)، والمعنى نفسه باللهجة الصعيدية: «همِّلنا» (صخور السماء، ٢٨٢). ونعلن التحدي: «أعلى ما في خِيلك اركبُه» (الشيخ الجبالي). ولمن نقصده في طلب ما: «أنا عايزك في كلمتين» (الجثة). ونطلب إجابة محددة: «ادِّيني عُقاد نافع» (الأرض، ١٩؛ نحن لا نزرع الشوك، ٣٣٣)، أو «كلمة ورَد غطاها» (عودة الروح، ١: ٩٩). ومن يبادر بالقول: أنا أقول، أو: أنا قلت، نرد عليه: «قالَّك القِل وتَعَب السِّر» (أوجاع القلب الصغير). ونصرخ فيمن يرفض الرد على سؤال لنا: «رُد، رَدت الميه في زورك» (الفأس الجديدة؛ حكايات الزمن الضائع، ١٩). ونقول لمن يعتذر عن تناول الطعام: «عنَّك ما طَفَحت» (انفجار جمجمة، ٨٩). ولمن نريد إقناعه: «هاوِدني» (حكاية رومانسية). وللمصارحة نؤكد أننا سنتكلم «على بَلاطة» (حكاية شوق، ١٠٧)، و«بالمِفتِشر» (عودة الروح، ٢: ١٢٦؛ الأرض، ٢٧)، فالمصارحة أفضل: «عيني عينك» (الولد والبلد)، وكل شيء يحتاج إلى «أخد وعطا» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٨٧). ولمن قال كلامًا معقولًا: «فاتك العيب» (زقاق السيد البلطي، ٢٢٠). ولمن يخذلنا: «ما كانش العشم» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٢١). ونعتب: «يخونك العيش والملح» (نحن لا نزرع الشوك، ٢٢٧). ولمن يعترض علينا: «ما اشبِهش؟!» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٧٦). ولمن يهدد بفعل شيء: «حد حايشك؟!» (خناقة في حارتنا). ولمن يحاول الكذب: «عليَّا انا؟!» (أنا الشعب، ٤٩). فإذا شعرنا بكذب الوعد الذي بُذل لنا: «ابقى قابلني» (السفير). ولمن يصر على الكذب: «خش في عِبِّي» (ابن ناس). ولمن يقول: «نعم» بتأفُّف: «نعامة تِرفُسَك» (نحن لا نزرع الشوك، ١١٦). ولمن يُلقي اتهامًا باطلًا: «كداب في أصل وشَّك»

(أحرج ساعة في حياتي المدرسية)، ولمن يتصرف كالصغار: «يا سَخْطة» (عودة الروح، ١: ٢٧). ويتدخل أحدهم في حياتنا: «من الباب للطَّاق» (عوض). ولمن يتدخل فيما لا يخصه: «خليك في حالك» (إنها الحرب). وعن الذي يسيء التصرف: «زوِّدتَها حَبِّتين» (نحن لا نزرع الشوك، ٤١٢)، أو «زودتها خالص» (غريب عن الوسط)، و«ما بقيتش طايقك» (الطيبات). ونقول للمُكابر: «بلاش لَماضة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٩٥). ونطالب الكثير الكلام بأن «يِلِم لسانه في بُقُّه» (أوتوبيس). ولمن يسرف في المناقشة: «بلاش مِناكفة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٧٩)، و«دَوَشْتِنا» (عودة الروح، ١: ٢٤)، و«بلاش لَت وعجن» (إجازة)، و«يا شيخ اتْوِكِس» (في قرار الهاوية). ومن يحاول مضايقتنا: «قارِش مَلحِتي» (موال البيات والنوم، ٤١٤). ونقول للمخطئ: «الزَم حدَّك» (الديوك والكباش؛ قبلة). ولمن يتفوَّه بكلمات غير مقبولة: «احفظ مَلافْظَك» (سواقي الوقت، ١٤). ونوبِّخ «خلِّي عندك دم» (مع سبق الإصرار). ونطالب من لا تعجبه أحوالنا أن «يتفضل بِهَوِّينا» (أوتوبيس)، ونقول: «ذنبك على جنبك» (جفت الأمطار؛ نزوة نوبية، ٥٦)، و«الله يهدي العاصي» (الجدران، ٥١). ولمن يُصِر على الخطأ: «عادتك والَّا حتشتريها» (الخصم). ونطلب ممن يستفزنا أن «يعدِّي اليوم على خير» (سوق عقداية، ٢٥). ولمن يعرض مطلبًا مرفوضًا: «حدَّ الله بيني وبينك» (موقعة فاصلة). ولمن يُقدِّم لنا ورقة نرفض ما فيها: «روح بِلَّها واشرب ميِّتها» (ملامح جيل من خلال صيحة). ونُصر على الرفض حتى لو أن الآخر «لمس نجوم السما» (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٧٧)، أو «نجوم السما أقرب له» (الشيخ الجبالي). أو «لما يشوف حلمة وِدنُه» (مقامات الفقد والتحول، ١٣٢). ونستمع إلى القول: «إنت اتجننت»، ونرد: «جن لما يلخبطك» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٩٨). والمرء الذي يدَّعي الشجاعة «ما يخافش إلا بعينيه» (عبور الميدان ظهرًا، ٢٧). ولمن يريد استعادة ماضٍ انتهى: «كان زمان وجَبَر» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٧٦)، أو «راحت عليك» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٧٦). ونقول لمن يتنبأ بالخير: «وفين ييجي الخير؟» (منتهى، ١٧٧). ولمن يعلن رأيًا متشائمًا: «تف من بقك» (السرير النحاس). ولمن يريد إخافتنا بنبأ مزعج: «أنا جِتِّتي مش خالصة» (السلم اللولبي). ونقول لدرء الخطر: «الشر برَّه وبعيد» (ضمير). ولمن ينوي الغدر بنا: «العب غيرها» (الحب يأتي مصادفة، ٦٠). ونصف من يُقدِم على تصرف خاطئ بأنه «مخه طار» (العربي)، والمغرور، أو المتعالي، نحاول «كسر شوكته» (الحل والربط، ٧٠). ونقول للمسرف في التصرفات الشريرة: «اتلم»، أو «لم نفسك» (الصفر الحادي والعشرون، ٢٣)، أو «اقصِر شرَّك» (الأرق، ١٣١)، و«اخزي الشيطان» (حدث في

دار غباشي)، أو «اختشي واتحسر على عرضك» (قصة زواجه بسعاد)، أو «حط في عينك حصوة ملح» (أخبار الدراويش، ٩٠). ونهدد بأننا «حنِلهَفُه كف ما يخدش غيره» (في المجتمع). ونهدد: «أَقطَع إيدي» إن لم يحدث كذا (السكة الجديدة، ٨٨). ونهدد بأننا «حنوَرِّيه هو واللي يِتشَدِّد له» (أشياء في الخفاء)، ونهدد بأن تكون الفضيحة «بجلاجل» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٥٥؛ الرجال والبرتقال).

ثمة من يختفي «كأن الأرض انشقت وبلعته» (السكة الجديدة، ٢٦٥). ونبحث عن الشخص أو الشيء حتى نأتي به «من تحت الأرض» (القبيح والوردة)، أو «من تحت طقاطيق الأرض» (سيرة الشيخ نور الدين، ٩٨؛ في ضوء القمر). ونتأمل القادم بعد غَيبة: «ننقضه من ساسه لراسه» (احتجاج). ونعتب على من طال غيابه: «تخونك العشرة» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٥٢). وإذا تحقق شيء طال ترقُّبنا له قلنا: «بعد الهنا بسنة» (ظل الرجل). أما إذا لم نعثر على من نريد، فإننا نقول: «فص ملح وداب» (المعركة، ١٤٦). ونعبِّر عن الغضب «أنا حاطَقِّ من جنابي» (يقين العطش، ٢٦٧). ونتذمر فنلعن «العيشة واللي عايشينها» (البصقة، ٧٥). ونتوعد شخصًا لأن «بينَّا وبينُه تار بايت» (مرافعة البلبل في القفص، ٢١). ونصف تدبير الانتقام: «فاحتلُه» (فاحت له)، «مسرسب له»، «مخلِّيه على عماه»، «ماسك له إنَّة»، «أنا وانت والزمن طويل»، «ناوي له»، «مستحلف له»، «مِبيِّتها له»، «راقد له عليها»، «شايلها له»، «محوِّشها له»، «حاططها له تحت ضرسه»، «مخمِّمها له»، «مدكِّنها له» (لفة ملاية لف).

مدمن المكيفات أو الخمر «صاحب مزاج» (ذيل العفريت). ويبرر البعض تعاطيه المخدرات بأنه يفعل ذلك لـ «يعمَّر راسه» (النمل الأبيض، ١٦٣)، أو «يوزن دماغه ويعمَّر الفارغة» (في سيدي الحبيبي). ومن يسرف في شرب الخمر «تقِّل العيار» (العذاب في أرض الله، ٩٠). و«حق الدخَّان» (أيام الإنسان السبعة، ٢٢١) أو «الحلاوة» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٨٨) معناه البقشيش. وكلمة «اهرُش» يقولها من يطلب الرشوة علانية (الزنزانة، ١٣٨). وإيغار الصدر يُسمَّى «وَدوَدة» (دنيا). ويغوينا الشخص فيطلب أن «نفتَّح مخِّنا» (المساكين، ٨٦). وثمة من يريد «استعباطنا» (نهاية الشيخ مصطفى). ونصف النصاب بأنه «يضحك على الذقون» (مملكة التراب)، و«ياكل بعقلنا حلاوة» (أخبار عزبة المنيسي)، و«ياكلها والعة» (طعم الزيتون، ٤١)، و«يخُمُّنا» (لفة ملاية لف).

والمسرف في المعارضة أو الرفض «يقف لنا زي العقلة (اللقمة) في الزور» (عبور الميدان ظهرًا، ٢٠). والإصرار على عدم الموافقة أو التنازل يوصف بأنه «عصلجة» (نحن لا نزرع الشوك، ١٣٧). والمرأة المناكفة «تشوف كيفها» على غيرها (نحن لا نزرع الشوك، ٤٣١). ونعتب: «إخْص عليك» (البراح). ولمن يقول كلامًا نرفضه: «سلامة عقلك» (احتجاج). ونُفحِم محدِّثنا، فهو «ما قالش تِلْت التلاتة كام» (عودة الروح، ١: ٨٠). ولمن يعترف دون قصد: «وقعت بلسانك» (الهروب من الموت).

نحن ننصح الطماع: «ارضَى بقليلك» (محب، ٤٤). ونشدِّد على التصرف الصحيح: «خليك في السليم» (تباريح الوقائع والجنون، ٣٠). ونَعزِف عن ارتكاب الخطيئة لأن «عندنا ولايا» (نحن لا نزرع الشوك، ٤١٨). ونعطي من لا يستحق: «حار ونار في جتتك» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٣٣). ونعتذر عن أخذ مال مشبوه المصدر: «حد الله بيني وبين المال الحرام» (شال من القطيفة الصفراء). ما نطلبه هو «الحق والمستحق» (زاوية المغاربة). ونحذِّر من يهمنا أمره من أصدقاء السوء: «دول مش من تُوبك» (الجهيني، ٥٤). ونحذر من أن «يهوِّب» أحد ناحية موضع ما (الصياد والكاتب، ٢١). ومن يخاطر دون تدبر «حيوَدِّي نفسه في داهية» (خاطف النجوم). وننصح امرأً يعاني مأزقًا بالقول: «انفد بجلدك» (سجناء لكل العصور، ٥٢؛ الحفل). ومن يتصرف بشكل غير منظم «ملوِّش» (نحن لا نزرع الشوك، ٢١٥). ومن يتصرف بدون إحساس بالمسئولية: «عياره فالت» (فردوس، ١٠). ونصف لحظة الغضب بأنها «حمقة كدابة» (عبور الميدان ظهرًا، ٤٨). ومن تورَّط فيما لا قِبَل له على التخلُّص منه «طَبِّ زي الجردل» (قبلة)، أو «ضاع (راح) في شربة ميه» (في الخليج المصري؛ السكن في الأدوار العليا، ٧٢)، أو «جات على دماغه» (عاش جمال عبد الناصر). ويواجه المخطئ «فضيحة بجلاجل» (الإدانة، ٢٨٦؛ الرجال والبرتقال). ونقول للمحكوم عليه بالسجن، من قبيل التعزية: «السجن للجدعان» (الزمن الوغد؛ المحاكمة). والسجن المؤبَّد «تأبيدة» (القانون). ونقول لمن أخطأ ونال عقابًا «تستاهل» (الأرق، ٢٠٩؛ حكاية رومانسية). ولمن يبكي على خطأ ارتكبه: «بكوا عليك ساعة وانفضوا» (الموت بلا ميلاد). ولمن قَدِم علينا بعد أن أخطأ: «جيت برجليك» (النجم). ونهدِّد: «حاشرب من دمك» (أخبار عزبة المنيسي، ٢٩١)، و«حنمسح اسمك من على وش الدنيا» (بيت الأقصر الكبير، ٢٦٥). ويغضب الإنسان، فالعفاريت «تتنطط من عينيه» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٤٩). ويدخل الخصمان «خناقة لرب السما» (في حارة فرط الرمان). ويظل المرء يضرب

خصمه «وفين يوجعك» (حكاية رومانسية). ونعتذر عن جريمة ارتكبناها بأنها «وَزَّة شيطان» (الرجال والبرتقال). ونرد على من يحرِّضنا على العودة إلى الجريمة «الحمد لله ربنا تاب علينا» (في الخليج المصري)، و«توبة» (ابن ناس). ونقول مستعطفين للفرار من العقاب الذي ينتظرنا على ذنب ارتكبناه: «أول نوبة وآخر نوبة» (أغنية للنهر). ونؤنِّب أنفسنا على ما أدى إلى أذيتنا: «أنا اللي جبته لنفسي» (خاطف النجوم). ونقول في حالة الرضوخ الصاغر «حكم القوي على الضعيف» (الأرق، ٢١١). ونُنهي بواعث الخلاف: «يا دار ما دخلك شر» (لا أحد ينام في الإسكندرية، ٥٧٠). ومن نتسامح معه «نقبله على عيبه» (نهاية رائد). ومن يرفضون التعامل بالحسنى فهم «ما يجوش الَّا بالعين الحمرا» (النورس). أما من يبرر موقفه فقد «عدَّاه العيب» (الحداد، ٥٢).

الأيام الطيبة «أيام ندية» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٩٧). والنهار الصعب «نهار أزرق» (الواد الجديد). ونهوِّن من مشقة الطريق: «فَركة كعب» (الباشمحضر؛ بدل فاقد). والمشوار القصير «مسافة السكة» (شبرا، ٨٢). ومن يقطع مشوارًا طويلًا فهو «يطُخ مشوار» (القرية وبيت الفلاح). ومن يعتذر عن مشوار «على رجليه نقش الحنَّة» (نحن لا نزرع الشوك، ٧٠). والطريق يكون ساكنًا فليس به «صَرِّيخ ابن يومين» (الطريق إلى العاصمة). والمكان الذي تلتقي فيه الأماكن اسمه «ملقف هوا» (الغريب والأليف). وموقع الأرض المتميز «سُقْع» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٣٤). ونحن نزور مكانًا «كل حين ومين» (تنوعت الأسباب). وعندما نقول إن المكان قد امتلأ «لِتُم عينه»، فمعنى ذلك أنه قد امتلأ تمامًا (في العيادة). ويزدحم الناس فهم «يسدُّوا عين الشمس» (الصدأ). ونحذِّر لإفساح الطريق: «اوعَى» (تباريح الوقائع والجنون)، ولمن نريد أن نرافقه: «رجلي على رجلك» (إسكندرية ٦٧، ١٥١). ونعطي عنواننا للصديق و«ألف مِن يدلُّه» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٢٥). و«عندنا» باللهجة الصعيدية: «حدانا» (الصدأ)، و«حدا فلان» يعني عند فلان (صخور السماء، ١٤٢). «وخيال المآتة» هو الجسم الذي يوضع في الحقل لتخويف الطيور (ابن ناس).

الكلام الذي يستهدف الإسكات أو التطمين «كلام فض مجالس» (غضبانة). وللتعبير عن الاختصار في الكلام «كلمة ورد غطاها» (هدية). ونعتذر عن انشغالنا بأن «الدنيا تَلاهي» (نحن لا نزرع الشوك، ٩٢). ونتعب فنحن «مش قادرين نُصلُب طولنا» (أبواب الليل).

ونعزي أنفسنا بأن «ما حدش في مصر بيموت من الجوع» (القمة والقاع). ويعرونا الخجل «عرقنا مرقنا» (مرافعة البلبل في القفص، ٨٤). ولمن يتلكَّأ في إظهار مشاعره: «التُّقْل صنعة» (عودة الروح، ١: ١٤١). ونبرر البداية التي قد تكون ضعيفة بأن «التُّقْل لسَّة ورا» (السرير النحاس). ولمن يتعجلنا «الدنيا ما طارتش» (منتهى، ٢٣٢). ونبلغ القادم علينا بأننا كنا «ناكل (نقطع) فروته» (السكة الجديدة، ١٨١).

من عبارات الغزل: «يا أرض احفظي ما عليكي» (أحلام البنت الحلوة)، و«يا بت يا اللي زي الملبن، أموت في الكوارع» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٨٧)، و«ما تعبَّرونا يا خلايق» (نحن لا نزرع الشوك، ٤١١)، و«الدهن في العتاقي» (دم ابن يعقوب، ٧٧). وترد المرأة على عبارات الغزل: «يا سِم»، «يا ضربة»، «يا كبَّة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٣٩). ويُقال للمرأة الممتلئة أثناء سيرها في الطريق: «هز يا وز» (تليفون الألف جنيه)، و«تبارك الخلاق» و«يا أرض احفظي ما عليكي» (قبض الريح، ٤١). وعندما تستجيب الأنثى للغزل فمعنى ذلك أن «السنارة غمزت» (الزواج في عربة الدرجة الثالثة).

نحن نَعِد من نحبه بأننا سنُحضِر له «لبن العصفور» (الزنزانة، ١٢٠). ونعرض المساعدة: «رقبتي فداك» (بيعة وشروة). ونعلن استعدادنا لأداء خدمة «على رقبتي» (منتهى، ١٥٤). ونعبر عن موافقتنا: «طلباتك أوامر» (حكمة العائلة المجنونة، ٦٩). ونستعد لخطوات الإنجاز، فنُثني على ما فعلناه: «نجف، مملكة» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٣٠)، و«واجب علينا» (ارتحال الظاهرة والقمر)، و«خيرك سابق» (نحن لا نزرع الشوك، ٢٧٠). وفي أوقات الأزمة «لازم نستحمل بعضينا» (الناس). ونرد على من يسألنا عن الأحوال: «مش بطَّالة» (درس مؤلم). ونعبر عن قناعتنا «الأشيا رضا» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٤٢)، و«الأشيا معدن» (تنوعت الأسباب). وينكسر الشيء فنكتم حزننا: «أخد الشر وراح» (بيت الأقصر الكبير، ٩٠؛ المدية). ونرد على كلمات الشكر لما قدمناه: «كلُّه من خيرك» (بعد طول انتظار؛ زيارة). ونقول لمن يتنبأ خيرًا: «من بقك لباب السما» (إسكندرية ٦٧، ٢٤٨). ولمن يقول رأيًا مقنعًا: «ومين سمعك» (بوابة مورو، ٩١). ونؤمِّن على الرأي الصواب: «عليك نور» (أرزاق). ولمن يحسن التصرف: «عفارم عليك» (الجهيني، ٦٨). ونعبِّر عن الامتنان «أشيا رضا» (أنا الشعب، ٣٠٥). ولمن يعلن استعداده لفعل ما عجز عنه الآخرون: «ورِّينا شطارتك» (أطلال النهار، ٤١). ومن

يكتفي ببذل النصيحة: «إنت على البر» (قطرات من رحيق). ولمن أعيانا البحث عنه: «إحنا قلَبنا عليك الدنيا» (الموت والتفاهة، ١٤٨). وإذا عصتنا المعلومة قلنا: «علمي علمك» (لا تخف من الحزن؛ القيظ والعنفوان). ولاستمالة من نقصده في خدمة: «ما لناش بركة الَّا انت» (أوقات خادعة)، و«إحنا من إيدك دي لإيدك دي» (الإدانة، ٦٧). ونقول للتطمين: «ما تشيلش هَم» (سيرة الشيخ نور الدين، ٦٣). وللتأكيد على صواب التصرف: «كلُّه في السليم» (قبض الجمر، ١١٠). ولمن نريد أن نصالحه: «حقك عليا» (عصر الحديد الخردة)، و«صافي يا لبن» (البلد، ١١). ونعبر عن موافقتنا على الكلام بأنه «على العين والراس» (زقاق السيد البلطي، ٢١٠). ولمن نريد عونه: «عَشَمنا فيك كبير» (سوق عقداية، ٨)، و«أنا وقعت من السما وانت تلَقِّتني» (يوميات نائب في الأرياف، ١٥٩؛ بيعة وشروة). وعندما يعرض أحد عرضًا جيدًا نقول: «إيدى على إيدك» (فلوس). و«رجلي على رجلك» (مصرع الراوي). وقد تكون الوعود المغرية «جَر رِجل»، أي: الإغراء بما نريد تحقيقه (البيت الصامت، ٢٨). ولمن يعرض علينا خدمة: «عشت» (السكاكين)، و«كُلك كرم» (ظمأ الليالي، ١١٨). ونعبر عن امتناننا بأن ما قُدِّم إلينا هو «عز الطلب» (ظمأ الليالي، ٢٦). ولمن يحقق إنجازًا طيبًا: «عملت طيب» (سبب الفضيحة). والشيء الذي صُنع بغير عناية «طَلصَأة» (النسيان). ولمن يقصدنا في مطلب: «على عيني وراسي» (ابنة من رحمين). ونؤيد كلامًا أو تصرفًا حكيمًا: «كلامك في عين الجد» (النمل الأبيض، ٣٥)، و«عليك نور» (زارع الرمل). ونقول في إعجاب: «عيني عليك باردة» (عودة الروح، ١: ١٨). ويُقدَّم إلينا الشيء: «خد»، فنقول: «ياخد عدوَّك» (تحولات إنسان عابر). ولمن يعرض علينا مساعدة: «إحنا شايلينك للعُوزة» (سيد قراره؛ فرعان من الصبار، ٢٠). ونعبر عن تأثرنا: «جميلك على راسنا» (الإدانة، ٦٧)، أو «جميلك فوق الراس» (الحداد، ٥٠). ونُظهِر التعفُّف عن أخذ ما نستحق من مال:«مَتخلِّي» (سيرة الشيخ نور الدين، ٨١). ونعبر عن امتناننا: «تسلم إيديك» (الستار الممزق؛ يقين العطش، ٥٤)، و«عفارم عليك» (عودة الروح، ١: ٣٣). و«انت طوِّلت رقبتنا» (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ٧)، و«عاجزين عن الشكر»، ويأتي الجواب: «ده أقل من الواجب» (أطلال النهار، ٧٧)، أو «ما عملناش الَّا الواجب» (المرايا المتقابلة، ٢٠). ونضيف بعد أن نُتم شيئًا: «ربنا يتمم بالخير» (رأس الشيطان، ٢٣٣). ونثني على صاحب الرأي الصواب: «ونِعْم الرأي» (النمل الأبيض، ١٣٨). ونهنِّئ شخصًا على ما حصل عليه: «هَنِيًّالك» (عودة الروح، ١: ١٨٠). ولمن فاته مشاهدة شيء مثير أو جميل: «فاتك نص عمرك» (في جنينة ناميش). ولمن نطيِّب خاطره: «الله يكون في عونك»

(عريان بين الذئاب)، أو «ما تشيلش هَم» (عمر مديد للسيدة). ونُطَمئن الخائف عند دخول مكان: «البَر أمان» (النمل الأبيض، ١٦٢). ولمن يأتمننا على سر: «حندفن السر في بير» (أنا وأختي)، ومن قبيل التشجيع: «جمِّد قلبك» (مشوار في وسط البلد)، وننصت، أو «أسمع بعضمة ودني» (أطلال النهار، ٨٠). وندعو من نريد إنصاته جيدًا: «افتح دماغك كويس» (جفت الأمطار). ونحن نفضِّل أن ننصت إلى الحكاية: «من طَقطَق لسلامو عليكم» (اندلعت شهوة الكلام؛ جفت الأمطار). ونسأل قبل أن نستأنف كلامنا: «كنا واقفين فين؟» (توتة مائلة على نهر)، ونستأنف رواية ما مضى: «يرجع مرجوعنا» (يقين العطش، ٧٤). ونضيف إلى حواراتنا كلمة «بَلا قافية» (عودة الروح، ١: ٣٦).

نحن نقول للمتردد: «إنت قدَّها وقدود» (حصير الجامع). ونُرفِق المعلومة بالقول: «إنت سيد العارفين» (جرس صغير من فضة). وعند توارد الخواطر في المناسبات السارة: «القلوب عند بعضيها» (السكة الجديدة، ١٥١). وإمعانًا في إظهار الود، وربما التذلل، يقول المرء لصاحب الفضل عليه: «أنا لحم اكتافي من خيرك» (مقامات الفقد والتحول، ٨٧؛ قبل وبعد، ١١٧). ولمن يشفق علينا: «لا تحمل همِّنا (ما تحملش همِّنا)» (عمر مديد للسيدة). وللتعبير عن الخجل: «مش عارف أودِّي وشي فين» (حواء بلا آدم)، و«الناس أكلت وشي» (حكايات الزمن الضائع، ١٠٠)، و«يا حيط داريني» (اللغز)، و«يا أرض انشقِّي وابلعيني» (في قرار الهاوية). وتعبيرًا عن خيبة الأمل عند المرأة: «يا كسوفي» (عودة الروح، ١: ١٢٩)، و«يا حوستي»، يا «وَكستي» (ثلاثية المهاجر، ١١٥). ونتأسف لمن يُظهِر الأسف: «ما عاش من يزعلك» (شتاء جريح، ١٩٤)، ونقول: «لا مؤاخذة، حقك عليَّا، هات راسك ابوسها» (معليهش وألف ليلة وليلة). ومن ألفاظ التوسل: «أبوس إيديك» (غريب عن الوسط)، و«أَحِب على رجلك» (يوميات ضابط في الأرياف، ٨٠). ونستغيث: «أنا في عَرضك» (حفل تكريم)، و«أنا وقعت وانت تلَقِّتني» (بيعة وشروة). ونطلب ممن نأمُل على يديه الخير أن «يِبِل ريقنا بكلمة حلوة» (حكايات الزمن الضائع، ٨١).

ونحن نقول لمن يبادرنا بتصرف: «أخدتنا في دُوكة» (مقامات الفقد والتحول). ولمن يبتعد عن الموضوع: «إنت ف إيه والَّا ف إيه» (الخادمة). ولمن يقدِّم عرضًا في غير أوانه: «إحنا في إيه والَّا في إيه» (شروع في انتحار). ونستحثُّ محدِّثنا على الاستماع «خلِّي ودنك معانا» (وتبقى الشجرة). ونعود إلى ما كنا نتحدث فيه بالقول: «فُتَّك في الكلام»

(قبض الريح، ٤٧). ومن يتناسى أمرًا حتى ينساه: «سرقته السكين» (خزانة الكلام، ٣٣). ولمن نريد اختصار حديثه: «كلمة ورد غطاها» (شق التعبان، ١٤٣). ولمن يُصِر على المجادلة «فُضَّها سيرة» (الزنزانة، ١٣٨)، أو «فضُّونا من السيرة دي» (النمل الأبيض، ١٥١)، أو «خلِّيه على راحته» (النصف الأخير من الليل). ولمن يسرف في استخدام ذكائه: «اطلع من دول» (الخادمة). ولمن نكتشف حيلته: «قديمة»، «العب غيرها». ولمن يعقِّد الأمور: «قول: يا باسط» (تباريح الوقائع والجنون، ٨٩)، و«يا شيخ فكَّها» (في العتبة). وللمكتئب: «افرد وشك» (الحب يأتي مصادفة، ٤٢). ولمن يسرف في الكلام أو الوعود: «سوق الكلام رخص» (يوميات ضابط في الأرياف، ٩٣). ولكثير الإلحاح: «بلاش فلقة» (الحصار). ونبدي تعجبنا، أو رفضنا، لقول ما: «عشنا وشفنا» (حيرة)، و«بطلوا ده واسمعوا ده» (قبل أن تفيض الكأس، ٣٥). ولمن يتدخل فيما لا يعنيه: «خليك في حالك» (المزيفون)، و«الوِد وِدُّه» هو التعبير عن رغبة المرء في شيء ما (السرير النحاس). وللتعبير عن نفاد الصبر: «اللهم طوِّلك يا روح» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٩٩). وقد نُضطر إلى مجاراة البعض «على قد عقله» (الصباح رباح). ولمن يُمعِنون في الضحك: «قلبتوها مضحكة» (النمل الأبيض، ٣٥). ونعلن دهشتنا لتصرُّف من عزيز: «الله يخرب عقلك» (الشيخة). وندعو إلى التباسط: «ما تعملش تكليف» (نحن لا نزرع الشوك، ٥١٧). وننصح: «كلمة حطها حلقة في ودنك» (الصفر الحادي والعشرون، ٢٦). ولمن يبدي عدم الفهم: «شغَّل مخَّك» (الهروب من الموت). ولمن لا يحسن التقدير: «خلِّي في عينك نظر» (حصير الجامع). وننصح الشخص المتخاذل: «اتنجَّر» (غصن الزيتون، ٣٢١)، ونستحث المتلكِّئ «زُق عجلك» (عودة الروح، ٢: ١٨١). وللشخصية القلقة: «اهمد» (سهرة ماجنة). ونقول للغاضب: «افرد وشك» (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٠٣). ونعبر عن اعتزام المرء فعل شيء به: «قام في راسه» فعل ذلك الشيء (مايسة). ومن يطلب مطلبًا مستحيلًا: «بعينك» (أنا الشعب، ٢٣٠)، و«عشم إبليس في الجنة» (الإدانة، ١١٢)، و«أما تدفع تُقْلَك» (رجب ووالده). ولمن أخطأ ونريد محاسبته: «فُوت قدامي» (نحن لا نزرع الشوك، ٥١٧). ونحذِّر من يُصر على الخطأ: «حط في عينك حصوة ملح» (الممكن والمستحيل، ٨٦؛ أصل ولوحة). ولمن يسرف في مضايقتنا: «وآخرتها معاك» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٤١). والمسرف في استخدام عداوته: «ما تقطعش كل الحبال» (أوقات خادعة). وننصح من تنفلت أعصابه بأن «يروَّق دمه ويهدِّي أخلاقه» (الخادمة). ونقول لمن يتوقع شيئًا غير حقيقي: «خابك ظنَّك» (العذاب في أرض الله، ٧٢). ولمن فاتته فرصة: «راحت عليك» (العاشق المتنقل).

ونسأل من يغيب دون سبب: «مش حتبطل صرمحة» (الزنزانة، ١٥). ونهمس لمن نفضي إليه بسر: «كلام في سرك» (يوميات نائب في الأرياف، ١٣٢). ونخطط لأفعالنا في سرية «لا من شاف ولا من دري» (الزنزانة، ٨٢). وإذا أردنا أن نهمس بسر قلنا: «فيك من يكتم السر» (دوائر الحب والرعب)، أو «كلام في سرك» (مدرسة المغفلين). والإجابة المتوقعة: «السر في بير» (دوائر الحب والرعب). و«بِلْبَد» الشخص لآخر، أي: يترصد له (تحولات إنسان عابر). ونحرص على إحضار المرء أو الشيء «من تحت طقاطيق الأرض» (أطلال النهار، ٤١). ونرفض: «كان زمان وجَبَر» (في الخليج المصري). ويأتي الليل فـ «الدنيا وَخْري» (القاهرة). ولمن يتعجَّلنا: «هيَّ الدنيا طارت؟» (أرزاق). ولمن يطلب مطلبًا عسيرًا: «شيل على قدك» (في الخليج المصري)، أو «خِف تعوم» (الإدانة، ٨٨). ومن يغضبنا أو يضايقنا «طيَّر الحجرين من دماغنا» (يناير). ولمن يريد خداعنا: «حنضحك على بعض؟!» (يوميات نائب في الأرياف، ١٣٧). ونعتذر عن دفع المبالغ الكبيرة لأننا «ما ورثناش مال قارون» (ألوان من الحنان). ولمن يطلب مشاركتنا ماديًّا: «حِل كيسك» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٧١)، و«حل كيس الفلوس»، يعني أن المرء قد قهر تردده في عدم الدفع (ألوان من الحنان). ويسرف البائع في ثمن ما يتقاضاه فهو «يدفَّعْنا دم قلبنا» (ليلة القبض على فاطمة). ويلمِّح شخص لخطر فنقول «الشر برَّه وبعيد» (انتصار ابن البلد). ومضايقة الآخرين لنا «تقصَّر العمر» (حلم الصبا). ونحذر: «خلِّي اليوم يعدِّي على خير» (الشيخة)، و«حِسَّك عينك» (الإدانة، ٧٨)، و«بكرة تبكي بدل الدموع دم» (الصورة). ونهدد: «والله لاخُد عمره» (ستر العورة). ونقول لمن يهددنا بالفراق: «الباب يساع جمل» (الخادمة). ونقول للمتسول: «يحنِّن» (الرصيف). وللابن الشقي الذي يُصِر على مواصلة اللعب: «لعبت نفسك على عود» (حافة الجريمة). ولمن يريد استغفالنا: «أنا ما ينطبخش فوق راسي الطبيخ» (عودة الروح، ١: ١٩٣). ولمن يكرر مضايقتنا: «معلهش، الحساب يجمع» (الزنزانة، ٢٥). ولمن يصر على أذيتنا: «خلِّي عندك رحمة» (مع سبق الإصرار). ونقول من باب التفاخر: «أنا فلان على سِن ورُمح» (في سيدي وزينهم). ونؤكد على صحة المرء، أو متانة الشيء، بأنه «صاغ سليم» (يوميات نائب في الأرياف، ١٥٩؛ حكمة العائلة المجنونة، ٨)، و«لُقْطة» (سكرتيرة ليست حسناء)، و«على سنجة عشرة» (صح النوم)، و«سُقْع» (إسكندريتي، ١٧٩)، و«بِهوس» (الهروب من الموت). وتصرفات الوقيعة تبدأ بالـ «دبُّوس»، ثم «الزُّمبة»، فالـ «بمبة»، فالـ «إسفين»، وأخيرًا «السيخ» (تحولات إنسان عابر). ونوغِر صدر الشخص على آخرين بأن «ندِّيله حقنة» (الدم والعصافير، ٨٤).

والمصدوم «نزل عليه سهم الله» (ولكن). ويُردِف العامة أحاديثهم بكلمة «بَلا قافية» (حمار الحكيم، ١٤). وللتعبير عن توافق المشاعر والخواطر: «القلوب عند بعضيها» (شتاء جريح، ٣١٥). ولمن يسألنا عن شيء لا نعلمه: «علمي علمك» (أفراح حارتنا). ومن نَفِدت سجائره «خرمان» (رجب وولده). ونحاول استمالة شخص ما: «ناكل بعقله حلاوة» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٣٢). وللتأكيد على أن الشخص طوع أمرنا: «زي الخاتم في صباعنا» (مملكة التراب). والكلام «أخد وعطا»، و«بين البايع والشاري يفتح الله» (ستر العورة). وحتى نُرضي الجميع فإننا «نقسم البلد نُصِّين» (موجزات ما جرى). ولمن يأخذه الشرود: «اللي واخد عقلك» (زقاق السيد البلطي، ١٠٥). ولمن يأمُل شيئًا نثق في عدم تحقيقه: «ابقى قابلني» (الكلمة التي قالها الولد). ولمن يصر على رأيه: «مطرح ما تحط راسك حط رجليك» (البيت الكبير). ونقول في حالة التوقع: «قلبي دليلي» (الجد الأكبر منصور). ويطول ترقُّبنا لحدث ما، فـ «لا حس ولا خبر» (أم رجب). ولمن يبدي القلق: «ما تاخدش في بالك» (زيارة). ولمن يواجه مشكلة: «عين وصابتك» (العائد). وتتأزم الأمور فـ «الجو مكهرب» (النمل الأبيض، ١٤٥). ونقول «الدنيا مقلوبة» عندما تحدث تطورات سلبية مفاجئة (العذاب في أرض الله، ١٣٧). ونحذِّر من خطورة الأمر: «يا تلحقوه يا ما تلحقهوش» (البيت الكبير). ومَن عجز عن تحقيق ما يطلبه: «يا عيني على اللي حب ولا طالشي» (الحداد، ٢٣). وللتعبير عن الإحباط أو اليأس: «رضينا بالهم والهم مش راضي بينا» (أطلال النهار، ٣٩). ويسوء الحال فهو «بَزرَميط» (ست الحسن والجمال، ٢٨؛ حكاية تو، ٤٠). وللتعبير عن الظروف المتكافئة: «كلنا في الهوا سوا» (حكاية رجل عصبي)، و«الحال من بعضه» (حديث في المترو). وإذا عثرنا على حل لمشكلة عويصة: «تايهة ولقيناها» (حجارة بوبيللو، ١٠٤). وعندما تنفكُّ الأزمة الطارئة: «الحمد لله جات سليمة» (يوميات نائب في الأرياف، ١٦٢). وإذا عرفنا خبرًا توقعناه قلنا: «قلبي قال لي» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٣٦). ونعبر عن ضيقنا، أو غضبنا، بأن «صامولة من راسي طارت» (المزيفون).

من نداءاتنا على أعزائنا: «يا حَبة عيني» (طريق القبور). ولمن قال كلامًا طيبًا: «عليك نور» (الغزوة الواحدة بعد الألف)، و«عدَّاك العيب» (الغزوة الواحدة بعد الألف). ولمن نريد أن نصالحه: «حقك عليَّا» (عصر الحديد الخردة). ونقول بعد العتاب: «صافي يا لبن» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ٩٧). وفي حالة التوقع: «قلبي دليلي» (الجد الأكبر منصور).

ونعتذر عن انشغالنا: «الدنيا تَلاهي» (البحث عن النسيان، ٨٦). وللتعبير عن المشاركة في أمر ما: «إحنا في الهوا سوا» (أمواج ولا شاطئ). وإذا اعتذر الآخرون لتعبنا قلنا: «تعبك راحة» (الراقصة المحجبة). ونؤنِّب في ودٍّ: «إخص عليك» (الشريكان). ولمن يبدو عليه الضيق: «يا شيخ فكها» (في العتبة). وللتطمين: «وحد الله في قلبك» (الليلة الأولى)، و«ما تاخدش في بالك» (سكينة المسكينة). ونعبر عن ضيقنا: «قطيعة» (يوميات نائب في الأرياف، ١٢٣). وعن نفاد صبرنا: «اللهم طوِّلِك يا روح» (الخادمة؛ الإدانة، ١٣٦). وفي مواجهة العجز: «ما باليد حيلة» (صبي الترزي). ونعبر عن خيبة أملنا: «ده طلع لنا منين» (العاشق المتنقل). فإذا أوشكنا على اليأس قلنا: «اللي يعمله ربنا يكون» (الخادمة). وإذا نَفِد صبرنا: «وآخرتها» (الأرق، ١٥٥). وفي حالة الاعتذار عن خوض الخطر: «العمر مش بعزقة»، و«ورانا عيال» (الإدانة، ٣٢٦). ونقول في مواجهة الخطر: «ربنا يستر» (جذور في الهواء). ونحذر: «اوعى» (والبحر ليس بملآن). وإن اشتدت الأزمة: «ربنا يفرجها» (صاحب الكرامات). ونتوجس بالخوف: «الشر بره وبعيد» (حدث في دار غباشي). وعند توقع الخطر: «يا داهية دُقي» (أيام الإنسان السبعة، ١٧٤). ونُضطر إلى الفرار من خطر ما، فنحط «ديلنا في اسناننا، ونقول يا فَكِيك» (في جنينة ناميش). وقد نُقدِم على المجازفة قائلين: «يا صابت يا خابت» (١٩٥٢). وإذا نجانا الله من مصيبة: «قدَّر ولطف» (الإدانة، ١٣٠). ومن يتعرض للأذى دون سبب: «راح فِطِيس» (الوريث الشرعي). وفي حالة وقوع مصيبة: «عليه العوض ومنه العوض» (المؤدبون في الأرض؛ الدم وشجرة التوت الأحمر، ٢٢). وعند المصيبة التي يتسبب فيها عزيز علينا: «يا شماتة الأعادي» (يوميات نائب في الأرياف، ٣٤). ونقول في نهاية المناقشة حول موضوع يهمنا: «ربنا يعمل ما فيه الخير» (أوقات خادعة؛ الإدانة، ٢٤٨). وفي حالة الأسف: «يا ريت اللي جرى ما كان» (أمهات في المنفى، ١١٣). ولمن يُبدي الندم: «ما كان م الأول» (تباريح الوقائع والجنون، ١٨٩)، و«ما حدش ضربك على إيدك» (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ١٠٦). ونقبل الشيء على عِلاته: «بعَبَلُه»، أو «بطينُه» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٢٤).

السلام على أهل البيت في البيئة الفلاحية والشعبية: «العواف» (منتهى، ١٤)، أو «العواف عليكم» (عواف). (حدث في دار غباشي)، والرد: «يعافيك» (حجارة بوبيللو، ٣٨)، ونقول ساعة القدوم: «العواف» (في سيدي الحبيبي)، وعند الانصراف: «فُتُّكم بعافية» (الحداد). ونرحِّب، باللهجة النوبية، بقولنا: «حبابك عشرة» (الخالة عيشة، ١٠)، ولمن يرحِّب

باستضافتنا: «دايمًا عامر» (زهر الليمون، ٨٠). ونسأل الصاحي من نومه: «إزاي ما أصبحت؟» (ليلة لن أنساها). ومن تحيات الصباح: «صباح الخير»، «صباح القشطة» (لعبة ولد اسمه حسن، ٣٠٧)، «صباح النور» (عزاء)، «صباح الحلاوة» (لا وقت للحب)، «صباح الخيرات» (السائرون نيامًا)، «نهارك لبن»، «يا مِيت فل» (الخادمة)، «نهارك فل» (عزاء)، «صباح الفل» (العم أبو حسن يستقيل)، و«ربنا يجعل استفتاحك لبن» (السائرون نيامًا؛ نحن لا نزرع الشوك، ٢٧)، و«نهاركو سعيد» (أيام الإنسان السبعة، ١١٩). و«صباحنا (نهارنا) نادي»، «صباحنا فل وورد» (القضية؛ ابنة من رحمين). ومن التحية في المساء: «ليلتك أنس»، و«ليلتك ورد» (أفراح حارتنا)، و«ليلتنا نجف» (سهرة ماجنة)، أو «يا ميت نجف» (نحن لا نزرع الشوك، ١٢٧)، و«يا مساء الأنس والجلجلة» (آلهة من طين، ٧). ونمضي إلى النوم فنقول: «تصبحوا على خير»، والرد: «وانت من أهله» (شبرا، ٧٥). وتحية الأقباط، التي قد يتبادلها المسلمون كذلك: «سعيدة»، والرد: «يسعد صباحك»، أو «يسعد مساك» (حجارة بوبيللو، ١٣١). وتحية الأقباط كذلك: «سعيدة»، والرد: «سعيدة مبارك» (الصاعقة؛ خط العتبة، ٢١). ولمن يسأل عنا: «فيك الخير» (السكة الجديدة، ١٧٢)، و«العشرة تَمَرت فيه» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٦٠). ونقول للتحية: «إزيك»، والرد: «الله يسلمك» (عودة الروح، ٢: ١٦٥). ونقول للزائر مساءً: «نورتنا»، والرد: «الله ينور عليك» (النهاية السعيدة). ونرحب باستضافة الأصدقاء والأعزاء، لكي «يعملوا لنا حِس» (فردوس، ٥٠). ومن عبارات الترحيب في الأحياء الشعبية: «أهلًا بعمِّ الجدعان»، «يا ميت لطافة»، «يا ميت نزاهة»، «يا ميت حلاوة»، «يا ميت أنس» (العاشق المتنقل). ونقول لمن نحبهم: «يا أرض احفظي ما عليكي» (المنفاخ). ومن عبارات المجاملة: «إنت الخير والبركة» (فاجرة). وحين نمتنع عن اتخاذ قرار مؤلم لأعزائنا: «قلبي ما طاوعنيش» (الموت والتفاهة، ١٥٣). ونقدم كوب الماء: «بِلِّ ريقك بشوية ميَّه» (الباب المفتوح، ٤٧). وننصح من يغادر البيت في الصباح أن «يغيَّر ريقه أولًا» (حيرة). ونحن نرحِّب بمن نلتقي به فجأة: «يا محاسن الصدف» (حديث الجنود، ٣٤). ونقول عند التعارف للمرة الأولى: «فرصة سعيدة» (المرآة المشروخة). ويقدم البعض نفسه للآخر: «محسوبك فلان» (الدائرة). وندعو للاستضافة: «البيت بيتك» (جلامبو؛ الرجل الغريب). ونرحب بالقادمين: «حمد لله على السلامة، البلد نوَّرت» (بعنا القطن)، وأننا سـ «نفرش له الطريق بخدِّنا» (رأس الشيطان، ٨٨). ونقول مرحِّبين: «زارنا النبي» (مملكة الله)، و«كإننا شفنا ليلة القدر» (الخادمة)، و«زيارة عزيزة» (أنا الشعب، ٢٧٧؛ أيام الإنسان السبعة، ٦٥)، و«رِجل عزيزة» (قبل أن

تفيض الكأس، ٣٥)، و«شرفت»، «نورت» (الحب يأتي مصادفة، ٢٧)، و«آنست وشرفت» (العاشق المتنقل)، و«شرفتنا وآنستنا» (ثلاث نساء وذئب)، و«البيت نوَّر» (الريس شعبان)، و«بيتك ومطرحك» (نزوة نوبية)، و«البيت بيتك» (منديله)، و«حصلت البركة» (دولت، ١٦٠؛ شتاء جريح، ٢٦٢)، و«زارتنا البركة» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٥٢)، و«حلت لنا البركة» (عودة الروح، ٢: ١٤)، و«زارنا النبي» (حارة العشاق)، و«جانا الخير على قدومك» (المشلولة). ونقول: «خطوة عزيزة»، فيقول الضيف: «الله يعز مقدارك» (نزوة نوبية، ١٩٥). وللزوج العائد بعد غيبة إلى بيته: «نورت بيتك» (اسم آخر للظل، ٦٧). ونرحب بابن الصديق العزيز: «أهلًا بالغالي ابن الغالي» (السيارة تصل غدًا)، و«أهلًا بريحة الحبايب» (مجرد بيت قديم؛ كل أبناء الرب، ٩٤). ولمن يزورنا بعد غيبة: «بعُودة الأيام» (شبرا، ٣١)، و«لك وَحشة» (السكة الجديدة، ١١٩)، و«عاش من شافك» (لا أحد ينام في الإسكندرية، ٥٤؛ ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ١٤)، و«فينك وفين أراضيك» (في العتبة)، و«لك وحشة كبيرة في القلب»، و«وحشتني» (السيارة تصل غدًا)، و«وشك والَّا القمر» (دم ابن يعقوب، ٥٩؛ إسكندرية ٦٧). ونقول لمن كنا ننتظر قدومه ويأتي دون سابق موعد: «ابن حلال» (الراية البيضاء). ولمن غاب عنا تذكُّره: «اللي ما يعرفك يجهلك» (حجارة بوبيللو، ٨٧؛ رأس الشيطان، ١٠٣). ويسأل الرجل من يتعرف إليه للمرة الأولى: «من فين؟» فيذكر اسم بلدته، يقول الرجل: «أحسن ناس» (الحب يأتي مصادفة، ٧٦). ونوصِّي الأعزاء: «خلِّي بالك من نفسك» (بورسعيد؛ شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب). وتتداخل في أحاديثنا كلمة «يا عيني» تأكيدًا للود والإعزاز (صراع). ومن قبيل التشجيع: «عفارم» (العاشق المتنقل). ولمن يتجشَّأ: «صحة وعافية» (في سيدي العتريس). وإذا ذكرنا الرقم خمسة أتبعناه بالقول: «في وش العدو» (حجارة بوبيللو، ٣٨). وللتهوين من مشقة الطريق: «فَرْكِة كعب» (الباشمحضر). ونؤمِّن على الرأي الصواب: «عليك نور» (أرزاق). ونعبر عن اعتزازنا بعرضٍ ما: «هوَّ احنا في ديك الساعة» (نحن لا نزرع الشوك، ٨٨). ونعرض مساعدتنا: «إحنا في الخدمة» (الحب يأتي مصادفة، ٧٧). وإذا أردنا تأكيد استعدادنا لأداء خدمة ما: «على عيني» (الصفر الحادي والعشرون، ٣٠)، و«من العين دي والعين دي» (الأحدب والوزير)، و«على العين والراس» (سيد الموقف؛ الأب سمعان)، و«تحت أمرك» (الجهيني؛ الوريث الشرعي)، و«إحنا من إيدك دي لإيدك دي» (دولت، ٢٩٩؛ أهمية أن تتزوج عنايات)، و«أمرك يمشي على رقبتنا» (حمار الحكيم، ١٣)، و«رقبتي سدَّادة» (ليالي الإسكندرية، ٣٣)، و«يعني جيت على جمل»

(ستر العورة)، و«الغالي يرخص لك» (دولت، ٢٩٩). وللأعلى مكانة: «أمرك يمشي على رقبتنا» (حمار الحكيم، ١٣). ولمن يطلب ضيافتنا في أمر: «نشيلك فوق كفوف الراحة» (منتهى، ١٤٤). ولمن يسأل عنا: «تحت النظر» (أنا الشعب، ١٠٥). ولمن يعاني الضيق: «اتركها لي خلقك» (الزنزانة، ١٠٥). وفي حالة التصعُّب لرواية مؤثرة: «يا عيني، قطَّعْت قلبي» (حجارة بوبيللو، ٨٢؛ والبحر ليس بملآن، ١١). ونقول مرحِّبين: «إن ما شالتكش الأرض نشيلك فوق راسنا (دماغنا)» (الجهيني، ١٦). ونرد على عبارات الشكر: «لا شكر على واجب» (دموع في عينيها)، و«بعض خيرك» (أنا الشعب، ٣١٣)، و«تعبك راحة» (بنت السلطان). ولمن يتوقع، أو يحمل، نبأ سيئًا: «كفى الله الشر» (الباشمحضر)، و«الشر برَّه وبعيد» (سقوط الإمام، ٥٤). وعندما يتوسط البعض للعفو عن مخطئ: «معلهش» (حضرة المخبر). ونُثني على القريب الذي أَحسن التصرف أو القول بأنه «بيَّض وشِّنا» (الحفل). ونقول للشخص الذي نُعجَب به: «تستاهل تُقْلَك دهب» (الأرق، ٢١٠)، و«عيني عليك باردة» (الإدانة، ٢١٦). ومن قبيل الإعجاب كذلك: «يا أرض احفظي ما عليكي» (البحث عن النسيان، ٧٢؛ الطقم المذهب). ومن يتدلل علينا أن «بِنُوبنا في الحب جانب» (أمهات في المنفى، ١٣١). ولمن نتوسَّم فيه الخير: «فيك شيء لله» (الرئيسة، ١٦٣). وننشئ علاقة إنسانية جديدة لأن الطرف الآخر «دخَل مزاجي» (القطار الانسيابي). ومن عبارات المجاملة: «إنت الخير والبركة» (رأس الشيطان، ٢٢٥). ولتأكيد المودة: «الناس لبعضيها» (الدوامة). ونعتذر: «حقَّك عليَّا» (سيرة الشيخ نور الدين، ٤١). ونريد أن ننهي موقفًا: «سمَّعونا صلاة النبي» (عصر الحديد الخردة). ونُنهي بواعث الخلاف: «يا دار ما دخلك شر» (الإدانة، ١٣٣؛ بيعة وشروة). وللتطمين: «وحد الله في قلبك» (صلاة الجمعة)، و«الدار أمان» (عصر الحديد الخردة). ولمن يعاني أزمة: «شد حيلك» (رأيت الفقر رجلًا). ولتأكيد قيمة الشخص في نفوسنا: «إنت البركة» (محضر ضد مجهول). ولتأكيد الإعزاز: «إحنا فداك» (محضر ضد مجهول). ولمن يبدي رأيًا مقبولًا: «عليك نور» (دولت، ٣٧٧؛ عودة الروح، ١: ٧٨). وإذا توتر الجو: «وحدوا الله يا جماعة» (ستر العورة). ونعلن عند الصلح: «صافي يا لبن»، والرد: «حليب يا قشطة» (سبب الفضيحة). وبعد الوصول إلى اتفاق: «على خيرة الله» (عصر الحديد الخردة). وعندما ندخل دكانًا للحلاقة نقول: «نعيما مقدَّمًا»، فيجيبنا من بالداخل: «أنعم الله عليك» (شفيقة وسرها الباتع، ٥٩؛ ولا تمر العاصفة). وإذا أردنا ترغيب امرئ في شيء ما قلنا: «إنت كلَّك نظر» (حدث ما لا يحدث)، و«سايق عليك النبي» (منصورة). ولمن يعرض تحقيق أمنية

لنا: «ده يبقى يوم المنى» (الأرق، ١٥٥). ونتوسل: «أنا في عَرضك» (أغنية للنهر). ولمن يسألنا عما نطلب: «كلك نظر» (المواجهة الأخيرة). وللتأكيد على امتناننا: «ما يقطعلكش عادة» (أيام الإنسان السبعة، ٧٩)، و«لا ينكر الجميل إلا ابن الحرام» (شق التعبان، ٦٠)، و«ما ينساش المعروف إلا ابن الحرام» (الأرق، ١٤٩). ونقول للعزيز الذي عمل عملًا مشرفًا: «إنت طوِّلت رقبتي» (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ٧). ونذكر اسم المدينة، أو القرية، التي ننتمي إليها، فيقول محدثنا: «أحسن ناس» (ثلاثة أصوات). وندل السائل على أقرب موضع للمكان الذي يقصده، وهناك «ألف مِن يدلَّك» (عودة الروح، ٢: ٧١). وللقادم بعد غيبة: «وشك والَّا القمر» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٩٨). ونودع الشخص العزيز: «خلِّي بالك من نفسك» (أيام الإنسان السبعة، ٩٣). وعند الوداع: «فُتَّك بعافية» (الطريق، ٣٢؛ زقاق السيد البلطي، ١٩٧)، و«نشوف وشك بخير» (الخادمة؛ الوحل). ونستأذن في الانصراف: «أستأذن» (سيرة الشيخ نور الدين، ٥٠)، و«عن إذنكم» (أنا الشعب، ١٨٤). وفي لحظات الوداع الحزينة: «اللُّقا نصيب» (العزيزة).

نحن نذهب إلى الفراش حين «يِكبِس علينا النوم» (أفراح حارتنا). ونصِف من ينام فجأة بأنه «سرقه النوم» (فاعل خير). ونصف المستغرق في النوم بأنه «نايم في سابع نومة» (ليالي غربال، ٩). ونقول لمن تأخر في النوم: «ناموسِيِّتك كحلي» (صفصافة والجنرال؛ حكمة العائلة المجنونة، ١٤). ولمن تسرح نظراته: «اللي واخد عقلك يتهنَّى به» (الباب المفتوح، ٢١٩) و«يا بخت من أخد عقلك» (الإدانة، ٤٧). ونرد على من يبادرنا بكلام سخيف لحظات الصباح: «اصطبح وقول يا صبح» (في البغالة؛ ابن ناس)، ومن يغيظنا في أوقات المساء: «قول يا مسا» (شبرا، ٤٩). ولمن يثير موضوعًا نفضل عدم الخوض فيه: «ما تفتحش موال» (فردوس). وإذا قال كلامًا لا نقبله «إنت حتلبَّخ؟!» (الباب المفتوح، ٧٨). ولمن يطلب مطلبًا سخيفًا: «اتلِهي!» (عودة الروح، ٢: ٧٧). ولمن يريد استغفالنا: «إحنا مش مختومين على قفانا» (في زماننا). فإذا أردنا إنهاء المناقشة: «فضُّوها سيرة» (حجارة بوبيللو، ٩٥؛ نحن لا نزرع الشوك، ٣٥٠). ونقول لمن يعرض النصيحة: «ما لكش دعوة» (عصر الحديد الخردة؛ سايكو في شارع طلعت)، أو «إنت حتقَطَّمني؟!» (الأرق، ١٥٤)، أو «اللي عنده كلمة يحطها في بقه» (عاش جمال عبد الناصر). ولمن يتظاهر بالتعاطف والمشاركة: «قلبك ابيض» (الإدانة، ١٠٦). ونقول للمراوغ: «ما تلفِّش وتدور علينا» (عصر الحديد الخردة). ولمن يقول أو يتصرف بما يغضبنا: «اختشي عيب»

(يُحكى أن رجلًا)، و«بلاش دلع» (إبراهيم الكاتب، ١٠٦). أما من يتعلق بأمل واهٍ، فهو «متعلق بحبال دايبة» (١٩٥٢، ٢٣٦). وننصح بعدم ارتكاب الخطأ في القول أو الفعل: «ما يصحِّش» (سيرة الشيخ نور الدين، ٤١). ولمن يرفض سماع النصيحة: «حد يطُول» (إنت تطول). (لعبة ولد اسمه حسن، ٤٣)، و«ذنبك على جنبك» (حفنة من الرمال الساخنة؛ محب، ١٥٠). ولمن يرفض عرضًا لنا: «أصل ما لكش في الطيب نصيب» (في جنينة ناميش)، أو «بوس إيدك وش وضهر» (الأرق، ١٥٤؛ حجارة بوبيللو، ١٣٥). ولمن يوافقنا على تصرف، ثم يُظهِر الندم: «ما حدش ضربك على إيدك» (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ١٠٦). ولمن يبذل جهدًا بلا طائل: «عليك من ده بإيه» (الخادمة). ونحرِّض من نسأله على الرد: «رُد، رَدت الميه في زورك» (حجارة بوبيللو، ٨٧). ولمن يسرف في اللَّجاج: «إنت مش باين عليك حتجيبها البر» (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ١٣٨؛ نحن لا نزرع الشوك، ١٠٧)، أو «حط في عينك حصوة ملح» (عودة الزغاريد)، أو «بطَّل حَمرَقة» (ليلة الزفاف). ونؤاخذ الآخرين بالقول: «يا عيب الشوم» (ليلة عاشوراء، ٦٢). ونقول لمن يحاول مراوغتنا: «دافنينه سوا» (الأرق، ١٤٥). ولمن يصر على الإنكار: «عيني في عينك» (الأرق، ٢١٠). ونقول لمن يسرف في استخدام ذكائه: «العب غيرها» (الفأس الجديدة). ولمن يبدي رأيًا سخيفًا: «اتلِهي» (الأرق، ٢٠١). ولمن يرفض أداء عمل ما بأنه «حيعمله ودماغه فوق رقبته» (التعبير: «رجليه فوق رقبته») (خناقة في حارتنا؛ باب المجتمع). ولمن يصر على الخطأ: «ذنبك على جنبك» (النفخ في قربة مقطوعة)، و«عمرك ما تجيبها البر» (صورة من الذاكرة). وعندما نواجَه بشرط تعجيزي: «الله الغني» (غيبوبة تحت الشمس). ولمن يعطِّل لنا مصلحة: «لا منَّك ولا كفاية شرَّك» (محب، ١٦٢). ولمن يعطينا ورقة نرفضها: «بِلَّها واشرب ميتها (نقيعها)» (الإدانة، ١٣٦). ونطلب الانتهاء من الأمر: «كفاية» (البصقة، ٥٣)، و«فضُّوها سيرة» (الحب يأتي مصادفة، ٤٨). ونعبر عن ضيقنا «اللهم طوِّلِك يا روح» (قبل أن تفيض الكأس، ١١٠). ونقول من قبيل التحدي: «فَشَر» (أوقات خادعة)، و«أنا ما يتلويش دراعي» (الموت والتفاهة، ٢٠٩). ونهدد بأننا سنفعل ما اعتزمناه، لا يهم «لوَ ارُوح في الحديد» (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٣٥). ونقول: «حِس على عرضك» (في قرار الهاوية)، و«اتوكِس» (المصدر السابق). ونقول لمن لا نرغب في وجوده: «اللي مش عاجبه، الباب يفوِّت جمل» (الإله)، و«ورينا عرض اكتافك» (صوت؛ الذي يموت على السد)، و«اتِّكل» (صخور السماء، ٩٣)، و«حِل عنِّي» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٩٤). ونهدد: «ذنبك على جنبك» (أشياء في الخفاء). ونهدد الشخص «واللي يتشدِّد له»

(أشياء في الخفاء؛ أفراح حارتنا). ونأمر بالانصراف: «ادِّيها سكَّة» (قبض الجمر، ١١١)، و«ابعد عن نافوخي» (عزبة القرود)، و«امشي ... جاك مَشَش في ركبك» (أيام الإنسان السبعة، ١٤٣)، و«الباب يفوِّت جمل» (قبل وبعد، ١١١)، و«ورِّينا عرض قفاك» (مرسي أفندي والشمعدان). ولمن ينصرف مغضوبًا عليه: «داهية لا ترجعك» (لا كرامة لنبي في وطنه)، ونقول: «حِل عن سمانا» (النظرية المدغشقرية)، و«غور في داهية» (النمل الأبيض، ٢٠)، و«غور من قدَّامي (من وشِّي)» (عصر الحديد الخردة؛ السكة الجديدة، ٣٠٧). ونشيِّع من يخافنا بالقول: «في ستين داهية» (أهمية أن تتزوج عنايات؛ الأساس). ولمن يدعي عدم الرؤية: «إن شا الله تِنطَسِّ في عينك» (في سيدي العتريس). ولمن يدَّعي دون سند: «حط على خيبتك بُرش» (عودة الروح، ١: ٤١). وندعو على من يحاول أذيتنا بأن «ينشك في دراعه» (الباشمحضر). ونهتف فيمن يحاول إخافتنا: «حابس» (الإدانة، ٢٢٧). ونرفض عرض الحب فنقول: «حَبك بُرص» (عنبر ٧). ونقول لمن يسرف في مطالبه: «خِف تعوم» (الإدانة، ١١١)، أو «أنا مش فايق لك» (وقائع سنوات الصبا، ٦٠)، و«الدنيا مش حتطير» (كفاح رجل؛ المذياع). وإذا أنَّبَنا أحد على إلحاحه، رغم أنه لا يستحق ما يطلب، قلنا: «حط في عينك حصوة ملح» (حجارة بوبيللو، ١٠٤). ولمن يطلب مطلبًا سخيفًا: «كان زمان وجَبَر» (أطلال النهار، ٦٤)، و«ما كانش ينعز» (المنجم؛ الحداد، ٤٥)، و«بعيد عن شنبك»، و«نجوم السما أقرب لك» (الهروب من الموت). ونعلن تحدينا بأننا لن نفعل ما يُطلَب منا حتى «لو انطبقت السما على الأرض» (طاقية الأمل). ولمن لا يعجبنا قوله أو تصرفه: «ما يصحِّش» (تباريح الوقائع والجنون، ٣٢). ولمن يبدي رأيًا قد لا يعجبنا: «بلاش نقوزة» (آدم الصغير)، و«بلاش خَوتة»، و«نقَّطنا بسكاتك» (عودة الروح، ١: ١٦٣؛ التدافع)، و«حس على عرضك» (في قرار الهاوية)، و«اضرب راسك في الحيط» (قبض الجمر، ٥٤)، و«أنا جِتِّتي مش ناقصه» (يقين العطش، ٨٤)، و«يا شيخ اتوكس» (في قرار الهاوية)، و«اتنيِّل» (غصن الزيتون، ٥٨)، و«اللي مش عاجبه يشرب من البحر» (المصدر السابق، ٥٤)، ولمن نُصِر على رفض طلبه: «عُض في الأرض» (الشبكة؛ الحب في أرض الشوك، ٦١). ونرفض الثرثرة: «كلمة وردِّ غطاها» (يوميات نائب في الأرياف، ١٢٣)، «بلاش غَلَبة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٧٤). ولمن يرفض عرضًا نتصوره طيبًا: «ما لوش في الطيب نصيب» (نداء الكبيرة). ولمن يشكك في كلامنا: «إنت مخوِّنَّا؟!» (الأرق، ١٨٩). ونهتف فيمن يسرف في المهاترة: «الزم حدَّك» (المؤدبون في الأرض)، و«اتلم» (أصابع الشعر)، و«اتفلق» (الذباب والقهوة)، ونصرخ فيمن يُبلغ خبرًا

كاذبًا: «قطع لسانك» (الذبح والوهج). ونستنهض المتكاسل: «اتلحلح شوية» (لو عرف الشباب). ولمن يتصرف بالخطأ: «ما تخلِّي عندك دم» (مع سبق الإصرار)، «اختشي» (نحن لا نزرع الشوك، ٤١١)، وللمرأة: «اخشعي» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٠٩)، و«يا اللي تِنقِرصي» (نحن لا نزرع الشوك، ١٦)، و«يا اللي تنشكِّي في لسانك» (المصدر السابق، ٤٢). وفي حالة اليأس: «أنا رميت طوبتك» (الإدانة، ١٨٤). فإذا تعرضنا لأذًى قلنا: «الله يجازي اولاد الحرام» (أزمة ثقة).

حين نريد قطيعة شخص نعلن أنه «لا سلام ولا كلام» (عزف منفرد). وقد يلجأ المرء — في حالة الخصومة — إلى عبارات «التلقيح»، والكلام «اللي بيسِمِّ البدن» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٤٩). نسعى إلى «كسر شوكة» الشخص الذي يثيرنا، أو يهددنا (عبور). ونصف من يهدد بالقتل، دون أن يمتلك القوة: «ده ما يقدرش يقتل نملة» (الوطن المحتضر). ونهدد بأننا سنأخذ حقنا «غصبٍ عن عين أكبر جِعِيص» (نحن لا نزرع الشوك، ٧٥٨). ونهدد بـ «فضيحة بجلاجل» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٨٦). ونهدد بالانتقام: «أنا وانت والزمان طويل» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٩٤)، و«مش عاتقك» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٠٢)، و«حتى ولو على رقبتنا» (وقائع سنوات الصبا، ١٢). ونهدد من يلوذ بالاختفاء بأننا سنأتي به «من تحت طقاطيق الأرض» (القتلة)، وحتى «لو اندس في حواصل الطير» (قبل المغيب). ونهدد خصمنا بأننا «حنطَرَبَقها على دماغه»، و«نِجيب عاليها سافلها»، و«نكسر شوكته»، و«نكمِّل عليه» (خذوهم بالصوت)، وأننا سنُريه «العين الحمرا» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٣٧)، و«نجوم الضهر» (في سيدي زينهم)، و«حناخد حَبابي عينيه» (الزنزانة، ٧١). ونرد على من يهددنا بأننا نستطيع أن «نِمَرمَط بيه الأرض»، أو «حنمَرمَغ بيه الأرض» (نحن لا نزرع الشوك، ٧٠٤؛ الجواري)، و«نمسح بيه الأرض» (سايكو في شارع طلعت حرب)، و«نخلِّيه فُرجة قدام الناس»، و«ما يساويش بصلة» (نحن لا نزرع الشوك، ٧٠٤). ونهدده بأننا «حنطَرَبَقها على نافوخه» (المصدر السابق، ٧٠٧)، و«نورِّيه النجوم في عز الضهر» (المصدر السابق، ٧٣٧)، و«نضربه لما نِعدِمه العافية» (فلوس)، أو «لغاية ما يطفح الكوتة» (إسكندريتي، ١٠٥)، و«حنعرف نخلَّص القديم والجديد» (المصدر السابق، ٧٤٦). وتقوم خناقة «ما لها الَّا النبي» (ذاكرة الجيران). وقد يكون التهديد مبطَّنًا: «خلِّي الطابق مستور» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٦٦)، و«انفد بعمرك» (هليل أفندي). ونهدد: «اتكلم على قدك» (عاش جمال عبد الناصر)،

و«اقصِر الشر» (منتهى، ١٠٨؛ لذة الهجر)، و«احترم نفسك أحسن لك» (عاش جمال عبد الناصر)، و«حافظ على ملافظك»، و«لم لسانك» (عملية الحاج إمام)، و«احفظ لسانك» (النهر والمصب)، و«حط لسانك في بقّك» (أوتوبيس)، و«اعمل ما بدا لك» (صرخة ضمير)، و«أعلى ما في خيلك اركبه» (عاش جمال عبد الناصر). وننصح متوعِّدين: «كل واحد يبلع لسانه» (منتهى، ١٨). ولمن يُظهِر الاستياء: «تنفلق» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٤). ونقول من قبيل التحدي: «فَشَر» (أوقات خادعة). ونفتل شاربنا مهدِّدين: «يبقى على حُرمة» (عملية الحاج إمام). ونهدِّد المخطئ بأننا «حنِرقَعُه علقة» (نحن لا نزرع الشوك، ٥١٥). ونقول: «حاوَرِّيك شغلك» (غريب عن الوسط)، و«اتقي شرِّي» (الهروب من الموت)، و«يا ويلك يا سواد ليلك» (الإدانة، ١٩٩)، و«حنسَوِّد عيشتك» (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٤٣)، و«حاشرب من دمك» (الإدانة، ٢٣٤)، و«حاقطُم رقبتك» (الكبار والصغار)، و«حافلَق دماغك» (أفراح حارتنا)، و«اسكُت والَّا اخَرشِمَك» (حمار الحكيم، ١٣)، و«حاوَدِّيك في داهية» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٠٠)، و«نهارك مطيِّن على دماغك» (نحن لا نزرع الشوك، ٧٩). ونهدد: «حاقْطَع خَلَفك» (دعوة على السحور). ونتوعَّد: «أحلق شنبي لَاعمِل كذا» (عودة الروح، ١: ١٩٧)، و«اقطع دراعي» لأفعلنَّ كذا وكذا ... إلخ (أزمة ثقة؛ التاجر والنقاش، ٤١)، «على عينك يا تاجر»، و«اللي ما يشتري يتفرج» (ترابها زعفران، ١٠٤–١٠٥)، و«آدي رقبتي» (البلد، ٥)، و«قطع لسانك من لغاليغه» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٢٥)، و«حاهِدِّ الدنيا على دماغك» (القبيح والوردة)، و«حاخلِّي ليلتك أسوَد من قَرن الخَرُّوب» (أطفال الذئاب)، و«حاجيب أجَلَك» (منتهى، ١٥)، و«حاقتلك واشرب من دمك» (١٩٥٢، ١٦٨). ونهدد من نعاديه بأننا «حنورِّيه المَرار» (غضبانة)، و«حنخزَّق عينيه» (أنا الشعب، ١١٠)، و«حنقطع دابره» (الحب في أرض الشوك، ٥٠)، و«حنجزر»، أي: سنفعل فعل الجزار (نحن لا نزرع الشوك، ١٣٩)، و«حنصوَّر قتيل» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٥١). فإذا أزمعنا دخول خناقة علا تهديدنا بأننا «حنخلِّي وشه (الخصم) شوارع» (عاش جمال عبد الناصر). وكلمة «يا روح امك» تُقال في الحالتين؛ التعاطف أو التشاجر (قليل من الحب ... كثير من العنف، ٩٧). ومن تعبيرات الهجاء: «يا سِم»، «يا صفرا»، «يا ضربة» (العاشق المتنقل). ومن شتائم الأم لابنها أو لابنتها: «يقطعك» (تنوعت الأسباب). ومن توبيخاتنا، أو شتائمنا للقريبين منا: «يا خِيبة بالوِيبة»، «يا منَيِّل»، «يا مدَهوِل»، «داهيتك تقيلة»، «يا مغفل»، «يا اعمى»، «يا اطرش»، «اشمعنى ساعة الأكل شاطر قوي، تقولش إكسبريس» (جيل ضائع). و«ابن الهِرمة» تُقال في حالَي الإعجاب

والتوعُّد (أيام الشارلستون، ١٨). ومن شتائمنا: «جاتك لهو خفي» (ليلة عوضين)، و«سم يلهفك» (بنت الحلال)، و«يا ضلالي» (في سيدي زينهم)، و«يا دون ... يا واطي» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٥٤)، و«يا ابن الرَّفَضي» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٣٢)، و«يا فَلاتي»، «يا خَبَّاص» (عودة الروح، ٢: ٨١)، و«يا بَجَم» (سنجة على عشرة)، و«يا نوري»، أي: يا لص (نحن لا نزرع الشوك، ٧٩)، و«يا نَوَر ... يا ابن النَّوَر» (نحن لا نزرع الشوك، ٥١٨)، و«يا لمامة»، «يا حَوَش»، «يا أوباش»، «يا دون» (دنيا)، «يا حشَّاش، يا مدهول، يا وسخ، يا ابن الستين، يا ابو الخمسة وجد العشرين، يا عِرَّة، يا رطل، سفُخص على وشك»، «يا خِرِع، يا مفضوح، يا ظل العيال» (زقاق المدق، ١٢٥)، و«يا نَطْع» (أغنية للنهر)، و«يا زفت الطين» (اللعبة)، و«يا لوَّاط، يا لحَّاس الاصحن» (عودة الروح، ١: ٣٩)، و«يا ردِّ المواخير، يا لمامة اللِّمامة» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٧٢)، و«جاتك خيبة، جاتك نيلة، اتلهي على امك» (السلم اللولبي)، و«اتلهي على خيبتك، خيبتك بالويبة» (احتجاج)، و«جاتك ضربة في قلبك» (حب في القرية)، و«يا وش النحس، يا غراب البين، يا بوز الكلب»، و«يا ابن المرَة» (القبيح والوردة)، و«يا جعِر، يا ضلالي» (نحن لا نزرع الشوك، ٥١١)، و«يا صايع» (نحن لا نزرع الشوك، ٥١٣)، و«يا ابن الرَّفَضي» (نحن لا نزرع الشوك، ٢٢٧)، و«يا ابن الصَّرمة» (سوق عقداية، ٤)، و«يا بَأْف» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٨٢)، و«يا اولاد الشراميط» (العنب)، و«سم يلهفك» (بنت الحلال). ومن تعبيرات الشتائم: «يا معصعصة، يا وِحشة، يا ام ضَب، يا مسَلوَعة» (خناقة). ومن الشتائم في الصعيد: «يا ابن المخلول» (النمل الأبيض، ٥٨)، و«يا ابن البرطوش» (عودة المهاجر)، و«يا ابن الفرطوش» (ناعسة)، و«يا ابن الفرطوس» (المصدر السابق)، و«يا ابن المركوب» (نصري والحمار)، و«روح جاك خابط» (الذبح والوهج)، و«أكَلك وابور» (مملكة التراب)، و«خابط في نافوخك» (نحن لا نزرع الشوك، ١٩)، و«يا اللي تنغدر» (المصدر السابق، ٣١). وترفض المرأة، أو تعترض: «بَلا وَكسة» (ترابها زعفران، ١٠٥). ومن شتائم النساء للنساء: «يا مقطوعة، يا جربانة، يا مقَيَّحة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤٥٨)، و«يا لوفة» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٢)، و«يا شرموطة» (حكمة العائلة المجنونة، ١٢٨)، و«يا إبرة مصدِّية، يا سحلية» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٢٥).

والرَّدح — مثل الزغاريد — فن مصري أصيل. وثمة متخصصات فيه يحفظن كمًّا هائلًا من الشتائم والنعوت والاستعارات والكنايات (هـ ... هي لعبة؛ ياقوت العرش). ومن تعبيرات الردح: «شُوبش يا عمر» (تنوعت الأسباب). وتهدد المرأة بأنها ستحلق «مقصوصها» إذا لم تفعل الشيء الفلاني (نيويورك، ٣٨).

حميمية العلاقة بين اثنين تعني أنهما «سمن على عسل» (الغالب والمغلوب، ١٠٤). أما المتخاصمون فقد «دخل الشيطان بينهم». ونقول عن الأحوال: «مستورة» (الأرق). ونخطط لعملٍ ما في السر: «لا من شاف ولا من دري» (الولد والبلد). وللتأكيد على إتمام عملٍ ما: «الأشيا معدن، كله أَلِسطة، آخر برمجة» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٢). والمصارحة أفضل: «عيني عينك» (الولد والبلد). ونعتذر عن وجود الشيء: «ما فيش» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٣٩). ونتعزَّى عن الظروف القاسية: «ما فيش حد بيموت من الجوع» (أوقات خادعة). ونصف المصيبة المفاجئة بأنها «عين وصابتنا» (شيء من الخوف). ونرفض الفوضى بالقول: «يا بلد بلا عمدة» (الولد والبلد). وقد يخرج المرء من بيته «على ريق النِّفس» (قصة حياة، ٦٠)، فهو يصحو «من النِّجمة» (نحن لا نزرع الشوك، ٢٦). ونسأل من يَهُم بالمغادرة: «على فين العزم؟» (الجمل يا عبد المولى الجمل؛ لم يكن العنوان واضحًا). ونسأل: «كنت جاي في إيه وماشي في إيه؟» (بنت الحلال). والمشوار الصغير «فَركة كعب» (الحداد). ونصف القائم به بأنه «خَطَف رِجله» (أخبار عزبة المنيسي). ونَعِد بالعودة سريعًا «زي الحمامة» (الذئب والفريسة، ١٨٨؛ يقين العطش، ٢٦٤). ولمن نريد انصرافه: «حِل عنِّنا» (في المجتمع). وللمسافر: «ما تِقطَعش الجوابات» (الطيبات). ونصف المكان البعيد بأنه «على شمال السما» (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب). ويعبر المرء عن شدة المشغولية بأنه «مشغول لشُوشته» (الموت والتفاهة، ١٩٢). والإنسان الذي أجهده السعي «بيدُور زي الساقية» (الجنس الضعيف). والذي يعاني القلق «قلبه بياكله» (إسكندرية ٦٧، ٣٤). ومن يسدد دينه «أدَّى الحق والمستحَق» (ذيل العفريت). ونصف الشيء أو المرء البالغ الهشاشة بأنه «دايب زي الغُرَيِّبة» (الخادمة). والإنسان الحاذق يخرج من المشكلة «زي الشعرة من العجين» (مرافعة البلبل في القفص، ٣٩). ونعبِّر عن إعجابنا: «عيني عليك باردة» (يقين العطش، ٢٠٦؛ الجدران، ١٨). أما من يَغِط في النوم فهو «في سابع نومة» (الخادمة). ونصف من استغنى عن آخَر بعد أن استنفد جهده: «خَدُه لحم ورماه عضم» (جفت الأمطار). وعند المفاجأة من تصرفٍ ما: «يا ابن الإيه» (الأرق، ١٩٠). وحين يفاجئنا ما لم نكن نتوقعه: «والله عشنا وشفنا» (الحب الصامت). ومن يفاجَأ يصبح مثل «البَفتة البيضا» (أوقات خادعة)، و«ينزل عليه سهم الله» (في سيدي الحبيبي). ونقول لمن يداعبنا بإشهار سلاح في وجهنا «السلاح بِطوَل» (خرائط للموج، ٨٣). ومن يختفي فجأة فقد «انشقت الأرض وبلعته» (الغشيم والحريم)، و«فص ملح وداب» (المعركة، ١٤٦). ونهدِّد بأننا

«حنجيبه من تحت طقاطيق الأرض» (القتلة؛ في ضوء القمر). ومن يعلن تخمينًا صحيحًا «قلبه دليله» (نزوة نوبية، ٥٤). ولمن نتوقع منه عرضًا طيبًا: «عينك كلها نظر» (بنت الحلال). ونُرفِق المعلومة بالقول: «إنت سِيد العارفين» (جرس صغير من فضة). ونُدين من قال كلامًا تافهًا بأنه «كلام لا يودِّي ولا يجيب» (العورة)، و«فلقة دماغ» (بوابة مورو، ٩١). ونريد اختصار الكلام: «قُصْرُه» (يقين العطش، ١٠٠)، و«كلمة وردِّ غطاها» (نزوة نوبية، ٦١). و«عجايز الفرح» هي الصفة التي تُطلَق على من لا يَلحَظون شيئًا جيدًا في حياتنا، أو تصرفاتنا (دولت، ٧٠). ومن نتشاءم منه «قرد قَطَع» (العاشق المتنقل). ونهمل كلامًا فنحن نعطيه «طَناش» (والعصر، ٨٠). ومن يتهمنا بالغفلة «فاكرنا نايمين على ودانَّا» (الإدانة، ٢٢١). ونقول من باب التعجب: «بطلوا ده واسمعوا ده» (الإدانة، ٣٢). ونعبِّر عن الضيق: «برج من دماغنا يطير» (الإدانة، ٢٩٠). ولمن غلبه القلق: «لعب الفار في عبُّه (صدره)» (سيد الموقف؛ الإدانة، ٢٨١). ونعتذر عن عدم التذكر بأن «مخي مش دفتر» (أطلال النهار، ٨٥). ونفعل الأمر سرًّا «ولا من شاف ولا من دري» (نزوة نوبية، ٦٠). والدعوة المظهرية «عزومة مراكبية» (الإدانة، ٢٥٦). ولمن يعرض مساعدته: «قدَّها وقدود» (مرافعة البلبل في القفص، ٨٥). ولمن يُثني علينا: «ده بس من ذوقك»، أو «إحنا مش قد المقام» (أخبار عزبة المنيسي، ٢٠٨). ونقول لمن يسدي إلينا جميلًا: «جميلك فوق راسنا» (الحداد). ونَعِد الأقل مكانةً حين نطلب منه أداء عمل لنا: «يبقى لك الحلاوة» (الحداد، ٦٣). ونعبِّر عن إعزازنا لامرئ بأننا سنضعه «تحت رمش العين» (الحداد، ٢٠)، و«نشيله على كفوف الراحة» (أطلال النهار، ٢٥)، و«العِشرة ما تهونش الَّا على اولاد الحرام» (توتة مائلة على نهر). ولمن نوافق على مطلب له: «غالي والطلب رخيص» (الحداد، ٧٠). وننصح من يتعجَّلنا بالصبر، فلا يكون «حَمري جَمري» (زقاق السيد البلطي، ١٢٥). ونُطَمئنه: «حُط في بطنك بطيخة صيفي» (البيات الشتوي، ٣٦١). ونقدم الهدية إلى الشخص بأنها «من فَضلِة خيرُه» (الأساس). وللتعبير عن أهمية المرء في حياتنا: «إحنا من غيرك ما نسواش بصلة» (أخبار عزبة المنيسي). ونتحدث عمن نثق فيه: «أضمنه برقبتي» (الحداد، ٧٠). والشخص أو الشيء الذي نتحمل مسئوليته «أمانة في رقبتنا» (إسكندرية ٦٧، ٢٥٣). والصبي «يشرب الصنعة» من معلمه (مرافعة البلبل في القفص، ٨٨). ولمن يُحسِن توضيح وجهة نظره: «عدَّاك العيب» (الحداد). أما الكلام الذي لا يعجبنا فهو «يِسمِّ الجِتة ويفوَّر الدم» (الخادمة). والصوت العالي «حيَّاني» (ترجمة كلام عويص). وإذا أَقدَم المرء على تصرف دون مُمهِّدات، فإن تصرفه يوصَف

بأنه «من غير إِحِم ولا دَستور» (الباب المفتوح، ٧٨؛ يا مجمع العشاق). ونفضِّل إرجاء تنفيذ الأمر إلى «وش الصبح» (إسكندرية ٦٧، ٦٦)، لأن «النهار لُه عينين». ويهزمنا النوم لأن «النوم سلطان» (أطلال النهار، ٢٣). ونقول لمن يقيم معنا ونحن نتَّجه إلى النوم: «تصبحوا على خير»، وتكون الإجابة: «وانت من أهله» (الاحتضار في ليل طويل). ولمن يستيقظ من النوم: «نوم العوافي» (فاجرة). ومن الكلمات التي ترافِق أحاديثنا: «لا مؤاخذة» (البيوت).

يجد الفنان أن القَسَم من خصائص المرأة المصرية، تُقسِم بعينَي محدِّثتها الجميلتين، أو بحلاوة الصداقة، أو بحياة المحبة، أو بالنبي الكريم (شمس الخريف، ٣٣). ومِن قَسَم المصريين: «والله»، «والنبي»، «وحياة الربعة الشريفة»، «وحياة البخاري»، «وحياة الشمسة الحرة»، «والمصحف الشريف»، «وحياة الشاذلي»، «وراس ابويا»، «والغايب»، «والغالي»، «وديني وأيماني»، «وعهد الله»، «والعَشرة دول» (أي: أصابعك وأصابعي)، «ونَضَري والَّا اعدَمُه»، «وحياة الشيخ» (أي: ولي المدينة أو القرية)، «وأيمان المسلمين»، «سايق عليك النبي»، «السيدة في ضهرك»، «الختمة الشريفة». ومن قَسَم المصريين: «وربنا المعبود» (عصر الحديد الخردة؛ في ضوء القمر)، و«ورب القدرة» (حديث الجنود، ٦٦)، «وحق المولى» (رجل يشتري الحب)، «وأيمانات ربنا» (القصر القديم)، «وحق جلال الله» (يوميات ضابط في الأرياف، ٢٨)، «وكعبة المسلمين» (سرقة في مقلب زبالة)، «واللي خلق الكعبة» (ابن ناس). ونُقسِم برب الكعبة (سواقي الوقت، ١٢)، و«اللي خلق العزة» (دموع)، و«عزِّة الله» (الأرض، ٣١٩)، و«اللي خلقك» (أفراح حارتنا؛ عودة الروح، ١: ٤٩)، و«قسَمًا بالذات العلية» (الأرض، ٣١٩)، و«أكون بريء من دين الإسلام» (أزمة ثقة)، و«وحياة كتاب الله» (عصر عويس الذهبي)، «والمصحف الشريف» (أغنية للنهر)، «ودين محمد» (خناقة في حارتنا)، «وأيمان النبي» (الأرض، ٣١٩)، و«وحياة شباك النبي» (٧ سبتمبر)، «وحياة النبي المرسل» (القبيح والوردة)، و«وحياة راس النبي» (عودة الروح، ٢: ٤٥)، و«وحياة دقن النبي» (عودة الروح، ١: ٩٦)، و«بحق جاه المصطفى» (الأرض، ٣١٥)، «ورحمة النبي» (أغنية للنهر)، و«والنبي، واللي نبَّا النبي» (الحفل)، «وحياة النبي، واللي نبَّا النبي» (إسكندريتي، ٦٥). ونقسم بـ «الست الباتعة» (عودة الروح، ١: ٢٠)، وبـ «الست الطاهرة» (عودة الروح، ١: ٧٠). ونقسم بـ «راس سيدنا الحسين» (أطلال النهار، ٦٣؛ ثلوج كليمانجارو)، وبـ «البخاري» (ليلة صيف)، وبـ «أيمانات المسلمين»

(حكمة العائلة المجنونة، ٦٦). كما نقسم بـ «رحمة ابويا» أو بـ «رحمة أمي» (أنا الشعب، ٢٤٣). ونقسم: «عليَّا النعمة» (مدينة الكرتون؛ اتجاه واحد للشمس)، وبـ «النعمة، والختمة الشريفة» (منتهى، ٢٨)، و«وحياة العيش والملح» (أبواب الليل). ونقسم بأن نضع اللقمة على الفم ونقبِّلها، ثم نرفعها فتلمِس الجبهة، ونقول: «وحق دي النعمة» (بوفيه). ونقسم: «عليَّا الطلاق من بيتي» (حكايات الزمن الضائع، ٢٠)، و«عليَّا الحرام من بيتي» (أزمة ثقة)، و«تكون مراتي حرمانة عليَّا» (وتعبير «حرمانة» يقتصر على أهل الصعيد) (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٦)، و«عليَّا الطلاق من دراعي» (ما دام هناك نساء). ونقسم بـ «عيني اللي حيلتي من الدنيا» (البرج المائل)، و«اللي حياكُلهم الدود» (الغشيم والحريم؛ مقامات الفقد والتحول، ٢٧)، و«أنطسِّ في نظري» (نحن لا نزرع الشوك، ٤١٢)، و«أَعدَم نظري» (نحن لا نزرع الشوك، ١٤٣)، و«إن شا الله يطُسِّني ترُمَّاي» (المصدر السابق، ١٤٤)، وإننا «ندفع نُص عمرنا» للحصول على شيء ما (البحر، ١٦٦). ومن قَسَم الأقباط: «والمسيح الحي» (تباريح الوقائع والجنون، ٢٤)، و«وحياة المسيح» (ترابها زعفران، ٣٢)، و«وحياة الصليب» (على الحافة). ويُقسِم المصريون بالشمس في معاملاتهم اليومية، كقولهم: «وحياة الشمس الحرة» (ليلة صيف)، و«وحياة اللي تشوفني ولا اشوفهاش»، «وحياة البهية لما تطلع من جبلها». ونقسم: «طلاق تلاتة» (تحولات). وقد نقول لتأكيد ما نروي: «ما لك عليَّا حِلفان» (الهروب من الموت).

لمن يُظهِر الحسد: «ده نظام نَق بقى» (يقين العطش، ٢٠٦). ولمنع الحسد: «خمسة وخميسة» (الزمن الآخر، ١٣١). ومن يُحسَن الضغط علينا: «مسكني من إيدي اللي بتوجعني» (الشيء الحقيقي). ولمن يقابل إحساننا بإساءة: «دي آخرتها» (الطيبات). وللتدليل على تباعد المسافات: «كل حين ومين»، و«حَسَب التساهيل» (حجارة بوبيللو، ٣٣). والكلام «أخد وعطا»، و«بين البايع والشاري يفتح الله» (ستر العورة). وللتعبير عن الحسرة: «يا عيني على اللي حب ولا طالشي» (الحداد). ونعبِّر عن رضائنا بأن «الأشيا معدن» (دولت، ٣٤٢؛ بيعة وشروة). وعندما تستمر الأحوال على ما هي عليه: «اللي نبات فيه نصبح فيه» (ستر العورة). والناس الكثيرون «يسدُّوا عين الشمس» (أطلال النهار، ٨٥)، و«زي الرز» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ٥٢). والـ «شَقلة» هي المبلغ الكبير، أو الشيء الضخم (أطلال النهار، ٢٩). ونصِف الشيء الذي يفتقد النظام بأنه «كُلِّشنكان» (جمهورية فرحات). والفوضى «سَداح مَداح» (الإدانة، ٣٠٧)، و«الدنيا تِضرَب تِقلِب»

(يقين العطش، ٢٦٧)، وأصبح الأمر «للِّي يسوى واللي ما يسواش» (الإدانة، ١١٧). والمجتمع الصاخب «أَردَغانة» (أنا هنا). ومن يريد الإزعاج أو المضايقة فهو «يعمل شوشرة» (إسكندرية ٦٧، ٢٢٦). ولمن يسرف في الإلحاح: «بلاش فَلقة» (الحصار). ونقول في حالة التعجب: «دنيا» (الأرق، ٢١١).

الأكل باللهجة الصعيدية هو «الوَكل» (تباريح الوقائع والجنون، ٢٤). و«الزُّوَّادة» هي الطعام الذي يبعث به الأهل في القرية إلى ذَويهم في المدينة، فالريفي المقيم في المدينة لن يجد أحدًا يخبز له أو يطبخ (الحب يأتي مصادفة، ٣٨). والمقولة التي يؤمن بها المصريون أنه «ما حدش بيموت من الجوع» (الجوع وتجربة النسيان). و«بل الريق»، أو «تغيير الريق» يعني تناول شيء عقب الاستيقاظ في الصباح (يوميات نائب في الأرياف، ٤٤؛ دموع). وقد يطالعنا «الشيء» عند استيقاظنا «على ريق النوم» (الوجه الطيب)، كذلك من يغادر بيته دون أن يتناول الفطور فهو «طالع على ريق النوم» (ستر العورة)، أو «على لحم بطنه» (باب الله؛ حكمة العائلة المجنونة، ١٤١). ونحتاج إلى الماء فنطلب «بُق ميَّه» (أطلال النهار، ٢٤)، و«يبل ريقه» بالماء (ليلة القبض على فاطمة). وقد يخرج المرء من بيته «على لحم بطنه» (الآخر)، و«ما غيَّرش ريقه» (مرافعة البلبل في القفص، ٥٢). ويسمي الحرفيون طعام الإفطار «الاصطباحة» (السكن في الأدوار العليا، ٢٤). والوجبة بين وجبتين «تصبيرة» (نحن لا نزرع الشوك، ٤١٧). والطعام بلا لحم يسمَّى «قُرديحي» (احتجاج؛ نحن لا نزرع الشوك، ١٣٨). وقد يلجأ المرء إلى طعام دسم «يرُمِّ بيه عضمُه» (امرأة بذيل). والفقير «يكمِّل عشاه نوم» (يوميات ضابط في الأرياف، ١٦٧). فإذا قَدِم أحد على الجالسين حول الطعام، قالوا له: «حماتك تحبك» (نوبة رجوع، ٢١)، فيجيب: «وانا احب بنتها» (شفيقة وسرها الباتع، ٣٨؛ حادث النصف متر). ونُرفِق دعوتنا إلى تناول الطعام بالقول: «على ما قُسُم» (غراب؛ نحن لا نزرع الشوك، ٤١٧)، أو «فَضلِة خيرك» (نحن لا نزرع الشوك، ٦١١؛ غرباء). ونُلِح في الدعوة على الطعام الذي صنعناه بأيدينا: «لا تكسف إيدي ولا تكسر خاطري» (الزمن الوغد). ولمن يدعونا إلى طعام أو شراب: «مِن يدِّ ما نِعدَمها» (نحن لا نزرع الشوك، ٧١٦). ونقول في حالة الإحساس بالشِّبَع: «ما ليش نِفس» (الهيئة العامة؛ أيام الإنسان السبعة، ١٥٨)، أو «نِفسي مصدودة» (بداية ونهاية، ٦)، أو «سَبَقْتك» (هموم العم عبد الموجود؛ السنوات والتساقط). أما من يعاني الجوع فيقول إن «عصافير بطنه زقزقت» (أطباق في الحلم). وعندما يشتد الجوع

بأحد فإننا نعطيه لُقيمات «يتصبَّر بيها» (عودة الروح، ١: ١٨). ونعرض على عزيزنا أن يأكل «لقمه تسند قلبه» (أنا الشعب، ٣٠٥). وتدفع الأم لابنها بالطعام قائلةً: «لقمة تسند طولك» (١٩٥٢، ٧٨). أما من تُغضِبنا تصرفاته فإننا نُتبِع تقديمنا لطعامه بالقول: «اطفح» (وقائع غرق السفينة). ونحن نحرِّض على الأكل بأن المرء «حياكل صوابعه وراه» (عودة الروح، ١: ١٢٧؛ يقين العطش، ٥٤). ونؤكد أن «البطيخ يرطِّب القلب» (العنب). وإذا أكلنا دون أن نكون في حاجة لتناول الطعام فهي «طفاسة» (جذور في الهواء). والأَكول «همُّه على بطنه» (نحن لا نزرع الشوك، ٢٦). ونصف الشَّرِه في تناول الطعام بأنه «ياكل في آخِر زادُه» (نائب عزرائيل، ١٢٠)، و«مفجوع» (وقائع غرق السفينة). ونأكل الطعام، أو نمزِّق الشيء «حَتَتَك بَتَتَك» (مشية السمكري). والبعض يفضِّل أن يأكل الطعام، ويشرب الشاي «سفلقة» (فرعان من الصبار، ٤٩). وبعد أن يأكل المرء فإنه «يختم» بالحلوى أو الشاي (الغالب والمغلوب، ١٤٣)، أو «يِعدِل دماغه» بفنجان شاي (صالح الفراش). والبعض يفضل القهوة التركية «أم وش مرغرغ» (أبو دقَّة). ولمن ينتهي من الطعام: «بالهنا والشفا» (أنا الشعب، ٣٠٥؛ ابن ناس)، أو «بألف هنا وشفا» (أشباح النهار)، و«مطرح ما يِسري يِمري» (التهمة). ولمن يتجشَّأ بعد تناول الطعام: «صحة وعافية على بدنك» (صلاة الزين). ونُثني على طعام قُدِّم لنا: «تسلم الأيادي»، أو «يدوم العز» (حجارة بوبيللو، ١٠١؛ مقام الصبا، ٥٠). ونقول لمُضيفينا: «دايمًا عامر» (زهر الليمون، ١٢). وننسى الطعام على الكانون فنشم «ريحة شِياط» (ألوان من الحنان). ونعبِّر عن قضاء الحاجة بأننا «حنعمل زي الناس» (خاطف النجوم).

أول ما يتقاضاه التاجر في الصباح يسمَّى «الاصطباحة» (البلد، ١٧). ونوصي البائع بزيادة الكمية: «اتوصَّى» (ترابها زعفران، ٢١). والزبون الذي لا يتردد على الدكان بصفة دائمة «زبون طيَّاري» (بدرية الإسكندرية، ١٣٣). وقد يكون الكلام الجميل مجرد «تحلية بضاعة» (الكاتب والصياد، ٣٦). والشاطر في المعاملات «ابن سوق» (عبور الميدان ظهرًا، ٤٦؛ طريق النسر، ٣٩٤)، و«يلعب بالفلوس لعب» (الزنزانة، ١٥٨)، و«الفلوس تجري في إيديه» (السكن في الأدوار العليا، ٦٧)، أو «جري العيش في إيديه» (ليالي غربال، ٧). ومن يفلح في الحصول على أموال «يده مبلولة» (أوقات خادعة). ومن أعطاه الله «ياما هنا ياما هناك» (الإدانة، ١١٦). وقد يحتاج العمل — لإنجاحه — إلى «زقة» (المسافر). وبعد أن يتفق البائع والمشتري على الثمن، فإن أحدهما يقول: «على البركة» (أم الدنيا، ١٧٥).

ويقدم بائع الطعام بضاعته إلى الزبون قائلًا: «تاكله في عرق العافية» (زنقة الستات، ٩٠). والزبون الجيد «زبون سُقْع» (إزازة ريحة)، و«زبون دافي» (الضحية، ١١). ولمن يحقق مكسبًا: «اللعبة ضربت معاه (لعبت معاه)» (ريحانة، ٨١). وتكون الصفقة رائجة فهي «توكِّل الشهد» (عودة الروح، ٢: ٩١). والاتفاق الشفاهي «ربط كلام» (زمن الحرية، ١٣٧). ولمن يقدِّم عرضًا مقبولًا: «إيدي على إيدك» (فلوس). والزبون الجيد يدفع ما عليه «على داير المَلِّيم» (البحر الصغير، ٣٤). وللتعبير عن حالة كساد: «البِرْكة نشفت والقراميط بانت» (عزبة القرود). وفي حالة الخسارة أو الفقد: «عليه العوض» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٢٨). والربا يسمَّى «الفايظ» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٣٣). و«الأرنب» بلغة المال معناه مليون جنيه (تباريح الوقائع والجنون، ٣١). و«حسبة بِرْما» هي التعبير عن الحسابات المعقَّدة (نحن لا نزرع الشوك، ٣٩٥). والزبائن — بلغة التجار — «سُقْع»، أي: جيدون، (مروض الوحوش)، و«طيَّاري»، أي: ليسوا دائمين (تحليل دم). ونتحدث عن غلاء الأسعار: «الدنيا بقت نار»، و«الأسعار تُقطُم الوِسط» (الباب المفتوح، ٥٨).

كانت نداءات الباعة في الزمن الماضي فنًّا شعبيًّا جميلًا، ومتفردًا، لا من حيث الكلمات وحدها، وإنما من حيث الأداء (حرافيش القاهرة، ١٢٧). وقد استوحى سيد درويش لحن «زغلول يا بلح» من طريقة أداء بائع بلح. كما تَمثَّل طريقةَ نداء السقا عند دخوله البيت وهو يحمل قربة الماء. واعترف محمد عبد الوهاب بأنه يَدين بالكثير من إبداعاته لنداءات الباعة. وقد تشير النداءات إلى موطن البضاعة، كالقول: «فيومي يا عنب»، «مشمش العمار» (اسم بلد)، «سيناوي يا خوخ» ... إلخ.

ومن نداءات الباعة والحرفيين: «فتَّح عينك تاكل ملبن» (الإدانة، ٢٠٦؛ الولد والبلد)، و«صلِّي على النبي! صلِّي على كامل النور! صلِّي على اللي يشفع فيك!» (حكاية سي توفيق)، و«إبر وابور جاز، مشابك غسيل، جبنة وطازة السميط» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٥١)، و«بوابير الجاز نِصَلَّح» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٤١)، و«نِبَيَّض النحاس» (نحن لا نزرع الشوك، ٢٦). وينادي بائع الفول على «الفول الزِّبدة» (إفطار ما قبل الرحيل)، وينادي: «لوز ... المِدَمِّس يا لوز» (مجانين لله)، و«الفول والبليلة السخنة» (في سيدي العتريس)، و«الفول اللي شارب ويسكي» (نأسف)، و«الفول كله فول ... بس الرَّك ع الصنعة» (حرافيش القاهرة، ١٣٥). وربما نادى بائع الفول، إلى جانب الكتابة: «إن خلص الفول، أنا غير مسئول» (أنشودة القهر). وينادي بائع الفلافل (الطعمية): «خد مني فلافل

... كُل منها واتهنَّى» (حرافيش القاهرة، ١٣٥). وينادي بائع الترمس: «طلعت أجيبه ترمس لقيته لوز» (في حارة السيدة)، أو «يا لوز بلدنا يا حلو يا لوز» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٩١). وتنادي بائعة المحشي: «الطيب يا غشيم» (سخرية الناي). وبائع الكوارع: «الكوارع يا ابو كبَّة» (بدرية الإسكندرية)، وبائع لحمة الراس: «على الله» (عبور الميدان ظهرًا، ١٥). وفي شهر رمضان تحديدًا ينادي بائع الترمس: «يا متَربِس يا ترمس»؛ ذلك لأن الترمس مملَّح يعطش الصائمين طول النهار، فالزبون منصرف «متربس» (بدرية الإسكندرية). أما بائع البامية فينادي: «يا متقَمَّعة قوي يا بامية» (في الخلاء)، و«لوز يا بامية» (حرافيش القاهرة، ١٢٨)، والملوخية: «حبشي يا ملوخية» (السقا مات، ٥٨)، و«خضرة يا ملوخية» (جريمة)، و«ورق العنب يا ملوخية» (أرض النفاق، ١٩٠). والباذنجان: «البدنجان أبو خل» (حرافيش القاهرة، ١٣٦)، و«طعمك جنان يا بدنجان» (في الخلاء). وبائع الطماطم: «حمرا وجميلة يا قوطة» (الممكن والمستحيل، ٦٢)، و«جواهر يا قوطة» (لا تين ولا عنب زيك؛ الولد)، و«مجنونة يا قوطة» (حرافيش القاهرة، ١٢٨)، و«مجنونة زي النسوان يا قوطة» (العاشقون، ١١٨). وبائع الخيار: «الخيار يا لوز، اللي عايز يطرِّي على قلبه» (أم الدنيا، ١٧٩). وبائع البطاطا: «مِعَسِّلة وبنار الفرن يا بطاطا» (متتالية الحب والخوف والسفر)، و«لسَّة سُخنة يا بطاطا» (لا تين ولا عنب زيك). وبائع الفجل: «لوبيا يا فجل لوبيا» (ألف باء؛ قنديل أم هاشم، ١١)، أو «زرع العصاري يا فجل ... الحِزمة بمَليم» (أم العواجز)، أو «وَراوِر يا فجل» (شوارع موحشة). وقد يلتحم نداء بائع الترمس بنداء بائعة الفجل: «ترمس يا لوز ... الفجل عال يا وِروِر» (خناقة). وينادي بائع الفجل والجرجير والكرات: «الفجل ورور ... والجرجير العال» (أم العواجز)، و«وراور يا كرات» (الأنفوشي، ١٤). والفجل هو العيون الخضر، والجرجير هو رموش عين الحبيب، وهو شراريب ستائر غرف نومها، وهو الوشم المدقوق على صفحة قلبه باسم النبي ﷺ (وكالة عطية، ١٣). وينادي بائع الجرجير: «يا اللي تعرف قيمة الجرجير» (في الخلاء؛ العاشقون، ١١٨)، و«حزمة جرجير، تكسَّر السرير.» وبائع البصل: «يا بصل يا مدمَّع النسوان يا بصل» (في الخلاء؛ العاشقون، ١٢١)، و«تفاح يا بصل ... بصل يا تفاح» (الأنفوشي، ١٤). وينادي بائع السمك: «بحري ... بحري ... بحري» (الحل والربط، ٧٩)، و«يا قمر، يا اللي زي العسل في القَلي» (أم الدنيا، ١٠٤). أما بائع السردين فينادي بلهجة سكندرية منغَّمة: «السردين الرشيدي ... رشيدي يا سردين» (حرافيش القاهرة، ١٣٠). أما بائع التفاح: «يا ورد الخدود يا تفاح» (وكالة عطية، ٣٩١). وبائع البلح: «يا اللي زي

اللوز يا بلح» (شبرا، ٤١)، «يا من يجيب القَناني يا بلح ... ياخد العسل منك» (شجرة الحب)، و«زغلول يا بلح ومين زيك، لا تين ولا عنب زيك» (في الخلاء)، و«يا رطب» (لا تين ولا عنب زيك)، و«يا ضاني يا أمهات» (السقا مات، ٥٨)، و«عجمية يا بلح عجمية» (على أهون سبب)، و«صلاة النبي على عيشة وبلح عيشة» (حظوظ الكلاب). وبائع البلح السيوي: «والنقا لوز سيوي العرب» (في حارة السيدة). وبائع الموز: «الموز أبو نقطة» (العائد)، و«بقرشين الأقة يا بلاش، نبيع بلاش يا عالم، ياما رخِصْت يا أكل الذوات يا موز» (نحن لا نزرع الشوك، ٩٧) و«أرخص م الجوافة والبلح يا موز» (نحن لا نزرع الشوك، ١٠١)، و«يا صوابع الحبيب يا موز» (وكالة عطية، ٣٩١). وبائع البطيخ: «ع السكين يا بطيخ» (العائد؛ حرافيش القاهرة، ١٢٨)، و«حَمار وحلاوة» (الطريق). وبائع العنب: «يا بيض اليمام يا عنب، يا بتاع الفيوم يا عنب» (عروس أبو الفوايد)، و«يا عنب وقدِّ بيض اليمام يا عنب» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٥١)، و«بلادك بعيدة يا عنب ... والغربة خطفت لونك» (وكالة عطية، ٣٩١). وبائع الخوخ: «يا خوخ خانونا الحبايب، واحنا لم خنَّا» (وكالة عطية، ٣٩١). وبائع المشمش: «اللي الهوا هزُّه، يا حموي يا ناعم» (الرعاع)، و«يا نواعم يا غرُيِّبة» (حرافيش القاهرة، ١٢٦)، وبائع المنجة: «معايا تيمور، هندي، ألفونس» (ترابها زعفران، ٤٣). وبائع التين: «حلاوة يا تين» (لا تين ولا عنب زيك)، و«حلو يا تين عسل» (البرنس)، و«يا فَكِيه وبديع يا تين، يا اللي حلف ربنا باسمك يا تين» (وكالة عطية، ٣٩١). وبائع الجميز: «يا اللي بتسَقَّط سكَّر يا جِمِّيز» (محب، ٤٣). وبائع القصب: «سليم يا قصب» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٩٠؛ خط العتبة، ٩٣)، و«خد الجميل يا قصب» (حرافيش القاهرة، ١٢٨). وبائع البطاطا: «مِعَسِّلة قوي يا بطاطا» (نحن لا نزرع الشوك، ١٨). وبائع الفول السوداني واللب: «سوداني يا فرسكا، المحمَّص، فُستاش» (حديث بائع مكسور القلب). وبائع حَب العزيز: «حب العزيز الاربعة بقرش» (خط العتبة، ٩٣). وبائعة الذرة المشوية: «يا شَوي العصاري يا درة، يا أكل الملوك والأمرا، الحِزمة بمَليم يا درة»، أو تُدندِن: «الله على الدرة وعليَّا، شوي النهارده العصرية.» وبائع الحلوى: «هنا الحلويات»، و«لا يبيع الحلو الا الحلو» (في سيدي زينهم)، و«لذيذة يا عال الجوزية، يا عال الملبن» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٥٦). وينادي بائع الزبادي: «يا قشطة يا زبادي» (في البغالة)، و«يا لبن زبادي يا قشطة» (المصباح والخنجر). وينادي بائع حمص الشام: «كَبشة بمليم يا حُمُّص الشام» (نحن لا نزرع الشوك، ٣٥١). وبائع العرقسوس: «هنا الخَمير الأصلي، اروي قلبك يا جميل من عندي، أنا بيَّاع الشربات» (مملكة الله)،

و«الخَمير شفا للقلب» (حلاوة ونار)، و«حاسب على اسنانك، أنا بياع الشربات، ما ليش دعوة باسنانك» (عودة الروح، ١: ٥٨). وبائع الحلوى: «لذيذة يا عال الجوزية، يا عال الملبن» (نحن لا نزرع الشوك، ٢٩٨)، و«نواعم يا غرَيِّبة» (الثعبان والنهد الخئون). وبائع الكنافة: «الكنافة الشعر، يا كنافة باللبن» (طرح النهر، ٧٥). وتنادي بائعة الفل: «الفل لاهل الفل» (المسألة الهمجية، ٢٧). والعطار: «جُوزْة الطِّيب، ولا الحَوجة للطبيب.» والسنَّان: «نِسِن السكين ... نسن المَقص» (مشية السمكري). وكوب الماء يتحول على لسان جرسون القهوة إلى «فرع نيل وصَلَّحُه.» وينادي بائع المناديل المحلاوي على بضاعته: «المناديل المحلاوي اللاوي اللاوي يا اللي ناوي» (صورة من الذاكرة).

الدعاء سِمة مصرية. نحن ندعو كثيرًا في كل المواقف والأوقات؛ ندعو الله، وندعو للصحابة والأولياء والأحياء والأموات، ندعو في حالات الحزن والفرح، وفي العديد من المناسبات، وربما بلا مناسبة. ونحن ندعو الناس لأن يدعوا لنا، إذا سافر صديق إلى الحج، أو إلى مدينة بها ولي مشهور، رجوناه أن يدعو لنا أمام البيت الحرام، أو أمام مقام الحسين، أو السيدة زينب، أو الرفاعي، أو السيد البدوي، أو المرسي أبو العباس ... إلخ. نحن ندعو للأحياء بطول العمر، وندعو للموتى بالرحمة. ندعو في كل وقت، قبل الصلاة، وفي أثنائها، وبعد أداء الصلاة، وندعو بلا صلاة. وندعو في الفرح: اللهم اجعله خيرًا، وندعو في الحزن والخوف أدعية بلا حصر. ويدعو الأقباط: «يا يسوع» (ترابها زعفران، ٧٦)، ويمهِّدون للحديث بالقول: «مجِّد سِيدك» (المصدر السابق، ٧٨) تماهيًا مع قول المسلمين: «صلِّي على النبي.» ومن دعواتنا: «ربنا يستر على أعراضنا» (الدم وشجرة التوت الأحمر، ١٣)، و«ربنا يستر على ولايانا» (البحر، ١٦٨)، و«ربنا يستر عليك وعلى ولاياك» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٥٦)، و«عوَّضنا عوض الصابرين» (غرباء في المولد)، و«اللهم اخزيك يا شيطان» (حديث الشيطان؛ الرجل السُّكرة)، و«الله يجازيك يا شيطان» (الرئيسة؛ الغريب)، و«ربنا يفتحها في وشك دنيا وآخرة» (العراوي، ٩). ونهتف للطفل الذي يتعثر في خطواته: «اسمَ الله عليك» (حكاية بنت مع رجل لا تعرفه). ومن دعواتنا لمن هم أصغر سنًّا: «يحرسك لامك يا حبيبي» (الموجة الجديدة)، و«ربنا يحميك (يخليك) لشبابك» (زقاق السيد البلطي، ١٧٥؛ الدائرة)، و«ربنا يسلمك ويحرس لك شبابك» (الستار المزق)، و«ربنا يمتَّعك بشبابك» (فاجرة)، و«ربنا يفرحك بشبابك، ويرزقك ببنت الحلال» (القصر القديم)، و«ربنا يِصلِح

حالك، ويهدِّي سرَّك» (الشيخة)، و«يحبِّب فيك خلقُه» (نحن لا نزرع الشوك، ٧٨٦؛ الطفل والعربة الصفراء)، و«محفض» (عودة الروح، ١: ٨٥؛ فلوس العيش). وندعو لأحبائنا بأن «يخلِّي ربنا يومنا قبل يومهم» (نحن لا نزرع الشوك، ٧٥٦). وندعو لمن نحب بأن «يهدِّي الله سرُّهم» (مولد موال). وندعو: «الله يجبر خاطرك» (الإدانة، ١٦٠)، و«ربنا ينورها لك» (القبيح والوردة)، و«بارك الله فيك» (سجناء لكل العصور، ٥٢)، و«الله يحميك» (أنا الشعب، ٢٦)، و«صلاة النبي عليك»، و«ربنا يحميك من عيون الحساد» (الرئيسة)، و«ربنا ينصرك على مِن يِعاديك» (الرجل والوهم)، و«ربنا يكفيك شر اولاد الحرام» (عمالقة أكتوبر، ٨٠؛ هذه هي الحرب)، أو «يكفيك الله شر الطريق، وشر نفسك، وشر الحرام» (٩ شارع النيل)، و«ربنا يعلِّي مقامك» (وراء الزجاج)، و«إلهي يدِّيلك من نعيمُه» (يقين العطش، ٨٥)، و«ربنا يديم عليك النعمة» (الغد قادم أيضًا)، و«إلهي يعلِّي مَراتْبَك» (يقين العطش، ٨٤)، و«ربنا يسترها ويَّاك» (البصقة، ٢٢). ومن دعوات الأقباط: «باسم الصليب وشارة الصليب» (الثعبان والنهد الخئون). ونودع المسافر: «طريقك أخضر» (البشروش، ٣٢)، و«ربنا يدِّيك الصحة، ولا يحرمك من نور عينيك» (ناس وناس)، و«ربنا يكرمك ويطوِّل عمرك» (الزفة). ونُطيِّب الخاطر: «الله يكون في عونك» (عريان بين الذئاب). ونعبِّر عن إعجابنا: «الله ينوَّر عليك»، و«الله يفتح عليك» (بوابة مورو، ٩٢، ٩٣). ونستقبل الصباح بالدعاء: «اصطبحنا يا رزاق يا كريم، استعنَّا على الشقا بالله» (قارب صيد على النيل). ونقول قبل أن نبدأ في تناول طعام الإفطار في رمضان: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت» (نصف الحقيقة الآخر، ٣٩٠). ونقول بعد تناول الطعام: «الحمد لله». ويقول من يشاركنا المائدة (الأم أو الزوجة): «يستاهل الحمد» (أطلال النهار، ٢٤). وقد نردِّد بعد أن نتناول الطعام: «اللهم أَدِمها نعمة واحفظها من الزوال» (القمر والقدر). ونقول لمن يغادر دورة المياه: «شُفيتم»، ويرد: «عوفيتم» (خط العتبة، ٢١). وندعو لأحبائنا أن «يصلح الله حالهم» (الحصان الأجوف)، ومن دعواتنا: «اسم الله عليك» (يوميات نائب في الأرياف، ١٥٠)، و«ربنا يهدِّي سرَّك» (مولد موال؛ الحصان الأجوف)، و«اسم النبي حارسك وصاينك» (الوطن؛ الجمل يا عبد المولى الجمل)، أو «النبي حارسك وضامنك» (أحلام الشيخ)، و«يحميك (يخليك) لشبابك» (الغريب؛ الجنس الضعيف)، و«اسم الله عليك» (الغريب). ومن دعواتنا للشخص الميسور الحال: «زادك الله من نعيمه دنيا وآخرة» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٥١؛ الجدران، ٢٢). وندعو لأحبائنا بأن يجعل الله لهم «في كل خطوة سلامة» (حجارة بوبيللو، ٣٨)، و«يسترك دنيا وآخرة» (فاجرة)،

و«يحبِّب فيك خلقه» (حجارة بوبيللو، ١٢٤)، و«يجبر خاطرك» (خلف الزمن)، و«إلهي يوقف لك ولاد الحلال» (أبو حنفي)، و«إن شا الله تِسعَد» (منتهى، ٥٦). ومن دعواتنا: «نظرة يا اهل الله» (الدائرة)، و«شِي لله يا ست، يا إمام، يا سيدي زين العابدين»، و«ربنا يرزقنا بزيارة النبي» (التحلل). ومن عبارات الاستغاثة بآل البيت والأولياء: «يا حسين، يا سيدنا الإمام، يا ابن بنت النبي» (نجع الخوالف، ٥٢). ونقول لمن أتى عملًا طيبًا: «تسلم إيديك» (عزف منفرد). ومن دعواتنا: «ربنا يروَّق لك أيامك»، «ربنا يحبِّب فيك خلقه» (الزمن الآخر، ٢٠٦)، و«الله يعلِّي مَراتْبَك» (خرفان). ومن دعواتنا للشخص المحسن، أو فاعل الخير: «ربنا يزيد ويبارك» (أمهات في المنفى، ٣٢)، و«الله يرضى عنك وعن أهلك» (ذيل العفريت)، و«يخضر الناشف في إيدك» (العزيزة). وللتدليل على التواضع: «ربنا يعلِّينا ويوطِّي نفوسنا» (عمالقة أكتوبر، ١٣). وللتأكيد على صدقنا ندعو بأن «نِعدَم عنينا» إن لم يكن ما قلناه صحيحًا (الوحل). ونقول لمن يُحسِن: «ربنا ما يقطعلك عادة» (تلك الأيام، ٢٠٤). ومن دعوات الشحَّاذين: «حسنة لله تنوَّر طريقك» (الطريق، ١٥٤)، و«حق رغيف عيش لله» (القصر القديم)، و«إلهي يوقَّفلك ولاد الحلال»، و«يجعل الناشفة في إيدك خضرة»، و«إلهي يجعل لك في كل خطوة سلامة»، و«يكفيك شر المستخبي» (روبابيكيا)، و«لقمة واحدة لله يا فاعلين الثواب»، و«يا اللي تكسي الولية يا مسلم»، و«ربنا ما يفضح لك وليَّة» (قنديل أم هاشم). ومن دعواتنا للمتقدمين في السن: «ربنا يدِّيك طُولْة العمر» (زقاق السيد البلطي، ١٥٤). أما أجمل ما يدعو به أحد لامرأة، سيدة أو فتاة، فهو «ربنا يستر عرضك» (رمضان). ويدعو الأقباط: «يا عَدرا، يا عدرا، يا مريم العدرا» (النوم الخاطف، ٨١)، و«يا ست تريز» (إسكندريتي، ١٧٤). ومن دعواتهم: «يا مار جرجس احمينا م الشر»، «يا ملاك ميخائيل ابعد عنه الحسد» (بيت الأقصر الكبير، ٩٨). ويتمنى الأقباط تحقيق الأمنية «بإذن يسوع» (سوق المسلة).

وتدعو الأم — أو الأب — على الابن العاق: «قلبي وربي غضبان عليك» (شعاع). لكن دعاء الأم على الابن دومًا «من ورا قلبها» (حكاية هنادي). وندعو على من يضايقنا بأن «يِنشَك في دراعه» (الباشمحضر). ونهمس لتصرفات من يملك التصرف، ولا نملك الرد المقابل: «منُّه لله» (حدث في دار غباشي). ولمن ظلمنا: «حسبي الله ونعم الوكيل» (الجبل الشرقي، ٤)، و«الله يجازي اولاد الحرام» (عمالقة أكتوبر، ٩٦)، و«يقعد لعياله وعينه وعافيته» (عودة الروح، ٢: ١٣٢)، و«الله يلعنك في كل كتاب» (السحر الأسود، ٥٢).

وندعو في مواجهة الخطر: «بعد الشر» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٩٠)، و«ألف بعد الشر» (فصل ٢ / ١)، و«ربنا يجعل العواقب سليمة» (العصر الرمادي، ٧٨). ولمن يتعرض لضعيف بالضرب: «جاتك ضربة» (سبب الفضيحة). ومن أقسى الدعوات: «الله يقطع قلبك» (الدرجة السادسة)، و«جاتك لهو خفي» (ليلة عوضين)، و«ربنا يحوِجَك لابنك ما تلاقيه» (الزنزانة، ١٠٩)، و«إلهي نصلي على روحك من بدري» (العقرب).

والمصريون يؤمنون بالله والرسول، والأنبياء والرسل والجان والملائكة، وبالقضاء والقدر، فـ «الأمر لله» (سيرة الشيخ نور الدين)، و«كل اللي يجيبه ربنا خير» (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٨٥)، و«كل واحد برزقه» (شفيقة واللقيط)، و«ربنا ما يخلقش عبد وينساه» (شفيقة واللقيط). وحين يفاجئنا ما لم نكن نتوقعه: «والله عشنا وشفنا» (الحب الصامت). وفي مواجهة الخطر: «ربنا يتولانا» (الحب يأتي مصادفة، ١٠٥). ونصِف المعاناة القاسية للمريض بأنها «فرفطة ذنوب» (يوميات امرأة مشعة، ١٣٢)، ولمن ينجو من الخطر: «انكتب له عمر جديد» (إسكندرية ٦٧، ١٩٤). ونتكلم عن الفرق في المكانة الاجتماعية: «هو سما وانا أرض» (جددنا المواعيد). وللتعبير عن القناعة: «التساهيل على الله» (بوابة مورو، ١٠٤). و«كله محصل بعضه» (خصوصيات). ولمن يتعجَّلنا: «صَبرَك بالله» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٩٢). ولمن يعلن خشيته: «قول: يا باسط» (السكة الجديدة، ١٩٤). ولمن يبدي تشاؤمًا: «فال الله ولا فالك» (نحن لا نزرع الشوك، ٩٨). ومن يُحسِن التوقع: «مكشوف عنه الحجاب» (مآذن دير مواس، ٢١). وفي مواجهة الخطر: «ربنا كبير» (صور من الحب). وإذا توجسنا — في الليل — من الخوف قلنا: «ربنا يفوت الليلة دي على خير» (شهقة). ونحاول كتم الفضيحة لأن «ربنا أمر بالستر» (أخبار عزبة المنيسي). ونتحدث عن «نعمة الستر» (حديث القرية). و«الستر» تعبير مصري هو غاية ما يطلبه الإنسان (ظلال الطيف). ولمن يمنُّ علينا: «الأرزاق بالله» (أنا الشعب، ١٨١). ويقول المعلم قطب: «هوَّ خلقني، وهوَّ يجيب رزقي» (بوابة التاريخ). ونرفض عرضًا مشبوهًا: «الله الغني» (ملامح جيل من خلال صيحة). وننفي وقوع مصيبة: «كفى الله الشر» (السكة الجديدة، ٤٣). والنفس «تِوز» على فعل الخطأ (الحداد، ٥٠). ولتصويب الخطأ: «كفَّارة» (أنا الشعب، ١٦٣). ونعلن التوبة: «تبت على إيديك» (نهاية رائد). ونحن نبدأ يومنا بالقول: «نستعين على الشقا بالله» (الثائر). ونقول عند الوداع: «لا إله إلا الله»، والرد: «محمد رسول الله» (المسافر). ونَسبِق دعواتنا بالقول: «إلهي وانت جاهي»

(العائلة المقدسة). ومن دعواتنا: «انت مجيري يا نبي، انت مغيثي يا نبي» (آخر الليل). وتواتينا فكرة مفاجئة: «ربنا ألهمني» (المظروف الذي لم يُفتح). ونُبدي إعجابنا: «سبحان الخالق الناطق» (الهروب من الموت). ونبدأ أحاديثنا الشخصية بالقول: «صلِّي على النبي يشفع فيك» (العاشق المتنقل)، و«صلُّوا على أبو فاطمة» (السائرون نيامًا، ٢٤٧). ونهتف: «الله يخرب بيتك يا اللي ما تصلي على النبي» (دموع الملائكة). أو «اللي يصلِّي على النبي يكسب» (عودة الروح، ١: ٤٧)، و«العاشق للنبي يصلي عليه» (عودة الروح، ١: ١٤٥)، و«حصوة في عين اللي ما يصلي على النبي» (معجزة الدكتور نعمان). ونقول: «صلِّي على كامل الأنوار»، فيقول محدِّثنا: «اللهم صلِّ عليه» (في صحة شلبي). و«نسوق النبي» على من يعتذر عن أداء عمل لنا (عم إبراهيم). ونتوسل: «سايق عليك النبي» (ذهاب وإياب؛ النمل الأبيض، ٣٦)، و«بحق جاه المصطفى» (جنة صبحي). ولمن أدى فريضة الحج: «ربنا يوعدنا» (رأس الشيطان، ٥٢). وندعو لمن نرضى عنه بزيارة النبي (القبيح والوردة). وثمة من يعتز بأنه «لمس بإيده شبَّاك النبي» (طيور الليل). ومن الهدايا التي نتمناها «جلابية من أرض النبي» (العنب). ونصف الشيخ صاحب الكرامات أو المكاشفات بأنه «مرفوع عنه الحجاب» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٧٤). وكلمة «المدد» تُقال في موالد أولياء الله المسلمين (المعصرة). وندعو في المناسبات: «يجعلها سنة مبروكة» (منتهى، ١١٠). ومن كلماتنا لحظاتِ الصباح: «صَبَحنا وصَبَح الملك لله (للمالك)» (حدث في دار غباشي؛ ستر العورة)، و«يا فتاح يا كريم (يا عليم)» (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٥٣)، و«يا رزاق (يا صباح) يا عليم» (ستر العورة؛ الآخر). والشخص الطيب: «فيه شيء لله» (الزمن الآخر، ٢٥٥)، ولمن يواجه محنة، أو يُصاب في حادثة: «عين وصابِتَك» (وقعة فاصلة). وعندما ندخل مكانًا، نبادر بالقول: «دَستور» (الغريب). ويحدث الأمر فجأة «من غير إِحِم ولا دَستور» (حفل تكريم). والمرض قد يكون «نقحة عين» (جناية أم على أولادها). ولمن يتمنى شيئًا: «ربنا ينوِّلك اللي في بالك» (المصباح الأعمى). ومن دعواتنا: «ربنا يكتبلك زيارة النبي» (البيت الصامت، ٧٨)، و«يسترك ربنا دنيا وآخرة» (منتهى، ١٢). وندعو لمن نحبُّه بأن «يوقف — الله — له أولاد الحلال» (السكة الجديدة، ٨٤). ونعبر عن إعجابنا: «ينصر دينك» (العائلة المقدسة)، و«الكريم لا يضام» (حياة تافهة). والحسَن النية: «بينه وبين الله عمار» (هل هلالك). ومن يمتلك شفافية: «فيه شيء لله» (عطر في الظلام). ونقول للشيخ الفقيه: «ربنا يجعلنا من بركاتك» (رحلات). ولمن قال كلامًا معقولًا: «فاتك العيب» (زقاق السيد البلطي، ٢٢٠). وندعو: «ربنا يكمِّلك بعقلك»

(نخلة الحاج إمام)، و«ربنا يعلي مراتبك» (العائلة المقدسة؛ ذكريات فردة حذاء). ونعبر عن امتناننا: «ربنا يزيد من أمثالك» (مشوار في وسط البلد)، و«ربنا ما يحرمنا منك» (أشباح النهار). ومن عبارات المجاملة: «شرَّف الله مقدارك»، و«بارك الله فيك» (أخبار الدراويش، ٤٣). ومن عباراتنا في الصباح: «يا فتاح يا عليم» (اليقظة في المعتقل). ونُلقي تحية الصباح: «نهارنا أبيض بالصلاة على النبي» (عبور الميدان ظهرًا، ١١). ومن عبارات الترحيب: «يا ميت أهلًا وسهلًا»، «زارنا النبي» (يقين العطش، ١٢٥). ولتأكيد متانة الصداقة: «أدام الله المعروف» (ولم أتحرك). وننصح: «استهدى بالله» (منتهى، ١٥)، و«ارمي حِملك على خالقك» (المصدر السابق، ١٥). ومن تعبيرات الإقناع: «تصدق باللي خلقك» (الصفيحة)، و«ما هو ربنا عرفوه بالعقل» (زقاق السيد البلطي، ١٢٦). ونقول لتهدئة النفوس: «الطيب احسن» (بوابة مورو، ١٥٧). وإذا أعجبَنا تصرفٌ ما، قلنا: «والله عين العقل» (يا مبارك). والتصرف الأحمق يعني أن صاحبه «اتلَطَش في عقله» (بنت الحلال)، ونَعِد بأننا «حندخَّل له عقله ف راسه» (بنت الحلال). ولمن يبدي آراء غير معقولة: «يا مثَبِّت العقل» (حديث الجنود، ٥٧). وللتعجب أو للدهشة: «يا ألطاف الله» (الدق فوق العين). ونخشى من اكتشاف سر ما حتى لا «تبقى فضيحة لرب السما» (نعيمة وعصمت). ونحرص على إخفاء السر: «الله أمر بالستر» (سنورس)، وأننا سندفن السر في بير (أنا وأختي؛ بيت الياسمين، ٥٠). ونُقدِم على ما نراه صوابًا «علشان اخلَّص ضميري من ربنا» (القصر القديم). وندعو على من يعادينا بأن «يحرق الله عليه قلب امه» (منتهى، ١٣٤). والساعي إلى الرزق «يلقَّط رزقه» (إسكندرية ٦٧، ١٠٦). والإنسان الميسور يعطي للفقير «اللي فيه القسمة» (إسكندرية ٦٧، ٨٩؛ الزنزانة، ٨٠). ولمن يخصِّص رواتب شهرية أو ما شابهها: «ربنا ما يقطع لك عادة» (حلة العيد). ونقول في إعجاب: «يا رب زيد وبارك» (عودة الروح، ١: ٥٠؛ الليلة الموعودة). ونقول لمن يتنبأ لنا بالخير: «من بُقك لباب السما» (عاش جمال عبد الناصر). وللاطمئنان: «كفى الله الشر» (قبل أن تفيض الكأس، ١١٦). ونُواسي: «ربنا يصبِّرك على ما بلاك» (صخور السماء، ٣٧٤). وعند انفراج أزمة: «جالك الفرج» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٣٨). ويقول القبطي في اللحظة نفسها: «فُرجت بإذن يسوع» (إسكندريتي، ١٤٧). ولمنع الحسد نتعمد ذكر الرقم خمسة، مثل القول: «النهارده الخميس» (عودة الروح، ١: ١٨). وللخوف من الحسد: «امسك الخشب» (أطلال النهار، ١٤)، و«بطَّل نَق» (عزبة القرود). ونكتب لدَرء الحسد: «يا ناس يا شر ... كفاية قَر» (تباريح الوقائع والجنون، ٦٤). ونقول لمن نتوسم فيه

الخير: «فيك شيء لله» (الرئيسة، ١٦٣). ونتشاءم من شخص فهو «وشُّه نحس» (الممتد). وتتعثر ظروفنا ساعات الصباح فنقول: «إحنا اصطبحنا بوِش مين النهارده» (هل أنا السبب؟). ونبرر المشكلة التي واجهتنا بأنه «لازم معانا حد نجس» (هل أنا السبب؟). وتتأزم المشكلة فنقول: «يحلَّها ألف حلَّال» (شفيقة واللقيط). وفي مواجهة الظلم: «ربنا كبير» (محضر ضد مجهول؛ حلم). وندعو على الظالم بأن «يخلَّص لنا — الله — حقنا منه» (النمل الأبيض، ١٦١). ونقول في تسليم: «دي إرادة ربنا» (دموع). ولمن يفقد شيئًا غاليًا: «عوضك على الله» (دموع). ونتحسر على ما حدث: «يا ريت اللي جرى ما كان» (مرافعة البلبل في القفص، ٣٤). ونعبر عن اليأس: «ما باليد حيلة» (الحداد). أما من ينجو من حادثة فقد «انكتب له عمر جديد» (حكايات الزمن الضائع، ١: ٦)، ونقول: «الحمد لله قدَّر ولطَف» (عملية الحاج إمام). وعندما يتحطم شيء أو يضيع منا، فإننا نقول: «الحمد لله أخد الشر وراح» (دواء منوم). ولمن يبدي رأيًا متشائمًا: «فال الله ولا فالك» (نائب عزرائيل، ١٠٧؛ الممكن والمستحيل، ١١٨)، أو «ربنا يخلِف ظنك» (نخلة الحاج إمام). ولكثير الإلحاح: «هي سورة؟!» (ولا تمر العاصفة). ويوصَف موقف المتردد في اتخاذ موقف بأنه «عين في الجنة وعين في النار» (محب، ٥١٧؛ الحياة والموت). ونقول لمن يرفض عرضًا مغريًا: «ما تتبطَّرش» (موجزات ما جرى). وبعد إتمام اتفاق ما: «حلال عليك» (الصفر الحادي والعشرون، ٦١). وللتأكيد على أن الاتفاق أرضى كل الأطراف: «يا دار ما دخلك شر» (بيعة وشروة). فإذا توصلنا إلى اتفاق قد لا نرضى عنه تمامًا قلنا: «الخيرة فيما اختاره الله» (العدد المخصوص). أما إذا تأخر إنجاز شيء نسعى إليه، قلنا: «يا مستعجل عطَّلك الله» (إلى طما). ونقول للتهوين: «بكرة تروق وتِحلَى» (أفراح حارتنا). وللتطمين: «ربنا يعمل ما فيه الخير» (الجدران، ١٢١). ونقول: «وحد الله في قلبك» (صلاة الجمعة). ونهون: «خليها على الله» (سيرة الشيخ نور الدين، ٤٤؛ السكرتيرة الحسناء). ولرفع الكُلفة: «خلِّي البساط أحمدي» (نسبةً إلى بساط السيد أحمد البدوي). (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٢؛ محب، ٨). وللسعيد الحظ: «أمك داعية لك» (نحن لا نزرع الشوك، ٥١١). وندعو لمن نحب بأن «يوقف له — الله — ولاد الحلال» (الميعاد فات). وللأصغر سنًّا: «ربنا يحميك لشبابك» (السيارة تصل غدًا). ونتصرف دون تخطيط و«بعدها يحلها الحلال» (بنت السلطان). ونعلن رفضنا للخوف أو التشاؤم: «الشر بره وبعيد» (١٩٥٢). ويدركنا الخوف من المستقبل فنهمس: «يا رب هات العواقب سليمة» (أطباق في الحلم). و«يا رب سترك» (المصيدة)، و«يا ساتر» (سيرة الشيخ

نور الدين، ١٤٩). وإذا تصعَّبنا، أو أردنا إبداء التأثر: «لا حول ولا قوة إلا بالله» (البحث عن أصلان). ونُواسي: «الله يكون في العون» (أبو الروس؛ سيرة الشيخ نور الدين، ١٤٥). ونتوسل: «سُقت عليك النبي» (منتهى، ٦٨). ونعلن الشكوى: «اشتكيتك لربنا» (يوميات ضابط في الأرياف، ٨٣). ويقول البائع ساعات الصباح: «يجعل — الله — استفتاحْنا نادي» (مرافعة البلبل في القفص، ٤٦). ويكتب البائع على باب دكانه: «الشُّكُك ممنوع، والزعل مرفوع، والأجر والثواب عند الله» (التداعي؛ رأس الشيطان، ٢٦١). ونتحدث عن أننا نفعل شيئًا «من صَباحيِّة ربنا» (الآخر). وفي حالة الاستباق بفكرة، أو ملاحظة: «عمرك أطول من عمري» (تحت عجلة الحياة). ونعبر عن غيظنا من أعزائنا بأنهم «حيموِّتونا ناقصين عمر» (عيناها والجبل). و«على حياة عينه» يعني عندما كان على قيد الحياة (الدم والعصافير، ٦٠). وإذا اتفق الطرفان قالا، أو قال أحدهما: «على خيرة الله» (الحصيرة؛ الرجل الغريب). ولتأكيد الاتفاق: «الفاتحة للنبي» (عندما يكبر الأطفال). ونهنِّئ الفائز بصفقة ما: «حظك من السما» (القاضي هارب من وجه العدالة). ونعلن رضاءنا: «فضل من ربنا» (مشوار في وسط البلد). والليلة التي يتحقق لنا فيها شيء كنا نتطلع إليه «ليلة مُفترَجة» (ليلة عاشوراء، ٥٢). ونصف الخير المفاجئ بأنه «هدية من السما» (البيوت). ولمن يأتيه الرزق وفيرًا: «رزقه في رجليه» (امرأة جميلة). فإذا أردنا دعوة أحد على الطعام قلنا: «بالجُودة» (ليلة رهيبة). ونردد بعد أن ننتهي من تناول الطعام: «اللهم دِمها نعمة واحفظها من الزوال» (القمر والقدر؛ مقامات الفقد والتحول، ٦٣). والأيام الستة التالية لعيد الفطر يصومها المصريون، ويسمونها «الستة البيض» (خط العتبة، ٣٤). ونعلن عن أملنا في المستقبل: «فرج ربنا قريب» (ذكريات فردة حذاء). وندعو الله ألا «يفرَّح فينا عدو ولا حبيب» (أطفال الذئاب). ونعطي الشيء لمن نحبه: «خد، ياخد عدوك» (فاجرة). وإيمان المصريين أنه «ما حدش بيموت من الجوع» (دولت، ١٤٣). وللتأكيد على إيماننا: «مِقدَّر ومكتوب» (الجمل يا عبد المولى الجمل)، و«قسمة ونصيب» (أمهات لم يلدن أبدًا)، و«التُّكال على الله» (الأرق، ١٩٠)، و«كل شيء بإذنه» (نزوة نوبية، ١٠١)، و«ما باليد حيلة» (عندما يجف النهر؛ ستر العورة)، و«آدي حال الدنيا» (الضحية الجديدة). ونصف الدنيا بأنها «غَرورة ما لهاش أمان» (البهلوان). وللتهوين: «ما بَقى الَّا القليل» (محاولة حياة). وعند تساوي النتائج: «كلُّه محصَّل بعضه» (ولنظل إلى الأبد أصدقاء، ٧٥)، و«كله بثوابه» (الرائحة). ونقول لمن يتمنى، أو يدعو لنا: «من بُقك لباب السما» (قبل أن تفيض الكأس، ١٧). ونقول للمتسول: «بِحنِّن» (الرصيف). ونؤكد: «النَّدر أمانة» (ظلال الطيف).

ونتمنى الحصول على ما حصل عليه الآخرون: «ربنا يوعدنا» (رأس الشيطان، ٥٢). ومن راح في النوم: «ياكل رز بلبن مع الملايكة» (عودة الروح، ١: ٣٠). ومن اختفى دون أن نعرف مكانه: «انشقت الأرض وبلعته» (النمل الأبيض، ١٦٥؛ في السوق يحدث كل شيء). ونصف الرجل الحسَن الطوية بأن «بينه وبين الله عمار» (هل هلالك). ولمن يحصل على مبتغاه: «صبرت ونلت» (رأس الشيطان، ٢٠١). ونصف مَن نجا مِن خطر بأنه «انكتب له عمر جديد» (العودة إلى البيت). وحين يتحطم شيء، أو يضيع منا: «الحمد لله أخد الشر وراح» (دواء منوم؛ متتالية الحب والخوف والسفر). وحين نطلب مداراة فضيحة: «ربنا أمر بالستر» (أعصاب؛ أخبار الدراويش، ٥٧). ونقول بعد أن تستغرقنا الفرحة، أو الضحكات، أو إذا رفَّت عيننا اليسرى: «اللهم اجعله خير» (المعركة، ١٤٦؛ عظام في الجرن). ونخاطب المشاعر: «إنت الخير والبركة» (السكة الجديدة، ١٣٠). ولمن يسأل عنَّا: «فيك الخير» (السكة الجديدة، ١٧٢). ونعقِّب على دعابة أو تصرُّف صبياني: «الله يجازيك» (أيام الشارلستون، ٧١). ولمن يتوقع خيرًا: «يسمع منك ربنا» (عودة الروح، ١: ٣٠)، ولمن يتوقع خبرًا سيئًا: «فال الله ولا فالك» (الممكن والمستحيل، ١١٨؛ عنبر ٧)، و«كفى الله الشر» (الباشمحضر). ولمنع الحسد: «خمسة وخميسة في عين العدو» (رجال وحديد). وإذا حدث سوء قيل: «عين وصابتنا» (وليمة؛ العفريتة). ونهمس في مواجهة الظروف السيئة: «يعني عملت إيه في دنيتي؟!» (البلد، ٥). ونقول في حوارات المداعبة: «الله يجازيك» (عودة الروح، ١: ٥٥). وعندما تدهمنا مصيبة من فعل الآخرين: «الله يجازي اللي كان السبب» (ليلة عاشوراء، ٥٨). ونتحدث عن شيء صعب: «ربنا ما يورِّيك» (عودة الروح، ١: ٦٠). أما إذا تشدَّد أحدنا في رأيه قلنا له: «ما تبقاش حنبلي» (سجناء لكل العصور، ٥٤). فإذا حان موعد للصلاة قلنا إنها «وجبت» (خيال). ويقول المتهيِّئ للصلاة: «لا إله إلا الله، اللهم اقبل صلاتنا» (أخبار عزبة المنيسي، ٢٧٠). وحين يعطس المرء فإن عليه أن يقول: «الحمد لله»، ويقول له الواقف، أو الجالس، معه: «يرحمك الله»، فيقول: «يرحمنا ويرحمكم الله» (محب، ٦). وننصح من يتصرف بانفعال: «اخزي الشيطان» (في ظل الكأس؛ حدث في دار غباشي)، و«الشيطان شاطر» (حضرة المخبر). ونعتذر عن خطأ ارتكبناه بأنه «وَزة شيطان» (الرجال والبرتقال). فإذا بدا الشيء غير طبيعي قيل إنه قد «ركبه عفريت» (المعركة، ٩). ولمن يُصِر على حجب الفرصة عنا: «لا يرحم ولا يخلِّي رحمة ربنا تنزل» (البلد، ٤). ولمن يخطئ في حقنا: «إلهي يوريك»، و«إلهي يجازيك على قد عملتك» (عودة الروح، ٢: ١٣٤)، «الله يقلقل أمواتك» (النمل الأبيض، ٣٥). واليوم الذي

تتحقق فيه أشياء جميلة «يوم مُفترَج» (لا تخَف من الجنون). وللتعبير عن الحيرة: «إنت عالم بعبيدك يا رب» (عملية الحاج إمام). وفي حالة الضيق الشديد: «امتى بقى ربنا يتوب عليَّا؟!» (في العيادة). ويُقال لمن يعاني ضيقًا: «وحد الله» (ستر العورة). ونقول في مواجهة الظروف الصعبة: «ما باليد حيلة» (عندما يجف النهر)، و«الصبر طيب، ربنا يعدلها» (رأس الشيطان، ١٥؛ سيرة الشيخ نور الدين، ٧٦)، و«ربنا يصلح الحال» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٠٧)، ونصرف الشحاذ: «الله يسهلك» (نحن لا نزرع الشوك، ٨٤). ونتوسل لمن نطلب منه خدمة بالنبي الذي يحبه، ويحب أن يضع يده على شباكه (محب، ١٢١). واستجلابًا للتماسك: «يا صبر أيوب» (الولاية). ومن نال مأربًا سعى إليه: «صبر ونال» (ثلاث نساء وذئب)، أو «صبرت ونلت» (رأس الشيطان، ٢٠١؛ عودة الروح، ٢: ٢١٠). ونقول لمن يتعجلنا: «هي يعني الدنيا طارت» (جلامبو، ١١١). وبعد أن يتم الاتفاق: «ربنا يتمم بالخير» (رأس الشيطان، ٢٣٣؛ أهمية أن تتزوج عنايات). ولو أقدمنا على التصرف الصحيح قلنا: «يا دار ما دخلك شر» (١٩٥٢، ٢٥٦). ونقول لمن يخشى الأذى: «بِعد الشر عنك» (ذكريات بعيدة). وللتهوين: «قول: يا باسط» (آلهة من طين)، و«ما تفكَّرش، لها مدبر» (الجنس الضعيف)، و«شدَّة وتزول (وتهون)» (نهاية ليل؛ عنتر وعبلة)، و«غمَّة وتعدِّي» (الجمل يا عبد المولى الجمل)، و«ربنا يعدِّلها» (عزف منفرد)، و«بكرة يحلها الحلال (ألف حلال)» (آدم الكبير، ٥٣؛ زقاق السيد البلطي، ١٣١)، و«سليمة إن شاء الله» (عملية الحاج إمام)، و«ما توحد الله» (زقاق السيد البلطي، ١٥٠)، و«صلِّي على النبي امَّال»، ونقول: «فيه رب اسمه الكريم» (زقاق السيد البلطي، ١٥٠). ونشد الأَزر: «كان الله في العون» (اتجاه واحد للشمس؛ قبل أن تفيض الكأس، ١٢٨)، و«وحد الله في قلبك» (الليلة الأولى). ونقول: «يهدِّي سرَّك، وما يشَمِّتش فيك عدو ولا حبيب» (أحزان نوح، ٥١). ولبثِّ السلوى: «ربنا يصبِّرك على ما بَلاك» (عملية الحاج إمام). ونعزِّي من أوذِي في نفسه وماله: «المؤمن مِنصاب» (عملية الحاج إمام). ومن دعواتنا لصاحب الأولاد: «ربنا يبارك لك في اولادك، ويرزقك برزقهم» (نخلة الحاج إمام). ونحضُّ على الصبر: «الدنيا ما اتبَنِتش في يوم» (مصباح علاء الدين لا يعمل بالكيروسين)، و«الصبر طيب، ربنا يعدِّلها» (رأس الشيطان، ١٥)، و«كل شيء بأوان» (عزف منفرد)، و«هانت» (بعد طول انتظار). ولمن ينصحنا بأخذ الحَيطة: «هو بس الحارس» (الأرق، ١٩٠). ولمن يعرض علينا ما يسيء: «حدَّ الله بيني وبينك» (الأسوار؛ ١١ نوفمبر). ولمن يضعنا في مأزق: «ذنبي في رقبتك» (في الخليج المصري)، ونقول: «الله يجازي اللي كان السبب» (أهمية أن

تتزوج عنايات). ونرفض بالقول: «الله الغني» (عودة الروح، ١: ١٠٢). ونهتف فيمن يدعونا إلى فعل الخطأ: «الله الغني» (عملية الحاج إمام). ونصف الإنسان المنحرف بأن «ديله نجس» (حيرة). والنصَّاب «إن حلف على الميَّه تِجمَد» (العربي). ونتوعد الخاطئ بأنه «مش حيِورِد على جنة، ولا يتشفَّع فيه نبي» (عودة الروح، ١: ٤٠). ونقول لحظة التحدي: «العمر واحد والرب واحد» (الجمل يا عبد المولى الجمل؛ ابن آوى). ونبدأ حديثنا بالقول: «صلِّي على كامل النور» (طريق النسر، ١٢٨). وإذا واجهْنا مأزقًا استغثنا بكل «اللي يحبوا النبي» (في المدينة لا يفعلون هذا). ونقول: «أنا في جاه النبي» (عودة الروح، ١: ١٠٠). ولمن يصر على مطلبه: «إعتَقني كرامة للنبي» (عودة الروح، ١: ٨١). ونقسم بـ «تربة النبي محمد» (كوما كوما). وعند مواجهة الخطر: «الشر بره وبعيد» (الموت والحياة؛ ١٩٥٢، ١٠٥). وفي مواجهة الظلم: «الوكيل ربنا» (جفت الأمطار)، و«حسبي الله ونعم الوكيل» (الجبل الشرقي، ٤). وفي حالة الإحساس بالعجز: «لنا رب اسمه الكريم» (البيات الشتوي، ٣٩٩)، و«بكرة يحلَّها من لا يغفل ولا ينام» (البيات الشتوي، ٤٠٥). ونواسي: «سلِّمها لله» (البيات الشتوي، ٣٦١). ونواجه المصيبة: «عين وصابت» (العفريتة)، و«شدة وتزول» (نهاية ليل)، و«عليه العوض ومنه العوض» (زقاق السيد البلطي، ١٢٨؛ حكايات الزمن الضائع، ٣٢)، و«عوضنا عوض الصابرين» (غرباء في المولد). ونقول لمن يصر على التحدث بلغة أجنبية: «النبي عربي» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ١٢). وإذا جاءت سيرة القاهرة قلنا: «شي لله يا ام هاشم» (عودة الروح، ١: ٣٦). والناجي من خطر: «زَعَق له ولي» (زمن الحرية، ٨٥). ونستغيث: «يا سيدي ابو السعود كراماتك» (عودة الروح، ١: ١٣٢). ولمن يعاني مرضًا قاسيًا: «كله تخليص ذنوب» (الزنزانة، ١٧٨). وفي مواجهة الخطر: «يا لطيف الْطُف» (قبل أن تفيض الكأس، ١١٤)، و«اللهم حوالينا ولا علينا» (الإدانة، ٩١). ونواجه الخوف والتحدي: «الروح ما ياخدهاش الَّا خالقها» (يوميات ضابط في الأرياف، ٨٨). وحين يزول الخطر: «ربنا ستر» (في العتبة)، و«قدَّر ولطَف» (القتلة)، و«شدة وزالت» (سجناء لكل العصور، ٩٦)، و«الحمد لله جات سليمة» (زقاق السيد البلطي، ٢٢٠). وللتأكيد على العبرة: «آدي حال الدنيا» (موسيقى رخيصة). وإذا تحدثنا عن جمال امرئ ما أضفنا: «ولا جميل الَّا سيدنا النبي» (طريق القبور). ونصف النصَّاب بأنه «ياكل مال النبي» (القاضي هارب من وجه العدالة)، والشرير بأنه «حطب جهنم» (أخبار الدراويش، ٢٦)، وأنه «مش وارد على جنَّة» (أيها الناس). ونهمس في حالة الضعف: «اللهم اخزيك يا شيطان» (حديث الشيطان؛ الرجل السُّكرة)، أو «الله يجازيك

يا شيطان» (الرئيسة). ونبذل النصيحة: «اخزي الشيطان» (في ظل الكأس؛ في صحة شلبي)، أو «اخزي عين الشيطان» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٦٧). ونستغيث: «يا خلق هُوه» (سايكو في شارع طلعت). ونهتف في حالة العجز بأن «المنتقم ربنا» (عمالقة أكتوبر، ٧٣). وندعو على خصمنا: «الله يحرق قلبه، ولا يبارك له في ماله ولا في عافيته» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٥٧). وحين يُذكَر اسم أحد الأولياء نقول: «شي لله يا اهل الله» (الحداد، ١١). ونقول: «النَّدر أمانة» (ظلال الطيف). ونصر على عدم تحقيق رغبات الآخرين: «حتى لو انطبقت السما على الأرض» (عودة الروح، ١: ٩٠). ونصل إلى طريق مسدودة: «آدي السما وآدي الأرض» (عودة الروح، ١: ١٠٢). والخناقة الحامية «خناقة لرب السما» (سيرة الشيخ نور الدين، ٤٠). والفضيحة الكبيرة «فضيحة للسما» (أنا الشعب، ٢٢٦). وإذا تنبَّه المرء إلى أنه يفكِّر في العيب: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» (أبو حنفي). أما إذا جاءت سيرة الجان والعفاريت: «يجعل كلامنا خفيف عليهم» (نزوة نوبية، ١٩٧)، أو «اللهم اجعل كلامنا خفيف على قلوبهم» (عزف منفرد). ونعيب على من يدخل مكانًا دون استئذان بأنه «دخل من غير إِحِم ولا دَستور» (نصف الحقيقة الآخر، ٣٤٣؛ يا مجمع العشاق). وربما اعترض البعض: «ما عفريت الَّا بني آدم» (الحداد، ٩٩). وتقول المرأة: «الدنيا شايلها الطور» (القناع). ونقول للحزين أو المهموم: «ما لك شايلها — أي: الدنيا — على دماغك» (في العتبة)، أو «شايل الدنيا على قرنك ليه؟!» (آدم الكبير، ١٤). ونقول: «الدنيا على كف عفريت» (قبل أن تفيض الكأس، ٤٣). وثمة مُعتقَد — يغيب باعثه — أن يوم الجمعة «فيه ساعة نحس» (الشيخة). ونصف الجو الشديد الحرارة بأنه «جهنَّم» (ديروط الشريف). ونُنذِر الرجل الضلالي بأنه «عمره ما حيِورِد على جنة» (قبل وبعد، ٩٦).

لإظهار التعاطف والمشاركة عند المسحيين نقول: «باسم الصليب» (ترابها زعفران، ٢٨)، و«شارة الصليب» (المصدر السابق، ٣٨). ونقسم بـ «حياة المسيح» (ترابها زعفران، ٣٢). والاستغاثة بشفاعة المسيح وأمه، طقس مصري، قبطي أساسًا، وليس تعبيرًا عن عقيدة مسيحية (طريق النسر، ٢٨١). وعندما ننجو من حادثة نقول: «العدرا معانا» (النوم الخاطف، ٨٤).

نحن نعلن خلوَّ أجسادنا من المرض بأن «الصحة بُمب» (أخوها). ويظل المرء يعمل حتى «تتقوَّر» عينه (نحن لا نزرع الشوك، ٦٩). ومن أجهده السعي «دايخ من قبل

طلعة الشمس» (الهروب من الموت). ونأتي من مشوار مُتعِب فنحن قد «دُخنا السَّبَع دُوخات» (حكمة العائلة المجنونة، ٣٢)، و«دابت ركبنا» (عودة الروح، ١: ٧٥)، و«ضهرنا انكسر» (البقرة وقعت في البير). ونعبر عن مدى تعبنا بأننا «شُفنا النجوم في عز الضهر» (رحلة الغرباء إلى مدينة الظل). ومن يشكو صداعًا: «راسي مصَدَّعة» (الأحباب). والمريض «بعافية حَبِّتين» (باب الله)، و«صاحب مرض» (قطرات من الليمون). ونقول للمريض: «سلامتك» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٣٢). ونُرفِق تقديمنا الدواءَ بقولنا: «باسم الله الشافي المعافي» (ستر العورة). ويُصاب المرء بهُزال، فيصبح «جلد على عضم» (ليالي غربال، ٢٣). وتزداد حالة المريض سوءًا، فـ «صحته في النازل» (السبوع). ولمن يدَّعي المرض: «بَلا كُهْن» (نحن لا نزرع الشوك، ١٠٩).

نحن نؤمن بأن «الأعمار بيد الله» (الطريق إلى النصف)، وأنه «ما حدش يضمن الموت من الحياة» (محب، ١٤٠)، وأن «كلنا لها» (الزواج في ٢٤ ساعة). والميت «جاله قضا الرحمن» (ذكريات دكان). ولمن نلتقي به بعد غيبة «عاش مِن شافك» (شتاء جريح، ١٠٣). ونتحدث عن زمن قادم: «يا ترى مِن يعيش» (الصفر الحادي والعشرون، ٦٠؛ مرافعة البلبل في القفص، ٨٣). ونقول لتوقُّع الأزمة: «ساعتها يحلَّها ألف حلَّال» (شفيقة واللقيط). ونواجه الخطر بالقول: «العمر واحد والرب واحد» (ابن آوى). وندعو لمن نحب: «ربنا يجعل عمري أقصر من عمرك» (ثلاث نساء وذنب). ولمن يُدلي برأي نستحسنه: «عمرك أطول من عمري» (حديث الجنود، ٤٦). ولمن فاته رؤية شيء مهم: «فاتك نُص عمرك» (يقين العطش، ٩٩). ونَعِد بأننا «حندفع نص عمرنا» لكي نفعل كذا أو كذا. ولمن يُحسِن إلينا: «إلهي ما اعدمك» (عودة الروح، ١: ١٩). ومن دعواتنا: «الله يِعمِر بيتك» (دمية). ونعزِّي من نال علقة أو تعرَّض لأذًى: «تعيش وتاكل غيرها» (الذي يموت على السد). ونعلن زهقنا: «عِيشة تِقصِف العمر» (قليل من الحب ... كثير من العنف، ٩٨). ونبرر فِرارنا من احتمالات الخطر: «العمر مش بعزقة» (عودة الروح، ٢: ٢٠٢). وحين يعاني المرء ضيقًا في التنفس يقول: «روحي مسحوبة» (العيون). ويبدو المصاب أو المريض كأنه يموت، فهو «بيفَرفَر» (نحن لا نزرع الشوك، ٧٥١). فإذا تحدث أحد عن تهيُّئه للموت، قلنا في مجاملة: «بعد عمر طويل» (حجارة بوبيللو، ٥٢؛ الصفر الحادي والعشرون، ٦٠)، أو «ربنا يدِّيلك طُولْة العمر» (سيرة الشيخ نور الدين، ٢٠٤) أو «طولة العمر لك» (الشقة الجديدة). وتدعو الأم لابنها: «يجعل — الله — يومي قبل يومك»

(شارع فؤاد الأول، ٦٧). وندعو لمن يفارقنا أن يكتب الله له «في كل خطوة سلامة» (السائرون نيامًا، ٤٨). ونقول للقادم: «حمد لله على سلامتك» (سجناء لكل العصور، ٩٥)، ونقول: «اسم الله عليك» (اسم آخر للظل، ٦٢). لكننا نهوِّن من قيمة الحياة: «ما حدش واخد منها حاجة» (زقاق السيد البلطي، ٩٨)، و«آخرتها حتة قطن» (في زماننا)، و«ابن آدم ما يملا عينه الَّا التراب» (الدرجة السادسة). ونعزِّي أنفسنا بأننا «أموات نودَّع أموات» (مدينة بلا ظلال). وندفع من تملَّكَنا الغضب منه: «ادخل، دخَل عليك المِغَسِّل» (السائرون نيامًا، ١٧). ونهدد خصمنا بأننا لن نترك «العفاريت الزُّرق (الدِّبان الأزرق) تِعتَر على جِتته» (حقيبة في يد مسافر). ونُقسِم: «وحياة العضم في التربة» (صخور السماء، ٣٢٤). ولمن يتخابث علينا: «دافْنينُه سوا» (المسئولية على البنات). والشخص المؤذي «عضته والقبر» (الأسد والحمل). وأمنية الإنسان المصري أن «يموت مستور» (بوابة مورو). ونقول حين يُدرِكنا الكِبَر: «يا الله حسن الختام» (الجفاف)، أو «آخرتها يا الله السلامة» (أم رجب). ويوصي المرء بمبلغ يُنفَق على ورثته: «بعد حياة عيني» (قلوب منهكة، ١٠٥). فإذا أحس المرء بدنوِّ الموت قال لمودِّعيه: «اللُّقا نصيب» (الموت والحياة). أما من يموت فقد «ناداه أجله» (في زماننا). والمرء الذي تُوفي «انقلب» (نحن لا نزرع الشوك، ٦٠٠). ومن يموت على فراشه دون مرض «مات موتة ربنا» (عملية الحاج إمام). وبعد أن يموت أحد فجأة نعلن أنه «راح في شَربة ميَّه» (موسى الغريب). أما من مات في حادثة تافهة فقد «مات فِطِيس» (سيرة الشيخ نور الدين، ٣٧). ونصِف من تَصرَعه وسيلة مواصلات بأنها «أَكَلِتُه» (صالح). ومن مات في شبابه «اتخطف» (نحن لا نزرع الشوك، ٥٤). وحين نريد إبلاغ قريب أو صديق بوفاة عزيز له، قلنا: «خَلِّف لك طول العمر» (عزف منفرد). وإيمان المصريين أن «إكرام الميت دفنه» (الصعايدة). وتوصي الأم — أو الزوجة — التُّرَبي: «خد بالك من لحمنا وعضمنا» (الحارس). ونُواسي الحزين «ناخد بخاطره» (شبرا، ٤٤). ونقول عن الراحل إن «موته شق علينا كلنا» (أبواب الليل). وندعو بأن «يرحمه الله ويجعل قراره (أراضيه) الجنة» (الخادمة؛ فاجرة)، أو «يجعل متواه الجنة» (الحارس)، أو «يخلِّي — الله — قبره نور وروضة من الجنة» (صورة الشمس). وندعو بـ «ألف رحمة تنزل عليه» (قبل أن تفيض الكأس، ٤٧؛ البلد، ٤)، وأن «يِبَشبِش الطوبة اللي تحت راسه» (العيون؛ لسان النار). والمصافحة باليد — لحظةَ تقديم العزاء — يرافقها القول: «البقية في حياتك!»، «شد حيلك!» «البركة فيك!» ويأتي الرد: «الشدة على الله!»، «آدي حال الدنيا!» وربما اكتفى البعض بغمغمة هامسة، أو

بهز الرأس (فرعان من الصبار، ١٢). ومن كلمات العزاء: «أمر الله» (الصعايدة)، «آهي ناس بتوصَّل ناس» (الموت والتفاهة، ١٤٨)، و«ما دايم الَّا وجه الله» (الدم وشجرة التوت الأحمر، ٣٢؛ السكة الجديدة، ٨)، و«كلنا ليها» (سيرة الشيخ نور الدين، ١٩٢؛ دموع)، و«آدي حال الدنيا» (الشيخ مرسي يتزوج الأرض؛ الموت والحياة). ونرد: «شكر الله سعيك» (السكة الجديدة، ٢٩)، و«سعيكم مشكور»، ونرد: «حياتك الباقية» (الطريق، ٦؛ مصرع الراوي)، و«الشدة بالله» (شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب). ونقول لمن يأتي لتعزيتنا في مُصاب: «سعيكم مشكور»، فيقول: «ذنبكم مغفور» (عندما يكبر الأطفال)، أو «أجزل الله ثوابكم، لا أراكم الله مكروهًا» (اللغز). ونقول مُعزِّين: «ربنا يجعلها آخر الأحزان» (عبور الميدان ظهرًا، ١٤٦). ولمن يحتفل بذكرى أحد أحبائه: «تعيش وتفتكر» (السائرون نيامًا، ١٩٦). ومن العبارات التي يودِّع بها النساءُ رجلَ البيت: «اتيَتِّمْت بعدك يا ابويا، أو يا عمي، أو يا خالي»، «مت وسبتني لمين يا سبعي» (الشيخ مرسي يتزوج الأرض)، و«يا خراب بيتك» (سيرة الشيخ نور الدين، ٧١). وتهتف الزوجة: «يا خرابي، يا جملي، ما كانش يومك» (وفاة الأستاذ صابر). أما من مضى على وفاته أعوام، فهو «ميت وشبعان موت» (الرقص على العشب الأخضر)، أو «شبع موت من زمان» (الحداد، ٢٤).

الهوامش

روايات:

١٩٥٢، جميل عطية إبراهيم، روايات الهلال.
الإبحار فوق نهر جاف، عبد الرحمن درويش.
إبراهيم الكاتب، إبراهيم عبد القادر المازني، هيئة الكتاب.
أحزان نوح، شوقي عبد الحكيم، دار الكاتب العربي.
أخبار الدراويش، عبد الوهاب الأسواني، هيئة الكتاب.
أخبار عزبة المنيسي، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
الإدانة، كامل سعفان، مطبعة حسان.
آدم الكبير، فاروق منيب، مكتبة روز اليوسف.
الأرض، عبد الرحمن الشرقاوي، دار الشعب.
أرض النفاق، يوسف السباعي، مكتبة مصر.

الأرق، عبد المنعم الصاوي، مطبوعات الشعب.
إسكندرية ٦٧، مصطفى نصر، هيئة الكتاب.
إسكندريتي، إدوار الخراط، دار ومطابع المستقبل.
اسم آخر للظل، حسني حسن، شرقيات.
أطفال بلا دموع، ٦ روايات قصيرة، علاء الديب، المجلس الأعلى للثقافة.
أطلال النهار، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
الإغراء الأخير، نعيم عطية، دار المعارف.
آلهة من طين، سعيد سالم، هيئة الكتاب.
أم الدنيا، عزة بدر، كتاب الجمهورية.
أمهات في المنفى، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
أمهات لم يلدن أبدًا، الأعمال الكاملة، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
أنا الشعب، محمد فريد أبو حديد، دار المعارف.
انتقام سرب الحمائم العمياء، طنطاوي عبد الحميد، دار الشباب العربي.
أنشودة الأيام الآتية، محمد عبد الله الهادي، هيئة الكتاب.
الأنفوشي، محمد الصاوي، دار الوفاء.
أيام الإنسان السبعة، عبد الحكيم قاسم، هيئة الكتاب.
أيام الشارلستون، محمود قاسم، هيئة الكتاب.
الباب المفتوح، لطيفة الزيات، الأنجلو المصرية.
البحث عن النسيان، سعد حامد، روايات الهلال.
البحر، صالح مرسي، روايات الهلال.
البحر الصغير، أحمد السيد عوضين، دار الشروق.
بدرية الإسكندرية، حسني محمد بدوي، هيئة قصور الثقافة.
البشروش، السيد الخميسي.
البصقة، رفعت السعيد، دار ابن خلدون.
البلد، عباس أحمد، دار الكاتب العربي.
بوابة مورو، سعيد سالم، أقلام الصحوة.
البيات الشتوي، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
بيت الأقصر الكبير، فوزية أسعد، المجلس الأعلى للثقافة.
البيت الصامت، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.

بيت الطالبات، فوزية مهران، هيئة الكتاب.
البيت الكبير، عبد الحميد إبراهيم، جماعة تأصيل.
بيت الياسمين، إبراهيم عبد المجيد، دار الفكر.
التاجر والنقاش، محمد البساطي، دار الثقافة الجديدة.
تباريح الوقائع والجنون، إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية.
ترابها زعفران، إدوار الخراط، الأحمدي للنشر.
تل القلزم، محمد الراوي، هيئة قصور الثقافة.
تلك الأيام، فتحي غانم، كتاب الجمهورية.
تماثيل الملح، محمد كمال حسن، المجلس الأعلى للثقافة.
ثلاثية المهاجر، محمود حنفي، منارة.
الجبل الشرقي، شحاتة عزيز، هيئة الكتاب.
الجدران، محمد سليمان، دار المعارف.
جديد الجديد في حكاية زيد وعبيد، مصطفى الأسمر، هيئة الكتاب.
جلامبو، سعيد سالم، أقلام الصحوة.
الجهيني، مصطفى نصر، كتاب المواهب.
الحب في أرض الشوك، محمد كمال محمد، كتاب اليوم.
الحب يأتي مصادفة، حلمي محمد القاعود، روايات الهلال.
حجارة بوبيللو، إدوار الخراط، دار شرقيات.
الحداد، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
حديث الجنود، سعد القرش، هيئة قصور الثقافة.
حديقة زهران، عبد الفتاح رزق، هيئة الكتاب.
حرافيش القاهرة، عبد المنعم شميس، دار المعارف.
حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
حكايات الزمن الضائع، ألفريد فرج، دار المستقبل العربي.
حكاية تو، فتحي غانم، روايات الهلال.
حكاية شوق، أحمد الشيخ، روايات الهلال.
حكمة العائلة المجنونة، فؤاد قنديل، روايات الهلال.
حمار الحكيم، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
حواء بلا آدم، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.

خديجة وسوسن، رضوى عاشور، روايات الهلال.
خرائط للموج، سهام بيومي، روايات الهلال.
خط العتبة، فتحي رضوان، دار المعارف.
دم ابن يعقوب، شوقي عبد الحكيم، هيئة الكتاب.
دوائر الحب والرعب، سكينة فؤاد، مكتبة مدبولي.
دولت، عبد المنعم الصاوي، مكتبة مصر.
ديروط الشريف، محمد مستجاب، دار العروبة بالكويت.
الذئب والفريسة، عبد الرحمن فهمي، أبوللو.
الرئيسة، شريف حتاتة، دار المستقبل العربي.
رأس الشيطان، نجيب الكيلاني، المؤسسة العربية الحديثة.
رجال ونساء ذلك الزمان، توفيق عبد الرحمن، دار البستاني.
رجل يشتري الحب، رشدي صالح، هيئة الكتاب.
رسالة العام الجديد، إبراهيم عبد الحليم، مطبوعات الغد.
رمال، رفعت السعيد، المدى.
ريحانة، ميسون صقر، روايات الهلال.
زقاق السيد البلطي، صالح مرسي، الكتاب الذهبي.
زقاق المدق، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الزمن الآخر، إدوار الخراط، دار شهدي.
زمن الحرية، عبد البديع عبد الله، مكتبة غريب.
زمن عبد الحليم حافظ، محمود قاسم، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع.
الزنزانة، فتحي فضل، مكتب النيل للطبع والنشر.
زنقة الستات، محمد الصاوي، دار الوفاء.
زهر الليمون، ٦ روايات قصيرة، علاء الديب، المجلس الأعلى للثقافة.
السائرون نيامًا، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
سبيل الماء، ربيع الصبروت، هيئة الكتاب.
ست الحسن والجمال، فتحي غانم، روايات الهلال.
سجناء لكل العصور، فؤاد حجازي، أدب الجماهير.
السحر الأسود، شفيق مقار، هيئة الكتاب.
السقا مات، يوسف السباعي، مكتبة مصر.

سقوط الإمام، نوال السعداوي، دار المستقبل العربي.
السكة الجديدة، سعيد بكر، هيئة الكتاب.
السكن في الأدوار العليا، رفعت السعيد، المدى.
سواقي الوقت، سلوى بكر، روايات الهلال.
سوق المغربلين، أسعد رمسيس، المحروسة.
سوق عقداية، مصطفى نصر.
سيرة الشيخ نور الدين، أحمد شمس الدين الحجاجي، هيئة الكتاب.
السيقان الرفيعة للكذب، عفاف السيد، دار قباء.
سينما الدرادو، مصطفى نصر، الكتاب الفضي.
شيء من الخوف، ثروت أباظة، دار المعارف.
شارع فؤاد الأول، فؤاد مرسي، هيئة الكتاب.
شبان هذه الأيام، محمد الحديدي، كتابات معاصرة.
شبرا، نعيم صبري، الحضارة للنشر.
شتاء جريح، حسني محمد بدوي، المجلس الأعلى للثقافة.
شفيقة وسرها الباتع، فؤاد قنديل، دار الغد العربي.
شق التعبان، نبيل راغب، مكتبة مصر.
صخور السماء، إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية.
الصفر الحادي والعشرون، محمود حامد، هيئة قصور الثقافة.
صمت الرمل، محمد عبد السلام العمري، روايات الهلال.
الضحية، عبد الرحمن الغمراوي، المكتبة التجارية.
طرح النهر، حاتم رضوان، هيئة قصور الثقافة.
الطريق، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
طريق القبور، الماء العكر، سعد مكاوي، دار الفكر.
طريق النسر، إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية.
طعم الزيتون، سحر توفيق، روايات الهلال.
ظل الحجرة، سمير الفيل، مركز الحضارة العربية.
ظل عائشة، محمود حنفي، منارة فلإبداع الروائي.
ظمأ الليالي، مصطفى نصر، دار الصديقان.
العاشقون، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.

عبور الميدان ظهرًا، محمد سليمان، مركز الحضارة العربية.
العذاب في أرض الله، رأفت سليم، هيئة الكتاب.
العراوي، خيري شلبي، هيئة الكتاب.
عزف منفرد، علي شلش، الأعمال الكاملة، هيئة الكتاب.
عشاق وعاشقات باب الكراستة، محمد الصاوي، دار الوفاء.
العصر الرمادي، نبيل عبد الحميد، هيئة الكتاب.
على أهون سبب، مشروع قتل جارة، صبري موسى، الكتاب الفضي.
عمالقة أكتوبر، سعيد سالم، كتاب المواهب.
عودة الروح، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
الغالب والمغلوب، مصطفى الأسمر، هيئة الكتاب.
غصن الزيتون، محمد عبد الحليم، مكتبة مصر.
فردوس، محمد البساطي، ميريت.
قبض الجمر، ربيع الصبروت، نصوص ٩٠.
قبل أن تفيض الكأس، كامل سعفان، مطبعة حسان.
قبل وبعد، توفيق عبد الرحمن، أصوات أدبية.
قصة حياة، إبراهيم عبد القادر المازني، الهدى للنشر والتوزيع.
قليل من الحب ... كثير من العنف، فتحي غانم، روز اليوسف.
قنديل أم هاشم، يحيى حقي، دار المعارف.
قهقهات محمد علي باشا، محمد الصاوي، دار الوفاء.
الكاتب والصياد، رمسيس لبيب، مطبعة الثقافة الجديدة بالإسكندرية.
كفر الهلالي، شحاتة عزيز، هيئة الكتاب.
كوميديا العودة، محمود حنفي، منارة للإبداع الروائي.
لا أحد ينام في الإسكندرية، إبراهيم عبد المجيد، روايات الهلال.
لعبة ولد اسمه حسن، عبد المنعم الصاوي، كتاب الجمهورية.
لهو الأبالسة، سهير المصادفة، شرقيات.
ليالي الإسكندرية، مصطفى نصر.
ليالي غربال، مصطفى نصر، روايات الهلال.
ليلة عاشوراء، صلاح والي، روايات الهلال.
مآذن دير مواس، كوثر عبد السلام البحيري، مكتبة الآداب.

متواليات باب ستة، سعيد بكر، روايات الهلال.
المثقفون: وجوه من الذاكرة، سليمان فياض، دار سعاد الصباح.
مجرد ذكريات، رفعت السعيد، دار المدى.
محب، عبد الفتاح الجمل، روايات الهلال.
محطة مصر، محمد الصاوي، دار الوفاء.
مد الموج، محمد جبريل، مركز الحضارة العربية.
مرافعة البلبل في القفص، يوسف القعيد، روايات الهلال.
المرايا المتقابلة، عبد البديع عبد الله، دار غريب.
المساكين، سليمان فياض، مركز الأهرام للترجمة والنشر.
المسألة الهمجية، جميل عطية إبراهيم، ميريت.
المعركة، أمين ريان، دار الفكر العربي.
مقام الصبا، محمود عرفات، إبداع الحرية.
مقامات الفقد والتحول، سعيد عبد الفتاح، نصوص ٩٠.
الممكن والمستحيل، طه وادي، مكتبة مصر.
منتهى، هالة البدري، روايات الهلال.
موال البيات والنوم، خيري شلبي، هيئة الكتاب.
الموت والتفاهة، شوقي عبد الحكيم، هيئة الكتاب.
نائب عزرائيل، يوسف السباعي، هيئة الكتاب.
نجع الخوالف، زكريا عبد الغني، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
نحن لا نزرع الشوك، يوسف السباعي، مكتبة الخانجي.
نزوة نوبية، نبيل راغب، مكتبة مصر.
نصف الحقيقة الآخر، عبد الوهاب داود، هيئة الكتاب.
نصف عين، نجلاء علام، هيئة الكتاب.
نفق المنيرة، حسني سيد لبيب، هيئة الكتاب.
النمل الأبيض، عبد الوهاب الأسواني، روايات الهلال.
نوبة رجوع، محمود الورداني، هيئة الكتاب.
النوم الخاطف، أندريه شديد، روايات الهلال.
هزل الختام، محمود حنفي، منارة للإبداع الروائي.

والعصر، فتحي سلامة، هيئة الكتاب.
وقائع سنوات الصبا، محمود قاسم، مركز الإنماء الحضاري.
وقائع غرق السفينة، إدريس علي، مركز الحضارة العربية.
وكالة عطية، خيري شلبي، شرقيات.
ولنظل إلى الأبد أصدقاء، إقبال بركة، كتابات معاصرة.
وهن الجذور، محمود حنفي، منارة للإبداع الأدبي.
ياقوت العرش، محمد جبريل، مكتبة مصر.
يقين العطش، إدوار الخراط، دار شرقيات.
يناير، أشرف الصباغ، ميريت.
يوميات امرأة مشعة، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.
يوميات ضابط في الأرياف، حمدي البطران، روايات الهلال.
يوميات نائب في الأرياف، توفيق الحكيم، هيئة الكتاب.

قصص:

١١ نوفمبر، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
٥ ديسمبر ١٧٩٨، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
٧ سبتمبر، مجمع الشياطين، سعد مكاوي، الكتاب الذهبي.
٩ شارع النيل، سكينة فؤاد، كتاب اليوم.
الأب سمعان، دنيا الناس، نقولا يوسف، الدار المصرية للطباعة والنشر.
ابتسامات، الدوامة، كمال مرسي، هيئة قصور الثقافة.
ابتسامة القمر، شيء من الخوف، محمد صدقي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
ابتهال سالم، دنيا صغيرة، هيئة الكتاب.
ابن آوى، ستر العورة، سعيد الكفراوي، مختارات فصول.
ابن ناس، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.
ابنة من رحمين، سكر نبات، هدى جاد، دار المعارف.
ابنتي ريهام، طائرات ورقية، حسني سيد لبيب، المجلس الأعلى للثقافة.
أبو الروس، يسألونك عن الخوف، فتحي سلامة، هيئة الكتاب.
أبو حنفي، ألوان من القصة المصرية، عباس الأسواني، دار النديم.

أبو دقَّة، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أبواب الليل، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
أبي، من الأعماق، عبد العزيز عمر ساسي، جماعة نشر الثقافة بالإسكندرية ١٩٣٣م.
اتجاه واحد للشمس، بيع نفس بشرية، محمد المنسي قنديل، روايات الهلال.
اتفرج يا سلام، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
إجازة، مهر الصبا الواقف هناك، حسين عبد العليم، هيئة الكتاب.
أجيال، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب ١٩٩٥م.
الأحباب، البحيرة الوردية، محمد كمال محمد، دار المعارف.
احتجاج، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الاحتضار في ليل طويل، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
الأحدب والوزير، بنت السني، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.
أحرج ساعة في حياتي المدرسية، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
أحلام البنت الحلوة، حسين علي محمد، أصوات معاصرة.
أحلام الشيخ، بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي.
أحلام ضائعة، عابرو سبيل، فاروق منيب، روايات الهلال.
أخبار الدروايش، عبد الوهاب الأسواني، مختارات فصول.
أختان، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
الآخر، قصيدة سرمدية، أشرف الصباغ، دار النهر.
الآخر، كنز الدخان، فخري لبيب، هيئة قصور الثقافة.
آخر الليل، القمر يقتل عاشقه، وحيد حامد، هيئة الكتاب.
أخوها، الأعمال الكاملة، صبري موسى، هيئة الكتاب.
آدم الصغير، فاروق منيب، هيئة الكتاب.
ارتحال الطاهرة والقمر، انكسار الحروف، ربيع الصبروت، مختارات فصول.
ارجع لنا بالسلامة، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أرزاق، سعد الدين وهبة، مطبوعات الشهر.
الأرشيف، الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
إزازة ريحة، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.

أزمة ثقة، فتحي زكي، هيئة الكتاب.
أسئلة خبط لزق، حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الأساس، المصيدة، زهير الشايب، روايات الهلال.
الأستاذة حكمت، فرحة الأجراس، عبد العال الحمامصي، الكتاب الفضي.
أستغفر الله، ذكريات بعيدة، ثروت أباظة، دار القلم.
الأسد والحمل، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الأسطوانة الثالثة، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الأسوار، جلسة ليست عائلية، إبراهيم الحسيني، هيئة الكتاب.
أشباح النهار، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
أشياء في الخفاء، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
أصابع الشعر، مخلوقات براد الشاي المغلي، محمد حافظ رجب، كتاب آتون.
أصل ولوحة، أعناق الورد، عزة بدر، مركز الحضارة العربية.
أطباق في الحلم، العاشقون، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.
أطفال الذئاب، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
أعصاب، مجمع الشياطين، سعد مكاوي، الكتاب الذهبي.
أغنية للنهر، توتة مائلة على نهر، محمد إبراهيم طه، هيئة قصور الثقافة.
أفراح حارتنا، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.
إفطار ما قبل الرحيل، إلياس النخاس، زكريا عبد الغني، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.
إفلاس خاطبة، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
ألف باء، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
الإله، أزمة ثقة، فتحي زكي، هيئة الكتاب.
ألوان من الحنان، وفرغ عطرها، سعاد شلش، هيئة الكتاب.
إلى طما، السماء السوداء، محمود السعدني، الطبعة الأولى ١٩٥٥م.
إليه في عزلة المالح، أشياء صغيرة وأليفة، هيئة قصور الثقافة.
أم الرجال، يا فراخ العالم اتحدوا، منير عتيبة، الصديقان للنشر.
أم العواجز، الأعمال الكاملة، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أم رجب، بنت السني، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.

أم شحاتة، أحمد خيري سعيد، الفجر ١٧ / ٤ / ١٩٢٥م.
امرأة بذيل، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
امرأة جميلة، اللقاء الثالث، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
امرأة مسكينة، الفراش الشاغر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
امرأة من بورسعيد، للكتاكيت أجنحة، عبد العال الحمامصي، هيئة الكتاب.
أمواج ولا شاطئ، شيء من الخوف وقصص أخرى، ثروت أباظة، هيئة الكتاب.
أنا هنا، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أنا وأختي، في ليل الشتاء الطويل، أليفة رفعت، مطبعة العاصمة.
انتصار ابن البلد، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
انتظار، عنترة يبحث عن هوية، سمير بسيوني، هيئة قصور الثقافة.
اندلعت شهوة الكلام، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أنشودة القهر، تراتيل نسج الطواقي، أحمد محمد حميدة، الصديقان للنشر.
الانفجار، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
الانفصام، لا تبحثوا عن عنوان ... إنها الحرب ... إنها الحرب، قاسم مسعد عليوة، هيئة الكتاب.
أنوار الفجر، عصافير صغيرة زرقاء، حسين عيد، شرقيات.
آه لو عرف الشباب، ع الماشي، إبراهيم عبد القادر المازني، مكتبة مصر.
اهتمامات رجل الشارع، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
أهمية أن تتزوج عنايات، مهر الصبا الواقف هناك، حسين عبد العليم، هيئة الكتاب.
الأوتوبيس، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
أوجاع القلب الصغير، مهر الصبا الواقف هناك، حسين عبد العليم، هيئة الكتاب.
أوقات خادعة، شيء من الخوف وقصص أخرى، ثروت أباظة، هيئة الكتاب.
أول مشوار، طائرات ورقية، حسني سيد لبيب، المجلس الأعلى للثقافة.
أيام ليست من حياتي، سعد حامد، هيئة الكتاب.
أيها الناس، صراع، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
البئر، القبيح والوردة، جار النبي الحلو.
باب الله، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
الباشمحضر، أرزاق، سعد الدين وهبة، مطبوعات الشهر.
البامية الحمراء، استيقظ، نجلاء محمود محرم.

البحث عن أصلان، بحيرة المساء، إبراهيم أصلان، هيئة الكتاب.
بحر الأعالي، شهرزاد تبوح بشجونها، سلوى بكر، كتاب العربي.
بدرية الإسكندرية، حسني محمد بدوي، الأهرام ٤ / ٦ / ١٩٩٧م.
بدل فاقد، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
البراح، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
البرج المائل، جولييت فوق سطح القمر، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
البرنس، الاختيار، مصطفى نصر، هيئة الكتاب.
بعد طول انتظار، وفرغ عطرها، سعاد شلش، هيئة الكتاب.
بعنا القطن، الأعمال الكاملة، علي شلش، هيئة الكتاب.
بقايا امرأة، دائرة اللهب، طه وادي، مكتبة نهضة الشرق.
البقرة وقعت في البير، الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
بقع الشمس، البنت التي تمشط شعرها، الطاهر شرقاوي، مكتبة الأسرة.
بقية رجل، فتيات منسيات، محمود كامل، مطبوعات مجلة «الجامعة».
بنت الحلال، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
بنت السلطان، ٩ شارع النيل، سكينة فؤاد، كتاب اليوم.
بنت الهلال، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي ١٩٦٠م.
البهلوان، عابرو سبيل، فاروق منيب، روايات الهلال.
بهلول في بلد الجحوش، قصيدة سرمدية، أشرف الصباغ، دار النهر.
بوابة التاريخ، بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي.
بوفيه، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
بيت الأحلام، اللقاء الثالث، سعد حامد، هيئة الكتاب.
بيت الطاعة، محمود طاهر لاشين، الأعمال الكاملة، المجلس الأعلى للثقافة.
البيت الكبير، عبد الحميد إبراهيم، جماعة تأصيل.
بيعة وشروة، الزمن الوغد، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
البيوت، القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي للنشر.
تحت السقوف الساخنة، الظنون والرؤى، عبد الحكيم قاسم، دار المستقبل العربي.
تحت عجلة الحياة، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
التحلل، مدينة الباب، أحمد الشيخ، هيئة الكتاب.

تحليل دم، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
تحولات، تعظيم سلام، نجلاء محرم.
تحولات إنسان عابر، جمال زكي مقار، هيئة قصور الثقافة.
التداعي، صراع، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
تداعيات ليلة مقمرة، لا تبحثوا عن عنوان ... إنها الحرب ... إنها الحرب، قاسم مسعد عليوة.
التدافع، لا تبحثوا عن عنوان ... إنها الحرب ... إنها الحرب، قاسم مسعد عليوة.
تراب السفر، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
ترجمة كلام عويص، حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
تلك التي ماتت، يا فراخ العالم اتحدوا، منير عتيبة، الصديقان للنشر.
تليفون الألف جنيه، بنت السني، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.
التمثال، البربوني يتجه شرقًا، سعيد رفيع، دار زويل.
تنوعت الأسباب، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة قصور الثقافة.
التهمة، أمواج الليالي، إدوار الخراط، الآداب البيروتية.
التواطؤ، العصفور، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
توتة مائلة على نهر، محمد إبراهيم طه، هيئة قصور الثقافة.
الثائر، أحمد خيري سعيد، الفجر ٢٨ / ١٢ / ١٩٢٥م.
الثعبان والنهد الخئون، عمل نبيل، إدوار الخراط، هيئة قصور الثقافة.
ثقب في الشراع، التائه، يوسف نوفل، هيئة الكتاب.
ثلاث نساء وذئب، لاعبات بالنار، محمود كامل، كتب للجميع.
ثلاثة أصوات، أحلام البنت الحلوة، حسين علي محمد، أصوات معاصرة.
ثلاثية عبد الحليم، تباريح جريح، صلاح عيسى، مكتبة مدبولي.
ثلوج كليمانجارو، تباريح الوقائع والجنون، إدوار الخراط، مركز الحضارة العربية.
الجد الأكبر منصور، أشياء للحزن، محمد الراوي، كتاب المواهب.
الجدران، محمد سليمان، دار المعارف.
جذور في الهواء، شيء من الخوف وقصص أخرى، ثروت أباظة، هيئة الكتاب.
جرح الوردة، شهرزاد تبوح بشجونها، نعمات البحيري، كتاب العربي.
جرس صغير من فضة، ستر العورة، سعيد الكفراوي، مختارات فصول.

جريمة، منتهى الحب، إحسان عبد القدوس، مكتبة مصر.
الجفاف، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
جفت الأمطار، داود الصغير، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
جمل، التائه، يوسف نوفل، هيئة الكتاب.
الجمل يا عبد المولى الجمل، ستر العورة، سعيد الكفراوي، مختارات فصول.
جمهورية فرحات، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
جناية أم على ولدها، أحمد خيري سعيد، الفجر ٣ / ٤ / ١٩٢٥م.
جنة صبحي، اللورد شعبان، عبد الرشيد صادق محمودي، أصوات أدبية.
الجنس الضعيف، الخوف من الحياة، سعد حامد، هيئة الكتاب.
الجنس الضعيف، مملكة الله، جاذبية صدقي، مطبعة الاستقامة.
الجواري، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.
الجوع وتجربة النسيان، الرقص فوق البركان، حسين البلتاجي، هيئة الكتاب.
جيل ضائع، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الحاج شعبان، دنيا الناس، نقولا يوسف، الدار المصرية للطباعة والنشر.
حادث النصف متر، صبري موسى، الكتاب الذهبي.
حارة العشاق، حكاية بلا بداية ولا نهاية، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الحارس، القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي.
حافة الجريمة، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الحب الصامت، أيام ليست من حياتي، سعد حامد، هيئة الكتاب.
حب في القرية، قصص قصيرة، محمود البدوي، المجلس الأعلى للثقافة.
حتة حلاوة طحينية، مضارب الأهواء، إدوار الخراط، البستاني.
الحدأة، في ليل الشتاء الطويل، أليفة رفعت، مطبعة العاصمة.
حدث في دار غباشي، في ليل الشتاء الطويل، أليفة رفعت، مطبعة العاصمة.
حددنا المواعيد، حلم آخر الليل، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
حدوث ما لا يحدث، مقاطع من أغنية قديمة، أسامة أنور عكاشة، كتاب الغد.
حديث الشيطان، ليلة خمر، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
حديث القرية، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
حديث بائع مكسور القلب، الكرة ورأس الرجل، محمد حافظ رجب، هيئة الكتاب.
حديث في المترو، اللقاء الثالث، سعد حامد، هيئة الكتاب.

حديقة الورد، صدى النسيان، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الحزن، الكلام هنا للمساكين، محسن يونس، كتاب الغد.
الحزن الذي لا يموت، شرخ في جدار الخوف، دار الكاتب العربي.
الحصار، واحد ضد الجميع، إدريس علي، كتاب المواهب.
الحصان الأجوف، صباح الجمعة، علاء الديب، روز اليوسف.
حصير الجامع، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الحصيرة، مجمع الشياطين، سعد مكاوي، الكتاب الذهبي.
حضرة المخبر، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
حظوظ الكلاب، امرأة العزيز، أمين يوسف غراب، الكتاب الذهبي.
الحفل، آدم الصغير، فاروق منيب، هيئة الكتاب.
حفل تكريم، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.
الحقانية، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
حكايات البيباني، يا فراخ العالم اتحدوا، منير عتيبة، الصديقان للنشر.
حكايات الزمن الضائع، ألفريد فرج، دار المستقبل العربي.
حكاية بنت مع رجل لا تعرفه، الأعمال الكاملة، عبد الفتاح رزق، هيئة الكتاب.
حكاية رجل عصبي، غير المألوف، قاسم مسعد عليوة، هيئة قصور الثقافة.
حكاية رومانسية، يا فراخ العالم اتحدوا، منير عتيبة، الصديقان للنشر.
حكاية سي توفيق، إدارة عموم الزير، دار المعارف.
حكاية ورقة نقدية، كلمات حب في الدفتر، اتحاد الكتاب العرب.
حلاوة ونار، ألوان من السعادة، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
حلة العيد، ترجمة إنسان، عبد المعطي المسيري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
حلم، المبتسم دائمًا، ربيع الصبروت، هيئة الكتاب.
حلم الصبا، وفرغ عطرها، سعاد شلش، هيئة الكتاب.
حمل، التائه، يوسف نوفل، هيئة الكتاب.
حملة القماقم والمباخر، القرار الأخير، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
حياة أخرى، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
حياة تافهة، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
الحياة والموت، الظنون والرؤى، عبد الحكيم قاسم، دار المستقبل العربي.

حيرة، ذكريات بعيدة، ثروت أباظة، دار القلم.
الخادمة، محمد السباعي، مكتبة مصر.
خاطف النجوم، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
خرفان، انتصار الحياة، محمود تيمور، دار المعارف ١٩٦٤م.
خروج بلا عودة، وقائع غرق السفينة، إدريس علي.
الخصم، الوجه الآخر للقمر.
خصوصيات، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الخطأ، وراء الزجاج، عبد الله خيرت، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.
خلف الزمن، نزيف الشمس، محمد كمال محمد.
الخميس، القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي للنشر.
خناقة، غرباء، محمد حافظ رجب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨م.
خناقة في حارتنا، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.
خوجات شارع الهرم، السماء السوداء، محمود السعدني، الطبعة الأولى ١٩٥٥م.
خيال، أفيال صغيرة، نجلاء علام، هيئة الكتاب.
الدائرة، المصيدة، زهير الشايب، روايات الهلال.
الدائرة، النورس، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
دائرة اللهب، طه وادي، مكتبة نهضة الشرق.
الدرجة السادسة، مؤلفات محمود كامل، هيئة الكتاب.
درس مؤلم، شحاتة عبيد، مكتبة الوفد.
دعاء وعزاء، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
دعوة على السحور، انكسار الحروف، ربيع الصبروت، هيئة الكتاب.
الدق فوق العين، الأعمال الكاملة، سكينة فؤاد، هيئة الكتاب.
الدم وشجرة التوت الأحمر، محمد عبد الله عيسى، هيئة الكتاب.
دموع، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.
دموع الملائكة، عيش وملح، عباس محمد عباس، دار القومية العربية.
دموع في عينيها، أيام ليست من حياتي، سعد حامد، هيئة الكتاب.
دمية، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
دنيا، الفراش الشاغر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.

دنيا صغيرة، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
دواء منوم، قصص مصطفى محمود، الكتاب الذهبي.
دوائر الحب والرعب، سكينة فؤاد، مكتبة مدبولي.
الدوامة، كمال مرسي، هيئة قصور الثقافة.
دولت مهتمة بالنظافة، المسافر الأبدي، علاء الديب، هيئة قصور الثقافة.
ديروط الشريف، محمد مستجاب.
الديوك والكباش، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
ذاكرة الجيران، صدى النسيان، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
الذباب والقهوة، التائه، يوسف نوفل، هيئة الكتاب.
الذبح والوهج، إلى الشمس في جنازة، عاصم جاد الله، هيئة الكتاب.
ذكريات بعيدة، ثروت أباظة، دار القلم.
ذكريات دكان، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
ذكريات فردة حذاء، القمر يقتل عاشقه، وحيد حامد، هيئة الكتاب.
ذهاب وإياب، الأعمال الكاملة، صبري موسى، هيئة الكتاب.
الذي يموت على السد، حكايات بسيطة، فهمي حسين، الكتاب الذهبي.
ذيل العفريت، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الرائحة، العصفور، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
الراقص، الأعمال الكاملة، هيئة الكتاب.
الراقصة المحجبة، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
الراية البيضاء، حلم آخر الليل، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
رأيت الفقر رجلًا، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
رجال لكل العصور، عنترة يبحث عن هويته، سمير بسيوني، هيئة قصور الثقافة.
الرجال والبرتقال، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
رجال وحديد، لطفي الخولي، دار النديم.
رجب ووالده، الأعمال الكاملة، صبري موسى، هيئة الكتاب.
الرجل البيه، الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
الرجل الذي نبت له ثدي، الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
الرجل السُّكرة، بنت السني، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.

الرجل الغريب، الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
الرجل والوهم، طائر الحب، إسماعيل بكر، هيئة الكتاب.
رحت الفرن، الوسواس الخناس، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
رحلات، عصافير صغيرة زرقاء، حسين عيد، شرقيات.
الرحلة، شال من القطيفة الصفراء، عبد الوهاب الأسواني، هيئة قصور الثقافة.
رحلة الغرباء إلى مدينة الظل، مملكة المطارحات العائلية، عبد الوهاب الأسواني، هيئة الكتاب.
الرحمة يا غول، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الرحيل إلى ناس النهر، ليالي المسك العتيقة، حجاج حسن أدول، الحضارة للنشر والتوزيع.
رسائل لن تصل، أبنية متطايرة، إدوار الخراط، دار الآداب ببيروت.
الرصيف، الزمن الوغد، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الرعاع، عتريس الأكبر، مطبوعات الجديد.
الرقص على العشب الأخضر، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
رمضان، أجمل يوم اختلفنا فيه، منى حلمي، مكتبة مدبولي.
الرملة البيضاء، أمواج الليالي، إدوار الخراط، الآداب البيروتية.
رنة الخلخال، امرأة العزيز، أمين يوسف غراب، الكتاب الذهبي.
روبابيكيا، قصص مصطفى محمود، الكتاب الذهبي.
روزا وآديل، مضارب الأهواء، إدوار الخراط، البستاني.
الريس شعبان، الاختيار، مصطفى نصر، هيئة الكتاب.
الزائر، وجوه، مصطفى نصر، كتاب الاتحاد.
زارع الرمل، استيقظ، نجلاء محرم.
زاوية المغاربة، الأعمال الكاملة، محمد كمال محمد، دار زويل.
الزفة، يوم في حياة رجل مفصول، الكتاب الذهبي.
الزمن الوغد، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الزواج في ٢٤ ساعة، أحمد خيري سعيد، الاثنين والدنيا ١٦ / ٥ / ١٩٣٨م.
الزواج في عربة الدرجة الثالثة، أحلام البنت الحلوة، حسين علي محمد، أصوات معاصرة.
زيارة، للحب وجه آخر، بدوي مطر، هيئة قصور الثقافة.
ساعة: ع. م. ب، أحاديث جانبية، جميل عطية إبراهيم، هيئة الكتاب.
سايكو في شارع طلعت، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.

سبب الفضيحة، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
السبوع، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
الستار المزق، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
ستر العورة، سعيد الكفراوي، مختارات فصول.
سجن الكلمات، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
سحب ملتبسة، أمواج الليالي، إدوار الخراط، الآداب البيروتية.
سخرية الناي، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
سر المفتاح، وفرغ عطرها، سعاد شلش، هيئة الكتاب.
السرقة المشروعة، أحمد خيري سعيد، الفجر ٢ / ٨ / ١٩٢٥م.
سرقة في مقلب زبالة، دوائر الحب والرعب، سكينة فؤاد، مكتبة مدبولي.
السرير النحاس، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
السفير، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
سقوط رجل جاد، ضياء الشرقاوي، هيئة الكتاب.
السكاكين، محمود البدوي، مكتبة غريب.
السكرتيرة الحسناء، لست مسيحًا أغفر الخطايا، محمد زكي عبد القادر، كتاب اليوم.
سكرتيرة ليست حسناء، كراكيب، فؤاد حجازي، أدب الجماهير.
سكينة المسكينة، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
سلامة مخك، الكلام الساكت، سناء البيسي، هيئة الكتاب.
السلم اللولبي، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
سمار الليل، ترجمة إنسان، عبد المعطي المسيري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
سنجة على عشرة، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
السنوات والتساقط، الأعمال الكاملة، محمد كمال محمد، دار زويل.
سنورس، ترجمة إنسان، عبد المعطي المسيري، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.
سهرة ماجنة، لا تبحثوا عن عنوان ... إنها الحرب ... إنها الحرب، قاسم مسعد عليوة، هيئة الكتاب.
سوسو، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.

سوق المسلة، عمل نبيل، إدوار الخراط، هيئة قصور الثقافة.
السيارة تصل غدًا، المرافئ البعيدة، عبد الرحمن شلش، هيئة الكتاب.
سيد الموقف، شيء كان ممنوعًا، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
سيد قراره، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
السيدة فيينا، نيويورك ٨٠، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
الشيء الحقيقي، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
شال من القطيفة الصفراء، عبد الوهاب الأسواني، هيئة قصور الثقافة.
الشاي بالحليب، شرخ في جدار الخوف، محمد صدقي، دار الكاتب العربي.
شجرة الحب، الظنون والرؤى، عبد الحكيم قاسم، دار المستقبل العربي.
شخشخة الجلاجل، في محراب الفن، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
شرَّابة الخرج، سعيد عبده، كتاب اليوم.
شروع في انتحار، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
الشريكان، أسطورة من كتاب الحب، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
شعاع، للحب وجه آخر، بدوي مطر، هيئة الكتاب.
شفيقة واللقيط، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
شفيقة وسرها الباتع، فؤاد قنديل، دار الغد العربي.
الشقة الجديدة، كراكيب، فؤاد حجازي، أدب الجماهير.
شهادة الفلاح الفصيح في زمن الحرب، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
شهقة، سعيد بكر.
شوارع موحشة، أمواج الليالي، إدوار الخراط، الآداب البيروتية.
الشيخ مرسي يتزوج الأرض، لوحات وظلال، محمود كامل، مؤسسة المطبوعات الحديثة.
الشيخة، ثلاث روايات قصيرة، علاء الديب، هيئة الكتاب.
صاحب الكرامات، شمس الصباح البعيدة، عبد الله خيرت، هيئة قصور الثقافة.
الصاعقة، بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي.
صالح، المعذبون في الأرض، طه حسين، دار المعارف.
صالح الفراش، نعم أنا لص، مختار العطار، هيئة قصور الثقافة.
صانع التماثيل، دنيا الناس، نقولا يوسف، الدار المصرية للطباعة والنشر.
صباح الخير بالليل، الكلام الساكت، هيئة الكتاب.
صباح الورد، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.

الصباح رباح، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
صح النوم، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
صحوة الغروب، انكسار الحروف، ربيع الصبروت، هيئة الكتاب.
الصدأ، شال من القطيفة الصفراء، عبد الوهاب الأسواني، أصوات أدبية.
صراع، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
صرخة ضمير، البحث عن شيء ما، جمال التلاوي، المطبعة الفنية.
الصعايدة، للكتاكيت أجنحة، عبد العال الحمامصي، هيئة الكتاب.
الصعود إلى القمر، مصطفى الأسمر، هيئة الكتاب.
صغيرة، للكتاكيت أجنحة، عبد العال الحمامصي، هيئة الكتاب.
صفحات من تاريخ كفر الشهاينة، تعظيم سلام، نجلاء محرم.
صفصافة والجنرال، رأيت النحل، رضوى عاشور، هيئة الكتاب.
الصفيحة، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
صلاة الجمعة، رجال وحديد، لطفي الخولي، دار النديم.
صلاة الزين، مملكة الله، جاذبية صدقي، مطبعة الاستقامة.
الصنعة تحكم، عيون الغرباء، هيئة قصور الثقافة.
صوت، الصعود إلى القمر، مصطفى الأسمر، هيئة الكتاب.
صور من الحب، البحث عن شيء ما، جمال التلاوي، المطبعة الفنية.
صور من الذاكرة، زوجات الآخرين، محمد صدقي، هيئة الكتاب.
الصورة، الليلة الثانية بعد الألف، لطيفة الزيات، هيئة الكتاب.
صورة الشمس، اللعب تحت المطر، حاتم رضوان، هيئة قصور الثقافة.
صورة فاطمة الأقصرية، تحولات إنسان عابر، هيئة قصور الثقافة.
صورة من الذاكرة، زوجات الآخرين، محمد صدقي، هيئة الكتاب.
ضحك، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
الضحية الجديدة، لوحات وظلال، محمود كامل، هيئة الكتاب.
ضمير، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
طاقية الأمل، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
الطبلة، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الطريق، المصيدة، زهير الشايب، روايات الهلال.
طريق القبور، الماء العكر، سعد مكاوي، دار الفكر.

الطريق إلى العاصمة، حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الطريق إلى النصف، طائر الحب، إسماعيل بكر، هيئة الكتاب.
الطفل والعربة الصفراء، كلمات حب في الدفتر، حسني سيد لبيب، اتحاد الكتاب العرب.
الطفل والمنبوذة، الزمن الوغد، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الطقم المذهب، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
الطيبات، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
طيور الليل، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
ظل الرجل، عكس الريح، يوسف أبو رية، هيئة الكتاب.
ظلال الطيف، عيون الدهشة والحيرة، محمد عبد الله الهادي، هيئة الكتاب.
العائد، المرافئ البعيدة، سعد القرش، هيئة الكتاب.
العائد، وفرغ عطرها، سعاد شلش، هيئة الكتاب.
العائلة، للكتاكيت أجنحة، عبد العال الحمامصي، هيئة الكتاب.
العائلة المقدسة، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
عاش جمال عبد الناصر، شجرة العواصف، نبيل راغب، مكتبة مصر.
العاشق المتنقل، الخادمة، محمد السباعي، مكتبة مصر.
العاصفة، للحب وجه آخر، بدوي مطر، هيئة الكتاب.
العاقل والمجنون، المعلم فرحات مهندس انتخابات، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
عايز يخدمه، كراكيب، فؤاد حجازي، أدب الجماهير.
عبد التواب أفندي السجان، الفراش الشاغر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
عبور، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
العجوز وشجرة التوت، للكتاكيت أجنحة، عبد العال الحمامصي، هيئة الكتاب.
العدد المخصوص، بنت مدارس، محمود السعدني، الكتاب الذهبي ١٩٦٠م.
عربة الحنطور، الأعمال الكاملة، محمد كمال محمد، دار زويل.
العربي، النورس، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
عروس أبو الفوايد، البهلوان المدهش أحمد كشكش، عبد الرحمن الخميسي، الكتاب الذهبي.
عريان بين الذئاب، الزمن الوغد، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
عزاء، مجرى العيون، سعيد الكفراوي، مختارات فصول.
عزبة القرود، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.

عزف منفرد، الأعمال الكاملة، علي شلش، هيئة الكتاب.
عزوز وأمه، السارق والمسروق، فتحي رضوان، روايات الهلال.
العزيزة، البحيرة الوردية، محمد كمال محمد، دار المعارف.
عصافير الأشجار البعيدة، الحادثة التي جرت، مجيد طوبيا، دار الشروق.
عصر الحديد الخردة، احتضار قط عجوز، محمد المنسي قنديل، مختارات فصول.
عصر عويس الذهبي، الماء العكر، سعد مكاوي، دار الفكر.
عطر في الظلام، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
عظام في الجرن، مخلوقات براد الشاي المغلي، محمد حافظ رجب، كتاب آتون.
العفريت والكبريت، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
العفريتة، ٩ شارع النيل، سكينة فؤاد، كتاب اليوم.
العقرب، ألوان من القصة المصرية القصيرة، عبد الرحمن الشرقاوي، دار النديم.
على الحافة، عمل نبيل، إدوار الخراط، هيئة قصور الثقافة.
علي لوز، صدى النسيان، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
عم إبراهيم، كراكيب، فؤاد حجازي، أدب الجماهير.
العم أبو حسن يستقيل، مي زيادة، السياسة الأسبوعية ٢٢ / ١ / ١٩٢٧م.
عمامة بيضاء، عصافير صغيرة زرقاء، حسين عيد، شرقيات.
عمر مديد للسيدة، ستر العورة، سعيد الكفراوي، مختارات فصول.
عملية الحاج إمام، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
العنب، القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي للنشر.
عنبر ٧، قصص مصطفى محمود، الكتاب الذهبي.
عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
عنتر وعبلة، عابرو سبيل، فاروق منيب، روايات الهلال.
عندما يجف النهر، من يقتل الحب، محمد قطب، هيئة الكتاب.
عندما يكبر الأطفال، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
عودة الزغاريد، ذكريات بعيدة، ثروت أباظة، دار القلم.
العودة إلى البيت، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
العورة، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
عوض، أزمة ثقة، فتحي زكي، هيئة الكتاب.

عيد ميلاد جندي بالجبهة، لا تبحثوا عن عنوان ... إنها الحرب ... إنها الحرب، قاسم مسعد عليوة.
العيد يقترب، من فيض الكريم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
عيناها والجبل، المسافر الأبدي، علاء الديب، هيئة قصور الثقافة.
العيون، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
الغد قادم أيضًا، القرار الأخير، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
غرباء في المولد، كلمات في المدن النائمة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الغريب، آخر الدنيا، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
غريب عن الوسط، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
الغريب والأليف، دمعة فابتسامة، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الغزوة الواحدة بعد الألف، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
الغشيم والحريم، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
غضبانة، كراكيب، فؤاد حجازي، أدب الجماهير.
غناء، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
غيبوبة تحت الشمس، حسني محمد بدوي، الأهرام ٢ / ٦ / ١٩٩٥م.
فاجرة، كشك الموسيقى، عبد الحميد السحار، مكتبة مصر.
الفأس الجديدة، عيش وملح، سيد خميس، دار القومية العربية.
فاعل خير، الأعمال الكاملة، صبري موسى، هيئة الكتاب.
فردوس، طائرات ورقية، حسني سيد لبيب، المجلس الأعلى للثقافة.
فصل ٢ / ١، مجرد بيت قديم، أحمد طوسون.
الفصل الأخير من حياة طريد، جمال زكي مقار، المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء.
فلوس، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
فلوس العيش، صباح الجمعة، علاء الديب، روز اليوسف.
فنجان قهوة، عابرو سبيل، فاروق منيب، روايات الهلال.
في أحضان الصباح، آدم الصغير، فاروق منيب، هيئة الكتاب.
في البغالة، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في الجنينة، القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي.
في الخلاء، العاشقون، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.
في الخليج المصري، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.

في السوق يحدث كل شيء، يوم في حياة رجل مفصول، عباس أحمد، الكتاب الذهبي.
في العتبة، أرزاق، سعد الدين وهبة، مطبوعات النهر.
في العيادة، عنتر وجولييت، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
في الماوردي، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في المجتمع، الرقص على العشب الأخضر، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
في المدينة لا يفعلون هذا، الشاطر حسن يخيب، عبد المنعم الباز، هيئة الكتاب.
في انتظار الساعة، البر الغربي، السيد جاد، هيئة الكتاب.
في جنينة ناميش، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في حارة السيدة، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في حارة فرط الرمان، مضارب الأهواء، إدوار الخراط، البستاني.
في زماننا، الأعمال الكاملة، سليمان فياض، هيئة الكتاب.
في سيدي الحبيبي، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في سيدي العتريس، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في سيدي زينهم، بين أبو الريش وجنينة ناميش، يوسف السباعي، مكتبة مصر.
في شارع السد، داود الصغير، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
في شارع سعد زغلول، مضارب الأهواء، إدوار الخراط، البستاني.
في صحة شلبي، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
في ضوء القمر، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
في ظل الكأس، مجمع الشياطين، سعد مكاوي، الكتاب الذهبي.
في قرار الهاوية، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
في يوم واحد، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
فيلم تسجيلي قديم جدًّا، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
قارب صيد على النيل، مضارب الأهواء، إدوار الخراط، البستاني.
القاضي هارب من وجه العدالة، الساقية تدور، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
القانون، صدى النسيان، نجيب محفوظ، مكتبة مصر.
القاهرة، ثلاث روايات قصيرة، علاء الديب، هيئة الكتاب.
القاهرة منفلوط والعكس، الساقية تدور، يوسف جوهر، هيئة الكتاب ١٩٨٩م.
قبل المغيب، شال من القطيفة الصفراء، عبد الوهاب الأسواني، هيئة قصور الثقافة.

قبلة، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي للنشر.
القتلة، رسالة إلى مجهول، إسماعيل جبر، هيئة الكتاب.
قرط فضي صغير، القبيح والوردة، جار النبي الحلو، دار شهدي.
القرية وبيت الفلاح، حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
قصة زواجه بسعاد، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
قصة يوسف، ميشيل كامل، الطليعة، ديسمبر ١٩٧٢م.
القصر القديم، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
القصر الكبير، وجوه، مصطفى نصر، كتاب الاتحاد.
القضية، اللقاء الثالث، سعد حامد، هيئة الكتاب.
القطار الانسيابي، عودة الابن الضال، محمود البدوي، مطبوعات الشعب.
القطة واللبن، يوم في حياة رجل مفصول، عباس أحمد، الكتاب الذهبي.
قطرات من الليمون، حكايات من فضل الله عثمان، إبراهيم أصلان، ميريت.
قطرات من رحيق، أيام ليست من حياتي، سعد حامد، هيئة الكتاب.
القمة والقاع، أزمة ثقة، فتحي زكي، هيئة الكتاب.
القمر والقدر، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
القناع، حادث النصف متر، صبري موسى، الكتاب الذهبي.
قنديل أم هاشم، الأعمال الكاملة، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
قوس الحياة، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
قيام الجسد، البنات والقمر، محمد قطب، هيئة الكتاب.
القيد، طائرات ورقية، حسني سيد لبيب، المجلس الأعلى للثقافة.
القيظ والعنفوان، تراتيل نسج الطواقي، أحمد محمد حميدة، الصديقان للنشر.
كابوش الذهب، عن الدهشة والألم، خيري شلبي، كتاب العربي.
كارت بوستال، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
الكاميرا، الأعمال الكاملة، عز الدين نجيب، هيئة الكتاب.
الكبار والصغار، الأعمال الكاملة، محمد البساطي، هيئة الكتاب.
كفاح رجل، داود الصغير، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
الكلمة التي قالها الولد، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.

كوكو، أم العواجز، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
كوما كوما، وقائع غرق السفينة، إدريس علي.
كيس النقود، أحمد خيري سعيد، الاثنين والدنيا ٢٣ / ١ / ١٩٣٤م.
لا تخف من الحزن، من فيض الكريم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
لا تين ولا عنب زيك، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
لا شيء يعود كما كان، تعاسات شكلية، محمد الشاذلي، هيئة قصور الثقافة.
لا وقت للحب، مؤلفات فتحي الإبياري، هيئة الكتاب.
لا كرامة لنبي في وطنه، ليلة الزفاف، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
لبيك اللهم، من فيض الكريم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
لذة الهجر، عاطف الغمري، الأهرام ١٦ / ٤ / ١٩٩٣م.
لسان النار، جلسة ليست عائلية، إبراهيم الحسيني، هيئة الكتاب.
اللعبة، الجثة، صلاح عبد السيد، هيئة الكتاب.
لغة ملاية لف، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
اللغز، أحمد خيري سعيد، الفجر ١٤ / ١٠ / ١٩٢٥م.
اللغز، حكايات المجاورين، سليمان فياض، دار مصر المحروسة.
لم يكن العنوان واضحًا، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
لما كان ذلك كذلك، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
لو أن كريمة، شهرزاد تبوح بشجونها، أمينة زيدان، كتاب العربي.
اللوحة المشروخة، وفرغ عطرها، سعاد شلش، هيئة الكتاب.
الليلة الأولى، رجال وحديد، لطفي الخولي، دار النديم.
ليلة الزفاف، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
ليلة القبض على فاطمة، الأعمال الكاملة، سكينة فؤاد، هيئة الكتاب.
الليلة الموعودة، الضفيرة السوداء، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
ليلة رهيبة، ألوان من القصة القصيرة، محمود البدوي، دار النديم.
ليلة صيف، أليس كذلك، يوسف إدريس، مركز كتب الشرق الأوسط.
ليلة عوضين، ابتسامة صغيرة، رجب البنا، هيئة الكتاب.
ليلة لن أنساها، العربة الأخيرة، محمود البدوي، هيئة الكتاب.
ما أكثر الكلاب، كنز الدخان، فخري لبيب، هيئة قصور الثقافة.
ما دام هناك نساء، السماء السوداء، محمود السعدني، الطبعة الأولى ١٩٥٥م.

مايسة، خبرات أنثوية، قاسم مسعد عليوة، مركز الحضارة العربية.
متتالية الحب والخوف والسفر، العاشقون، نعمات البحيري، هيئة الكتاب.
مجانين الله، أمواج الليالي، إدوار الخراط، الآداب البيروتية.
مجرد بيت قديم، أحمد طوسون.
مجرد قرش، القمر يقتل عاشقه، وحيد حامد، هيئة الكتاب.
محاضرات، الدوامة، كمال مرسي، أصوات أدبية.
المحاكمة، للكتاكيت أجنحة، عبد العال الحمامصي، هيئة الكتاب.
محاولة حياة، التائه، يوسف نوفل، هيئة الكتاب.
محضر ضد مجهول، التائه، يوسف نوفل، هيئة الكتاب.
مدخل، حكايات من فضل الله عثمان، إبراهيم أصلان، ميريت.
مدرسة المغفلين، ليلة الزفاف، توفيق الحكيم، مكتبة مصر.
المدية، غرباء، محمد حافظ رجب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨م.
مدينة الكرتون، النورس، ابتهال سالم، هيئة الكتاب.
مدينة بلا ظلال، للحب وجه آخر، بدوي مطر، هيئة الكتاب.
المذياع، المبتسم دائمًا، ربيع الصبروت، هيئة الكتاب.
المرآة المشروخة، الخوف من الحياة، سعد حامد، هيئة الكتاب.
مرسي أفندي والشمعدان، ألوان من القصة المصرية، أحمد رشدي صالح، دار النديم.
مروِّض الوحوش، من فيض الكريم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
مزق هذا الخطاب، حين يميل الميزان، ثروت أباظة، كتاب اليوم.
المزيفون، واحد ضد الجميع، إدريس علي، كتاب المواهب.
المسئولية على البنات، من باب العشم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
المسافر، أحلام البنت الحلوة، حسين علي محمد، أصوات معاصرة.
مسألة في الوزارة، الست علية، الكتاب الذهبي ١٩٦٠م.
مستر كانسل، البربوني يتجه شرقًا، دار زويل.
مسقط النهر، محمد كمال محمد، دار زويل.
المشلولة، الغزال في المصيدة، محمود البدوي، الكتاب الفضي.
مشهد من وراء السور، عز الدين نجيب، هيئة الكتاب.
مشوار في وسط البلد، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
مشية السمكري، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.

المصباح الأعمى، يوسف جوهر، هيئة الكتاب.
مصباح علاء الدين لا يعمل بالكيروسن، السفر في الليل، الداخلي طه، هيئة الكتاب.
المصباح والخنجر، مناخوليا، عبد الرحمن الخميسي، كتب للجميع.
مصرع الراوي، لمس الأكتاف، محمد الشاذلي، هيئة الكتاب.
المصيدة، الارتعاش من الداخل، كمال مرسي، هيئة الكتاب.
مضارب الأهواء، وجوه، إدوار الخراط، البستاني.
المظروف الذي لم يُفتح، يوم في حياة رجل مفصول، عباس أحمد، الكتاب الذهبي.
مع سبق الإصرار، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
معجزة الدكتور نعمان، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
المعصرة، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
معليهش وألف ليلة وليلة، صفحات من تاريخ مصر الحديثة، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
المفتشون، كراكيب، فؤاد حجازي، أدب الجماهير.
مقامات الفقد والتحول، سعيد عبد الفتاح، نصوص ٩٠.
ملامح جيل من خلال صيحة، دمعة فابتسامة، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
الممتد، واحد ضد الجميع، إدريس علي، كتاب المواهب.
مملكة التراب، حافة الجريمة، عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
مملكة الله، جاذبية صدقي، مطبعة الاستقامة.
من الكوخ إلى القصر، أحمد خيري سعيد، الفجر ٨ / ٥ / ١٩٢٥م.
من حفر لزوجته، صبري موسى، الأعمال الكاملة، هيئة الكتاب.
من وحي ليلة الرؤية، من فيض الكريم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
من وراء ستار، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
المنجم، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
منديله، أبناء الصمت، مجيد طوبيا، كتاب اليوم.
منصور وشجرة الباذنجان، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
منصورة، في ليل الشتاء الطويل، أليفة رفعت، مطبعة العاصمة.
المنفاخ، بنت السني، أحمد هاشم الشريف، الكتاب الذهبي.
المواجهة الأخيرة، واحد ضد الجميع، إدريس علي.
مواسم النوار، الهروب من الموت، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
الموت بلا ميلاد، الأعمال الكاملة، سكينة فؤاد، هيئة الكتاب.

الموت والحياة، الظنون والرؤى، عبد الحكيم قاسم، دار المستقبل العربي.
الموجة الجديدة، كلمات من المدن النائمة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
موجزات ما جرى، اللعب تحت المطر، حاتم رضوان، هيئة قصور الثقافة.
موسى الغريب، السيف والوردة، حسن الجوخ، هيئة الكتاب.
موسيقى رخيصة، الأعمال الكاملة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الموظفون في الأرض، كلمات في المدن النائمة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
موقعة فاصلة، وقائع غرق السفينة، إدريس علي.
مولد موال، الزمن الوغد، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
الميعاد فات، العجوز والحب، عباس خضر، هيئة الكتاب.
الناس، مؤلفات محمد سالم، هيئة الكتاب.
ناس وناس، ناس في الظل، يحيى حقي، كتاب الجمهورية.
نأسف، أزمة ثقة، فتحي زكي، هيئة الكتاب.
ناعسة، نعم أنا لص، مختار العطار، هيئة قصور الثقافة.
النجم الصغير، الجرح والوردة، فاروق منيب، دار الشروق.
النحات والصحفية، مضارب الأهواء، إدوار الخراط، البستاني.
نخلة الحاج إمام، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة الكتاب.
نداء الكبيرة، استيقظ، نجلاء محرم.
النسيان، الفراش الشاغر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
نصري والحمار، سفر الطفولة، جمال مقار، أقحوان ٢٠٠٥م.
النصف الأخير من الليل، البحيرة الوردية، محمد كمال محمد، دار المعارف.
نظرة يا جوهري، عيش وملح، عز الدين نجيب، دار القومية العربية.
النظرية المدغشقرية، رسالة إلى مجهول، إسماعيل جبر، هيئة الكتاب.
ناعسة، نعم أنا لص، مختار العطار، هيئة قصور الثقافة.
نعمة العمل، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
نعيمة وعصمت، أحمد خيري سعيد، الفكاهة ٩ / ١ / ١٩٣٤م.
النفخ في قربة مقطوعة، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
النهاية السعيدة، في ضوء القمر، عبد الله الطوخي، دار النشر المصرية.
نهاية الشيخ مصطفى، الفراش الشاغر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.

نهاية رائد، الرقص على العشب الأخضر، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
نهاية ليل، مؤلفات فتحي الإبياري، هيئة الكتاب.
النهر والمصب، نزيف الشمس، محمد كمال محمد.
النوم في الظلال، الأعمال الكاملة، يوسف القعيد، هيئة الكتاب.
نيويورك ٨٠، السيدة فيينا، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
هـ ... هي لعبة، قاع المدينة، يوسف إدريس، مكتبة مصر.
الهانم، البربوني يتجه شرقًا، سعيد رفيع، زويل للنشر.
هدايات هانم، دنيا الناس، نقولا يوسف، الدار المصرية للطباعة والنشر.
هدية، تراب الميري، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
هذا الجيل، صفحات من تاريخ مصر، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
هذه هي الحرب، الحياة قصص، يوسف جوهر، كتاب اليوم.
الهروب من الموت، مواسم النوار، سوريال عبد الملك، هيئة قصور الثقافة.
هل أنا السبب؟، واحد ضد الجميع، إدريس علي، كتاب المواهب.
هل هلالك، من فيض الكريم، يحيى حقي، هيئة الكتاب.
هليل أفندي، مواكب الناس، نقولا يوسف، دار نشر الثقافة بالإسكندرية.
هموم العم عبد الموجود، المرافئ البعيدة.
الهيئة العامة، كلمات في المدن النائمة، سعد مكاوي، هيئة الكتاب.
واحد ضد الجميع، إدريس علي، كتاب المواهب.
الواد الجديد، توتة مائلة على نهر، محمد إبراهيم طه، هيئة قصور الثقافة.
الواد زغلول وإخوته، ياقوت مطحون، لطفي الخولي، الكتاب الذهبي.
وتبقى الشجرة، الياسمين يتفتح ليلًا، عزت نجم، الكتاب الفضي.
الوجه الطيب، خيوط النور، محمد عبد الحليم عبد الله، مكتبة مصر.
الوجه القديم، محمد إبراهيم طه، إبداع، نوفمبر ١٩٨٦م.
وجهات نظر، ذكريات بعيدة، ثروت أباظة، دار القلم.
الوحش، وجوه، مصطفى نصر، كتاب الاتحاد.
الوحل، مؤلفات محمود كامل، هيئة الكتاب.
وذات مساء، المصيدة، زهير الشايب، روايات الهلال.
الوريث الشرعي، باب المجتمع، محمد سالم، هيئة الكتاب.

الوطن، للكتاكيت أجنحة، عبد العال الحمامصي، هيئة الكتاب.
الوطن المحتضر، ليلة خمر، يوسف السباعي، الكتاب الذهبي.
وطني حبيبي، وقائع غرق السفينة.
الوطواط، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
وفاة الأستاذ صابر، الرقص فوق البركان، حسين البلتاجي، هيئة الكتاب.
ولا تمر العاصفة، الوجه الآخر للقمر، محمد سليمان، دار المعارف.
الولاية، الكلام هنا للمساكين، محسن يونس، كتاب الغد.
الولد، جاذبية صدقي، الأهرام ١٢ / ١١ / ١٩٩٣م.
الولد والبلد، العشق والعطش، طه وادي، مكتبة مصر.
ولكن، ذهبت إلى شلال، بهاء طاهر، هيئة قصور الثقافة.
ولكنها الحياة، الأعمال الكاملة، محمود طاهر لاشين، المجلس الأعلى للثقافة.
ولم أتحرك، عيون الدهشة والحيرة، محمد عبد الله الهادي، ١٩٨٩م.
وليمة، إلحاح الجسد المنهك، محمد عبد السلام العمري.
يا فرحة ما تمت، أحلام البنت الحلوة، حسين علي محمد، أصوات معاصرة.
يا مبارك، ألوان من القصة المصرية القصيرة، نعمان عاشور، دار النديم.
يا مجمع العشاق، بحر النيل، إبراهيم فهمي، هيئة الكتاب.
يُحكى أن رجلًا، الأعمال الكاملة، صبري موسى، هيئة الكتاب.
اليقظة في المعتقل، عمل نبيل، إدوار الخراط، هيئة قصور الثقافة.
يناير، الأعمال الكاملة، صبري موسى، هيئة الكتاب.
يوم الوداع، ساحر النساء، أمين يوسف غراب، كتب للجميع.

مراجع أخرى:

حرافيش القاهرة، عبد المنعم شميس، دار المعارف.
خذوهم بالصوت، سناء البيسي، الأهرام ٦ / ٨ / ٢٠٠٥م.

هنـــداوي